

حياة مشاهير الفلاسفة المجلد الأول

تأليف: ديوجينيس اللايرتى

ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام



راجعته على الأصل اليونانى
محمد حمدى إبراهيم

1033

المجلس
الأعلى
للثقافة



المشروع القومي للترجمة

يتعرض كتاب "سير حياة مشاهير الفلاسفة القدامى" للفكر الفلسفي في العالم القديم بوجه عام، فهو يبدأ باستعراض الفكر الفلسفي عند الشعوب الشرقية كما هو متمثل في حضارتها التليدة، وإن كان ذلك يتم باختصار بالغ. ولكنه يفرد المساحة الأكبر من بعد ذلك لتتبع تاريخ المدارس الفلسفية الإغريقية منذ جيل الرواد في القرنين السابع والسادس ق.م إلى أن يصل بنا في خاتمة رحلته إلى المدرسة الإبيقورية التي يبدو أنه من أتباعها المقربين. ولذا فهو كتاب موسوعي شامل يتضمن سير حياة الفلاسفة ونظرياتهم الفلسفية ومؤلفاتهم وأشهر أعمالهم في آن واحد.

حياة مشاهير الفلاسفة

ديوجينيس اللايرتي

(المجلد الأول)

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ١٠٢٣
- حياة مشاهير الفلاسفة (مج ١)
- ديوجينيس اللائرتي
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد حمدي إبراهيم
- الطبعة الأولى ٢٠٠٦

هذه ترجمة كتاب:

*Lives of Eminent
Philosophers
Diogenes Laertius*

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة.

شارع الجبلاية بالأوبرا . الجزيرة . القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

TEL.: 7352396 Fax: 7358084

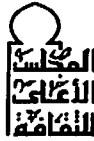
حياة مشاهير الفلاسفة

(المجلد الأول)

تأليف : ديوجينيس اللانرتي

ترجمة وتقديم : إمام عبد الفتاح إمام

راجعته على الأصل اليوناني : محمد حمدي إبراهيم



<p>بطاقة الفهرسة</p> <p>إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية</p> <p>إدارة الشئون الفنية</p>
<p>اللانترى ، ديوجينيس حياة مشاهير الفلاسفة ديوجينيس اللانترى ؛ ترجمة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام ، راجعه على الأصل اليونانى محمد حمدى إبراهيم ، ط ١ - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦ ٤٥٦ ص ، ٢٠ ١ - الفلاسفة أ - إمام ، إمام عبد الفتاح (مترجم ومقدم) ب - إبراهيم ، محمد حمدى (مترجم) ج - العنوان</p>
<p>الترقيم الدولى : I.S.B.N - 977-437-048-1 رقم الإيداع ١٩٥١٥ / ٢٠٠٦ طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية</p>

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

المحتويات

9 مقدمة المترجم
25 لوحة من إعداد المترجم للفلاسفة الذين ورد ذكرهم في الكتاب
27 نص ترجمة كتاب ديوجينيس
	الكتاب (= الجزء) الأول
29 استهلال
29 فقرة (١)
30 فقرة (٢) و (٣)
31 فقرة (٤)
32 فقرة (٥) و (٦)
33 فقرة (٧)
34 فقرة (٨)
35 فقرة (٩) و فقرة (١٠)
36 فقرة (١١) و فقرة (١٢)
37 فقرة (١٣)
38 فقرة (١٤) و فقرة (١٥)
39 فقرة (١٦)
40 فقرة (١٧)
41 فقرة (١٨) و فقرة (١٩)
42 فقرة (٢٠)
43 فقرة (٢١)

الفصل الأول

- 45 طاليس ، وهو يبدأ بفقرة (٢٢) وفقرة (٢٣) وينتهي بالفقرة (٤٤) .
- 60 من طاليس إلى فيريكيدس فقرة (٤٣) .
- 61 من طاليس إلى صولون .
- 62 صولون Solon .
- 62 فقرة (٤٥) .
- 66 من بيستراتوس إلى صولون فقرة (٥٣) .
- 74 الخطابات التي نسبت إلى صولون .
- 74 من صولون إلى برياندرس .
- 75 من صولون إلى ابيمنيدس .
- 76 من صولون إلى بيستراتوس .
- 77 من صولون إلى كرويسوس .
- 78 خيلون Chilon فقرة (٦٨) .
- 83 بيتاكوس Pittakos فقرة (٧٤) .
- 89 من بيتاكوس إلى كرويسوس .
- 89 بياس Bias فقرة (٨٢) .
- 95 كليوبولوس Kleoboulos فقرة (٨٩) .
- 99 من كليوبولوس إلى صولون .
- 100 برياندرس Periandros فقرة (٩٤) .
- 105 من برياندرس إلى الحكماء فقرة (١٠٠) .
- 106 من ثراسيبولوس إلى برياندرس .
- 107 أنا خارسيس من اسكيثا فقرة (١٠١) .
- 112 ميسون Myson فقرة (١٠٦) .

114	إبيمنيديس Epimenides	فقرة (١٠٩)
118	من إبيمنيديس إلى صولون	فقرة (١١٣)
121	فريكيديس	فقرة (١١٦)
125	من فريكيديس إلى طاليس	فقرة (١٢٢)
الكتاب (= الجزء) الثاني			
127	أناكسيماندروس	فقرة (١)
128	اناكسيمينيس	فقرة (٣)
129	من أنا كسيمنيس إلى فيثاغورث	فقرة (٤)
130	من أنا كسيمنيس إلى فيثاغورث	فقرة (٥)
130	أناكساجوراس Anaxagoras	فقرة (٦)
139	أرخيلاؤوس Archelaos	فقرة (١٦)
141	سقراط Sokrates	فقرة (١٨)
167	اكسينوفون Xenophon	فقرة (٤٨)
176	أيسخينيس Aeschines	فقرة (٦٠)
180	أرستيپوس Aristippos	فقرة (٦٥)
202	ثيودوروس	فقرة (٩٨)
208	فايدون	فقرة (١٠٥)
209	إقليديس	فقرة (١٠٦)
215	استيلبون	فقرة (١١٣)
220	كريتون (اقريطون) Kriton	فقرة (١٢١)
222	سيمون Simon	فقرة (١٢٢)
224	جلاوكون Glaukon	
225	سيمياس Simmias	

- 225 قبيس Kebes فقرة (١٢٥)
- 226 مينيديموس Menedemos
- الكتاب (= الجزء) الثالث
- 241 أفلاطون Platon فقرة (١)
- الكتاب (= الجزء) الرابع
- 315 سنيوسيبوس Speusippos فقرة (١)
- 320 اكسينوقراطيس Xenokrates فقرة (٦)
- 330 بوليمون Polemon فقرة (١٦)
- 334 اقراطيس (كرانيس) Krates فقرة (٢١)
- 336 كرانثور Krantor فقرة (٢٤)
- 340 أركسيلاؤوس Arkesilaos فقرة (٢٨)
- 355 بيون Bion فقرة (٤٦)
- 364 لاكيديس Lakydes فقرة (٥٩)
- 366 كارنياديس Karneades فقرة (٦٢)
- 370 كليتوماخوس Kleitomachos فقرة (٦٧)
- الكتاب (= الجزء) الخامس
- 371 أرسطوطاليس = أرسطو فقرة (١)
- 399 ثيوفواسطوس Theophrastos فقرة (٣٦)
- 420 استراتون Straton فقرة (٥٨)
- 426 ليقون Lykon فقرة (٦٥)
- 433 ديمتريويس Demetrios الفاليري فقرة (٧٥)
- 443 هيراقليديس Herakleides فقرة (٨٦)

مقدمة المترجم

يُعد كتاب ديوجينيس اللائري "حياة مشاهير الفلاسفة" من أقدم وأشهر الكتب التاريخية التي جمعت آراء فلاسفة اليونان وأقوالهم وسير حياتهم في كتاب واحد؛ إذ لم يخطر على بال أحد قبله في بلاد اليونان - فيما يبدو - أن يعرض في كتاب جامع واحد، تاريخ المدارس الفلسفية كلها في آن معًا ؛ ومن هنا كان هذا الكتاب "عمدة" في تاريخ الفلسفة اليونانية. وعلى الرغم من أن صاحبه كتبه من أجل امرأة كانت تنتمي إلى المذهب الأفلاطوني، فقد ظل المرجع الرئيسي لتاريخ الفلسفة اليونانية حتى بداية عصر النهضة، وربما بعد ذلك. فنحن نجد "هيجل" في القرن التاسع عشر يقول عنه إنه واحد من أهم المصادر في الحقبة من طاليس حتى أنكساجوراس في تاريخ الفلسفة اليونانية المبكوة. وما زال حتى اليوم مرجعًا من أهم المراجع التي نرجع إليها في تاريخ هذه الفلسفة، فضلاً عن أهميته الكبرى كمرجع أساسي للفلسفة الرواقية (الكتاب السابع). أما بالنسبة للإبيقورية فقد احتوى (الكتاب العاشر) على الأعمال الباقية الوحيدة لإبيقور: وهي ثلاث رسائل موجزة لأرائه، وعدد من الحكم الأساسية التي سمحت لنا بالتعرف على محصلة الفكر الإبيقوري. وهذا بالطبع إلى جانب أنه يوحى إلينا بمادة جيدة عن حياة الفيثاغوريين، وأنبادوقليس وأفلاطون، وأرسطو... إلخ. ولهذا قيل بحق إن ديوجينيس كان كاتبًا جامعًا للوثائق والمقتطفات، دعويًا في البحث عن المصادر، محبًا للاستطلاع، شغوفًا برواية الحكايات والنوادر.

لكن رغم هذه الأهمية الكبيرة فإننا نجد أنفسنا أمام كتاب لا بد أن نطلق عليه - مع المترجم الفرنسي - اسم "الكتاب اللغز"؛ إذ يعتبر ديوجينيس

اللائرتى بالنسبة لنا لغزاً فى حياته، وأصله، وتكوينه، وتأليفه، وجمعه لكتابه، وشخصيته ، حتى اسمه نفسه! فنحن لا نعرف عن ذلك إلا أقل القليل^(١).

ولنبداً من الاسم: كيف ننتطق اسمه؟ فى بعض المخطوطات القديمة يكتب "ديوجينيس لائرتيوس"، والبعض الآخر يكتبه "لائرتيوس ديوجينيس"، وأحياناً "ديوجينيس" فقط. ويعتقد البعض استناداً إلى المخطوطات التى يكتبه "لائرتيوس ديوجينيس" أن اسم "لائرتيوس" Laertios كان كنية من أصل هوميروى. ولقد أخذنا بالاسم الأكثر شيوعاً فى اللغة العربية وهو "ديوجينيس لائرتيوس"^(٢). ويقولون إنه نسبة إلى مدينة "لائرتى" الواقعة فى قيليقيا (= كيليكيا) Cilicia^(٣).

ويأتى الخلاف حول اسم الكتاب بعد المساجلات حول اسم مؤلفه؛ إذ يذهب بعض الباحثين إلى أن للكتاب اسماً مختصراً هو "حياة الفلاسفة"، فى الوقت الذى يشير فيه البعض الآخر إلى تسمية أطول بناء على بعض المخطوطات هى "حياة وأقوال وآراء مشاهير الفلاسفة"^(٤)، وهو عنوان يوحى أن الكتاب — إلى جانب الملاحظات حول السير — عبارة عن دراسة لنظريات فلسفية. أو كما يقول كروازيه M.Croiset إنه: "إحصاء للمبادئ التى يقول بها الممثلون لكل مدرسة، وتلخيص لسيرهم الذاتية مع سرد أكبر عدد ممكن من الحكايات والنوادر، ثم يقدم الكتاب بعد ذلك قائمة بمؤلفاتهم، ولمحة

(١) Diogene Laërce: Vie, Doctrines, et Sentences des Philosophes Illustres, tome i, trad. par R.Genaille.p.8.

(٢) فلان: الدكتور عبدالرحمن بدوى، "وبهم الفكر اليونانى" ص ١٥-١٦، والدكتور توفيق الطويل، *اسم الفلاسفة*، ص ٣٣، ويوسف كرم، *تاريخ الفلاسفة اليونانية*، ص ١١، حاشية ٧، وهو يسمى كتابه "حياة الفلاسفة".

(٣) قيليقيا (= كيليكيا) Cilicia منطقة فى الجزء الجنوبى الشرقى من آسيا الصغرى إلى الجنوب من جبال طوروس، وهى الآن تتبع تركيا وتعرف باسم "أرمينيا الصغرى".

(٤) هذا هو العنوان الذى يذكره المترجم الفرنسى فى مقدمته، غير أن دائمة المعارف البريطانية تأخذ بعنوان قريب منه هو "حياة، وتعاليم، وأقوال مشاهير الفلاسفة".

عن نظرياتهم، ولهذا ففى استطاعة المرء أن يقول: إنه تاريخ كامل للفلسفة" (١). ولقد فضّلنا العنوان الذى اختاره R. Dihicks عندما نشر الكتاب وهو "حياة مشاهير الفلاسفة": Lives of Eminent Philosophers، على اعتبار أن ديوجينيس كان يقوم بالتركيز على حياة الفلاسفة وأعمالهم أكثر من مذاهبهم ونظرياتهم، "حتى جاءت معالجته لكثير من الفلاسفة - لاسيما الأول - روتينية آلية بلا حماس، فضلاً عن أن ديوجينيس لم يعلن فى أى مكان أنه يدرس الفلسفة" (٢).

أما بالنسبة لحياته فقد اختلفت الآراء أيضاً؛ فمن قائل إنه عاش فى القرن الأول الميلادى، وقيل بل الثانى، والأرجح أنه الثالث. وذهب البعض إلى: "أن ديوجينيس لائرتيوس" عاش خلال القرن السادس الميلادى، وأنه ألف كتاباً عن حياة الفلاسفة ومذاهبهم (٣). لكن يكاد يجمع الباحثون على أنه عاش فى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى؛ لأنه لا يذكر أحد بعد هذا التاريخ، كما أنه يحذف الأفلاطونية المحدثة تماماً (٤).

ما مذهب ديوجينيس؟ لا أحد يعرف على وجه الدقة إلى أى المدارس ينتمى! بل يذهب البعض - إلى أنه لم يكن فيلسوفاً، وإنما مؤرخاً للفلسفة فحسب، وتلك ميزة - فى رأى بعض الباحثين - لأنها جعلته لا يتعصب لرأى دون رأى، ولا ينحاز لمذهب بعينه، بل كان يعرض ما يجده بنزاهة وبلا تحيز!

فى حين أنه كان عند البعض الآخر فيلسوفاً شاكاً أو هو أقرب إلى الشكّك - لأنه عالج مذهب الشكّ بنعاطف واهتمام. لكن لما كان الكتاب

(١) من مقمّة الترجمة للفرنسية بقلم Robert Genaille، ص ١٠٠.

(٢) H.S. Long, the Encyclopaedia of Philosophy, vol.ii, p.408.

(٣) دمحمّد على أبوريان: "تاريخ الفكر الفلسفى"، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، عام ١٩٨٠، ص ٢٦، حاشية ٣.

(٤) H. S. Long: The Encyclopaedia of Philosophy, vol. ii, p.408.

العاشر، مكرسًا لإبيقور، وهو أهم أقسام الكتاب جميعًا، ولما كان قد ختم مصنفه بعرض أمين للإبيقورية، ففي ذلك ما يحمل على الاعتقاد أنه كان يميل بعض الميل إلى هذا المذهب^(١). لكن إذا كان "ديوجينيس" قد امتدح إبيقور، فقد أثنى كذلك على الرواقية، ولم يمل من إطراء الكلبية، فضلاً عن أنه يقول أحياناً "أبولونيوس فيلسوفنا" مشيراً إلى فيلسوف شكّ، مما قد يدل على أنه هو نفسه كان مفكراً شاكاً^(٢)، وهو ما يجعلنا نرجح وصفه بأنه المؤرخ اللامنتمي!

أما بالنسبة لهدفه من تصنيف هذا الكتاب فقد سبق أن ذكرنا أنه كتبه من أجل امرأة كانت مهتمة بالمذهب الأفلاطوني. غير أن من الباحثين من يرى أنه كان مفكراً طموحاً أراد أن يضع مصنفًا مبسطاً شاملاً وسهلاً لإطلاع الجمهور الواسع على مختلف مدارس الفلسفة اليونانية. غير أن الافتراض الأول هو الأرجح لسببين:

السبب الأول: أنه يوجه حديثه في الكتاب الثالث إلى قارئ واحد يهتم اهتماماً كبيراً بأفلاطون فيقول:

"لما كنت أنت أفلاطونياً متحمساً. وأنت على حق في ذلك. شغوقاً بمعرفة نظريات هذا الفيلسوف، فقد اعتقدت أن من الضروري أن أقدم لك عرضاً منظماً للطبيعة الحقة لمناقشاته، وترتيب محاوراته، ومنهج السير في استدلالاته بقدر المستطاع، وبطريقة مبدئية موجزة أساساً، حتى أن الوقائع التي جمعتها فيما يتعلق بحياته، لا تتسبب في حذف نظرياته. ذلك لأنني لو أهملت عرض أفكاره لكنتُ كما يقول المثل: "كمن يرسل البومة إلى أثينا"^(٣)

(١) جورج طرابيشي: "معجم الفلاسفة"، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، مايو ١٩٨٧، ص ٢٨١.

(٢) H.S. Long, op. cit. p.408.

(٣) البومة هي رمز للحكمة، وأثينا هي ربة الحكمة، ومن ثم فالبومة رمز لها. وبالتالي فهو يريد أن يقول لكنتُ كمن "يبيد الماء في طارة السقايبين"، كما يقول المثل الشعبي عندنا، أو كمن "يبيد الماء إلى النمر" كما يقول الفرنسيون. قارن ص ٣١٩ من المجلد الأول من ترجمة R.D. Hicks الإنجليزية، وص ١٧٨ من ترجمة Robert Genaille الفرنسية (الجزء الأول).

السبب الثاني: أنه فعل الشيء نفسه في الكتاب العاشر (فقرة ٢٩) عندما وجّه حديثه إلى قارئ واحد، وهذا يعنى أنه لم يكن يستهدف الجمهور العريض، بل شخصًا واحدًا فحسب. وربما اعتمد أصحاب الافتراض الثاني على واقعة أن ديوجينيس لم يول اهتمامه للمذاهب التي جاء عرضه لها مقتضبًا في كثير من الأحيان، بقدر ما أولاه لتفاصيل حياة مَنْ يترجم لهم، ونواديرهم وأقوالهم، وما نسج حولهم من أساطير.

أما تكوين العمل نفسه، فهو يتألف من عشرة أجزاء (= كتبه) على النحو التالي:

(١) الكتاب الأول: يحتوى على مدخل يناقش فيه ديوجينيس مشكلة نشأة الفلسفة، وهو يردّها إلى اليونان، ويستعرض مدارس الفكر عند البرابرة (= الأجنبي) على حد تعبيره - وهو يقصد بهم الأمم غير اليونانية - من أمثال المجوس في فارس^(١)، والكلدانيين في العراق^(٢)، ونسّاك الهند (أو المكماء العرّاة) في الهند، وكذلك ديانة شعوب الكلت المسماة بالذروية Druidism..^(٣)

(١) magoi، والمفرد magos، كلمة يونانية الأصل أطلقها جنود الإسكندر الأكبر - فيما يبدو - على كهنة الديانة نثرادشتية عندما فتحوا فارس، لما كان يقوم به هؤلاء الكهنة من أعمال خارقة. ومن هذه الكلمة جاءت كلمة السحر magic في الإنجليزية، وفي الفرنسية أيضا... إلخ.

(٢) نسبة إلى كلدانيا وهو إقليم يشمل جنوب وادي دجلة والفرات، واشتق منه اسم "الكلدانيين". وتسمى مملكة بابل الثانية باسم الإمبراطورية الكلدانية. وتقدمت المعرفة الفلكية في كلدانيا حتى صارت كلمة كلداني تعنى منجما أو ساحرا. راجع أيضا ما ورد عنهم في الكتاب المقدس: "ألهم كانوا حافظين في كل حكمة، وعارفين في صلوات المعرفة، وفوق فهم بالعلم. يعلمونهم كتابة الكلدانيين ولسانهم". (سفر دانيال، الإصحاح الأول:٤).

(٣) ديانة الجزر البريطانية وبلاد الغال قبل المسيحية. والكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية Drus ومعناها شجرة البلوط. وكان كهنة هذه الديانة ينظرون إلى هذه الشجرة على أنها شجرة مقدسة بوجه خاص لكبير الأرباب زيوس، وكانوا خبراء في علم الفلك، ويؤمنون بخلود النفس: راجع Dictionary of Ideas, Helicon, 1994, p. 158.

ثم يتحدث ديوجينيس في بقية الكتاب الأول عن الحكماء السبعة، وهم : طاليس (الذي كان أول الفلاسفة أيضاً) ، وبيثاكووس Pittacos^(١)، وصولون Solôn^(٢)، وخيلون Chilôn (الإفـوروس Ephoros والإسبرطي)^(٣)، وبياس Bias^(٤)، وكليوبولوس Kleoboulos^(٥) وبرياندروس Periandros^(٦). ثم يضاف إلى هؤلاء الحكماء أربعة آخرون هم: أناخارسيس Anacharsis^(٧)، وميسون Mysôn^(٨)، وإبيمنيديس Epimenidês^(٩)، وفريكيديس Pherecydês^(١٠). على اعتبار أن هناك خلافاً حول شخصية هؤلاء الحكماء السبعة. ويتحدث ديوجينيس عن سيرة كل واحد من هؤلاء، ويعرض ملخصاً لنظرياته، ومجموعة من النوادر

- (١) سياسي يوناني وحاكم ميتيليني، وقد برز في الحرب ضد أثينا عندما قتل القائد الأثيني وأصبح طاغية ميتيليني (٥٨٩ - ٥٧٩ ق.م.) وتنازل بإرادته عن السلطة عام ٥٧٩ ق.م. ويرسم اسمه الدكتور الأهواني "بيثاكووس". راجع كتابه، ص ٤١.
- (٢) صولون (٦٣٠ - ٥٦٠ ق.م.) سياسي أثيني برز في البداية كشاعر حتى اعتبر أول شاعر أثيني عظيم. كتب قصائد ليليب حماس الأثينيين ليقوموا باحتلال "سلاهيسس" من الميجاريين (عام ٦٠٠ ق.م.) ثم ساعد في الإصلاحات الاقتصادية والسياسية. وأعاد تنظيم المجلس النيابي، وقسم السكان إلى خمس طبقات حسب الدخل، وأصلح المقاييس والموازين. ومن الكثير من التشريعات الجديدة. زار مصر وقبرص وليبيا.
- (٣) عاش خيلون في القرن السادس قبل الميلاد، وكان يشغل وظيفة إفوروس في إسبرطة، والإفوروس هو أحد قضاة لسبرطة الخمسة الذين كانت لهم سلطة على الملك.
- (٤) بياس Bias حكيم يوناني عاش إبان القرن السادس قبل الميلاد، وهو معروف بصفة خاصة بما أثر عنه من أقوال حكيمة.
- (٥) كليوبولوس Cleoboulos حكيم يوناني عاش إبان القرن السادس قبل الميلاد وهو طاغية كورنثة، دعم الحركة التجارية، وغرف بمناصره لأهل الثقافة والفن. والمعروف أن كلمة "طاغية" tyrannos في ذلك الوقت كانت ترادف ملك أو حاكم. ويبدو أنها اكتسبت معنى الطغیان لأن هؤلاء الحكام كانوا قساة في معاملتهم ورعايتهم على السواء.
- (٦) برياندروس Periandros (توفي ٥٨٦ ق.م.) سياسي يوناني وطاغية من طغاة مدينة كورنثة.
- (٧) أناخارسيس Anacharsis فيلسوف وأمير من اسكيتيا Schythia (إحدى المناطق القديمة). يقال إنه ذهب إلى أثينا، وتمعرف هناك على صولون المشرع، وقد ألف العديد من الرسائل والحكم وبعد أحياناً أحد الحكماء السبعة.
- (٨) ميسون Mysôn عاش إبان القرن السادس ق.م. وبعد أحياناً أحد الحكماء السبعة.
- (٩) Epimenidês فيلسوف كرتي من القرن السادس وشاعر، ويقال إنه كتب بعض التصورس النبوية. وأحياناً يحل محل برياندروس كواحد من الحكماء السبعة.
- (١٠) فريكيديس Pherecydês فيلسوف يوناني من جزيرة سيويوس Syros، يقال إنه كانت له نظرية عن تناسخ الأرواح، وأنه كان ملطناً لفيتاغورس. وقد بقيت لنا من أعماله شذرات تصف أصل العالم. يُعد أحياناً أحد الحكماء السبعة.

والطرائف المأثورة عنه، وربما اختتم حديثه برسائل منسوبة إلى هذا الحكيم^(١).

أما الكتاب الثانى فهو مخصص لسقراط وتلاميذه الذين واصلوا تفكيره بغير تعديلات كبيرة. ويدرس "ديوجينيس اللانترى" فى البداية مفكرين لا علاقة لهم بسقراط مثل : أنكسيماندروس Anaximandros، أنكسيمينيس Anaximenes، وأنكساجوراس. أما تلامذة سقراط فهم: كسينوفون Xenophôn^(٢)، وأيسخينيس Aeschinês^(٣) وأرستيبوس، وفيدون، وإقليدس، واستيلبون Stilpôn^(٤) ومينيديموس Menedemos^(٥) الإريترى^(٦). أما جوهر الكتاب فيعتمد على فصل مخصص لسقراط، وفصل مخصص لأرستيبوس، والفلسفة الكلية، الذين روجوا لمبدأ اللذة، وكثيراً ما اختلطوا بالإبيقورية.

وأما الكتاب الثالث فنشغله - كله - السيرة الذاتية لأفلاطون. إذ يدرس ديوجينيس أولاً سيرة حياة الفيلسوف، والمؤثرات التى خضع لها، ويسترجع بعض النوادر، وألوان التهكم، ثم يعرض بعد ذلك ملخصاً لنظرياته، وهو ملخص سرعان ما يتحول إلى قائمة بمؤلفاته مصنفة تصنيفاً رباعياً^(٧)،

(١) من مقدمة المترجم الفرنسى Robert Genaille ، الجزء الأول، ص ١١.

(٢) ينطق اسمه فى اللغات الحديثة "زينوفون".

(٣) أيسخينيس Aeschinês (٣٨٩-٣١٤ ق.م.) وهو شخص آخر غير الخطيب الأيئى المشهور، الذى كان معارضاً لديوموسثينيس وتم نفيه عام ٣٣٠ ق.م. وسيأتى ذكر أيسخينيس بالتفصيل فى الكتاب الثانى.

(٤) ستيلبون Stilpôn (٣٨٠ - ٣٠٠ ق.م.) فيلسوف يونانى أحد أعضاء المدرسة الميجاورة التى أسسها إقليدس، تمكن نظرياته فلسفة الأفلاق الكلية والواحدية الإييلية. وهو أستاذ زينون مؤسس الرواقية، ولم يبق لنا من مؤلفاته سوى شذرات من المحاورات.

(٥) مينيديموس Menedemos (٣٣٩ - ٢٦٥ ق.م.) فيلسوف يونانى من إريتريا Eretria، كان تلميذاً لفيدون الذى نقل مدهسته الإييلية إلى إريتريا، فأصبحت تعرف باسم المدرسة الإريتوية. ويقال إن نظرياته قريبة الشبه من نظريات المدرسة الميجاورة.

(٦) نسبة إلى إريتريا Eretria وهى مدينة إغريقية قديمة على ساحل جزيرة يوبويا. وهى التى أسست أول مستعمرة إغريقية فى إيطاليا، سمرها الملك الفارسمى دارا الأول.

(٧) نيزى الترتيب الرباعى لمحاورات أفلاطون إلى اسم ثراسيلوس Thrasylos الذى كان عالماً للفلك فى بلاط الإمبراطور الرومانى تيبيريوس Tiberius (٤٢ ق.م. - ٣٧ م.)، ثم انضم إلى المدرسة الأفلاطونية. راجع فريدريك كولدستون، "تاريخ الفلسفة"، "المجلد الأول" من ترجمتنا العربية، وقد صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.

وينتهي الكتاب بقائمة غثة عن موجودات العالم عند أفلاطون. أما الكتاب الرابع فيخصه ديوجينيس لمدرسة أفلاطون أي الأكاديمية، فيعرض لتلاميذ أفلاطون: سيبوسيبوس Speusippos ٢٤٧ - ٢٢٦ ق.م. (١) وإكسينوكراتيس Xenokratês (٢) وبوليمون Polemôn (٣) وأقريطس (= كراتيس) Kratês (٤)، وكرانتور Krantôr، وأركسيلاؤوس Arcesilaos (٣١٥ - ٢٤١ ق.م.) (٥). ولاكيديس Lakydês، وكارنياديس Karneadês (٦) وكليتوماخوس Clitomachus - وهو جزء ثانوي أراد به المؤلف - كما هو واضح - استكمال كتاب كامل كان قد خصه لدراسة أفلاطون.

أما الكتاب الخامس فهو أكثر أهمية ؛ لأنه يعرض لمدرسة أرسطو وفلسفة المشائين. والواقع أن السيرة الذاتية لأرسطو - هذه الشخصية العظيمة في الفكر القديم - مختصرة للغاية. وهناك قائمة بالمؤلفات تقدم بطريقة متكاملة ، لكن دراسة النظريات تكاد تكون منعدمة. ثم يعقب ذلك فصل عن ثاوفراسطس، (= ثيوفراستوس)، واستراتون Stratôn، ولوقيون (=ليكون) وديمترئوس الغاليري، وهيراقليديس. وهذا الكتاب مثير بصفة خاصة بسبب الأعداد الكبيرة من الشواهد التي يقدّمها.

أما الكتاب السادس فهو أكبر حجماً، وهو مخصص للفلاسفة الكلبيين، وربما لأنهم من قدماء الفلاسفة فقد خصصت لهم مساحة أوسع، وعدد أكبر من الحكايات والنوادر. والمؤلف هنا يقتبس الكثير من نصوصهم في شيء من الرضا، فهناك فصل مخصص للفيلسوف أنتيستينيس Antisthenês مؤسس

(١) ابن أخت أفلاطون وخليفته في رئاسة الأكاديمية.

(٢) (٢٣٩ - ٣١٤ ق.م.)، وقيل إنه أول من قسم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام هي: الجدل والطبيعة والأخلاق.

(٣) بوليمون الأثيني (٣١٤ - ٢٢٨ ق.م.) الذي وجّه كل اهتمامه إلى الأخلاق وكان على علاقة وطيدة بزميله كراتيس.

(٤) تولى رئاسة الأكاديمية بعد بوليمون.

(٥) خلف كراتيس في رئاسة الأكاديمية وفتح لثياب أمام الاتجاه الشكي.

(٦) دخلت الأكاديمية مرحلة جديدة في عهد رئاسة كارنياديس القورينائي (٢١٤ - ١٢٩ ق.م.).

المدرسة الكلبية في أتنا (٤٤٦ - ٣٦٦ ق.م.). وإن كان جوهر الكتاب مخصصاً للسيرة الذاتية لديوجينيس الكلبي، الرجل الذي كان يعيش في جرة من الخزف، وهو الشخصية الأسطورية التي أراد إبرازها. أما بقية الكتاب فهو يعرض بإيجاز حياة فلاسفة أقل أهمية، هم: مينيبوس الكلبي، Menippos، وأونيسيكريتوس Onesicritos من جزيرة إيجينا، وكراتيس، ومتروكليس، وهيبارخيا Hipparchia زوجة كراتيس الكلبي.

والكتاب السابع بدوره طويل جداً، وهو يتتبع حياة فلاسفة الرواقية وأفكارهم: حياة زينون من كيتيون Cition بجزيرة قبرص، الذي يبدأ به الكتاب، وهو الجزء العام. وتسير خطته كالاتي: حياته ونوادره وتلاميذه ومريديه، ثم نظرياته (المنطق والجدل، ونظرية الحكم والاستدلال والقياس، والأخلاق مع تعريف للفضيلة والحكمة والطبيعة مع تفسير للعالم). ثم صفحات قليلة بعد ذلك مخصصة للتلاميذ: أريسطون Aristôn، هيريئوس Herillos، وديونيـسيوس Dionysios، وكليـانثيس Kleanthês، وسفايروس Sphaيروس، وخريسبوس Chrysippos.

أما الكتاب الثامن فهو يدرس المدرسة الفيثاغورية: فيثاغورس (= بيناجوراس) مؤسس المدرسة، ثم بعد ذلك أنباذقليس (= إمبيدوكليس) Empedoklês، وإبيخارموس Epicharmos وأرخيتاس Archytas، ويودوكسوس Eudoxos، وألكمايون Alkmaiôn، وهيباسوس Hippasos، وفيلولاؤوس Philolaos.

أما الكتاب التاسع فهو أمشاج مختلطة من دراسات الفلاسفة المنعزلين من أمثال هيراكليتوس Heraklitos، وإكسينوفانيس Xenaphenôs، والفلسفة الإبالية (بارمينيديس Parmenidês)، ومليـسـثـوس Melissos، وزينون الإيلي)، الذي يقل في الأهمية قليلاً عن ديوجينيس — ثم يضيف إلى

ذلك دراسة عن بروتاجوراس السوفسطائي المعاصر لسقراط. ودراسة لمذهب بيريون فيلسوف الشك.

والكتاب العاشر والأخير هو الأطول والأكثر أهمية؛ فقد خصصه ديوجينيس اللائرتي لدراسة إبيقور Epikouros، فها هنا اهتمام كبير في العرض، ورواية لحياة الفيلسوف، مع الاحتفاظ برسائله الثلاث إلى هيرودوتوس، وبيثوكليس Pythoklês، ومينويكيوس Menoekeus، وهي تعرض على التوالي أفكار إبيقور عن الطبيعة، والظواهر الجوية، والأخلاق.

وليس للكتاب خاتمة حقيقية وإنما هو ينتهي فجأة، أو يتوقف بطريقة مبتورة، عند مجموعة مختلفة من الأفكار المستخلصة من الأخلاق الإبيقورية، مكرراً - دون أن يأتي بجديد - ما جاء في رسالة إبيقور إلى مينويكيوس.

ذلك هو الهيكل الخارجي العام لكتاب ديوجينيس اللائرتي وتقسيمه إلى عشرة أجزاء يعالج كل منها موضوعاً معيناً. غير أن البنية الداخلية للكتاب هي الأخطر، وهي التي سببت اتهامه بالخلط والارتباك؛ فقد قسم ديوجينيس الفلاسفة إلى مدارس مُدخلاً بذلك تعديلاً مهماً على طريقة ثاوفراسطس (= ثيوفراستوس) في الترتيب الزمني الخالص، لأنه تغاضى عن جميع العلاقات الزمانية ما عدا تلك التي تتضمن علاقة تسلسل في المدرسة الواحدة^(١) فجاء الكتاب "عبارة عن مجموعة مختلطة - أشد الاختلاط - من أقوال الفلاسفة والمقتبسات والحكم عن حياة الفلاسفة"^(٢).

ومن هنا فلا بد أن نعرض لهذه البنية الداخلية للتقسيم الجديد الذي أخذ به "ديوجينيس اللائرتي" فأدى إلى هذا الخلط والاضطراب. وسوف نقدم رسماً توضيحياً لمسار المدارس الفلسفية كما تخيله ديوجينيس، لعله يعين القارئ على تتبع فكرة المؤلف^(٣).

H.Long, op. cit. p. 408.

(١)

(٢) د. عبدالرحمن بدوي، "رهبيم الفكر اليوناني"، ص ١٥ - ١٦.
(٣) أخذنا هذا الشكل التوضيحي عن الترجمة الفرنسية، المجلد الأول، ص ٤٤.

ويقسم ديوجينيس الفلاسفة تقسيمًا جغرافيًا إلى مسارين: **الإيونيين والشرقيين** (حتى الكتاب السابع)، ثم **الإيطاليين والغربيين** (الكتاب الثامن)، وإلى هؤلاء ينتمي من يسميهم "فلاسفة منعزلون" الذين لم يكن لهم في رأيه خلفاء. وهذا الترتيب يعثر الفلاسفة السابقين على سقراط في الكتب: الأول، والثاني، والثامن، والتاسع. فالكتاب إذن ينقسم إلى جزئين متميزين غير متساويين في الأهمية؛ الجزء الأول: يعالج - في الكتب السبعة الأولى - تاريخ الفلسفة الإيونية وأحوالها في المستعمرات اليونانية في آسيا الصغرى، ابتداء من طاليس حتى أنكسيماندروس.

والجزء الثاني: يتألف من الكتب الثلاثة الأخيرة التي تعالج الفلسفة الإيطالية ابتداء من "فيريكديس" وفيثاغورس... إلخ، غير أن المؤلف لا يقدم تبريرًا منطقيًا لهذه القسمة. ولنستمع إليه يقول وهو يُقسّم كتابه في المدخل التمهيدى من الكتاب الأول:

— .. بالنسبة للفلسفة فهي تنبع مسارين: الأول يبدأ من أنكسيماندروس بينما يبدأ الثاني من فيثاغورس. كان الأول تلميذًا لطاليس بينما فيثاغورس علمه فيريكديس. المدرسة الأولى سميت بالمدرسة الإيونية، لأن طاليس كان من ملطية (= هيلينوس)، ومن ثم فهو من إيونى، وهو الذى علم أنكسيماندروس. بينما المدرسة الثانية تسمى بالمدرسة الإيطالية، ذلك لأن فيثاغورس عمل معظم حياته فى إيطاليا. وانتهت المدرسة الأولى. أى الإيونية. بـ "كليثوماخوس، وخرسيسوس، وثيوفراستوس. أما المدرسة الإيطالية فقد انتهت بإبيقور.. والتسلسل يسير من طاليس عبر أنكسيماندريس وأنكسيمينيس وأنكساجوراس وأرخيلاؤوس إلى سقراط الذى أدخل الفلسفة الأخلاقية، ثم يسير من سقراط إلى تلاميذه ومريديه من الفلاسفة السقراطيين لاسيما أفلاطون مؤسس الأكاديمية القديمة.

ومن أفلاطون عبر سيبوسيبوس، وأكسينوكراتيس، يسير التسلسل إلى بوليمون، وكرانتور، وكرانتيس، وأرخيلاؤوس، مؤسس الأكاديمية القديمة.

ومن أفلاطون عبر سببوسيبُّوس ، واكسينوكراتيس، يسير التسلسل إلى بوليمون، وكرانتور، وكراتيس، وأرخيلاؤوس، مؤسس الأكاديمية المتوسطة . ولاكيديس مؤسس الأكاديمية الجديدة، وكارنياديس ثم كليتماخوس. وهناك خط آخر ينتهي عند خريسيبُّوس، أعنى أنه يسير من سقراط إلى أنتيستينيس، إلى ديوجينيس الكلبي، ثم كراتيس الكلبي، وزينون من كينيون، وكليانثيس وخريسيبُّوس. وخط آخر ينتهي عند ثيوفراستوس يأتي من أفلاطون، ويسير إلى أرسطو، ثم من أرسطو إلى ثيوفراستوس. وبهذه الطريقة تصل المدرسة الإيونية إلى نهايتها.

أما المدرسة الإيطالية فيسير نظام التسلسل فيها على النحو التالي:
أولاً: فيريكيديس، ويليه فيثاغورس، ثم بعد ذلك تيلوجيس بن فيثاغورس ثم اكسينوفانيس ، وبارمينيديس، وزينون الإيلي، وليوكيبُّوس ، وديموقريطوس الذي كان له كثرة من التلاميذ، وبخاصة نوسيفانيس Nausiphenês وناوكيديس Naukydês اللذان علما إبيقور.

ويمكن أن ينقسم الفلاسفة إلى دجماطيقيين وشكَّاك؛ فأولئك الذين يصرون تأكيدات حول الأشياء ويؤكدون أنها يمكن أن تُعرف فهم دجماطيقيون، في حين أن أولئك الذين يهلقون الحكم على أساس أنه لا يمكن معرفة الأشياء فهم الشكَّاك.

وهناك تقسيم آخر للفلاسفة حسب مؤلفاتهم: فهناك فلاسفة تركوا لنا كتابات، في حين أن هناك فلاسفة آخرين لم يكتبوا شيئاً على الإطلاق، وتلك هي الحال مع فلاسفة مثل: سقراط، واستيلبون، وفيليبُّوس، ومينيديموس، وبيرون، وثيودوروس، وكارنياديس، وبريسون Brysôn.

ومن المؤرخين من يضيف إليهم: فيثاغورس، وأريستون من خبوس، باستثناء أنهم كتبوا بضع رسائل.

وفريق ثالث من الفلاسفة لم يكتب سوى بحث واحد، مثل ميلامحوس وبارمينيديس، وأنكساجوراس.

وهناك كتب كثيرة كتبها زينون، وأكثر منها كتبها اكسينوفانيس،
وكتب أكثر كتبها ديموقريطوس، وأكثر منها كتبها أرسطو، وأكثر منها
كتبها إبيقور، وأكثر كتبها فريسيوس^(١).

وعلى الرغم مما فى الكتاب من خلط واضطراب، فإن ذلك لا يمنع أن
يقال عنه إنه فى بعض الأحيان يعتمد على مصادر رئيسية، ذلك أن الجزء
الذى كتبه عن إبيقور، (أعنى الكتاب العاشر) يستمد مادته كلمة كلمة من
مؤلفات إبيقور. رغم أنه "يحشر" بعض الملاحظات الهامشية فى النص.
ولو أننا قلنا إنه كثير الذكر لأقوال الفلاسفة ودائم الاقتباس عنهم، فإنه مع
ذلك لا يزال جديرًا بأن يحمل اسم "ديوجينيس اللانرتى" وأن تحمل هذه
الاقتباسات اسم: مصادر "ديوجينيس اللانرتى"، حيث إنه يذكر فى كتابه أكثر
من مائتى مؤلف وأكثر من ثلاثمائة كتاب^(٢).

ويقترح بعض الباحثين تقسيم كل قسم من أقسام الكتاب على حدة اعتمادًا
على قيمة مصادره، فحديثه — مثلاً — عن المذهب الرواقى (فى الكتاب السابع
٣٩ - ١٦٠) موثوق به، والاقتباسات المباشرة من إبيقور ذات قيمة كبيرة،
وحديثه عن حياة فيثاغورس وإمبيدوكليس حديث يحتوى على مادة جيدة
مستمرة — على التوالى — من تيمائوس وبيرون وألكسندروس بوليستر.
وحياة أفلاطون وأرسطو، وأهم فلاسفة الرواق وآخرين هى صورة ملهمة
وممتازة، إذا ما أسقطنا الملاحظات الخارجية، وإن كانت دراسته للفلاسفة
الأول دراسة فاترة بلا حماس، فهو مثلاً فى دراسته لهيراقليطوس يردده إلى
صورة كاريكاتورية محضة؛ كما أن ملخص نظريات أرسطو يبرز الأثر
الرواقى، وربما الإبيقورى أيضًا.

(١) راجع الترجمة الإنجليزية، المجلد الأول، ص ١٦، والترجمة الفرنسية، المجلد الأول، ص ٤٤.

H.S. Long, op. cit., p.408.

(٢)

غير أن ديوجينيس لم يقل أبداً في أى مكان إنه يدرس الفلسفة، ولا يتضح - كما سبق أن ذكرنا في البداية - إلى أى المدارس ينتمى، وإن كان يغمر بالثناء ويكيل المديح للمدرسة الكلبية، ويعالج كلاً من المذهب الشكى، والمذهب الإبيقورى باهتمام وتعاطف. وإذا كان سيكستوس إمبيركوس يذهب إلى أن ديوجينيس كان فيلسوفاً شاكاً، فإن ذلك، على أقل تقدير، قول لم يثبت صدقه.

ولا بد لى - فى النهاية - أن أشكر أخى وصديقى الأستاذ الدكتور محمد حمدى إبراهيم، نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق، الذى اضطلع مشكوراً بمراجعة هذه الترجمة ومضاهاتها على الأصل اليونانى، رغم ضيق وقته. كما أشكر الأستاذ الدكتور جابر عصفور الذى وافق على إصدار هذا السفر المهم ضمن مشروعه الرائد: "المشروع القومى للترجمة". والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل.

الهرم فى أبريل ٢٠٠٤

إمام عبد الفتاح إمام

استهلال بقلم المراجع

كانت أمنية لي منذ فترة شبابي بعد التخرج من الجامعة وتعييني في وظيفة معيد بكلية الآداب، أن أنقل إلى اللغة العربية كتاب حياة مشاهير الفلاسفة القدامى الذى ألفه ديوجينيس لايرتيوس باللغة اليونانية القديمة، ولكن السنوات مرت مرور السحاب ولم أجد فسحة من الوقت لتحقيق هذه الأمنية، "قالن طويل والحياة قصيرة" كما يقول القدماء. وكنت ما بين الفينة والأخرى أطلع صفحات هذه الموسوعة الزاخرة بالمعلومات الثمينة والطرائف المستملحة والفكر الرصين والأقوال الحكيمة الخالدة، فأجد فيها زادًا يبقى معي ويغذى وجداني ويرضى عقلي وأتعزيز به في هذه الأيام الصعبة التى نحياها.

وحينما عرض على الزميل والصدیق أ.د/ إمام عبد الفتاح أستاذ الفلسفة، أن أراجع ترجمته على الأصل اليونانى قبلت بلا تردد رغم علمى بجسامة المهمة وثقلها؛ ولذا اعتبرت نفسى شريكاً مسئولاً معه قبل أن أكون مجرد مراجع للنص، بغية تحقيق حلمى القديم. والحق أن متعة قراءة هذا الكتاب فى لغته الأصلية كفيلا بأن تهون كل مشقة وتذهب كل تعب ونصب. ولقد مضت بضع سنوات منذ أن بدأنا العمل سوياً فى نقل هذا السفر القيم إلى لغتنا العربية الجميلة، وها نحن أولاء بصدد جنى الثمار فى هذا المجلد الأول الذى أتعثم أن يتلوه مجلدان آخران بمشيئة الله. ذلك أن الكتاب الأصلى يقع فى عشرة أجزاء يسميها القدماء كتباً، ولذا آلينا على أنفسنا أن تخرج هذه الموسوعة الجليلة فى ثلاثة أجزاء لتكون إنجازاً قصدنا من ورائه خدمة كل

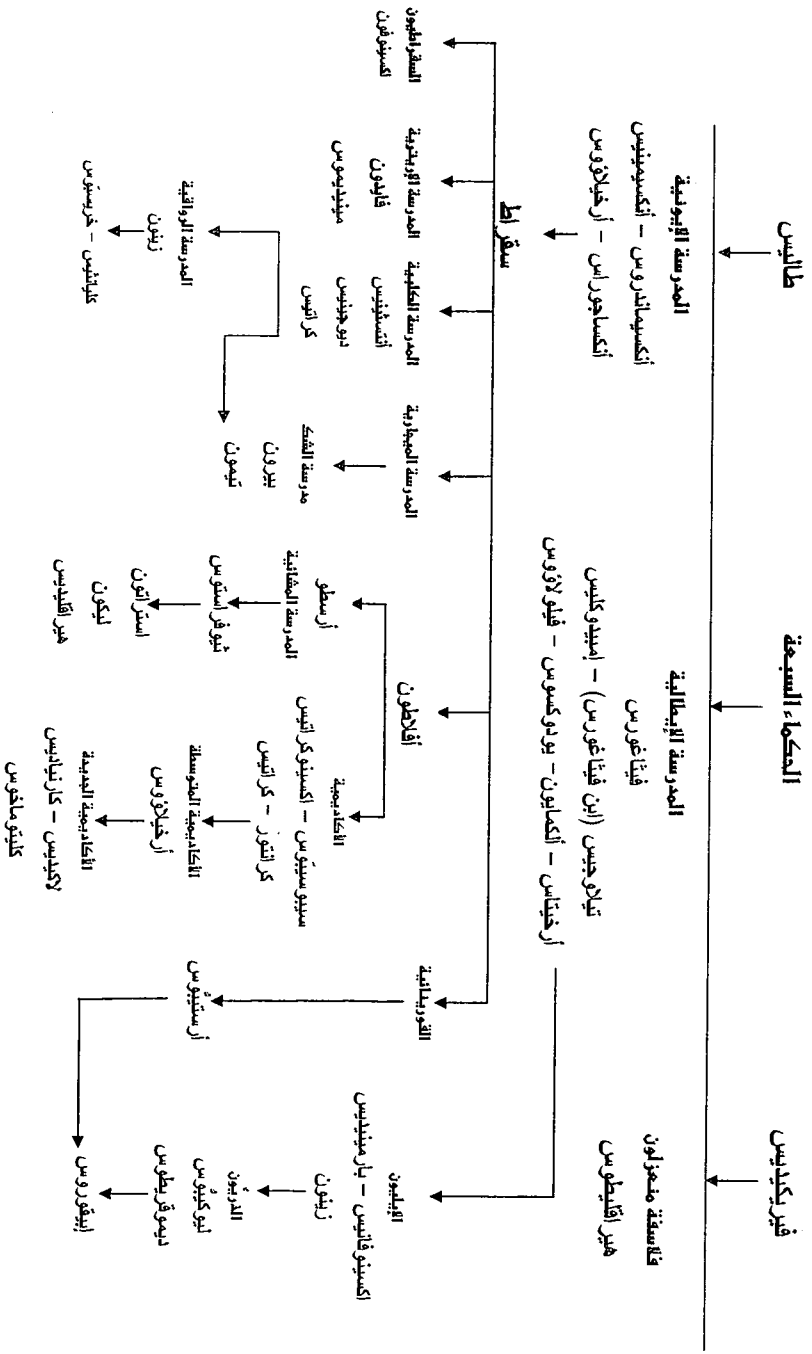
دارسى الفلسفة فى وطننا العربى، وإفادة معظم المتقنين ومحبى المعرفة المعمقة الرصينة بين ظهرانيها.

ولقد حرصنا على أن نزود صفحات هذه الموسوعة بحواشى تفسيرية ضافية تثير السبيل أمام غير المتخصصين وغير العارفين باللغة اليونانية والحضارة الهلينية. ولعلنا بهذا العمل نكون قد أهدينا للمكتبة العربية وللقرءاء فى أرجاء بلادنا العربية مرجعاً يفيد المتقنين والمتخصصين سواء بسواء. وإن من حق المتخصصين أن يطمئنوا إلى توافر الدقة وتوخى الأمانة فى الترجمة وفى تعريب المصطلحات وفى نقل الأفكار إلى أقصى حد تسمح به الطاقة البشرية.

ومن واجبى هنا أن أشكر القائمين على أمر المشروع القومى للترجمة وعلى رأسهم أ.د/ جابر عصفور والدكتورة/ شهرت العالم على حماسهم لرعاية هذا المشروع وحرصهم على نشر هذه الموسوعة، فهذا فضل يضاف إلى أفضالهم السالفة التى تستحق الثناء والإشادة.

ونسأل الله العلى القدير أن يجعل للتوفيق حليفنا والفائدة نبراسنا، وأن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا إنه نعم المولى ونعم النصير؛؛؛

محمد حمدى إبراهيم



(لوحة من إعداد المترجم مع الاستعانة بالترجمة الفرنسية)

نص ترجمة كتاب
ديوجينيس لأيرتيوس

سيرة حياة الفلاسفة المشهورين وأراؤهم

الكتاب (= الجزء) الأول

استهلال

فقرة (١)

هناك مَنْ يَقُولُ إن بداية دراسة الفلسفة إنما وُجِدت بين البرابرة^(١) (= الأجنبي). ويذهب هذا الفريق إلى أن الفرس كان لديهم "المجوس" كما كان لدى البابليين والآشوريين الكلدانيون، كما كان نَسَاك الهنود أو الحكماء العرارة بين الهنود^(٢). وكذلك كما كان بين الشعوب الكلتية والغال قوم يطلق عليهم اسم "الدرويون" أو الشخصيات ذات القداسة^(٣)، الذين تحدث عنهم أرسطو في كتاب له عن السحر، وذكرهم سوتيون Sôtion في الجزء الثالث والعشرين من كتابه "تعاقب الفلاسفة"^(٤). ويقولون أيضًا إن موخوس Mochos كان فينيقيًا، وأن زامولكيس Zamolxis كان من ثراقيا^(٥)، وأن أطلس Atlas^(٦) كان من ليديا.

ذلك أن المصريين قد جعلوا من "هيفايستوس"^(٧) ابنًا (لرب) النيل، وزعموا أن الفلسفة بدأت على يديه، وأن الكهنة والأنبياء كانوا شرًاها

(١) كان ديوجينيس أول من رد نشأة الفلسفة إلى الشرق القديم في هذا النص، إلا أنه سيعود بعد قليل لينفي ذلك ويجعل بداية الجنس البشري - وليس الفلسفة وحدها - هي اليونان. (المترجم).

(٢) أحيانًا يطلق عليهم اسم "الفلاسفة العرارة Gymnosophistai" (المترجم).

(٣) الدروية. كما سبق لقول، ديانة الجزر البريطانية وبلاد الغال قبل المسيحية: انظر المقدمة ص ٩. (المترجم).

(٤) كان سوتيون Sôtion عالم نحو ومؤرخًا للفلسفة من العصر السكندري، وعاش إبان القرن الثاني قبل الميلاد. (المترجم).

(٥) زامولكيس إله السماء في أساطير ثراقيا، ورد ذكره في كتاب المؤرخ اليوناني هيرودوت. وتقول الأسطورة إنه عاش لبعض الوقت على الأرض. ثم أصبح حاكمًا للعالم السفلي، وربما خضعت صورته لتأثير عبادة الإله أوزيريس في مصر. (المترجم).

(٦) أطلس Atlas هو أحد التيتانين Titanes (- الجبابرة) اللذين ناصبوا زيوس (كبير الآلهة عند الإغريق) العناء. وحاربوا الهة الأوليمبوس في حرب عرفت باسم حرب العاقلة. وبعد أن هزم الجبابرة والعاقلة الذين تحالفوا معهم، حكم عليه الإله زيوس بأن يرفع على كتفيه قبة السماء في المكان الذي توجد فيه الآن سلسلة جبال أطلس بأفريقيا. قارن كتابنا عن "ديانات وأساطير العالم، المجلد الأول"، ص ١١٤. (المترجم).

(٧) هيفايستوس هو إله النار والحداثة في الأساطير اليونانية، وراعى جميع الحرفيين الذين يعملون في الحديد والمعادن. راجع قصته في: "معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الثاني، ص ١٢٢. (المترجم).

الرئيسيين. ولقد عاش هيفايستوس قبل ميلاد الإسكندر المقدوني بنحو
٤٨٦٣ عامًا.

فقرة (٢)

وخلال تلك الحقبة الزمنية حدث كسوف للشمس بواقع ٣٧٣ مرة،
وخصوف للقمر بواقع ٨٣٢ مرة.

ويبدأ تاريخ المجوس بزرادشت الفارسي - كما يخبرنا "هرمودوروس"
Hermodôros الفيلسوف الأفلاطوني في كتابه عن "الرياضيات" - وذلك قبل
سقوط طروادة بنحو خمسة آلاف عام. إلا أن اكسانثيوس الليدى (= من ليديا)
يحتسبها (بما يساوي) ستة آلاف سنة، من (ظهور) زرادشت إلى حملة
اجزر كسيس Xerxês (أخشورش) الأول^(١). ثم يدون بعد (ذكر) هذه الجملة
قائمة مطولة بأسماء المجوس الذين تعاقبوا على التوالي، وهم: أوستاتاس
Ostans، وأسترامبسيخوس Astrampsychos، وجوبرياس Gobryas،
وبازاتاس Pazatas، حتى (نصل) إلى غزو الإسكندر لبلاد فارس.

فقرة (٣)

ولقد غاب عن نظر هؤلاء المؤلفين أن الإنجازات التي نسبوها إلى
البرابرة (= الأجنبي) ترجع إلى الإغريق الذين بدأ بهم الجنس البشرى ذاته
لا الفلسفة وحدها. فلقد زعم الأثينيون - على سبيل المثال - أن موسايوس
Mousaios قد ولد بين ظهرانيهم، كما زعم الطيبيون (بدورهم) أن لينوس
Linos كان من بنى جلدتهم. وقالوا إن الأول هو ابن إيومولبوس
Eumolpos^(٢) وإنه كان أول من كتب عن أنساب الآلهة، وإنه كان أول من

(١) أخشورش الأول (٥١٩ - ٤٦٥ ق.م.) ملك فارسي أخضع ثورات في مصر وبابل، وغزا بلاد اليونان عام ٤٨٠ ق.م.، وأحرق
مدينة أثينا، لكن الإغريق انتصروا عليه في معركة سلاميس البحرية عام ٤٨٠ ق.م. (المترجم).

(٢) 'إيومولبوس' هو مؤسس أسرار إليوسيس كما تروى بعض الأساطير، ولقد ظلت كهانة أسرار إليوسيس في أسرته طبقاً لهذه
الأساطير حوالي ١٢٠٠ سنة. راجع: معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الأول، ص ٣٦١. (المترجم).

صمم الكرة (= الجسم الكروي)، وإنه اعتقد بأن الموجودات كلها قد بدأت من الواحد وأنها ستعود إلى الواحد بعد تحللها وفنائها. ولقد توفي (موسايوس) في بلدة فاليرون Phalêron، ونُقشت على قبره الأبيات التالية:

"إن ثرى فاليرون يضم فى حناياه موسايوس، الذى كان أثيراً إلى قلب والده إيومولبوس، وإن جسده الثانى مدفون فى هذا القبر".

ولقد استمدت أسرة إيومولبوس اسمها هذا (الذى عرفت به) لدى الأثينيين من والد موسايوس.

فقرة (٤)

ومن ناحية أخرى، كان لينوس - وهذا هو ما قيل عنه - ابناً للإله هرميس Hermês^(١) من أورانيا Ourania إحدى ربوات الفنون (التسع)^(٢)، وأنه نظم قصيدة يصف فيها خلق العالم ومسارات الشمس ومدارات القمر، وفصائل الحيوانات، وسلالات النباتات. وتبدأ هذه القصيدة بالبيت التالي:

"كان هناك زمن خلقت فيه الموجودات كلها دفعة واحدة".

ولقد استمد أنكساجوراس منه هذه الفكرة حينما أعلن أن الموجودات كلها قد خلقت فى وقت واحد، إلى أن وجد العقل وقام بتنظيمها. ولقد توفي لينوس فى جزيرة يوبويا^(٣) Euboia، حيث أوداه سهم من سهام الإله أبوللون، وكتبت على قبره الأبيات التالية:

"تضم هذه الأرض فى حناياها لينوس الطيبى الذى لفظ أنفاسه الأخيرة، وهو سليل

أورانيا ربة الفنون ذات النجم الرائع الجميل".

(١) الإله هرميس Hermês هو ابن كبير الآلهة زيوس، وهو رسول الآلهة، ولاسيما رسول والده زيوس. قارن: المعجم المذكور أعلاه، الجزء الثانى، ص ١٣٦ وما بعدها. (المترجم).

(٢) أورانيا (أى السماوية) واحدة من ربوات الفنون التسع فى الأساطير اليونانية، وهى ربة علم الفلك، وأم لينوس من الإله هرميس (أو من الإله أبوللون). (المترجم).

(٣) جزيرة يوبويا هى أكبر الجزر اليونانية فى بحر إيجه، ولا يفوقها فى الحجم من بين الجزر اليونانية قاطبة سوى جزيرة كريت. والمدينة الرئيسة فيها هى مدينة خالكيس Chalcis. (المترجم).

وهكذا نجد أن نشأة الفلسفة كانت بين الإغريق وفي بلادهم، بل إن اسمها نفسه قد استعصى على الترجمة من قبل أية لغة أجنبية.
فقرة (٥)

غير أن هؤلاء الذين يردون نشأة (الفلسفة) أو اكتشافها إلى البرابرة (= الأجانب) يستشهدون بأورفيوس Orpheus^(١) من ثراقيا ويسمونه بالفيلسوف، حيث إن وجوده في ثراقيا منذ عهد سحيق لم يكن موضع شك أبداً. غير أنني حينما أمعن النظر في نوعية المعلومات التي حدثنا بها عن الآلهة، يصعب عليّ أن أطلق عليه اسم "الفيلسوف". فما هو قولك في أمر شخص لا يتورع عن اتهام الآلهة بأنها السبب في كل عذاب يصيب البشر، أو أنها مسئولة حتى عن الأوزار الحمقاء التي تنزلق إلى (ارتكابها) ألسنة زمرة قليلة من الجنس البشرى؟

وتستمر الرواية فتقول إنه لقي حتفه على يد حفنة من النساء. ولكن هناك إجراماة (عثرنا عليها) في منطقة ديون Dion بمقدونيا، تخبرنا بأن صاعقة مهلكة قد أودت بحياته. وهذا هو نصها:

"لقد قامت ربان الفنون بدفن أورفيوس الثراقى صاحب القيثارة الذهبية فى هذا المكان، بعد أن ذبحه زيوس، وولانا السامى، بصاعقته التى يتصاعد منها الدخان".

فقرة (٦)

غير أن المناصرين للنظرية التى تذهب إلى أن الفلسفة قد نشأت لدى البرابرة (= الأجانب)، يعودون ليوضحوا الأشكال المتنوعة التى اتخذتها (الفلسفة) فى مختلف البلدان. فزعموا أن "حكماء الهنود العراة"

(١) أورفيوس Orpheus شاعر وموسيقيار فى الأساطير اليونانية، تزوج من الحورية بوريدوكى التى لدغت كاحلها أفعى سامة فماتت، وانتفع أورفيوس هابطاً إلى عالم الموتى ليستردّها لكنه لم يستطع أن يحافظ على العهد الذى قطعته على نفسه بعدم النظر خلفه. ثم إنه كره جنس النساء بعد ذلك فثارت عليه النسوة للمجنوبات من أتباع إله الخمر بالهوس، فقتلته بالحراب فى ثورة غضب محموم، ومزقته بلا رحمة. راجع: معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الثالث، ص ٧٢ - ٧٣. (المترجم).

Gymnosophistai، وكذا "الدروبيين"، Dryidai، قد صاغوا فلسفتهم فى صورة أقوال غامضة ملغزة، وأنهم أوجبوا على الناس توقير الآلهة واحترامها، وألزموهم بالإحجام عن اقتراف السيئات، وحثوهم على التحلى بالشجاعة. وقالوا إن "حكمااء الهنود العراة" قد استهانوا حتى بالموت ذاته فى جميع الأحوال. وهذا ما أكده كليتارخوس Cleitarchos فى كتابه الثانى عشر، حيث يقول إن الكلدانيين انكبوا على دراسة علم الفلك (وأولعوا) بالتنبؤ بالمستقبل. أما المجوس فقد أمضوا جُل وقتهم فى عبادة الآلهة وتقديم القرابين إليها، وفى تلاوة الصلوات والأدعية لها، الأمر الذى قد يعنى أنه لا يوجد أحد سواهم يطيع الأرباب (على هذه الصورة). ولقد عرض هؤلاء آراءهم عن (بداية) الوجود وعن أصل الآلهة، فقالوا عن الوجود إنه من التراب والنار والماء. ثم إنهم ناهضوا استخدام اللوحات المرسومة أو التماثيل، كما عارضوا بشدة تقسيم الأرباب إلى ذكور وإناث.

فقرة (٧)

كما أن (المجوس) دونوا مؤلفات فى العدالة، فضلاً عن أنهم كانوا يعتقدون أن إحراق جثث الموتى ضرب من التجديف (وانعدام الورع والتقوى)، لكنهم لم يجدوا ما يمنع دينياً من زواج (الرجل) بالأم أو ابنتها - على نحو ما يروى لنا سوتيون Sôtiôn فى كتابه الثالث والعشرين. وفضلاً عن ذلك؛ فقد مارسوا العرافة والتنجيم (التنبؤ بالغيب)، كما أعلنوا أن الآلهة تظهر لهم فى صورة متجسدة (مرئية)، وقالوا كذلك إن الهواء زاهر بالأطيارف التى تبدو على هيئة دخان، وتتفد إلى أبصار العرافين الثاقبة. ثم إنهم حرّموا الحلى والزينة الشخصية وارتداء الذهب، وكانت أريديتهم بيضاء ويفترشون الأرض، أما طعامهم فكان من الجبن ومن الخضراوات

ومن الخبز الجاف البسيط^(١). وكان من عاداتهم أن يمسكوا بعصى من البوص، ويخزون بها - كما يقال - قطعاً من الجبن يثبتونها فيها، ثم يتناولون بها الجزء الذي سيأكلونه.

فقرة (٨)

وكما يخبرنا أرسطو في كتابه عن السحر، فإن (الكلدانيين) لم يعرفوا فن السحر بتاتاً. وكذا يخبرنا دينون Deinôn، في الجزء الخامس من مؤلفه التاريخي، أن اسم "زرادشت" - لو أننا فسرناه تفسيراً حرفياً - يعني: "عابد النجوم" ويوافقه هرمودوروس على ذلك. أما أرسطو فيقول في الجزء الأول من كتابه عن الفلسفة إن (المجوس) أقدم من المصريين، ثم يضيف إلى ذلك أنهم يؤمنون بمبدأين: الروح الخَيْر والروح الشرير، وأن المبدأ الأول يُسمى "زيوس" أو "أهورامازدا"، وأن المبدأ الثاني يُسمى "هاديس" أو "أريمانوس"^(٢).

وهذا هو ما أكده "هرميثوس" Hermippos في كتابه الأول عن السحرة، وكذلك إيودوكسوس في كتابه "رحلة الطواف (حول العالم)"، وكذا ثيوبومبوس في الجزء الثامن من كتابه "الفيليبيات" Philippika.

(١) تبعاً لما رواه بليتيوس الأكبر في كتابه عن: "التاريخ الطبيعي" (جزء ٢٠، ٢٤٢) أن زرادشت كان يحيا في البرية على زاد من الجبن، وأنه كان يقول إن تزيد في الربيع هو أمبروسيا (- طعام) الآلهة المباركين. (المراجع).
(٢) والمقصود به "أهرمن"، إله الشر في الميثولوجيا الفارسية. انظر كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الأول، ص ٦١. (المترجم).

فقرة (٩)

ويخبرنا المؤلف الأخير أن المجوس يعتقدون أن البشر سوف يحظون بحياة أخرى وأنهم سيكونون خالدين، وأن الموجودات (الأخرى) سوف تظل باقية بفضل دعواتهم وابتهالاتهم^(١).

وهذا هو ما يؤكد لنا أيضًا إيوديموس الرودى^(٢). غير أن هيكاتيوس يروى أنه طبقًا لتعاليم (المجوس) فإن الآلهة تولد أو يتم إنجابها (مثل البشر). ويذهب كليارخوس السولى (أى: من مدينة سوليس) - فى مؤلفه "عن التربية والتعليم" - إلى أن "حكماء الهند العراة" منحدرون من سلالة المجوس، ويرى البعض كذلك أن اليهود منحدرون من نفس السلالة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هؤلاء الذين كتبوا عن المجوس قد وجهوا النقد إلى هيروودوتوس (= هيروودوت)، وقالوا إن أخشورش الأول (= إجزركسيس) لم يقذف الشمس أبدًا برماحه، ولم يلق فى البحر بقىود وأتقال من الحديد (كما روى هذا المؤرخ)، وذلك استنادًا إلى أن عقيدة المجوس تذهب إلى أن الشمس والبحر إلهان. وإن كانوا يعتقدون أن من الطبيعى أن يتم تدمير تماثيل الأرباب (بأمر من الملك).

فقرة (١٠)

أما فلسفة المصريين فهى على النحو التالى فيما يتعلق بالآلهة وبالعدالة: فهم يقولون إن المادة هى المبدأ الأول، وإن الشمس والقمر إلهان يحملان اسم "أوزيريس" و"إيزيس" على التوالي. ولقد جعلوا (أى المصريون) الجعران والتنين والصقر وكائنات أخرى رموزًا للآلهة، طبقًا لما يرويه "ماتيثون"

(١) يرى بعض الباحثين أن كلمة "دعوات" (أو "ابتهالات") epiklêsesi الواردة هنا فى النص تعنى "الاسماء" onamasi، وهذا يعنى أن ما هو موجود من كائنات فى العالم سوف يظل باقيا باسمه نفسه. ولكن معظم الباحثين يرون أن ترجمتها "دعوات" أفضل من ناحية المعنى، حيث إن نيابة "أفستا" Avesta تؤمن بجوى "الطوائف" والأدعية، ويتأثرها. (المراجع).

(٢) أى من جزيرة رودوس. (المترجم).

Manethôn في كتابه "هوجز النظريات الطبيعية"، ووفقاً لما يخبرنا به هيكتايوس في الجزء الأول من مؤلفه "عن الفلسفة المصرية".

كما أن (المصريين) أقاموا التماثيل والمعابد (لهذه الحيوانات المقدسة)، لأنهم لم يتوصلوا إلى الشكل الحقيقي للإله.

فقرة (١١)

فضلاً عن أنهم ذهبوا إلى أن الكون مخلوق، وأنه سوف يفنى وأنه على شكل كرة، وكذا قالوا إن مادة النجوم من نار، وإنه مادامت مادتها ممزوجة بالنار فسوف تقع أحداث على ظهر الأرض، وإن النفوس تبقى بعد الموت ثم تنتقل إلى أجساد أخرى، وإن المطر يسقط بسبب تغير في حركة الهواء. ثم إنهم فسروا جميع الظواهر الطبيعية الأخرى بتفسيرات فيزيقية – على نحو ما يروى كل من هيكتايوس وأرستاجوراس – كما سنأخذ القوانين المتعلقة بالعدالة، ونسبوا هذه القوانين إلى الإله هرميس. كما أنهم ألّهُوا الحيوانات النافعة للإنسان، وزعموا أنهم هم الذين ابتكروا الهندسة، وعلم الفلك، وعلم الحساب. ويكفي هذا فيما يتعلق بإبداعهم (في مجال الفلسفة).

فقرة (١٢)

غير أن فيثاغورث كان أول من استخدم كلمة (الفلسفة)، وأطلق على نفسه لقب الفيلسوف (= محب الحكمة)، لأنه اعتقد أنه: "لا يوجد إنسان حكيم وأن الله وحده هو الحكيم". وينسب إليه هيراكليديس البونطي في كتابه "عن توقف الحياة"^(١) – أنه نطق بهذه العبارة في مدينة سيكيون Sicyôn في أثناء نقاشه مع ليون Leôn، الذي كان طاغية على مدينة السيكيونيين أو أهل فلبوس Phlios. وعلى أثر تلك المقولة بادر الناس إلى تسمية (دراسة الفلسفة) باسم

(١) عنوانه باليونانية peri Aprou أي انقطاع النفس، أو انقضاء الأجل وحلول الموت. (المراجع).

"الحكمة" sophia، وتسمية المتخصص فيها باسم "الحكيم" sophos، إشارة منهم إلى بلوغه ذروة الفكر العقلي، على حين سُمي الطالب الذي يدرسها باسم الفيلسوف philosophos (= محب الحكمة).

أما كلمة "السوفسطائيون" sophistai فكانت بمثابة تسمية أخرى تطلق على الحكماء من الناس، ولكنها لم تكن قاصرة على الفلاسفة وحدهم، بل كانت تطلق أيضًا على الشعراء. وعلى ذلك فعندما أثنى كراتينوس Cratinos على كل من هوميروس وهسيودوس (= هسيود) في كتابه عن "الأرخيلوخيين"^(١)، نجده يطلق على كل شاعر منهما لقب "السوفسطائي".
فقرة (١٣)

أما هؤلاء الذين كانوا يسمون عادة باسم "الحكماء" sophoi، فهم على النحو التالي:

طاليس، صولون، وبريتاندروس، وكليوبولوس، وخيلون، وبياس، وبيتاكوس. وكان يضاف إلى هؤلاء: أناخارسيس من "اسكيثيا"، وميسون من "خين"، وفيريكيديس من سيروس، وإيمنيديس من كريت؛ ويضيف البعض إليهم كذلك بيسستراتوس الطاغية. ويكفي هذا بالنسبة للحكماء^(٢).

أما فيما يتعلق بالفلسفة (أو بالبحث عن الحكمة)، فنجد أنها تسير وفق خطين أساسيين: يبدأ أولهما من أنكسيماندروس، بينما يبدأ ثانيهما من فيثاغورث. فأما الأول فكان تلميذًا لطاليس، وأما فيثاغورث فقد تلقى العلم على يد "فيريكيديس". وتُسمى المدرسة الأولى (من هذين الخطين) باسم المدرسة الإيونية، لأن طاليس كان من مدينة (ميليتوس) ومن ثم فهو إيونى،

(١) نسبة إلى أرخيلوخوس، أعظم شعراء الهجاء عند الإغريق في العصر الكلاسي. ولقد رفع البعض مرتبة أرخيلوخوس إلى مرتبة هوميروس نفسه. (المراجع).

(٢) يضيف كليميس السكندري (في كتابه: الطبقات، جزء ١، ٥٩) إلى هؤلاء جميعًا اسم أكوسيلازوس من أوجوس، ولكنه لا ينكر من بينهم اسم بيسستراتوس. (المراجع).

كما أنه هو الذى علم أنكسيماندروس. أما المدرسة الثانية فُسميَ بالمدرسة الإيطالية، نسبة إلى فيثاغورث الذى اشتغل بالفلسفة معظم حياته فى إيطاليا.
فقرة (١٤)

وتنتهى المدرسة الأولى - وأعنى بها مدرسة إيونيا - بكل من كليتوماخوس، وخريسبوس وثيوفراستوس. أما المدرسة الإيطالية فتنتهى بالفيلسوف إبيقور (= إبيقوروس Epikouros)، ويتعاقب فيها (الفلاسفة) ابتداء من كل من أنكسيماندروس، وأنكسيمينيس، وأنكساجوراس، وأرخيلاؤوس، ثم سقراط Sokratês، الذى أسس "علم الأخلاق" ethikê أو الفلسفة الخلقية.

(ومن سقراط) ننتج إلى تلاميذه "الفلاسفة السقراطيين"، ولاسيما أفلاطون Platôn، مؤسس المدرسة الأكاديمية القديمة. (ومن أفلاطون يتعاقب الفلاسفة) من خلال سبيوسيبثوس، اكسينوكراتيس، بوليمون Polemôn، كراتور، كراتيس، أركسيلاؤوس - مؤسس المدرسة الأكاديمية الوسطى - ولاكيديس^(١) - مؤسس المدرسة الأكاديمية الجديدة - وكاننياديس وكليتوماخوس. ويصل بنا هذا الخط (فى تسلسله) إلى كليتوماخوس.

فقرة (١٥)

وهناك خط آخر ينتهى (فى تسلسله) عند خريسبوس، وهذا يعنى أنه يسير من سقراط إلى أنتيستينيس، ثم إلى ديوجينيس الكلبي، وكراتيس الطبيي، وزينون من كيتيون، وكليانثيس وخريسيبوس. وهناك أيضاً خط آخر ينتهى بالفيلسوف ثيوفراستوس، وبالتالي فهو يسير من أفلاطون إلى أرسطو، ومن أرسطو إلى ثيوفراستوس. وبهذه الطريقة تصل المدرسة الإيونية إلى منتهاها.

(١) انظر الكتاب الرابع، حيث نجد فيه أن لأكيديس هو مؤسس المدرسة الأكاديمية الجديدة، رغم أن هناك مصادر قديمة - من أمثال سكتوس إمبريوس وبيرون الشكك، تقول إن مؤسس الأكاديمية الجديدة هو كاننياديس. (المترجم).

أما المدرسة الإيطالية ، فقد كان نظام التابع فيها على النحو التالي: فى البداية فيريكيديس، ثم فيثاغورث، ومن بعده ابنه تيلاجويس، Telaugês، ومن بعدهما اكسينوفاتيس، پارمينيديس، زينون الإيلى، ثم ليوكيبوس، وديموقريطوس الذى كان له (تلاميذ) كثيرون، من أكثرهم أهمية: ناوسيفاتيس وناوكيديس، اللذان كانا أستاذين (لفيلسوف) إبيقور.

فقرة (١٦)

ويمكن تقسيم الفلاسفة إلى طائفتين: دجماطيقيين Dogmatikoi، وشكاك Ephektikoi^(١). فأما الدجماطيقيون فهم أولئك الذين يصدرون تأكيدات قاطعة عن الأشياء ويؤكدون أن من الممكن معرفتها، وأما الشكاك فهم هؤلاء الذين يعلقون الحكم أو يرجئونه على أساس أنه ليس من الممكن معرفة الأشياء (أو التوصل إلى كنهها على وجه اليقين). ومن ناحية أخرى، فقد خلف لنا بعض الفلاسفة كتابات ومؤلفات، على حين أن بعضهم الآخر لم يدونوا شيئاً على الإطلاق — تبعاً لرأى البعض — مثلما هو الحال فيما يتعلق بالفيلسوف سقراط، ومثله: استيلبون Stilpôn، فيليبوس، بيرون Pyrrhôn، ثيودوروس، كارياديس، وبريسون Brysôn. ويضيف البعض إلى هؤلاء فيثاغورث، وأريستون من خيوس، باستثناء أن هذين قد ألفا رسائل قليلة.

ولم يكتب البعض الآخر (من الفلاسفة) سوى مقالة واحدة اضطلع بتأليفها كل واحد منهم، مثل: مليسوس Melissos، پارمينيديس Parmenidês، وأنكساجوراس. ومنهم من ألف أعمالاً كثيرة، مثل زينون، ومثل اكسينوفاتيس الذى دوّن أعمالاً أكثر من سابقه. وأغزر منهما إنتاجاً

(١) هناك تسمية أخرى عرف بها الشكاك وحى Skeptikoi. (المراجع).

ديموقريطوس، وأغزر منه أرسطو، وأغزر منه إبيقوروس، وأغزر (من
الجميع) خريسيبوس.
فقرة (١٧)

ولقد استمدت بعض (مدارس) الفلسفة أسماءها من أسماء المدن (التي
كانت توجد بها)، مثل: المدرسة الإيلية^(١)، والمدرسة الميجارية^(٢)
أو الإريخرية^(٣)، والمدرسة القورينائية^(٤). واستمدت مدارس أخرى أسماءها من
الموقع أو المكان (الذي كانت توجد به) مثل: الأكاديمية^(٥)، والرواقية^(٦).
واستمدت مدارس أخرى أسماءها من أحداث عارضة، مثل: مدرسة المشائين
Peripatêtikoi^(٧) أو من كنيات ساخرة، مثل: مدرسة الكلبيين^(٨) Kynikoi.
واستمدت مدارس أخرى تسمياتها من أمزجة أتباعها، مثل مدرسة: "أصحاب
السعادة أو النعيم" Eudaimonikoi. واستمدتها مدارس أخرى من غرور
(فلاسفتها)، مثل مدرسة محبي الحقيقة Philaetheis، ومدرسة المفندين
الداخضين Elenktikoi، ومدرسة المناطقة الاسندالبيين Analogêtikoi.
وهناك مدارس أخرى استمدت تسمياتها من أساتذتها، مثل: مدرسة
السقراطيين، ومدرسة الإبيقوريين، وما إلى ذلك.

(١) نسبة إلى مدينة إليس في شبه جزيرة البيلوبونيز ببلاد اليونان. (المترجم).

(٢) نسبة إلى مدينة ميجارا ببلاد اليونان. (المترجم).

(٣) نسبة إلى مدينة إوتيرويا بجزيرة بوبويا ببلاد اليونان. (المترجم).

(٤) نسبة إلى مدينة قوويلي أو كيرينيس Kyrênê بشمال أفريقيا. (المترجم).

(٥) نسبة إلى قطعة أرض كانت مقدسة لدى محبي البطل أكاديموس Acadêmos، وكان يوجد بها معهد للتربية الهدئية gymnasium. وقد اتخذ منها أفلاطون مكانا لمدرسته. (المراجع)

(٦) نسبة إلى الرواق أو الرواق المزخرف Stoa Poikilê الذي كان يدرس فيه الفيلسوف زينون. (المترجم).

(٧) كان أرسطو يلقي دروسه على تلاميذه وهو يمشي في حديقة مدرسة اللوقيين. (المترجم).

(٨) إما لأنهم كانوا يعيشون كما يعيش الكلب، أو لأن المكان الذي كانوا يلتقون فيه للتعلم كان يسمى "كينوس سارجيس" Kynosarges. (= الكلب السريع)، حيث إن الجزء الأول من هذه الكلمة المركبة التي كانت تطلق على هذا المكان كتسمية كان يعنى "الكلب". (المراجع).

ولقد استمدت مدرسة الطبيعيين Physikoi اسمها من مجال بحثها فى علم الفيزياء (الطبيعة). واستمدت مدرسة الأخلاقيين اسمها من اشتغال (أتباعها) بمباحث علم الأخلاق، بينما استمدت مدرسة الديالكتييين (= الجدليين) اسمها من انشغال أتباعها بالبحث فى الألفاظ والتحدلق فى تفسير مدلولاتها.

فقرة (١٨)

وتتقسم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام هى: الفيزيقا، والأخلاق، والديالكتيكا (= الجدل أو المنطق). فأما الفيزيقا فهى ذلك القسم الذين ينشغل بالكون وبكل ما يحتوى عليه (من موجودات)، أما (فلسفة) الأخلاق فتهتم بالحياة وبكل ما يتعلق بنا نحن البشر. وأما الديالكتيكا فهى تشمل العمليات العقلية الاستدلالية والمنطقية المستخدمة فى القسمين الأولين.

ولقد ازدهرت الفيزيقا (= الفلسفة الطبيعية أو الطبيعيات) حتى عصر أرخيلاؤوس (أى قبل سقراط)، أما الأخلاق فبدأت كما سلف القول - بسقراط، وأما الديالكتيكا فكانت بدايتها على يد زينون الإيلي. وهناك عشر مدارس (من مدارس الفلسفة) تعنى بالأخلاق، هى: الأكاديمية، القورينائية، الإيلية، الميجارية، الكلبيية، الإريترية، الجدلية، المشائية، الرواقية، والإبيقورية.

فقرة (١٩)

أما مؤسسو هذه المدارس على التوالى، فهم: أفلاطون بالنسبة للأكاديمية القديمة، وأركسيلاؤوس للأكاديمية الوسطى، ولاكيديس للأكاديمية الجديدة. أما مؤسس المدرسة القورينائية فهو أرسنيئوس القورينى، ومؤسس الإيلية هو فيدون الإيلي، ومؤسس الميجارية هو إقليدس الميجارى، ومؤسس الكلبيية هو أنتيسينييس الأثينى، ومؤسس الإريترية هو منيديموس الإريترى، ومؤسس الجدلية (= الديالكتيية) هو كليتوماخوس القرطاجى، ومؤسس المشائية هو أرسطو من استاجيرا، ومؤسس الرواقية هو زينون من كيتيون

(بجزيرة قبرص)، أما المدرسة الإبيقورية فقد استمدت اسمها من اسم
(مؤسسها) إبيقور ذاته.

ويعلن هيپوبوتوس Hippobotos - في كتابه عن "الفرق الفلسفية" -
أن هناك تسع فرق (أو مذاهب)، ويذكرها بالترتيب التالي: ١- الميجارية
٢- الإريترية ٣- القورينائية ٤- الإبيقورية ٥- الأنبيكية (١) ٦- الشيودورية
٧- الزينونية أو الرواقية ٨- الأكاديمية القديمة ١٠- المشائية.

فقرة (٢٠)

ولقد غض (هيپوبوتوس) النظر عن المدارس (التالية): الكلبية، والإيلية،
والجدلية. وأما بالنسبة للبيرروبيين (أى أتباع الفيلسوف الشكاك بيريون) فلقد
كان من المتعذر على أى مؤرخ من المؤرخين الثقات أن يسمح بإدراجهم فى
زمرة أية فرقة أو مدرسة فلسفية، نظرًا لأن النتائج التى توصلوا إليها كانت
غير واضحة أو محددة. وبينما يذهب البعض إلى أنهم يشكلون فرقة من
الفرق الفلسفية، لا يرى البعض الآخر أحقيتهم فى هذا. وإن كان يبدو لى أنهم
يشكلون بالفعل فرقة فلسفية، حيث إن هذه التسمية تطلق بالفعل على من يشى
ظاهر أمرهم بأنهم يتبعون مبدعًا من نوع ما. وبناء على هذا فإن رأينا سوف
تكون له وجاهته لو أننا أطلقنا عليهم اسم "فرقة الشكاك"، غير أننا لو فهمنا
من لفظ "الفرقة" التحيز أو التعصب (الأعمى) لمذهب إيجابى متماسك، فإنه
يتعذر علينا أن نسميهم "فرقة فلسفية"، حيث لا يوجد لديهم مذهب إيجابى.
وحسبنا هذا بالنسبة لبدائيات الفلسفة وتطورها، وأقسامها المختلفة، وعدد فرقها
أو مذاهبها.

(١) وهى مدرسة أتباع الفيلسوف أنيكريس Annikeris. وكانت هذه المدرسة جزءًا من المدرسة القورينائية، ثم انفصلت عنها -
فى رأى البعض - لتكون مدرسة قائمة بذاتها. (المراجع).

فقرة (٢١)

ولكن تبقى هناك كلمة (نود أن) نضيفها، ومؤداها أن بوتامون Potamôn السكندري قد أدخل - منذ عهد ليس بالبعيد - (في زمرة هذه المدارس) مدرسة تعرف باسم "المدرسة الانتخابية" Eklektikê^(١)، التي تنتقى ما يروق لها من مبادئ كل الفرق الموجودة وتعاليمها، كما فعل (بوتامون) نفسه في كتابه عن "أركان الفلسفة"، حيث جعل معايير الحقيقة على النحو التالي: العناصر التي يتشكل الحكم على الأمور بواسطتها، وأعنى بها المبدأ الذي يحكم النفس، ثم الأداة المستخدمة في ذلك (الحكم)؛ وكمثال على ذلك يسوق لنا أكثر التصورات^(٢) اتصافاً بالدقة. والمبادئ الكلية عنده، وهي: المادة، والعلة الفعالة، والكيف، والمكان. ذلك أن من هذه (المبادئ) توجد الموجودات: فالكيف الذي يصنع به الشيء، والمكان الذي يتم صنعه فيه هما المبدأ. أما النهاية أو الغاية التي ترد إليها جميع الأفعال فهي الحياة التي تصل إلى كمالها بكل فضيلة، ولا تتحقق بغيرها (ميزات) البدن الطبيعية، والبيئة التي يحيا (الجسم) فيها.

وحرى بنا، بعد ما تقدم، أن نتحدث عن الفلاسفة أنفسهم، وأن نتحدث في المقام الأول عن طاليس.

(١) وهي المدرسة الفلسفية التي توفق بين اتجاهات المدارس الفلسفية الأخرى بعد أن تسقط ما هو قائم من بينهما. (المترجم).

(٢) وهو يسمي هذه التصورات بلفظ phantasiai. (المراجع).

الفصل الأول

طاليس Thalês (ازدهر حوالي ٥٨٥ ق.م)
(وهي السنة التي وقع فيها كسوف الشمس)

فقرة (٢٢)

يتفق هيروdotوس (= هيروdot)، ودوريس Douris، وديموقريطوس على أن طاليس Thalês هو ابن إكسامياس Examyas، وأن أمه هي كليوبولينا Kleoboulina، وأن نسبه ينتمي إلى أسرة "الثيليداه" الفينيقية النبيلة التي تتحدر من نسل (البطلين) كادموس وأجينور.

ويذهب أفلاطون إلى أنه كان أحد الحكماء السبعة^(١). وكان "طاليس" هو أول من لُقّب بالمكيم sophos أثناء أرخونية داماسياس في مدينة أثينا، عندما أطلق هذا اللقب (لأول مرة) على الحكماء السبعة كافة، على نحو ما يذكر ديمتريوس الفاليري في قائمته عن الأراخنة^(٢). ويقال إن (طاليس) أصبح مواطناً من مواطني مدينة ملطية (= ميليتوس)^(٣)، وذلك عندما وفد إلى هذه المدينة برفقة نيلوس Neileus، الذي تم إبعاده عن فينيقيا، غير أن معظم الكتاب يخبروننا بأن (طاليس) مواطن ميليتي أصيل منحدر من أسرة عريقة.

فقرة (٢٣)

وبعد أن انخرط (طاليس) في العمل بالسياسة أصبح دارساً متأملاً للطبيعة. وطبقاً لما يرويه البعض، فإنه لم يترك لنا شيئاً مدوناً، حيث إن

(١) يذكر أفلاطون في محادثة بروتاجوراس، فقرة ٣٤٣ الحكماء السبعة. ويحمل طاليس على رأسهم. (المترجم).

(٢) وفقاً للنظام الإداري، كان هناك عشرة أراخنة (=حكام) يختارون كل عام في مدينة أثينا. وكان الأراخون الذي يسمّى على اسمه العام يسمّى eponymos archôn. (المراجع).

(٣) ملطية هي الصورة التي شاعت في العربية كمقابل لمدينة ميليتوس بين دارسي الفلسفة وأساتذتها، ولكننا نفضل "ميليتوس" حتى لا يختلط الأمر على نفر من القراء فيظنون أن الفيلسوف كان من جزيرة مالطة. (المراجع).

كتاب "علم فلک الملاحه"^(١). الذى نسب إليه (قد اتضح أنه من تأليف) "فوكوس" من ساموس. ولقد كان كاليماخوس (السكندرى) على علم (بطاليس)، إذ ذكر أنه مكتشف "الدب الأصغر"، وهو يقول عنه فى ديوانه الإيامبيات Iambika^(٢) ما يلى:

"لقد كان (طاليس) أول من أوضح مسار النجوم الصغيرة التى نسميها كوكبة العربية Hamaxa^(٣). والذى كان الفينيقيون يبحرون على هديها".

ولكن (طاليس) - فى نظر آخرين - لم يؤلف سوى بحثين: أولهما عن الانقلابين tropai، وثانيهما عن الاعتدالين^(٤) isēmeriai. غير أنه لا يتسنى لنا معرفة ما دونه من مؤلفات أخرى. وفى بعض الروايات يبدو (طاليس) على أنه أول من درس علم الفلك، وأول من تنبأ بكسوف الشمس، وحدد الاعتدالين، على نحو ما يذكر إيوديموس فى كتابه "عن تاريخ علماء الفلك". وكانت براءة (طاليس فى هذا المضمار) هى التى جعلته موطن إعجاب كل من اكسينوفاتيس وهيرودوتوس، كما شهد له بها كل من هيراقليطوس^(٥) وديموقريطوس.

فقرة (٢٤)

ولقد أعلن البعض - ومن بينهم الشاعر خويريلوس Choirilos - أن (طاليس) كان أول من أكد أن النفوس psychai خالدة، وأنه كان أول من

(١) كان طاليس عالم فلك تنبأ بكسوف الشمس، وعرف موقع السفينة وهى فى عرض البحر، وتوصل إلى قياس ارتفاع الهرم من حجم ظله. وقد ختمت مخترعته الفلكية الملاحين. (المترجم).

(٢) الإيامبيات هى الأشعار الهجائية التى كانت تنظم عادة فى البحر الإيامبو (مقطع قصير يتبعه مقطع طويل). (المراجع).

(٣) كان البحارة الإغريق يبتنون فى رحلاتهم البحرية بكوكبة الدب الأكبر Ursa Maior، فى حين كان الفينيقيون يبتنون بكوكبة الدب الأصغر Ursa Minor. (المراجع).

(٤) الانقلابان هما انقلاب tropē=solstice الشمس الثتوى (٢١ ديسمبر)، وانقلابها الصيفى (٢١ يونيو). أما الاعتدالان isēmeria=equinox، فما الاعتدال الربيعى (٢١ مارس) والاعتدال الخريفى (٢١ سبتمبر). (المراجع).

(٥) ورد فى نصوص هيراقليطوس ما يلى: "تنبأ طاليس بكسوف الشمس". وكان طاليس أيضاً أول من بحث فى علم الفلك. راجع: الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى، "فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط"، مكتبة عيسى السابى الحلبى، القاهرة، عام ١٩٥٤، ص ١٠٦. (المترجم).

عَبَّنَ مسار (الشمس) بناءً على تحولها من انقلاب إلى آخر. ووفقاً لما أورده البعض الآخر فقد كان (طاليس) أول من أعلن أن حجم الشمس يعادل سبعمائة وعشرين جزءاً من حجم الدورة الشمسية، وأن حجم القمر يعادل المقدار نفسه بالنسبة للدورة القمرية. فضلاً عن أنه كان أول من أطلق اسم "الثلاثين" على اليوم الأخير من الشهر، كما كان أول من بحث - كما يقول البعض - موضوعات الفيزياء ومسائلها.

ويذكر كل من أرسطو وهيباتس أن (طاليس) أثبت وجود النفس (= الحياة) في الكائنات غير الحية، مستدلاً على ذلك من (انجذابها إلى) المغناطيس والكهرمان.

وتخبرنا بامفيلي Pamphyle بأن (طاليس) تعلم الهندسة على أيدي المصريين، حيث إنه كان أول من رسم مثلثاً قائم الزاوية داخل دائرة، وأنه على أثر ذلك ضحى (للآلهة) بثور.

فقرة (٢٥)

ويروى لنا آخرون - ومنهم أبوللودوروس عالم الحساب - القصة التالية عن فيثاغورث:

"كان (فيثاغورث) هو الذي طوّر المخترعات التي نسب كاليماخوس في ديوانه "الإياهاميات" فضل اكتشافها إلى إيوفوربوس Euphorbos الفريجى، ووصل بها إلى أعلى حد لها، وأعنى بها "المثلثات ذات الأضلاع غير المتساوية" skalêna، وغير ذلك مما يتعلق بنظرية (الهندسة) القائمة على الخطوط grammai (= الهندسة الخطية).

ويبدو أن (طاليس) قد قدم أيضاً نصائح قيمة في أمور السياسة؛ فعلى سبيل المثال عندما أرسل الملك كرويسوس Kroisos إلى أهل ميليتوس يطلب منهم عقد تحالف معه، عارض طاليس (هذه الخطة) وحال بينهم

وبينها. وقد أدى (مسلكه هذا) إلى إنقاذ المدينة عندما استحوذ عليها قورش^(١). ووفقاً لما يقصه علينا هيراقليديس فإن (طاليس) قال: "لقد عشت في عزلة دون أنيس بيونس وحدتى، ودون أن ألقى بالآ لشئون الدولة العامة".
فقرة (٢٦)

ويذهب البعض إلى أن (طاليس) قد تزوج وأنجب ابناً يُدعى كيببستوس Kybisthos، بينما يذهب البعض الآخر إلى أنه ظل بدون زواج، وإلى أنه قام بتبنى ابن شقيقته. (ودليل ذلك) أنه عندما سئل عن السبب الذى جعله لا ينجب أطفالاً من صلبه، قال: "السبب هو حبي للأطفال!". وهم يزعمون أنه حينما أرادت أم (طاليس) أن ترغمه على الزواج أجابها بقوله: "إن الأمر لم يحن بعد!"; وأنها حينما ألحت عليه مرة أخرى أجابها بقوله: "لقد فات الأوان بالنسبة لهذا الأمر!". ويقص علينا هيريونيموس الرودى، فى الجزء الثانى من كتابه "ملاحظات متفرقة"، أن (طاليس) — حينما رغب فى أن يثبت أنه من السهولة بمكان أن يصبح المرء غنياً، وافته فكرة ملهمة بأن محصول الزيتون سيكون وفيراً. ولذا فقد قام باستئجار معاصر الزيتون فى مدينته، وأصبح بذلك حائزاً على ثروة طائلة^(٢).

(١) المقصود به هنا 'قورش الكبير' (٥٨٥ — ٢٩٩ ق.م.)، ملك بلاد فارس الذى أنزل الهزيمة بالملك الشبير كرويسوس، آخر ملوك ليديا الذى فتح بابل، وتوفى عام ٤٦٤ ق.م. (المترجم).

(٢) روى أرسطو هذه القصة بحذائيرها فى كتابه 'السياسة'، فقرة ١٢٥٩. (المترجم).

فقرة (٢٧)

وكانت نظريته تقول بأن الماء هو العنصر الأول للموجودات، وأن العالم حياً وذاخراً بالكائنات المقدسة daimones، ويقال إنه اكتشف فصول السنة (الأربعة) وقسم العام إلى ٣٦٥ يوماً.

ولم يكن (طاليس) معلم، فيما عدا أنه ذهب إلى مصر، وأمضى هناك فترة من الوقت للدراسة مع الكهنة. ويخبرنا "هيرونيموس" أنه تمكن من قياس (حجم) الأهرامات استناداً إلى ظلالها، بعد أن اهتدى - من خلال الملاحظة - إلى اللحظة التي يصبح فيها ظلنا مساوياً لطولنا. ولقد عاش (طاليس) - كما يخبرنا مينياس - في عهد ثراسيبولوس طاغية ميليتوس. أما القصة الشهيرة عن المقعد ثلاثي الأرجل الذي عثر عليه صيادو السمك، وأرسله شعب ميليتوس إلى الحكماء (السبعة) جميعاً، فتسير على النحو التالي:

فقرة (٢٨)

"يقولون إن نغراً من شباب إيونيا قاموا بشراء كل كمية السمك التي اصطادها الصيادون، ثم نشب بينهم نزاع حول (حيازة) مقعد ذي ثلاثة قوائم (عشروا عليه داخل كمية السمك التي اشتروها). وفي نهاية الأمر أحال أهل ميليتوس القضية إلى (معبد الإله أبوللون) في مدينة دلفي. وجاءت نبوءة الإله على النحو التالي:

"يا سليل ميليتوس، هل تسأل الإله فوبيوس (= أبوللون) عن المقعد ثلاثي الأرجل؟

وأنا أجبك بأن (الأحق) بالمقعد ذي القوائم الثلاثة هو أول (الناس) في الحكمة".

وبناء على ذلك فقد قدمه (النشبان) إلى طاليس، ولكن (طاليس) أعطاه لشخص آخر (من

الحكماء)، وأعطاه هذا لشخص آخر، إلى أن وصل إلى (الحكيم) صولون Solôn، الذي أعلن أن الإله

هو الأول في الحكمة، وبالتالي أرسل المقعد إلى دلفي^(١). ولكن كاليماخوس في

(١) كانت كاهنة دلفي تجلس - كما يقولون - على مقعد ذي ثلاثة قوائم فوق فوهة بركان خامد في قمة الجبل حيث أقيم معبد للإله أبوللون. وقيل إنها كانت تمضغ أوراقاً من أوراق شجرة القار، الشجرة الأثيرة لدى الإله أبوللون وتتأثر بما فيها من حرارة الطعام =

ديوانه "الإيامبيات" يروى لنا هذه الرواية نفسها على نحو مختلف بعد أن استقاها من ماينانديوس الميليتي^(١). وتقول القصة إن رجلاً من أركاديا يدعى باثيكليس Bathyklês قد ترك (بعد موته) قارورة، وأوصى بأن "تمنح للشخص الذي قدم بحكمته عملاً جليلاً ومفيداً". وبناء على ذلك فقد قدّمت القارورة إلى طاليس، ولكنها عادت أدراجها (بعد أن تم تداولها وإرسالها من شخص إلى آخر) إلى طاليس مرة أخرى.

فقرة (٢٩)

لكن طاليس أرسل "القارورة" إلى "معبد الإله" أبوللون في ديديمي Didymê - على نحو ما يروى كاليماخوس - مع الإهداء التالي (شعراً):
 "أعطاني طاليس، سبط نيلبوس^(٢) وسليل أسرته، إله من ينصف بالحكمة، بعد أن حصل على مرتين كجائزة لجدارته".

أما نص الإهداء النثرى فهو على النحو التالي:

"(يقدم) طاليس الميليتي بن إكسامياس (هذه القارورة) إلى أبوللون إله دلفي، بعد أن ظفر بها مرتين كجائزة للجداره من قبل الإغريق كافة".

أما ابن باثيكليس، المدعو ثيريون، فقد حمل القارورة من مكان لآخر، على نحو ما يذكر كل من إليوسيس Eleusis، في كتابه عن أخيلبوس، وأليكسون Alexôn الميندى في كتابه التاسع "عن الأساطير".

غير أن كلا من إيودوكسوس من كنيديوس وإيوانثيس Euanthês من ميليتوس يتفقان على أن شخصاً كان صديقاً (للملك) كرويسوس تلقى من

- أو ربما كانت تتأثر بالأخنة المتصاعدة من فوهة البركان الخامد، فتصاب عتنته بالهنيان وتحل فيها روح الإله، فتعلن نبوتها على لسان الإله، ثم يقوم الكهنة بعد ذلك بنظم النبوءة المقدسة شعراً. (المراجع).

(١) ماينانديوس مؤرخ دون كتابا عن تاريخ مدينة ميليتوس، على غرار الكتب التي راجت وانتشرت خلال العصر السكندري عن تواريخ المدن والأقاليم. (المراجع).

(٢) نيلبوس Neileus، هو ابن تيرو Tytô من إله البحر بوسيدون. وتقول بعض الأساطير إنه مؤسس مدينة ميليتوس. (الترجم).

الملك كأسًا من الذهب لكي يهبها إلى أحكم شخص بين الإغريق، فأهداها هذا الرجل إلى طاليس.

فقرة (٣٠)

ولكن الكأس ظلت تنتقل (من شخص إلى شخص) حتى وصل إلى خيلون Chilôn الذي سأل نبوءة الإله البيثي (= أبوللون) عن من هو أكثر منه حكمة، فأجابته النبوءة بأنه ميسون Mysôn الذي سوف نتحدث عنه تفصيلاً فيما بعد. [ولقد وضعه إيودوكسوس ومن معه بدلاً من كليوبولوس (فى قائمة الحكماء السبعة)، كما أن أفلاطون يذكره بدلاً من بريانديروس]. وكانت نبوءة الإله البيثي عنه على النحو التالى:

"ها أنذا أقول إن ميسون من أوبينا والقاطن فى بلدة خيين أكثر منك جدارة وتفوقاً فى حكمته العقلية".

وكانت تلك هى الإجابة بحذافيرها على السؤال الذى طرحه أناخارسيس (بالمعنى نفسه). ولقد ذكر كل من دايماخوس (الفيلسوف) الأفلاطونى، وكليارخوس أن قارورة قد تم إرسالها من لندن (الملك) كرويسوس إلى بيتاكوس، وظلت تنتقل من "حكيم إلى آخر".

ولقد روى أندرون^(١) - فى كتابه عن المقعد ذو القوائم الثلاثة - أن أهل أوجوس قد قدموا مقعدًا ثلاثى الأرجل كجائزة للجدارة والفضل لأحكم شخص بين الإغريق. ولقد جاء حكمهم بأحقية أرسطوديموس الإسبرطى (فى نيل هذه الجائزة)، لكنه تنازل عنها لصالح خيلون.

(١) أندرون Andrôn من إفسوس، مؤرخ ألف كتابا عن "المقعد ثلاثى الأرجل". وهناك رواية متواترة مؤداها أن المؤرخ ثيوبومبوس Theopompos، الذى كان معاصراً له، قد انتحل هذا الكتاب وسرق مادته التطنمية ونسبها إلى نفسه، وفقاً لما ذكره بوسيبوس القيصارى فى كتابه: "العدة الإلجيبالية" (جزء ١٠، ٣، ٧). (المراجع).

فقرة (٣١)

ولقد تحدث (الشاعر) ألكايوس عن أريستوديموس، وروى عنه ما يلي:
"حقاً، ليست هناك أبداً كلمة تفتقر إلى المصافة مثل هذه - فيما يخيل لي - يمكن أن
تقال عن أرسطوديموس في إسبرطة، فالثروة تنول إلى الرجل النبيل الخير، ولا يملكها
الفقير المحتاج".

ويقول البعض إن سفينة بكامل حمولتها قد أرسلت من قبل برياندرس
إلى ثراسيبولوس حاكم ميليتوس، وأنه بعد أن تحطمت هذه السفينة وغرقت
في البحر القريب من جزيرة قوص Kôs، تم العثور فيما بعد على المقعد ذى
القوائم الثلاثة (الذى كان ضمن حمولة السفينة) على يد نفر من الصيادين.
وحينئذ أعلن فانوديكوس Phanodikos أنه قد تم العثور على المقعد فى
مياه البحر القريب من مدينة أثينا، وبالتالي تم إرساله إلى هذه المدينة. وهناك
انعقدت الجمعية العامة وقررت إرسال المقعد إلى (الفيلسوف) بياس.

فقرة (٣٢)

وسوف نتحدث عن السبب الذى حدا بهم إلى هذا التصرف عند حديثنا
عن بياس (بعد قليل). بيد أن هناك آخرين يذكرون رواية أخرى مؤداها أن
هذا المقعد ثلاثى الأرجل كان من صنع الإله هيفايستوس، وأن هذا الإله
أهداه إلى بيلوبس Pelôps^(١) بمناسبة زواجه، ثم انتقل منه إلى (حفيدة)
منيلووس، ثم إلى ألكساندروس (= باريس^(٢)) الذى استولى عليه عندما

(١) بيلوبس شخصية أسطورية قديمة جداً، وكان والده تانتالوس Tantalos قد دعى الآلهة إلى حضور وليمة من اللحم، وقدم لهم فيها ابنه بيلوبس بعد أن ذبحه وطهاه لكى يعرف ما إذا كان الأرباب قادرين على أن يميزوا بين اللحم البشرى وبين لحم الحيوان. ولقد أترك الآلهة الخدعة فلم تقرب أيديهم الطعام فيما عدا الربة ديميتى التى كتلت حزينة على اختطاف ابنها برسيفونى على يد الإله هابوس، إله العالم السفلى. ولذا فقد قضت قضية من كتف بيلوبس، ولكنها سرعان ما تبينت أنها من اللحم البشرى فلقتنها. ولقد أعاد الآلهة بيلوبس إلى الحياة، وعاقبوا تانتالوس عقاباً أبدياً فى العالم السفلى، فوضعوا أمامه مائدة حافلة بالطيب الطعام والشراب، ولكنهم علقوا فوق رأسه صخرة ضخمة توشك أن تسحقه كلما هم بتناول الطعام، وهكذا إلى أبد الأبدى. (المراجع).

(٢) أحد أبناء الملك برياموس، ملك طروادة، الذى كان له خمسون ولداً وبناتاً من زوجته الملكة هيكابى. ولقد نسب إلى باريس أنه زار مدينة إسبرطة فى غيبة ملكها منيلووس، ثم أغوى زوجته هيلينى، أجل نساء العالم القديمة قاطبة، وأخذها معه إلى طروادة-

(اختطف) هيليني، التي قذفت "بهذا المعقد" الذي حظيت به بوصفها امرأة اسبرطية - في مياه البحر القريب من جزيرة قوص، قائلة إن (المعقد) قد يكون سبباً في تفاقم النزاع والشقاق. وبعد مرور فترة من الزمن آل هذا المعقد إلى حوزة نفر من أهل ليبيدوس Lebedos، بعد أن اشتروا ما كان في شبكة بعض الصيادين من أسماك (وعثروا عليه داخلها). وعلى أثر ذلك نشب نزاع بينهم وبين الصيادين حول (حيازة) هذا المعقد، فساروا به إلى أن وصلوا إلى جزيرة قوص، وعندما عجزوا عن حسم هذا النزاع، نقلوا خبر هذه الواقعة إلى مدينتهم الأم ميليتوس. ولكن حيث إن سفراء أهل ميليتوس قوبلوا بالتجاهل والإهمال، فقد شن الميليتيون حرباً لا هوادة فيها على أهل جزيرة قوص، وسقط كثير من القتلى من الجانبين (في هذه الحرب). وأعلنت نبوءة (الإله) حينئذ أن المعقد سينزل إلى حوزة أحكم شخص، فاتفق الجانبان على أن هذا الشخص هو طاليس. (وبعد حصول طاليس عليه) وانتقاله من حكيم إلى آخر (عاد إلى حوزة طاليس مرة أخرى)، فوهبه هذا إلى معبد الإله أبوللون في ديديمي.

فقرة (٣٣)

أما النبوءة التي تلقاها أهل جزيرة قوص عن هذا الحكيم فكانت على النحو التالي:

"قبل أن ينتهي النزاع بين المبروبيين (= أهل بلاد الإغريق الأم) والإيونيين بفترة من الزمن، ألقى الإله هيفايستوس بالمعقد الذهبي ذي القوائم الثلاثة في البحر. وهو المعقد الذي سوف تبعثون به من مدينتكم حتى يصل إلى مقر الشخص الذي يتصف بالحكمة في أمور الماضي والحاضر والمستقبل."

- وكان هذا سبباً في نشوب حرب طروادة حينما جهز الإغريق أسطولاً ليحاربوا به عدوهم ويستردوا هيليني. ودامت هذه الحرب للضروس عشر سنوات، وانتهت بتدمير طروادة وإحراقها ونهب محاربيها، وسبي نساءها ولسر أطفالها. (المراجع).

كانت هذه هي الإجابة عن السؤال الذي سبق أن طرحه أهل ميلينوس
(والتي بدأها الإله بقوله):

"ياسليل ميلينوس، هل تسأل الإله فوييوس (=أبوللون) عن المقعد ثلاثي
الأرجل؟"

وذلك كما سبق أن ذكرنا. ويكفي هذا فيما يتعلق بهذه الرواية.
وينسب هرميبوس في كتابه عن السير إلى (طاليس) الرواية التي عزاها
البعض إلى سقراط. وهي قصة مؤداها أن (سقراط) اعتاد أن يقول: إنني
أشعر بالامتنان تجاه ربة الحظ Tychê، لأنني أحظى بثلاث نعم: أولها أنني إنسان
ولست حيواناً أعجم، وثانيها أنني رجل ولست امرأة، وثالثها أنني إغريقي ولست
من البرابرة (= الأجنبي)^(١).

فقرة (٣٤)

ويُروى أن امرأة عجوزاً كانت تقود خطى (طاليس) عندما كان خارج
منزله لكي يتأمل حركة النجوم في أفلاكها، فوقع هذا في حفرة وأخذ يصرخ
طالباً العون من المرأة العجوز، فردت عليه هذه العجوز بقولها: "أي طاليس،
كيف تزعم أن بوسعك أن تعرف كل شيء في السماء، وأنت عاجز عن رؤية ما هو
تحت قدميك؟"^(٢). ولقد تحدث عنه تيمون^(٣) أيضاً، وأشار إلى أنه كان يبحث
في علم الفلك، وأثنى عليه في قصائده الهجائية الساخرة silloi قائلاً:
"مثل طاليس عالم الفلك وأحد الكماء (السبعة)".

(١) وهناك رواية أخرى مفادها: "العلم ولدت حراً وليس عبداً"، وهذه الرواية هي الأرجح فيما يبدو. وهناك مقولة مشابهة للقدس
بولس الرسول يؤكد فيها شعورة بالامتنان لأنه رجل وليس امرأة، ومسيحي وليس وثنياً. (المراجع).

(٢) روى أفلاطون في محاورة ثيياتيتوس، ١٧٤، أن طاليس قد سقط في بئر، وسخرت منه فتاة كانت تراقبه بقولها إنك
تتمتع في شئون السماء، بينما تغفل عما هو تحت قدميك مباشرة. (المترجم).

(٣) تيمون Timôn من فليبيوس (٣٢٠ - ٢٣٠ ق.م.) فيلسوف يوناني من الشكك كان تلميذاً للبرون، وكان يلقى دروسه في أثينا
عام ٢٧٥ ق.م. وألف مجموعة من القصائد الهجائية الساخرة عُرفت باسم silloi ضد الفلاسفة الجمالطيين، كما كتب بعض
المسرحيات التراجيكية والكوميديية، ولم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة. (المترجم).

ويذكر لوبون Lobôn من أرجوس أن حجم ما كتبه (طاليس) يبلغ نحو مائتى بيت (من الشعر). ولقد دُوِّنت على تمثاله (الإجراماة) التالية:
"إن بلاد إيونيا هي التي أنجبت طاليس الميلىتى هذا ورعته، وجعلت منه الأعظم فى الحكمة بين علماء الفلك كافة".

فقرة (٣٥)

ومن الأناشيد التى (لا تزال تتشد حتى الآن) نسوق هذا النشيد الذى يشير إليه:

"إن الكلمات الكثيرة لا تكشف عن شيء من المجد الذائع المؤسس على الحكمة، فانشد إذن قولاً واحداً حكيماً، واختر أمراً واحداً مفيداً. حيث إنك (إن فعلت ذلك) سوف تكبم جماه ألسنة أقوام ثرثارين تتشدد بأقوال لا حصر لها". وهناك أيضاً طائفة من الحكم والأقوال المأثورة التى نسبت إلى (طاليس) وهى على النحو التالي:

- الإله هو أقدم الموجودات جميعاً، نظراً لأنه غير مخلوق.
 - الكون هو أجمل الأشياء، نظراً لأنه يحوى الموجودات كافة.
 - العقل هو أسرع الأشياء، نظراً لأنه يتحرك بسرعة فى كل مكان.
 - الضرورة هى أقوى الأشياء، نظراً لأنها تهيمن على كل شيء.
 - الزمان هو الأكثر حكمة، نظراً لأنه يكشف عن جميع الأمور.
- وقال "طاليس" كذلك إنه لا يوجد فرق بين الموت والحياة. فقال له أحدهم: "فلماذا لا تموت إذن؟" فأجابه بقوله: "لأنه لا فرق يُذكر بين الحالتين".

فقرة (٣٦)

وردت على سؤال آخر عن أيهما أسبق: الليل أم النهار، أجاب بقوله: "الليل أسبق بمقدار نهار واحد". وعندما سأله شخص عما إذا كان بوسع الإنسان أن يخفى العمل الشرير عن الآلهة، قال: "كلاهما ولا حتى الفكرة الشريرة". وعندما سُئل عن الزانى الذى قد يقدم على الحنث فى القسم لينكر

تهمة الزنا، أجب بقوله: "إن الحنث بالقسم ليس بأسوأ من ارتكاب الزنا".
 وعندما سئل عن أصعب أمر، قال: "معرفة النفس". وعندما سئل عن أسهل
 أمر، قال: "أن تنصم شخصاً آخر". وعندما سئل عن أمتع أمراً، قال: "النجم".
 وعندما سئل عن الإلهي، قال: "هو الذي لا بداية له ولا نهاية". وعندما
 سئل عن أعجب شيء شاهده، قال: "طاغية بلغ من العمر أودله". وعندما سئل
 كيف يتسنى للمرء احتمال حظه العائر على نحو أسهل، قال: "لو أنه شاهد
 أعداءه في وضع أسوأ من وضعه". وعندما سئل عن الطريقة المثلى التي نحيا بها
 حياة جد عادلة، قال: "إذا ما عزفنا عن انتعاج تصرفات كنا نلوم سوانا على فعلها".
 فقرة (٣٧)

وعندما سئل عن (ما يجعل) المرء سعيداً، قال: "أن يكون معافى في
 بدنه، وثرياً في روحه ولين العريكة".

ويحثنا (طاليس) على أن نتذكر أصدقائنا سواء في حضورهم أو في
 غيابهم، وألا ينتابنا الغرور والزهو لمظهرنا (الخارجي)، بل ينبغي علينا أن
 نحرص على جمال طبائعنا وخصالنا. وكان يقول: "إياك والثراء غير
 المشروع، ولا تدم الأفعال المفتراة توغر صدرك ضد من حازوا على ثقتك". (وكان
 يقول أيضاً): "ما قدمت من خير وبر لوالديك ستنال مثله من أبنائك (فكما تدين
 تدان)".

ولقد فسر سيب فيضان نهر النيل بأنه بفعل الرياح الموسمية، التي تهب
 في الاتجاه المعاكس وتدفع المياه قدماً في مجرى النهر.
 ويذكر أبوللودوروس - في كتابه "التقويم الزمني" - أن (طاليس) قد
 ولد في السنة الأولى من الفترة الأوليمبية^(١) الخامسة والثلاثين (= عام
 ٦٤٠ ق.م).

(١) الفترات الأوليمبية Olympiades هي مدة السنوات الأربع التي كانت تفصل بين مسابقة الألعاب الأوليمبية
 Olympiakos Agón والمسابقة التي تليها. ومن الطريف أن الناس يطلقون هذه التسمية في عصرنا هذا خطأ على -

فقرة (٣٨)

ولقد مات (طاليس) عن عمر يناهز الثامنة والسبعين، أو في التسعين من عمره كما يذكر سوسيكرايتيس. ذلك أنه قضى نحبه في الفترة الأوليمبية الثامنة والخمسين (= حوالي عام ٥٦٢ ق.م.) وبالتالي يكون معاصرًا (للملك) كرويسوس^(١)، الذي قَدَّم وعدًا بأنه سوف يعبر نهر هاليس Halys دون أن تطأ قدماه جسرًا، ولذا قام بتحويل مجرى هذا النهر.

ولقد عاش إبان هذه الحقبة الزمنية خمسة أشخاص آخرون يحملون اسم طاليس، كما يخبرنا ديمتريوس من ماجنيس في معجمه "عن الأشخاص الذين يحملون الاسم نفسه"، وهم:

١. طاليس من كالاتيا، الريطوريقى صاحب الأسلوب المتكلف المصنوع.

٢. طاليس من سيكيون، الرسام العبقرى.

٣. طاليس المعمر جدًا، والذي عاصر كلاً من هيسودوس، وهوميروس؛ وليكورجوس.

٤. طاليس الذي ذكره المؤرخ دوريس في كتابه عن فن الرسم.

٥. طاليس الأصغر، وهو شخص مغمور، ورد ذكره عند ديونيسيوس في مؤلفه عن النقد الأدبي.

فقرة (٣٩)

ولقد فاضت روح (طاليس) الحكيم إلى بارئها أثناء مشاهدته لإحدى

- المسابقات نفسها بقولهم "الأوليمبياد"، وهذا غير صحيح بناء على المعنى الأصلي كما أوضحنا. ولقد اعتاد المؤرخون

الإغريق أن يورخوا بهذه الفترات الأوليمبية للأحداث المهمة التي كانت تقع في عصرهم. (المراجع)

(١) الملك كرويسوس Kroisos - كما نكرنا سابقاً - هو آخر ملوك ليديا، توفي عام ٥٤٦ ق.م. واشتهر بترانه افلاخس، حتى إن بعض المعاصرين يعتقد أنه هو "قلون" الذي ذكره القرآن الكريم. ولكن هذا أمر غير صحيح، لأن قارون كان من قوم النبي موسى عليه السلام، الذي عاش في فترة زمنية أقدم بكثير من القرن السادس ق.م. ولقد فتح كرويسوس أجزاء من غرب آسيا الصغرى، ووسع حدود مملكته من ناحية الشرق إلى أن جعلها تبلغ نهر هاليس، ولقد خزمه الفرس عام ٥٤٦ ق.م. (المراجع).

المسابقات الرياضية، من جراء الحر والعطش والمرض المصاحب للشيخوخة. ولقد كتبت على قبره الإجماع التالية:

"هذا القبر الضئيل يضم في حناياه شجرة تطاول عنان السموات، إنها شجرة طالبيس الذي تجاوز بحكمته البالغة كل الحدود".

وحرى بي أن أستشهد هنا بإجماع أخرى من تأليفي، وردت في كتابي الأول: "إجماعات ذات بحور شعرية متنوعة".

"أي زيوس رب الشمس، لقد اختطفت من حلبة الألعاب الرياضية طالبيس، الرجل الحكيم، عندما كان يشاهد ذات مرة مسابقة للألعاب البدنية. وإنسى لأمتدحك حقاً لأنك رفعته إليك حيث إنه - وهو الشيخ الكبير - لم يعد قادراً على مشاهدة نجوم السماء، وهو واقف على الأرض".

فقرة (٤٠)

وتنسب إلى (طالبيس) الحكمة القائلة: "اعرف نفسك"، وهي الحكمة التي نسبها أنتيستينيس في كتابه "طبقات الفلاسفة" إلى فيمونوي، رغم أنه أقر بأن خيلون ادعى أنها من تأليفه.

ولعل هذا هو المكان المناسب الذي يجدر بنا فيه أن نذكر ملاحظة شاملة عن الحكماء السبعة، الذين تُروى عنهم أقاويل (مختلفة) على النحو الذي سنورده. فلقد تهكم دامون القورينائي في كتابه "عن الفلاسفة" على جميع الفلاسفة، ولاسيما الحكماء السبعة. ويخبرنا أنكسيمينيس أنهم جميعاً كانوا ينظمون الشعر. أما ديكايارخوس^(١) فقد ذكر أنهم لم يكونوا حكماء ولا فلاسفة، بل أشخاصاً يتميزون بالحصافة ويُعد النظر ومهتمون بالتشريع^(٢).

(١) ديكايارخوس Dikaiarchos من ميسيني. فيلسوف يوناني مشائي ومؤرخ وجغرافي ازدهر حوالي عام ٣٢٠ ق.م. كان تلميذاً لأرسطو، وكتب "عن الحياة في بلاد اليونان"، ولم يبق من مؤلفاته سوى شذرات قليلة. (المترجم).

(٢) يرى البعض أن هذا الرأي يصدق على الجميع باستثناء طالبيس، فلا أحد ممن ورد ذكر حياتهم في الكتاب الأول المذكور أعلاه قد زعم أو ادعى أنه فيلسوف. (المترجم).

كما وصف أرخيتيموس من سراقوصة اجتماعهم في بلاط كيبسيلوس^(١)، وروى أنه كان حاضراً بالصدفة في هذا الاجتماع. أما (المؤرخ) إفوروس، فقد ذكر أن هذا الاجتماع قد تم بغير حضور طاليس في بلاط الملك كرويسوس. ويذهب البعض إلى أنهم كانوا يعتقدون هذا الاجتماع أثناء **المهرجان الجامع للمدن الإيونية Paniônia** في مدينة كورنثة، وفي مدينة دلفي.

فقرة (٤١)

وكان الناس يختلفون على رواية ما يلفظه (هؤلاء الحكماء) من كلمات وأقوال، ويختلفون أيضاً على نسبه إلى هذا أو إلى ذلك، مثل القول التالي: **"إنه حقاً خيلون الأكيد ايموني (= الإسبرطي) الحكيم الذي قال ما يلي: "إياك والشطط فالخير يأتي دوماً في الوقت المناسب".**

وليس هناك أيضاً اتفاق من نوع ما على عددهم: ذلك أن مايتندروس يوضع أحياناً مكان كليوبولوس، وأحياناً يضعون في القائمة - بدلاً من ميسون - ليوفانتوس بن جورجياس، وهو من لبييدوس أو من إفسوس، أو (يضعون بدلاً منه) إبيمينيديس الكريتي.

أما أفلاطون - في محاورته بروتاجوراس - فيثبت ميسون ويغفل ذكر برياندروس. على حين يضع إفوروس: أناخارسيس بدلاً من ميسون، ويضيف آخرون فيثاغورث إلى قائمة (الحكماء السبعة).

وينهى إلينا ديكايارخوس أن هناك أربعة اتفق الجميع على أنهم (من الحكماء السبعة)، وهم: طاليس، وبياس، وبيتاكوس، وصولون. غير أنه

(١) كيبسيلوس Kypselos حاكم يوناني من القرن السابع قبل الميلاد، كان طاغية على مدينة كورنثة (٦٥٥ - ٦٢٧ ق.م.)، وقد خلفه ابنه برياندروس. (المترجم).

يضيف إلى هؤلاء أسماء ستة آخرين ويختار منهم ثلاثة فقط، وهم: أرسطوديموس، وبامفيلوس، وخيلون اللاكيدايموني (= الإسبرطي)، كليوبولوس، أناخارسيس، وبرياتندروس. على حين يضيف آخرون أكوسيلافوس، بن كاباس - أو بن سكاپراس - من أرجوس.

فقرة (٤٢)

أما هرميئوس في كتابه "عن الكماء"، فيذكر أنهم سبعة عشر، اختلف كل فريق من الناس في اختيار سبعة فقط منهم (على صور مختلفة)، وهم: صولون، وطاليس، وبيتاكوس، وبياس، وخيلون، وميسون، وكليوبولوس، وبرياتندروس، وأناخارسيس، وأكوسيلافوس، وإبيمينيديس، وليوفاتتوس، وفيريكيديس، وأرسطوديموس، وفيثاغورث، ولاسوس بن وخارماتيديس أو ابن سيسمبرينوس، أو تبعًا لأرسطوكسينوس - ابن خابرينوس الذي ولد في هرميونى - وأنكساجوراس. على حين رتبهم هيئوبوتوس - في كتابه "قائمة الفلاسفة" - على النحو التالي: أورفيوس، لينوس، صولون، برياتندروس، أناخارسيس، كليوبولوس، ميسون، طاليس، بياس، بيتاكوس، إبيخارموس، وفيثاغورث.

وحرى بنا أن نورد الخطابات التالية المرسلة من لندن طاليس إلى آخرين:

من طاليس إلى فيريكيديس.

فقرة (٤٣)

"نما إلى علمى أنك تنوى أن تكون أول إيونى يفسر للإغريق الأمور الإلهية (= اللاهوت). وربما كان قراراً حكيمًا منك أنك جعلت ذلك فى كتاب عام (للجميع). وفضلت ذلك على أن تعهد به لأى شخص بعينه أياً كان شأنه، وهو أمر لا فائدة منه ولا طائل يذكر. فإذا كان الأمر يروق لك حقًا، فإننى أطمح إلى أن أتناقش معك فيما كتبتة فى هذا الكتاب،

وإذا ما طلبت منى القُدوم إلى جزيرة سيبروس فسوف ألبى دعوتك ؛ ذلك أن من المؤكد أنني أنا وصولون الأثينى سنعد من المخبولين لو أننا تقاعسنا عن الإبحار إليك بعد أن قمنا كلانا بالإبحار إلى جزيرة كريت كي نقوم هناك بأبحاثنا، وبعد أن أبحرنا إلى مصر لكي نناقش هناك مع من قُدّر لنا أن نلقاهم من الكهنة وعلماء الفلك. وبالتالي، فإن وصولون سوف يفد إليك لو أنك أذنت له.

فقرّة (٤٤)

وعلى أية حال، يبدو أنك تحب مسقط رأسك ؛ لذلك فإنك لا تزور إيونيا إلا لماماً، ويبدو أنه لا رغبة لديك في مقابلة رجال غرباء عنك، وأنتك - حسب ما أمل - قد نذرت نفسك لأمر واحد لا سواه، هو الكتابة. على حين أننا نحن الذين لم نكتب شيئاً على الإطلاق نجوب ربوع بلاد اليونان وأرجاء آسيا".

من طاليس إلى وصولون

"لو قُدّر لك أن تغادر أثينا، فيبدو لي أنه من أشد الأمور ملاءمة أن تتخذ من مدينة ميليتوس مقراً لإقامتك، حيث إنها مستوطنة المهاجرين النازحين من مدينتك (أثينا)، ولن تتعرض فيها لأي خطر من نوع ما. ولو كان يحزنك أو يبعث الضيق في نفسك أننا، معشر الميليتيين (= أهل ميليتوس)، نخضع لحكم الطغاة - حيث إنك تمقت كل حاكم منفرد بالسلطة - فإنك على أقل تقدير قد تنعم بصحبة أصدقائك وأصفيائك. ولقد كتب إلى بياس ووجه إليك الدعوة لزيارة مدينة برييني Priênê. فلو كان يروق لك أن تقيم في مدينة برييني، وأن تتخذ منها مستقراً ومقاماً، فإننى سوف أحضر بنفسى وأقيم معك فيها".

صولون Solôn

(تولَّى منصب الأرخون^(١) عام ٥٩٤ ق.م.)

فقرة (٤٥)

ولد صولون بن إكسيكستيديس Exêkestidês في جزيرة سلاميس، وكان أول إنجاز له هو ما يُعرف باسم "قانون رفع العبء عن الكواهل" sesachtheia الذي أدخله إلى أثينا^(٢)، وكان هذا القانون يهدف لتحرير الأشخاص والممتلكات. ذلك أن الناس قد اعتادوا اقتراض المال ورهن أشخاصهم كضمان لذلك، وبالتالي أصبح كثير منهم عبيداً أو خدماً بسبب الفاقة والعوز. وبدأ (صولون) في هذا الصدد بأن تنازل عن حقه في سبع تالنتات (= ٤٢,٠٠٠ دراخمة) كان والده قد قدمها بمثابة قرض، وحث الآخرين على أن يحذوا حذوه. ولقد سمي هذا القانون الذي سنه (صولون) باسم "قانون رفع العبء عن الكواهل"، أو "قانون العتق"، وسبب إطلاق هذه التسمية عليه واضح.

ثم استمر بعد ذلك في سن باقى قوانينه التي قد يستغرق إحصاؤها وقتاً طويلاً، ودونها فوق أعمدة (خشبية) دوار^(٣).

فقرة (٤٦)

ومن أعظم الأمور التي حدثت (في عصره) هي أن أهل ميجارا وأهل أثينا قد تنازعا على نيل شرف مولده، (وسلب ذلك الحق) من جزيرة سلاميس (مسقط رأسه)، التي كان هناك شك في نسبته إليها. وبعد أن منى

(١) الأرخون Archôn هو أحد الحكام العشرة في أثينا، وكان يمارس سن القوانين والتشريع. ولقد شغل صولون وظيفة الأرخون لمدة خمسة وعشرين عاماً. (المترجم).

(٢) عرف صولون المشرع بنزعه الإصلاحية، فقد حرر الفقراء من كثير من الأعباء التي كانوا يرزحون تحت وطأتها، وأنهى سيطرة الأرستقراطيين المطلقة على الحكومة، وأصدر مجموعة قوانين التسمت بطابع إنساني، قاوم فيها استبداد الطاغية بيسستراتوس. (المترجم).

(٣) أراد صولون أن يعرف الناس قوانينه حق المعرفة، فدونها في ساحة كانت مخصصة للأرخون لتسني. على أعمدة خشبية دوار^(٣). لتسهيل قراءتها. (المترجم).

الأثينيون بالفشل عدة مرات ولاقوا الهزيمة (على يد أهل ميجارا) في ميدان القتال، أصدروا قراراً بأن يعاقب بالموت أى شخص يقترح اقتراحاً باستئناف الحرب (مع خصومهم الميجاريين) من أجل سلاميس. ولكن (صولون) تظاهر بالجنون واندفع إلى ساحة السوق بأثينا بعد أن توج رأسه بإكليل (من الزهور)، وهناك أوعز إلى رسول بقراءة قصيدته الإليجية^(١) عن سلاميس على الأثينيين، فبث ذلك الحماس والحمية فى قلوبهم، وشنوا الحرب مرة أخرى على أهل ميجارا وأنزلوا بهم الهزيمة بفضل صولون.

فقرة (٤٧)

أما أبيات هذه القصيدة الإليجية التى أشعلت نيران الغضب فى قلوب الأثينيين، فكانت على النحو التالى: "لو أننى حقاً كنت مواطناً من جزيرة فوليجاندروس أو من جزيرة سيكينيس (وهى جزر مغمورة لا وزن لها)، لغيرنى الناس بموطنى ومسقط رأسي، حيث إننى لست مواطناً أثينياً. ولغدت السمعة التى انتشرت فجأة عنى بين البشر على النحو التالى: "هذا هو الرجل الأتيكى الذى خان قضية جزيرة سلاميس".

وكذلك الأبيات التالية:

"هيا بنا إلى سلاميس لنقاتل فى سبيل الجزيرة التى يهفو إليها الفؤاد، ونمسم عن سمعتنا الخزي والعار المقيت".

ثم إن (صولون) قد حث (الأثينيين) أيضاً على الاستحواذ على شبه الجزيرة الواقعة فى طراقيا (= ثراقيا). ولكى لا يعتقد أحد أنه قد استولى على سلاميس بالقوة وحدها وبغير الحق، فقد قام بحفر عدد من القبور، وأطلع

(١) القصائد الإليجية هى نوع من قصائد الشعر الغنائى الذى انتشر فى بلاد الإغريق فى الفترة الواقعة ما بين القرنين السابع والخامس ق. م. وكان ينشد على نغمات المزمار elegos. وكان هذا النوع من القصائد فى مبدأ الأمر مخصصاً للرفاء، وكذلك لفن الإبهجامة التى كانت قصيدة قصيرة مركزة تستخدم عادة فى شواهد القبور. وتتكون الوحدة الشعرية فى هذه القصائد من بيتين أحدهما من البحر السادس والثانى من البحر الخامس، ولذا كانت هذه الوحدة تسمى 'بالثنائية أو المثنوية الإليجية'. (المراجع).

الناس على أن جثث الموتى فيها مدفونة بحيث تكون وجوههم متجهة إلى ناحية الشرق، كما كانت تقضى بذلك عادات الدفن عند الأثينيين. فضلاً عن ذلك فقد كان من الضروري أن تكون القبور نفسها مواجهة ل ناحية الشرق^(١)، وأن تكون النقوش المدونة عليها شاملة (لأسمائهم) وللأحياء التي يقيمون فيها، وفقاً للعرف السائد بين الأثينيين. ويزعم البعض أن (صولون) قد كتب بنفسه في "قائمة هوميروس عن السفن"، بعد البيت التالي^(٢):

"وتزعم أياض من سلاهيس (أسطولاً مكوناً) من اثنتى عشرة سفينة".

بيناً آخر أضافه من عندياته، وهو كالتالى:

"ثم جعلها تستقر في مرساها حيث تقف الفياق الأثينية".

فقرة (٤٩)

ومن بعد ذلك حرص الشعب (الأثيني) على وجوده، ورجبوا في غبطة وسعادة أن يكون حاكماً على مدينتهم، لكنه رفض بإباء وشمم. كما استطاع أن يتنبأ بمخطط قريبه (الطاغية) بيسستراتوس - وفقاً لما يذكره سوسيكراتيس - وفعل كل ما بوسعه لكي يحبط مساعيه (الشريرة). ولذا فقد اندفع إلى الجمعية العامة وهو مسلح برمح وترس، وحذر مواطنيه من مساعى بيسستراتوس (الشريرة). ولم يقم بذلك فحسب، بل أعرب عن استعداده لتقديم العون والدعم لهم بهذه الكلمات:

"أي رجالات أثينا، إننى أكثر حكمة من بعضكم، وأكثر شجاعة من البعض الآخر: أكثر حكمة من هؤلاء الذين أعوزتهم الحفاقة لفضم خدام بيسستراتوس، وأكثر شجاعة من أولئك الذين وقفوا على خداعه وخبثه ولكنهم آثروا أن يلوذوا بالصمت خوفاً منه"^(٣).

(١) يخالف هذا الرأى ما ورد عند بلوتارخوس (صيرة حياة صولون، فصل ١٠) من أن الأثينيين كانوا يخفون موتاهم بحيث تكون وجوههم قبالة الغرب. (المراجع).

(٢) وهو البيت رقم ٥٥٧ من النشيد الثانى للإلياذة. (المراجع).

(٣) فى إحدى جلسات الجمعية العامة ekklesia، كشف بيسستراتوس عن جرح فى صدره معلناً أن أعداء الشعب أصابوه به، وطلب أن يعين لمجلس له حرساً خاصاً. ولكن صولون احتج على هذا الطلب، لأنه كان يعرف ما عليه قريبه من دهاء، وتقى على -

وهنا أعلن أعضاء المجلس - وكانوا من الموالين لببيستراتوس وأنصاره - أن (صولون) قد أصيب بالجنون، مما دفعه إلى أن يقول ما يلي:

"سيبدي الزمان بعد فترة وجيزة للمواطنين (من بنى جلدتى) حقيقة جنونى، وسيظهر لكم ذلك حينما تنبلج أمامكم الحقيقة بحذاقيرها".

فقرة (٥٠)

أما عن تنبئه بأن ببستراتوس سيصبح طاغية، فإن قصيدته الإليجية التالية تشهد عليه: "من السحاب تتولد قوة الثلج وعنق البرد، ومن البرق الخاطف اللامع يتولد الرعد. كذلك تهلك المدينة على يد الرجال العظام، ويسقط الشعب دون أن يشعر فريسة لعبودية الحاكم الفرد".

وعندما تولى (ببيستراتوس) مقاليد الحكم بالفعل، وعجز (صولون) عن إقناع مواطنيه بوجهة نظره، حمل الأخير سلاحه ووضع أمام مقر إقامة القائد الأعلى وقال^(١): "أي وطنى، لقد مددت يد العون لك بالقول والفعل". ثم من بعد ذلك أبحر إلى مصر ثم إلى قبرص، ووصل إلى (بلاط الملك) كرويسوس. وعندما سأله كرويسوس: "من ذا الذى تعتبره سعيداً؟"، قال: "تيللوس وكليوبيس وبيتون". وقال كذلك كلاماً كثيراً (لا يسعنا ذكره هنا).

فقرة (٥١)

ويحدثنا البعض أن كرويسوس بعد أن تزين على أجمل صورة وارتنى ثياباً فاخرة، جلس على عرشه، وسأل (صولون) عما إذا كان قد سبق له أن رأى أجمل من هذا المشهد! فرد عليه (صولون) بقوله: "أجل، مشهد الديكة وطيور الطاوس والحجل (طائر التدرج)، ذلك أنها تبرق بحلية من ألوان الطبيعة

- أعضاء الجمعية هذا التحذير. لكن الجمعية - برغم هذا التحذير - وافقت على طلب ببستراتوس، مما أدى به فى النهاية إلى أن

يعلم نفسه حاكماً ثم طاغية. ومن المعروف أن صولون كان قريباً لهذا الطاغية، فقد كانت أمه ابنة عم ببستراتوس. (المترجم).

(١) قال فى رواية أخرى إنه يضع أسلحته ودرعه على باب بيته. إشارة إلى أنه لم يعد يهتم بالسياسة، وأنه خصص الفترة الباقية من حياته لقرض الشعر. (المترجم).

الزاهية التي هي أجمل بألف المرات".

وبعد رحيله عن بلاط الملك (كرويسوس) أقام فى كيبليكييا، حيث أسس مدينة أسماها سولوى Soloi على اسمه. ثم سمح لنفر من الأثينيين بالاستيطان فيها، حيث أدخلوا بعد اغترابهم فترة من الزمن تغييرات على لهجتهم الأتيكية، ولذا أطلق عليهم اسم "المتشبهين بصولون" Soloikizein. وعلى حين كان المواطنون المقيمون فى مدينة سولوى يسمون Soleis، كان المواطنون المقيمون فى مدينة "سولوى" بجزيرة قبرص يدعون Solioi^(١). وعندما علم (صولون) أن بيسستراتوس قد أصبح طاغية كتب الرسالة التالية إلى الأثينيين:

فقرة (٥٢)

"إن كنتم قد عانيتم بالفعل بسبب شروركم، فلا تنحوا باللائمة فى مصيركم هذا على الآلهة. فأنتم أنفسكم قد منحتم عمودكم لخصومكم وجعلتم منهم عظماء بارزين، وبسبب هذا فإنكم تترزحون تحت نير العبودية وتكابدون وصمتا. فكل واحد منكم يقنضى الآن خطوات الثعلب^(٢)، ولكنكم جميعاً لا تحظون إلا بعقل فارغ لا جدوى منه. وبأنتم تنظرون إلى حديث رجل تنضم كلماته بالحقاق، ولا تأخذون بعين الاعتبار أى عمل مثمّر يرجّى منه".

وبعد أن كتب (صولون) هذه الكلمات، أرسل إليه بيسستراتوس - حينما كان الأول فى منفاه - بهذه الكلمات التى تسيّر على النحو التالى:

من بيسستراتوس إلى صولون

فقرة (٥٣)

"لست أنا الرجل الوحيد من بين الإغريق الذى خطط لكى يكون طاغية ولا يجمل بى -

(١) كانت هناك مدينتان تحملان نفس الاسم وهو Soloi، إحداهما فى آسيا الصغرى والأخرى فى جزيرة قبرص، ولذا كان الإغريق - لكى يفرقوا بينهما - يسمون مواطنى المنية الأسيوية باسم Soleis، ومواطنى المدينة القبرصية باسم Solioi : وكلا الاسمين مشتق من اسم المدينة. ولكن ليس لدينا دليل مقبول يقنعنا بأن تسمية المنية مشتقة من اسم صولون، كما يذكر ديوجينيس اللايرتى. (المراجع).

(٢) وفى رواية أخرى: لكل واحد منكم يمشى وهو منفرد وراء خطى الثعلب. فإذا اجتمعتهم صرتم كالأوز! (المترجم).

وأنا سليل آل كودروس^(١) - أن أكون كذلك ولذا فإننى توليت مقاليد السلطة التى منحها الأثينيون - بموجب قسمهم - (لكودروس) وأسرته، رغم أنهم حرموه منها فيما بعد، وفيما عدا ذلك، فإننى لم أرتكب إثماً فى حق الآلهة، ولا جُرمًا فى حق البشر. ثم إننى أبحت للأثينيين حرية التصرف فى أمورهم السياسية، وفقاً للتشريعات التى قمت أنت بسنها. (وأعتقد) أنهم ينعمون الآن بنظام حكم سياسى أفضل من النظام الديمقراطى (الذى كان يظللهم). ذلك أننى لا أسمح لأى شخص بأن يتخطى حدوده، ورغم كونى طاغية لا أستأثر لنفسى بمنصبى لا أستحقه من النفوذ والشرف، بل (أنعم) بالامتيازات نفسها التى كانت مقررة من قبل الملوك. وكل مواطن من بين الأثينيين يؤدى (للدولة) ضريبة العُشْر المستحقة على ممتلكاته، وهو لا يدفع (تلك الضريبة) لى، بل لتغدو بمثابة رصيد عام يُنفقُ منه على تكاليف الأضحيات العامة (للأرباب)، أو على أى مصروفات عامة للدولة، أو على نفقات الحرب التى يمكن لنا أن نخوضها.

فقرة (٥٤)

وأنا لا أنحى عليك باللائمة، لأنك فضحت نواياى وكشفت مخططى، ذلك لأنك كشفت عن هذا المخطط من منطلق ولائك للمدينة أكثر من (دوافع) كراهيتك لى، وفضلاً عن ذلك، فإنك تصرفت على هذا النحو، انطلاقاً من جهلك بنوع نظام الحكم الذى كنت أعتزم تطبيقه واتباعه.

قلو أنه أتيح لك أن تعرف ذلك، لكان بوسعك أن تتحملنى وربما مكثتَ (فى الوطن) ولم تتوجه إلى المنفى. ولذا (فإننى أناشذك) أن ترجع إلى أرض الوطن، وأن تثق فى وعدى لك غير قسم (بلفظ)، ومؤداه أن صولون لن يلحق به أذى ضرر من جانب بيسستراتوس. وأعلم حق العلم أنه لم يسبق قط أن كابد شخص آخر الأذى من جانبى، حتى ولو كان من أعدائى. فإذا ما استقر عزمك على أن تصبح واحداً من أصدقائى فسوف تظفر بينهم جميعاً بالمقام الأول، ذلك أننى لم أر منك شيئاً يدل على الخيانة أو بيعت على عدم الثقة. وإن لك مطلق الحرية فى أن تقيم فى مدينة أثينا بناء على أية شروط ترتضيها، وأرجو ألا تحرم نفسك من البقاء فى وطنك بسببى".

(١) آخر ملوك أثينا فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد، نشبت فى عهده الحرب بين الأثينيين وأهل البيلوبونيس، ولقد ضحى هذا الملك بنفسه من أجل بلده وظل قيده مطعماً من معالم أثينا. (المترجم).

فقرة (٥٥)

وحسبنا هذا القول عن بيسستراتوس. أما عن صولون فقد روى عنه أنه قال إن سن السبعين هي الحد (الأعلى) لحياة الإنسان. ويبدو أن (صولون) قد سن أفضل القوانين وأسمائها؛ ومنها على سبيل المثال أنه لو أن شخصًا قصر في كفالة والديه ورعايتهما، فإنه يعتبر غير أهل للفضل (ويحرم) بالتالي من مزاوله حقوقه السياسية. وعلاوة على ذلك، فقد كانت هناك (عقوبة) مماثلة للسفيه الذي يبدد الثروة التي ورثها عن والده. أما العاقل الذي لا يعمل فكأنه ارتكب جريمة أو وزرًا، ومن حق كل مواطن أن يرفع ضده دعوى أو يقاضيه. ولكن ليسياس يخبرنا - في خطبته ضد نيكياس - بأن دراكون هو الذي سن هذا القانون، كما أنه ينسب إلى صولون (سن قانون) يحرم على الماجن أو الداعر ارتقاء منصة الحديث (في الجمعية العامة).

ولقد قلل (صولون) من مظاهر التكريم التي كان يحظى بها الرياضيون المشاركون في المسابقات والمنافسات، فحدد مكافأة الفوز في المسابقات الأولمبية بخمسمائة دراهمة، ومكافأة الفوز في المسابقات الإستمبية^(١) بمائة دراهمة، وبالنسبة للمسابقات الأخرى حدد مكافآت تتناسب في قيمتها مع منزلة كل مسابقة. وأعلن (صولون) أنه ليس من الكياسة أن تزداد مكافآت الفوز في هذه المسابقات وحدها، بل ينبغي أن تتم زيادة مظاهر التكريم لأولئك الذين قضوا نحبهم في الحروب (دفاعًا عن وطنهم)، وأن على الدولة أن تقوم برعاية أبنائهم وتعليمهم على نفقتها.

(١) المسابقات الإستمبية كانت مسابقات قديمة للألعاب الرياضية، تقام في مدينة كورنثة - عند البرزخ الكورنثي - ببلاد اليونان مرة كل عامين. (المترجم).

فقرة (٥٦)

ولقد ترتب على سن هذا (القانون) ازدياد حماس الكثيرين، ليثبتوا أنهم شجعان وبواسل في ميدان القتال، من أمثال بوليزيلوس، وكينييروس، وكاليماخوس، وكذا جميع من خاضوا غمار القتال فى موقعة ماراثون. وكذلك من أمثال هارموديوس، وأرستوجيتون، وميلتياديس وآلاف مؤلفة ممن هم على غرارهم. على حين كان الأبطال الرياضيون يتكفون نفقات باهظة لقاء تدريبهم، ويتسببون فى الضرر والأذى فى حالة فوزهم، وينتهون بالفخر على أوطانهم عند تتويجهم منتصرين أكثر مما يزهون بنصرهم على منافسيهم، وعندما يتقدم بهم العمر ويصبحون مسنين عجزة، يغدون كما قال الشاعر يوربيديس: "مثل العباءة الرثة البالية التى حال لونها وتمزقت خيوطها"^(١).

وحيث إن صولون كان يدرك هذه الحقيقة، فإنه كان لا يبدي تجاههم سوى الحد المعقول من الاحترام^(٢).

ومن أفضل التشريعات التى أصدرها (صولون) أيضاً، القانون الذى يشترط أن لا يتزوج كافل اليتيم والدة الشخص الذى يقوم بكفالته، أو من هم تحت وصايته من اليتامى، وأن يحرم الوريث التالى للتركة من الوصاية عليهم فى حالة وفاة الأيتام.

فقرة (٥٧)

وكذلك القانون الذى يحظر على صانع الأختام أن يحتفظ ببصمة الخاتم الذى باعه، وكذا القانون الذى يقضى على من فقأ العين الوحيدة لشخص أعور بأن تُفقأ عيناه كليهما. وكذا القانون الذى يقضى بالألا تزول الوديعة

(١) وردت هذه العبارة فى مسرحية مفقودة ليوربيديس عنوانها *أوتولييكوس*. وتم نشرها فى كتاب الأستاذ نلوك Nauck (Tragicorum Graecorum Fragmenta)، يوربيديس ٢٨٢. شذرة ١٠، البيت رقم ١٢. (المراجع).

(٢) ورد انتقاد مماثل لهذا الانتقاد لمنزلة المتسابقين فى الألعاب الرياضية عند ديودوروس الصقلى (الجزء التاسع، فصل ٢، فقرة ٣، وما بعدها). (المراجع).

إلا عن طريق المودع ذاته، وإلا كانت عقوبة ذلك هي الإعدام، وكذا القانون الذى يقضى بإعدام الموظف العام الذى يُضبط فى حالة سُكْرٍ بَيِّنٍ.

ولقد أصدر صولون تشريعاً يقضى بأن تكون تلاوة (ملاحم) هوميروس بالتتابع وفقاً لترتيب الأناشيد، بحيث يبدأ المنشد الثانى فى التلاوة من النقطة التى انتهت عندها المنشد الأول وهكذا. وبناء على ذلك يكون صولون قد ألقى الضوء على هوميروس بأكثر مما فعل بيسستراتوس، كما يخبرنا ديويخيداس فى الجزء الخامس من كتابه **عن التاريخ الميجارى** (ومن الجدير بالذكر) أن الفقرة التى تتم الإشارة لها بصفة خاصة فى ملاحم هوميروس، هى التى تبدأ بالعبارة التالية وما بعدها: **"أما هؤلاء الذين استوطنوا مدينة أثينا آنذاك..."**^(١).

فقرة (٥٨)

وكان صولون أول من سمى اليوم الثلاثين من الشهر باليوم القديم واليوم الجديد من الشهر^(٢).

كما كان أول من أنشأ النظام القاضى باجتماع الأراخنة التسعة معاً لمناقشة (أمور المدينة)، كما أخبرنا أبوللودوروس فى الجزء الثانى من كتابه **"عن المشرعين"**. وعندما بدأ النزاع الأهلى (بين طوائف الشعب) لم ينحز صولون إلى صف سكان العاصمة، ولا إلى صف سكان السهول، ولا إلى صف سكان السواحل.

ومن أقواله (الحكيمة) أن: **"الكلمة هى مرآة الفعل"**، وأن: **"الملك هو الأعظم والأقوى بفضل سلطته"**، وأن: **"القوانين تماثل نسيج خيوط العنكبوت، وذلك لأنها تبقى صلبة قوية حينما يقم عليها كائن خفيف أو واهن، بينما لو وقع**

(١) وردت هذه العبارة فى ملحمة الإلياذة، المنشد الثانى، بيت رقم ٥٤٦. (المراجع).

(٢) نظراً لاعتقاده أن نصف اليوم الأخير فى الشهر كان ينتمى إلى الشهر المتقدم، أما نصف الثانى فكان ينتمى إلى الشهر الجديد الثانى وفقاً لظهور الهلال فى السنة القمرية. (المراجع).

عليها كائن أكبر وأعظم فإنه يخرقها ويعبرها". وكان يقول: "إن الصمت هو ختم الكلام، وأن الوقت هو ختم الصمت".

فقرة (٥٩)

كما اعتاد أن يقول إن من يقدر على البقاء بالقرب من الطغاة ومخالطتهم، هم أشبه بالحصى الذى يستخدم عند عد الأصوات (فى المجالس النيابية). وكما أن كل حصة منها تمثل طوراً أكبر، وطوراً آخر عددًا أصغر، فكذلك شأن الطغاة مع من يحيطون بهم؛ يعاملون كل واحد منهم حيناً معاملة عظيمة وكريمة، وحيناً آخر معاملة مهينة. وعندما سئل (صولون) عن السبب الذى حدا به إلى عدم سن قانون ضد قاتل أبيه، أجاب بأن السبب فى ذلك هو (أنه كان يعتقد) بأن ذلك أمر لا جدوى منه. وعندما سئل عن كيفية تقليل عدد الجرائم التى يرتكبها البشر، أجاب: "عندما يقدر لهذه (الجرائم) أن توجد قدرًا من الاستياء والغضب لدى أولئك الذين لم يقتترفوها، يعادل ما أوجدته لدى ضحاياها". ثم أضاف قائلاً: "إن الثراء يورث البطر، وإن البطر يورث الغطرسة".

ثم إن (صولون) طالب الأثنيين بحساب الأيام وفق الشهور القمرية، ومنع ثيسبيس^(١) من عرض مسرحياته التراجيدية، على أساس أن الخيال الكاذب يضر ولا يفيد.

فقرة (٦٠)

لذلك عندما شاهد (صولون) بيسستراتوس مثخنًا بجراح أحدثها بيده فى جسده، قال إن هذا بسبب تأثير (مشاهدة عروض التراجيديا). وكان (صولون) يوجه النصح للناس بصفة عامة - على نحو ما يروى لنا أبوللودورس فى كتابه عن فرق الفلاسفة - على النحو التالى:

(١) ثيسبيس Thespis شاعر يونانى عاش خلال القرن السادس ق.م. اشتهر بتأسيس المسرح الدرامى، ومن اسمه اشتقت كلمة ثيسبيوى. أى (ممثل). يقال إنه أول من قدم الحوار بين الممثل والحوقة (=الكورس) فى الأناشيد التى كانت تقدم تكريمًا للإله باكخوس إله الخمر فى التراجيديا. (المترجم).

ضع ثقتك في الخلق النبيل الكريم بأكثر مما تضعها في القسم - لا تكذب أبداً -
 اعكف على الاهتمام بكل ما هو جادٌ وقيم - لا تتعجل في اكتساب الأصدقاء، ولا تفقد
 (الأصدقاء) بعد أن تظفر بهم - تعلم أن تتقبل الأوامر قبل أن تصدر أنت الأوامر - عند
 إسدائك للنصيحة انشد ما هو أفضل، ولا تنشد ما هو أمتع أو أكثر إرضاء - اجعل العقل
 مرشدك وهاديك - لا تخالط الأشرار وأهل السوء - جَلِّ الأرباب ووقِّر والديك". ويقال أيضاً
 إنه انتقد بيتين من الشعر نظمهما الشاعر ممرموس،^(١) هما:

"ليت المرء الذي يبلغ الستين من عمره، يشرف على الموت بغير مرض يداومه
 أو هموم مؤلمة تؤرق مضجعه!".

فقرة (٦١)

(وروا أن صولون) انتقد (هذا الشاعر) بالأبيات التالية:

"في الحقيقة إذا كنت (ترغب) في رأي مقنع من جانبي، فامح (البيت الأول) هذا،
 ولا تحنق علىّ أو تنظر لي بعين الحسد، لو أنني عبرت عن المعنى بعبارة أفضل من
 عبارتك، فلا شك أن الأجر بك يا ابن ليجياستوس (= ممرموس)، أن تعدل بيت
 الشعر الأول الذي نظمته ليصبح على النحو التالي: "ليت المرء الذي يبلغ الثمانين من
 عمره يحظى بالموت!".

ومن الأناشيد التي تنسب إلى (صولون) الأنشودة التالية:

"راقب كل شخص، وانظر ما إذا كان يخفي داخل قلبه حقداً وموجدة من عدمه،
 وما إذا كان يتحدث إليك بوجه بشوش متهلل، ولكن لسانه ينطق بلغتين
 مختلفتين، كليهما نابغة عن روم سوداء قاتمة".

وما من شك في أن (صولون) قد دوّن (جميع) القوانين والخطب
 القضائية التي سنّت في عهده، وكذا القصائد المنظومة من البحر الإليجي
 (المثنوي) التي تتعلق بحياته في جزيرة سلاميس وبالديستور الأثيني، والتي

(١) شاعر غثاني يوناني من كولوفون، ازدهر حوالي عام ٦٣٠ ق.م.، ولم يبق من شعره سوى شذرات قليلة. (المترجم).

يبلغ طولها ما يقرب من خمسة آلاف بيت، ناهيك عن الأشعار الإيامية^(١)
والأناشيد الغنائية.

فقرة (٦٢)

ولقد نُفِست على تمثاله الأبيات التالية:

"جزيرة سلاميس" التي وضعت حدًّا لغرسة الميديين (= الفرس) الظالمة، هي
التي أنجبت هذا المشرع ذا القداسة (أي صولون)."

ولقد ازدهر (صولون) تقريبًا خلال الفترة الأوليمبية السادسة
والأربعين، وبالتحديد في السنة الثالثة منها (أي عام ٥٩٤ ق.م.) - وفقا لما
يخبرنا به سوسيكراتيس - وهي السنة التي تولى فيها منصب الأرخون في
مدينة أثينا، وفي تلك السنة أيضًا أصدر (صولون) تشريعاته وقوانينه. ولقد
قضى نحبه في جزيرة قبرص عن سنِّ يناهز الثمانين عامًا. وكان قبل وفاته
قد أوصى أقرباءه، (وطلب منهم) أن يتصرفوا على النحو التالي: أن ينقلوا
رفاته إلى جزيرة سلاميس، وأن ينثروا عظامه بعد أن تتحول إلى رماد في
سائر أراضى سلاميس. ومن هنا فإن (الشاعر) كراتينوس يقول على لسانه -
في مسرحيته "آل هيبرون" - الكلمات التالية:

"إنني واحد من مواطني الجزيرة - كما تقول الروايات المتواترة بين الناس -
وإن رفاتي منثورة في جميع أرجاء مدينة (البطل) أياس"^(٢).

فقرة (٦٣)

وهناك إجراماة من تأليفي، (تم نشرها) في كتابي "قصائد من كل بحر من
بحور الشعر"، الذي سبق ذكره، وهو كتاب تناولت فيه بالدراسة جميع مشاهير

(١) يتكون البحر الإيامي من تفعيلة قصيرة تليها تفعيلة طويلة. (المترجم).

(٢) أياس بن نيلامون. بطل يوناني فائق الجسارة شارك في حرب طروادة مبدئًا من البسالة قدرًا غير مسبوق. وبعد مصرع
أخيلويس، بطل الإغريق الأسطوري وسليل الربة نيفيس حورية البحر، كان أياس يأمل أن يحصل على درع أخيلويس كجائزة
مستحقة لجسارته التي غدت مضرب الأمثال، لكن الإغريق منحوا الدرع لغريمه الندود أوديسوس، فأقم أياس على الانتحار كذا
وغيظًا. (المراجع).

الرجال الذين قضوا نحبهم (ونظمت قصائد لتمجيدهم) فى كل بحور الشعر وفى مختلف الإيقاعات على صورة إبحرارات وأشعار غنائية. وتسير هذه الإبحرارة على النحو التالى:

"التممت النار القبرصية جسد صولون فى بلاد الغربية، وسرعان ما حملت الأعمدة الخشبية الدوارة (التي دُونتُ عليها قوانينه) روحه عالية خفاقة إلى عنان السماء. وذلك لأنه سن قوانين خيرة خفت الأعباء الثقيل عن كواهل مواطنيه إلى أقصى حد".
ويقولون إن (صولون) هو صاحب الحكمة (الشهيرة) التي تقول: "إياك والشطط!"^(١). ويخبرنا ديوسكوريديس فى كتابه "الذكريات" أن (صولون) عندما كان يذرف الدموع حزناً على وفاة ابنه وفلذة كبده - الذى لا نعرف عنه شيئاً - اقترب منه شخص وقال له: " لا جدوى من هذا الذى تفعله"، فرد عليه (صولون) بقوله: "وهذا بالضبط هو ما يجعلنى أنتحب، (لأننى أعرف) أنه لا طائل من وراء بكائى".

فقرة (٦٤)

ونسوق فيما يلى الخطابات التي نسبت إلى (صولون):

من صولون إلى برياندروس^(٢)

"لقد أباتنى أن كثيرين يكيدون لك لذا يجدر بك ألا تتوانى، فيما لو أنك أزمعت أن تجهر عليهم وتزيحهم جميعاً من طريقك، فإن من تسول له نفسه أن يتآمر عليك قد يكون شخصاً مجهولاً أو غير معروف لديك، وقد يكون شخصاً يخشى على نفسه منك أو شخصاً يتهمك ويلحق عليك باللائمة، لأنك تُفترق وتصاب بالفزع من أى أمر، وبالتالي فقد يظفر (بفعلته هذه) من الدولة بالامتنان، إذا ما انضم لها (فيما بعد) أن الشك لم يساورك بشأنه، من قريبه أو من بعيد.

(١) μέδεν αγαν، وهى أعظم الحكم اليونانية قاطبة (باللاتينية ne quid nimis). ويقال إنها كانت منقوشة على جدران معبد الإله أبوللون فى ملقي، ومن الجدير بالتنكر أن سوفوكليس جعل هذه الحكمة محوراً لمسرحيته الشهيرة "أوديب ملكاً". (المراجع).

(٢) سيباسى يونانى توفى عام ٥٨٦ ق.م.، وهو ابن كيبيلوس طاغية كورنثية. كان راعياً للابل، وأحد الحكماء السبعة. (المترجم).

وإن (الحل) الأمثل في هذه الحال، هو أن تنأى بنفسك (عن السلطة) حتى تأمن (شر) الوقوع في اللوم، ولكن إذا كان حتماً مقضياً عليك - على أية حال - أن تظل طاغية، فعليك أن تبذل قصارى جهدك في أن تكون قواتك من المرتزقة أكبر عدداً من قوات المدينة، وبالتالي فليس ثمة خطر يهددك من ناحية أي شخص، ولن تكون بحاجة إلى أن تنفى أي شخص."

من صولون إلى إبيمينيديس^(١)

"أحسب حقاً أن التشريعات التي كنت أنوي إصدارها، لم تكن لتعود على الأثينيين بقاعدة أكثر قدراً من القاعدة التي كانت ستعود على المدينة بفضل تطميرك لها. ذلك أن كلا من الدين والقوانين لا يقدران وحدهما على تحقيق القاعدة للمدن، حيث إن مثل هذه القاعدة لا تتحقق إلا على أيدي هؤلاء الذين يتقودون الجماهير إلى الوجهة التي قد يختارونها لهم، وبناءً على ذلك فإن الدين والقوانين لا يحققان الغنى والقاعدة، إلا حينما تسير الأمور سيراً طيباً، أما إذا لم تسر الأمور على ما يرام، فلا جدوى منهما ولا طائل.

فقرة (٦٥)

وإن القوانين التي قمتُ بسنها وما شابها (من تشريعات) ليست أفضل بحال من الأحوال، نظراً لأن الزعماء الشعبيين ينزلون أقدام الضرر بالجماهير، حينما يعجزون عن منع شخص مثل بيسستراتوس من تنصيب نفسه طاغية. ذلك أن تحذيري لهم لم يجد فتيةً ولم يصدقوني، أما هو - فلأنه نافق الأثينيين - فقد صار موضع ثقة لديهم أكثر مني، برغم أنني كنت أصارحهم بالحقيقة. ولذا، فما كان مني إلا أن وضعت أسلحتي أمام مقر القيادة، وأخبرت قومي بأنني أكثر حفاقة من أولئك الذين لم يفتنوا إلى أن بيسستراتوس يسعى إلى أن يصبح طاغية، وكذا بأنني أكثر حسارة من أولئك الذين تقاعسوا عن التصدي له ومقاومته. لكنهم مع ذلك اتهموا صولون بالجنون، مما دفعني في نهاية الأمر للاحتجاج بقولي: "وأوطناه! هاأنذا صولون... على استعداد لكي أذود عنك بالقول والفعل." غير أنني بدوت مخبولاً مرة أخرى في نظر نجر من بني جلدتي، لدرجة تعيبن

(١) فيلسوف يوناني عاش إبان القرن السادس قبل الميلاد، واشتهر بالمشكلة التي أثارها وسميت باسمه، وهي المشكلة التي تسمى أحياناً مشكلة الكذاب (أو الدور المنطقي). فقد قال عن أهل بلده (جزيرة كريت) إن كل الكريتيين كاذبون. وحيث إنه هو نفسه واحد من أهل كريت، إذن فهو كاذب، وقوله هذا الكذب. وإذن فنقيضه صادق، وهو أن كل أهل كريت صانقون. وحيث إنه كريتى فهو صادق. وبالتالي فإن كل الكريتيين صانقون وكاذبون في الوقت نفسه. وهذا هو تفسير الدور المنطقي. (المترجم).

على فيها أن أخرج مغادراً صفوفهم، بوصفي المعارض الأوحده لبيسستراتوس، وأن أدهم ليصبحوا جميعاً حراساً شخصيين له لو راق لهم ذلك . ألا فلتعلم، أيها الرفيق، أن هذا الرجل كان يتحرق شوقاً إلى منصب الطاغية بكل ذرة من جوارحه.

فقرة (٦٦)

ولذا ، فقد بدأ بكونه زعيماً شعبياً، ثم من بعد ذلك أثخن جسده بجراح (شتى). ثم قدم إلى مقر محكمة الهيليايا^(١) Heliaia، وجار عالياً بالصراخ، وقال إن هذه (الجراح) إنما أحدثتها أيدي خصومه وأعدائه، وطلب من (القضاة) أن يمدوه بأربعمائة شاب^(٢) (ليكونوا حراساً شخصيين له). (ولأسف) لم يصغ (القضاة) لتحذيري، بل أعطوه الرجال الذين طلبهم بعد أن زدوهم بالهراوات الغليظة. وما أن (نال مأربه) حتى أقدم على تدمير الديمقراطية. وتبددت جهودى المضنية التى بذلتها فى سبيل تحرير المواطنين الفقراء من ذل الاسترقاق، وذهبت أدراج الرياح، وانتهى المآل بهم إلى أن أصبحوا الآن جميعاً عبيداً عند سيد واحد هو بيسستراتوس".

من صولون إلى بيسستراتوس

"إننى على ثقة من أنه لن يلحق بى أذى ضرر على يديك؛ ذلك أننى كنت صديقاً لك قبل أن تصبح طاغية، وليس هناك خلاف بينى وبينك يفوق ما يضره لكأى مواطن من الأثينيين يستهجن طغيانك واستبدادك . وسواء أكان من الأفضل لهم أن يحكموا على يد رجل واحد، أو أن ينعموا بظلال الحكم الديمقراطى، فذلك أمر على كل شخص منهم أن يقرره لنفسه.

فقرة (٦٧)

وإننى من جانبى أعلن أنك أفضل الطغاة قاطبة، ولكنى أحسب أنه ليس من صالحى أن أعود أمراجى إلى مدينة أثينا، حيث إننى ملحت الأثينيين ميزة المساواة فى الحقوق المدنية، وربأت بنفسى عن أن أصبح طاغية عليهم عندما سئحت لى الفرصة فى ذلك، فكيف أهرب من لوم النفس وتأنيب الضمير، لو أننى عدت الآن إليهما وأبديت استحسانى لكل ما تفعله من تصرفات؟"

(١) الهيليايا هو مجلس القضاة الأثينيين الذى كان يعقد جلساته عند شروق الشمس فى الهواء الطلق (حيث اشتمت التسمية من كلمة Hêlios بمعنى الشمس). وتشير الكلمة اليونانية إلى هيئة المحكمة أو هيوان القضاة، وإلى المكان الذى كانوا يجتمعون فيه فى آن واحد. (المراجع).

(٢) عين القضاة له خمسين شاباً فقط رغم تحذير صولون لهم، ولكنه جمع ٤٠٠ شاب وجعلهم حرسه الخاص، ثم لسنولى بهم على تل الأكروبوليس، وأعلن نفسه من هناك حاكماً بأمره. (المترجم).

من صولون إلى كرويسوس

"إن إعجابى لشديد بحدبك وعطفك علىّ. ولكن قسماً بالرّبة أثيناً إنه ما لم يقيض لى أن أحيأ - قيل كل شىء - فى بلد ينعم بالحكم الديمقراطى، لكان حرباً بى أن أحيأ فى رحاب قصر كبدلاً من الحياة فى موطنى أثينا، التى يحكمها الطاغية بيسستراتوس بالحسف والعنف؛ حيث إن الحياة فى مكان تكون الحقوق فيه مكفولة للناس كافة أحبّ إلى نفسى بالفعل. وعلى أية حال فإننى سوف أفد إليك لى أكون بالقرب منك لأننى أتحرق شوقاً إلى أن أكون ممن يحظون بالتعرف إليك".

خيلون Chilôn (ازدهر حوالي ٥٦٠ ق.م.)

فقرة (٦٨)

كان خيلون بن داماجيتاس (مواطننا) اسبرطيًا، كتب قصيدة من البحر الإليجي تتألف من مائتي بيت تقريبًا، وذهب فيها إلى أن فضيلة الإنسان تكمن في قدرته على التهكن بالمستقبل، بناء على إدراكه العقلي. وعندما أبدى شقيقه استياءه من أنه لم يعيّن في منصب الإفوروس^(١) (مثلّه)، رد عليه بقوله: "ذلك لأنني أعرف كيف أخضع للظلم بيد أنك لا تعرف ذلك".

ولقد تولى (خيلون) منصب الإفوروس في الفترة الأوليمبية الخامسة والخمسين، رغم أن بامفيلي تذكر أن ذلك كان في الفترة الأوليمبية السادسة والخمسين. وطبقًا لما يذكره سوسيكراتيس، فإن (خيلون) قد تقلد منصب الإفوروس في (أرخونية) يوثيديموس^(٢).

وكان (خيلون) أول من اقترح تعيين الإفوروي ephoroi (= وهي صيغة الجمع، لأن عددهم خمسة) كمساعدين للملوك (الحاكمين)، رغم أن ساتيروس (كاتب السيرة) يذكر أن ليكوجوس هو الذي (سن هذا القانون). ويرى لنا (المؤرخ) هيرودوتوس - في الجزء الأول (من تاريخه) - أنه بينما كان هيبيوكراتيس يقدم الأضاحي (للأرباب) في بلدة أوليمبيا في الوقت الذي كانت فيه المراحل تغلي من تلقاء نفسها (بما فيها من ماء للتطهير) - نصحه (خيلون) إما بعدم الزواج، أو بتطبيق زوجته لو كان متزوجًا، وبالتبرؤ من أبنائه.

(١) كان هناك في اسبوتلة مجلس مكون من خمسة أعضاء، يشغل كل واحد منهم منصب الإفوروس ephoros (أي المشرف أو المرآب). وكان هذا المجلس يمارس دورًا رقابيًا على الملوك، حيث إن مدينة اسبوتلة كانت تتبع النظام الملكي في ستورها. (المراجع).

(٢) يوثيديموس Euthydēmos، ملك باكتريا Bactria إبان القرن الثالث ق.م.، اغتصب عرش دبودوروتوس الثاني (حوالي ٢٣٥ ق.م.)، واشتبك في حروب طويلة مع أنطيوخوس الثالث ملك سوريا. (المترجم).

فقرة (٦٩)

ويكون أيضاً أن (خيلون) استفسر من أيسوبوس عما يمكن أن يفعله (الإله) زيوس، وأن (أيسوبوس) أجابه بقوله: "إنه يبذل المتكبرين ويرفع من شأن المتواضعين".

وعندما سُئل (خيلون) عن مدى الاختلاف بين المتعلمين وغير المتعلمين، أجاب بقوله: "إن الفرق بينهم يكمن في مدى تمسكهم بالآمال الطيبة". وعندما سئل (خيلون) عن الأمر الصعب أجاب بقوله: "كتمان السر، وحسن استغلال وقت الفراغ، والقدرة على احتمال الظلم".

ولقد نسبت إلى (خيلون) أقوال (حكيمه) أخرى على النحو التالي:

"احفظ لسانك وبوجه خاص عند حضور مجلس شراب" - "لا تغترب جيرانك، وإلا

فسوف تسمع بأذنيك ما سوف تندم عليه".

فقرة (٧٠)

"لا تهمد أحداً حيث إن التهديد من شميم النساء" - "زر أصدقاءك في وقت

الضراء أكثر من زيارتك لهم في وقت السراء" - "لا تلجأ للإسراف في حفل زواجك"

لا تتحدث بسوء عن الموتى" - "وقر (الناس) في شيخوختهم" - "أحرص على

سلامتك"

- خُذْ الخسارة على الربح المذموم غير الشريف، ذلك أن الأولى تسبب لك الألم مرة

واحدة، بينما الثانية تجلب لك الهم والحزن على الدوام" - "لا تسخر من شقاء الآخرين"

"إن كنت قوياً فكن رحيماً، حتى تظفر باحترام جيرانك لا بخوفهم" - "تعلم كيف تبسط

حمايتك على منزلك بأفضل صورة" - "لا تدع لسانك يسبق عقلك وفكرك"

"كظم غيظك" - "لا تمقت فنون العرافة" - "لا تطمح فيما هو مستحيل" - "اقصد في

مشبك ولا تسرع في خطوك" - "لاتلوم بيدك عند الحديث، فإن هذه علامة من علامات الجنون" - "أطعم القوائين" - "الزم السكينة ولد بالطمأنينة".
فقرة (٧١)

وهو يعتبر أن أعظم أناشيده منزلة وقدراً الأنشودة التالية:

"إن الذهب ليختبر عن طريق حجر الشخذ (المسن)، فيعطينا بذلك برهاناً ساطعاً على نفاذه وصفائه، أما عقول الرجال - أحياناً كانوا أم أشراراً - فتمتمن بالذهب".

ويروون عنه أنه قال ذات مرة في شيخوخته إنه لا يذكر أبداً أنه انتهك القانون ولو مرة واحدة طوال حياته، غير أن الشك ساوره في أمر واحد فقط، وهو أنه - ذات مرة - في أثناء نظر دعوى مرفوعة من قبل صديق له طبقاً للقانون، أقدم على إقناع هذا الصديق بالتنازل عن الدعوى لصالح المتهم، وذلك حتى ينال الحُسنين: أن يحترم القانون، وألاً يخسر (محبة) صديقه في الوقت نفسه".

ولقد أصبح (خيلون) ذا شهرة فائقة بين الإغريق كافة بسبب التحذيرات التي أعلنها عن كيثيورا^(١)، الجزيرة المتاخمة لساحل إقليم لاكونيا، ذلك أنه حينما توصل بحكم معرفته الثاقبة إلى حكم يتعلق بطبيعة هذه (الجزيرة) هتف قائلاً: "أه، يا ليتنا لم نوجد على الإطلاق! أو يا ليتنا تغوص في أعماق البحر وتغدو أثراً بعد عين!".

(١) كيثيورا هي إحدى الجزر الإيونية، وهي تقع في أقصى الجنوب من هذه الجزر، كما أنها متاخمة للسواحل الاسبرطية. وكانت هذه الجزيرة هي المركز الرئيسي لعبادة أفروديتي ربة الجمال، كما كانت أفروديتي تسمى أحياناً بالكيثيورية، نسبة إلى هذه الجزيرة. (المترجم).

فقرة (٧٢)

ولقد كان تحذيره هذا تحذيرًا صائبًا حكيمًا، ذلك أن ديماراتوس^(١) - بعد أن تم نفيه على يد اللاكيدايونيين (= الاسبرطيون) - نصح (الملك الفارسي) اجزركسيس (= أخشورش) بأن يرسى سفنه عند سواحل هذه الجزيرة. ولو أن اجزركسيس أخذ بهذه النصيحة، لكان قد تم له احتلال بلاد اليونان بأسرها. ولقد قام نيكياس^(٢) فيما بعد - في أثناء الحروب البيلوبونيسية - بتدمير هذه الجزيرة، وأقام فيها حامية عسكرية من الأثينيين، وبذلك قدر له أن ينزل بالاسبرطيين أضرارًا فادحة.

وكان (خيلون) مقلًا وموجزًا في كلماته، ومن هنا أطلق أرسطاجوراس على أسلوبه (الموجز) اسم "الأسلوب الخيلوني"... وكان وثيق الصلة ببرانخوس Branchos^(٣)، الذي شيد معبدًا في منطقة برانخيديو. وكان (خيلون) قد غدا شيخًا إبان الفترة الأوليمبية الثانية والخمسين، وهو الوقت الذي ازدهر فيه أيسوبوس مؤلف القصص النثرية. ولقد توفي (خيلون) - كما يخبرنا هرميبوس^(٤) - في مدينة بيسا، وذلك عقب إزجائه التهنئة لابنه لفوزه في مسابقة أوليمبية للملاكمة، وكان السبب في وفاته إفراطه في الفرح المقترن بالوهن الذي خلفته الشيخوخة وتعاقب السنين (في جسده).

(١) ديماراتوس Dêmarratos ملك اسبرطة (حوالي ٥١٠ - ٤٩٨ ق.م.)، وهو زميل كليونيموس الأول، تشاجر معه ثم فر إلى البلاط الفارسي عام ٤٩١ ق.م. ورافق أخشورش ملك فارس في حملته على اليونان. (المترجم).

(٢) قائد وسياسي أثيني توفي حوالي ٤١٣ ق.م.، عقد سلامًا قصير الأمد مع اسبرطة عام ٤٢١ ق.م. (المترجم).

(٣) يقول المترجم لفرنسي إن هذه العبارة ليست في موضعها، وإبه كان من المفروض أن ترد في بداية الحديث عن خيلون. ومن المعروف بين الدارسين أن أسرة برانخوس تنحدر من نسل برانخوس بن الإله أبوللون، ولهذا ارتبطت هذه الأسرة دومًا بعبادة هذا الإله. (المترجم).

(٤) الشهير بالأعور، وهو كاتب مسرحي أثيني في القرن الخامس قبل الميلاد، كتب ما يقرب من أربعين مسرحية كوميدية تنتمي إلى طراز الكوميديا القديمة، كما كان سياسيًا معارضًا لبريكليس، ولم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة. (المترجم).

ولقد حضر الناس كافة مراسم دفنه، وأبدوا كثيراً من التوقير والاحترام لمكانته، ولقد نظمتُ إجراماً في معرض رثائه على النحو التالي^(١):

فقرة (٧٣)

"أي بولبيديوكيس (= بولوكس باللاتينية)، يانجمة الصبام، إننى مدين لك بالشكر والعرفان، لأن ابن خيلون قد حاز بفضلك غصن الزيتون البرى الأخضر فى حبة الملاكمة، وإذا كان والده قد سقط ميئاً من فرط فرحته بتتويج فلذة كبده بإكليل غار النصر، فلا ينبغي لأحد أن يحنق عليه أو يتدمر من مسلكه. ألا ليتنى ألقى أنا نفسى مثل هذه المنية!".

أما النقش الذى دون على تمثاله فهو كما يلى^(٢):

"ها هنا يقف خيلون الذى تكال هامته أكاليل الانتصار، والذى يحتل بحكمته المكانة الأولى بين الحكماء السبعة".

من خيلون إلى برياندروس

"لقد أرسلت إلى (رسالة) عن حملة عسكرية ضد (عدو) أجنبي، سوف يُقدَّر لك أنت نفسك أن تقوم بإعدادها والحق بها. وإننى أتصور أن الأمور فى الوطن عندك جدٌ خطيرة بالنسبة إلى حاكم منفرد بالسلطة. وإننى لأعتبر أن الطاغية بعد سعيداً لو أنه مات مينة طبيعية فى منزله".

(١) انظر: كتاب الملتارات البالاتينية، الجزء السابع، إجراماً رقم ٨٨ (المراجع).

(٢) انظر: كتاب الملتارات البالاتينية، الجزء التاسع، إجراماً رقم ٥٩٦ (المراجع).

بيتاكوس Pittakos (ازدهر حوالي ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (٧٤)

بيتاكوس هو ابن هيرادايوس ومواطن من مدينة ميتيليني^(١)، ويذكر (المؤرخ) دوريس Douris أن والده كان من منطقة ثراقيا. ولقد تمكن (بيتاكوس) بمساعدة أشقاء (الشاعر) ألكايوس^(٢) من الإطاحة بميلانخروس Melanchros، طاغية ليسبوس. وفي أثناء الحرب التي نشبت بين الأثينيين وأهل ميتيليني، من أجل الاستحواذ على أراضي مقاطعة أفيليس، كان (بيتاكوس) قائداً لقوات وطنه، بينما كان فرينون - الذي فاز في سباق البانكراتيون^(٣) الأوليمبي - قائداً للقوات الأثينية. ولقد اتفق (بيتاكوس) مع هذا (القائد) على أن يلتقيا في نزال فردي، واستطاع - عن طريق شبكة كان يخفيها سراً تحت درعه - أن يوقع بخصمه فرينون في الشرك وأن يجهز عليه، وبذلك استرد أرض وطنه (من الغاصبين).

ويخبرنا أبوللودوروس - في كتابه "التقويم الزمني" - أن كلاً من الأثينيين وأهل ميتيليني قد لجأوا لعرض النزاع بينهم بصدد هذه الأراضي إلى الحكيم، وعندما سمع برياندروس بذلك الخلاف تطوع للحكم فيه وقضى بأحقية الأثينيين.

(١) مدينة ميتيليني هي موطن الشاعرة المشهورة سافو، التي ولدت في بلدة سافا من أعمال ليسبوس عام ٦١٢ ق.م. إلا أن أسرته انتقلت إلى مدينة ميتيليني وهي لا تزال طفلة في المهد. ولقد ترجم د. عبد الغفار مكلوي قصائدها في كتاب له تحت عنوان: سافو، شاعرة الحب والجمال. (المترجم).

(٢) ألكايوس Alkaios شاعر يوناني (٦٢٠ - ٥٨٠ ق.م.) كان ينظم أغاني الحب والخمر والأناشيد الحماسية ضد الطغاة. ولم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة وبعض الأكوال المأثورة. ولقد ترجم الأستاذ محمد بدران قصيدة له عن الخمر في كتابه: قصة الحضارة للعالم ويل ديورانت، المجلد السادس، ص ٢٧٧ (المترجم).

(٣) كان البانكراتيون Pankration لعبة رياضية تجمع ما بين المصارعة والملاكمة في مسابقة واحدة، وكان يباح فيها ضرب الخصم وركله وعضه وغير ذلك من الحيل، من أجل الفوز عليه. (المراجع).

فقرة (٧٥)

وخلال تلك الفترة قام أهل **ميتيليني** بتكريم **بيتاكوس** وأكثروا من مظاهر التكريم وألوانه، وسلموه مقاليد الأمور في بلادهم، فحكم لمدة سنوات عشر، سن فيها القوانين ونظمها ووضع الدستور، ثم تنازل بعدها عن السلطة، وعاش بعد ذلك لمدة عشر سنوات أخرى. ولقد وهبه أهل **ميتيليني** قطعة من الأرض، جعلها (**بيتاكوس**) وقفًا على الأرباب، ومازالت تحمل اسمه حتى يومنا هذا. غير أن **سوسيكراتيس** يخبرنا بأنه اقتطع لنفسه قسماً ضئيلاً منها فقط، معلناً أن "**النصف خير وأبقى من الكل**".

وعلاوة على ذلك لم يقبل (**بيتاكوس**) الأموال التي منحها له **كرويسوس**، معلناً أنه يملك بالفعل ضعف ما كان يصبو إليه ويريده، وذلك لأن شقيقه قد مات بدون ابن يرثه وترك له ثروته بكاملها.

فقرة (٧٦)

وتقص علينا **بامفيلي** - في الجزء الثاني من كتابها "**الذكريات**" - أن ابن (**بيتاكوس**) - المدعو **تيرايبوس** - كان يجلس في صالون للحلاقة في مدينة **كيمي Kymê**، فقتله حدّاد بضربة من بلطته. وعندما اقتاد أهل **ميتيليني** هذا القاتل إلى **بيتاكوس** (لمحاكمته)، أطلق سراحه حينما علم بقصته، معلناً أن "**العفو خير من الندم**". غير أن **هيراقليتوس** يخبرنا بأن (الشاعر) **ألكايوس** كان هو الشخص الذي أطلق (**بيتاكوس**) سراحه، حينما وقع في قبضته، وأن ما قاله في هذا الصدد هو: "**أن العفو خير من الانتقام**".

ومن القوانين التي سنّها (**بيتاكوس**) قانون مفاده وجوب مضاعفة العقوبة لمن يرتكب جريمة وهو تحت تأثير السكر، وكان (مرامه من هذا القانون) هو منع الناس من السكر؛ نظرًا لأن الجزيرة كانت تتج النبيذ بكميات وفيرة. ومن أقواله (الحكيمة):

"من العسير أن تكون خبيراً"، وهو قول يذكره (الشاعر) سيمونيديس على النحو التالي:

"تبعاً لمقولة بينأكوس، فإن من الصعب على المرء أن يكون فاضلاً بحق".

فقرة (٧٧)

ويروى أفلاطون عنه في محاورة بروتاجوراس^(١) أنه قال: "حتى الآلهة

لا تقاوم ضد الحتمية".

ومن أقواله المأثورة (الأخرى):

"السلطة تكشف عن (معدن) الرجل". وعندما سئل ذات مرة عن أفضل

الأمر قال: "أن تحسن صنع ما تقوم بفعله حالياً". وعندما سأله كرويسوس

عن أفضل مبدأ يتبع قال: "الألواح الخشبية الدوارة"^(٢)، وكان يقصد بذلك

القوانين (المدونة عليها).

كما كان يقول إنه ينبغي إحراز النصر دون سفك للدماء. وعندما قاتل له رجل

من مدينة فوكايا^(٣)، إنه ينبغي علينا أن نبحث عن رجل بالغ الفضل، رد

عليه بقوله:

"لن تجده أبداً حتى ولو بحثت عنه طول الوقت". ولقد أجاب (بيتأكوس) على

الذين استفسروا منه عن (موضوعات عديدة) على النحو التالي:

- "ما هو الشيء الذي يجلب السرور؟" قال: "الزمن".

- "وما هو الشيء الموثوق به؟" قال: "الأرض".

- "وما هو الشيء الذي لا يوثق به؟" قال: "البحر".

(١) ناقش أفلاطون هذه الحكمة بالتفصيل في محاورة بروتاجوراس، فقرة ٣٤٥ د وما بعدها. (المترجم).

(٢) سبق أن ذكرنا في معرض الحديث عن 'صولون' أن القوانين كانت تُدوّن على ألواح من الخشب، تعلق على أعمدة دوارة فسي ميدان عام حتى يتاح للجمهور الاطلاع عليها. (المترجم).

(٣) ميناء قديم في آسيا الصغرى، يقع شمال المدن الأيونية، أصبح بعد ذلك دولة مهمة. (المترجم).

فقرة (٧٨)

كما قال أيضاً:

"إنه يتعين على ذوى الحصافة من الرجال أن يتنبأوا بالمصاعب قبل وقوعها، حتى لا تدهمهم (بغتةً)، وأنه يتعين كذلك على الشجعان من الرجال أن يتعاملوا مع الصعاب (بغبر خوف ولا وجل) عند حلولها."

- " لا تعان عن خططك التي تعتزم القيام بها، لأنك إن فشلت فسوف تكون موضع سخرية (من المأ)".
- "لا تعبر إنساناً أبداً بسبب حظه العاثر، وإلا تعرضت لغضب ربة النقمة Nemesis".
- "أد الأمانة لمن وثق فيك وائتمنك".
- "لا تتحدث بسوء عن صديق ولا عن عدو".
- "عليكم بممارسة التقوى والورع".
- "أحبوا الاعتدال والتزموا به".
- "تحلوا بحب الحقيقة، والإخلاص، والخبرة، والمهارة، وحسن المعشر، والإتقان".

وهو يعتبر أن أعظم أناشيده منزلة وقدرًا الأنشودة التالية:

"يجب علينا أن نسير صوب خصمنا الشرير بقوس وجعبة مليئة بالسهام، ولا ينبغي لنا أن نثق في الكلمات التي ينطق بها لسانه أو تخرج من فمه، لأن قلبه ينطوي على أفكار مخادعة مرائية."

فقرة (٧٩)

ولقد نظم (بيتاكوس) كذلك قصائد من البحر الإليجي يبلغ طولها ستمائة بيت من الشعر، كما ألف كتباً (نثرية) بعنوان "دفاعاً من القوانيين"، ودبجها من أجل أن يستفيد منها مواطنوه. ولقد ازدهر إبان الفترة الأوليمبية الثانية

والأربعين، وقضى نحبه فى أثناء أرخونية أرسطومينوس، فى السنة الثالثة من الفترة الأوليمبية الثانية والخمسين (أى عام ٥٧٠ ق.م.)، بعد أن عاش ما يربو على السبعين عاماً وأصبح بالفعل شيخاً مسناً.

ولقد دُوِّنَت الإِجْرَامَةُ التَّالِيَةُ (لتوضيح) على شاهد قبره^(١):

"إن (أرض) ليسبوس المقدسة تذرف هاهنا الدموع مدراراً على بيتاكوس الذى هلك فى ثراها، وكأنها الأم الرءوم التى أنجبته".

(وبيتاكوس) هو صاحب الحكمة المأثورة التى تقول: "اغتنم) الفرصة

واعرف قدرها".

وهناك شخص آخر يُدعى أيضاً باسم بيتاكوس، وهو مشرّع، وفقاً لما يخبرنا به فابورينوس فى الجزء الأول من كتابه "الذكريات". ووفقاً لما يخبرنا به ديمتريوس فى كتابه "ذوى الأسماء المتماثلة"، فإن هذا الشخص يدعى (بيتاكوس) الأصغر.

أما عن حكمة (مؤلفنا) فيروى أنه قال ذات مرة لشاب طلب نصيحته بشأن الزواج العبارات التالية نقلاً عن (الشاعر) كاليماخوس فى إيجراماته^(٢):

فقرة (٨٠)

"ذات مرة سأل شخص غريب من (بلدة) أتانريوس بيتاكوس الميثلينى ابن هيراديوس السؤال التالى: "أيها الشيخ الجليل، لدى عرضان للزواج، أولهما من عروس مكافئة لى فى الثروة وفى عراقة المحتد، والثانى من عروس أعلى منى قدرأ. فمن منهما الأفضل لى والأنسب؟ هلم الآن وقدم لى النصم، وأرشدنى إلى من منهما سيتم زفافي". هذا ما قاله، أما (بيتاكوس) فقد رفع عاليًا عصاه، سلاحه فى شيخوخته، وقال: "انظر إلى هؤلاء (الصبية)، فهم الذين سيقولون لك القول الفصل".

(١) كتاب المختارات البالاتينية، الجزء الثانى، إجرامه رقم ٣ (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المختارات البالاتينية، الجزء السابع، إجرامه رقم ٨٩ (المراجع).

وكان كل واحد من هؤلاء الغلمان في تلك الأثناء يضرب خذروفه بشدة، لكي يدور بسرعة أكبر في ساحة دائرية واسعة. ثم أردف (بيتاكوس) قائلاً: "أذهب إليهم وسر على أثرهم فيما يفعلون." فاقترب (الغريب) منهم، فوجد أن كل واحد منهم يصبح على خذروفه بقوله: "التزم بمسارك ودر في فلوكا". وعندما سمع الغريب من (الغلمان) هذه العبارة، أقلم من فوره عن (فكرة) الاقتران بعروس أسمي منه قدراً، وأضعاً في اعتباره تحذير الغلمان له، واقترن بالعروس الأدنى (ثراء) وزفها إلى منزله. وبالتالي فإنه جرى بك ياديون، (أن تحذو حذوه)، وأن تلتزم بدائرتك ومسارك".

ويبدو أن (بيتاكوس) قد أسدى هذه النصيحة (للغريب) من واقع خبرته الشخصية، نظراً لأن زوجته كانت أعرق منه محتداً، حيث إنها كانت شقيقة دراكون بن بنثيلوس، وكانت تعامله بكثير من التعالي والترفع.

فقرة (٨١)

ولقد أطلق (الشاعر) ألكايوس على (بيتاكوس) كنية (على سبيل المزاح)، هي: "سارابوس Sarapous"، وذلك بسبب أن قدمه كانت مسحاء، ولأنه كان يجر قدميه أثناء السير. وكانت تطلق عليه كذلك كنية أخرى هي "خيروبوديس" cheiropodês، أي متفرح القدمين، نظراً لأنه كان مصاباً بنشقق في قدميه، وكانوا يطلقون على هذا (الداء) اسم "خيراس" cheiras. كذلك كان يكنى "بالمنتغم" gauriôn، حيث إنه كان يترنح مختالاً في مشيته. وكانوا يسمونه أيضاً بذي الكرش (فيسكون physkôn) وذو البطن (جاسترون gastrôn)، نظراً لأنه كان بديناً. وكانوا يدعونه كذلك: "المتناول لعشائه في الظلام"، نظراً لأنه لم يكن يحمل قنديلاً. ويسمونه أيضاً بذي الأسمال، نظراً لأنه كان مهوش المنظر ومنغرفاً قدراً. وكان التدريب (الوحيد) الذي يحرص (بيتاكوس) على مزاولته هو طحن حبوب القمح، وفقاً لما يخبرنا به الفيلسوف كليارخوس.

ولقد نسبت إليه الرسالة القصيرة التالية:

من بيتاكوس إلى كرويسوس

"لقد دعوتنى للذهاب إلى لبيديا، لكى أشاهد بعينى ما ترفل فيه من نعيم ورفاهية. غير أننى مقتنع تمام الاقتناع - بدون أن أرى ذلك بعينى - أن ابن ألبانتيس هو أكثر الملوك ثراءً وغنى، وبالتالي فليست هناك فائدة ترجى من رحلتى إلى سارديس، حيث إننى لا أفتقر للذهب، وحيث إننى أمتلك من الأموال ما يكفينى ويكفى حاجة أصدقائى. ومع ذلك فسوف أشد الرحال إليك، كى أحظى بضيافتك لى وأنعم بصحبتك وبالحديث إليك"

بياس Bias (ازدهر حوالى ٥٧٠ ق. م.)

فقرة (٨٢)

ولد بياس بن تيوتاميس فى (مدينة) بربينى، وكان من أبرز الحكماء السبعة وفقاً لما أورده ساتيروس. ولقد روى البعض أنه كان ثرياً، ولكن (المؤرخ) دوريس يذكر أنه كان عاملاً أجنبيًا يقيم فى المزرعة. ويخبرنا فانوديكوس أن (بياس) افتدى أسيرات من إقليم ميسينى، ثم تولى تربيتهن كما لو كن بناته، وأعطى كل واحدة منهن باننة (عند زواجهن)، ثم أرسلهن من بعد ذلك إلى آبائهن فى وطنهن ميسينى. ومع مرور الزمن عثر الصيادون فى مدينة أثينا - كما ذكرنا آنفاً - على المقعد البرونزى ثلاثى الأرجل الذى دُوّن عليه نقش العبارة التالية: "يمنح للحكيم".

ويروى لنا ساتيروس أن الفتيات (المذكورات أعلاه) - أو آباءهن وفقاً لما يرويه فانوديكوس وآخرون - قد مثلن أمام الجمعية العامة (فى أثينا)، وأعلن أن بياس هو الحكيم، بعد أن قصصن على أعضاء الجمعية روايتهن معه. وبناء على ذلك أرسل المقعد البرونزى إليه،

ولكن بياس عندما رأى المقعد قال إنه لا يستحق المقعد، وأن (الإله) أبوللون هو الحكيم.

ولقد ذكر آخرون أنه منح المقعد البرونزي إلى هيراكليس فى مدينة طيبة، حيث إنه كان سليل الطيبين الذين أسسوا مستوطنة فى مدينة بويينى، وفقاً لما رواه فانوديكوس.

فقرة (٨٣)

ويُحكى أنه عندما كان أليأتيس^(١) يحاصر مدينة بويينى، قام بياس بتسمين بغلين وأرسل بهما إلى المعسكر (الذى كان به جيش الملك)، وأن الملك حينما رآهما اعترته الدهشة من أن عناية (المواطنين) ورفاهيتهم قد امتدت إلى دوابهم، وقرر أن يعقد معهم هدنة، فأرسل إليهم رسولاً. ولكن بياس كدس أكواماً من الرمال، وغطاها بطبقة من حبوب القمح، وجعل الرسول يشاهدها. وفى نهاية المطاف، عندما علم أليأتيس بذلك عقد معاهدة سلام مع أهل مدينة بويينى. وفى أعقاب ذلك مباشرة قام بدعوة بياس لى يحضر إلى بلاطه، ولكن (بياس) أرسل إليه رده قائلاً:

"أما عن نفسى، فإننى أدعو أليأتيس إلى تناول طعام من البصل"، وهذا يعنى أنه يدعو للبكاء.

فقرة (٨٤)

ولقد روى عن (بياس) أيضاً أنه كان خطيباً مفوّهًا لا يشق له غبار أمام ساحات القضاء، وأنه اعتاد أن يكرس ما فى جعبته من حنكة

(١) ملك ليميا ووالد الملك كرويسوس، الذى اشتهر بسعة ثرائه وغناه الفاخر. (المترجم).

وبلاغة لجعل مرافعته تخدم هدفاً نبيلاً. ويلمّح ديموديكوس من ليروس
Leros^(١) إلى موهبته هذه بالبيت التالي:

"إذا قَدَّرَ لك أن تترافع في قضية، فاجعل مرافعتك على غرار مرافعات
مدينة برييني".

أما (الشاعر) هيئوناكس، فيقول^(٢): "إن (هذا الشخص) أفضل في
مرافعته من بياس البرييني". ولقد قضى (بياس) نخبه على النحو
التالي: كان يترافع في قضية - رغم أنه بلغ من الكبر عتياً - دفاعاً عن
أحد موكليه، وعندما انتهى من مرافعته وسدّ رأسه في كتف حفيده
(= نجل ابنته). ثم ترافع محامى الخصم بدوره، بعدها صوّت القضاة
مصدرين حكمهم لصالح موكل بياس. وعندما انفضت الجلسة عُثِرَ على
بياس وقد لفظ أنفاسه الأخيرة في حضن (حفيده).

فقرة (٨٥)

ولقد قام مواطنو المدينة بدفنه في جنازة مهيبة، ونقشوا على قبره
الإجراماة التالية^(٣):

"هذه الصخرة تغطي جسد بياس الذي جلب المجد والفخار إلى سهول مدينة
برييني الممتدة، وللعالم الإيوني الكبير".

أما الإجراماة التي قمتُ أنا بنظمها، فهي على النحو التالي^(٤):

(١) واحدة من الجزر المعروفة باسم Sporades (أى المتفرقة)، وهي عبارة عن مجموعتين من الجزر اليونانية في بحر إيجه،
المجموعة الأولى على الساحل الشرقي، والثانية على الساحل الغربي، وقد سبقت الإشارة إليهما. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الأستاذ بيرج Pergk عن شعرات المبانين الإغريق، ص ٧٩؛ وقارن الجغرافى الأشير استرابون، الجزء الرابع عشر،
ص ٦٣٦. (المراجع).

(٣) انظر: كتاب المتفارات البلاتينية، الجزء السابع، إجراماة رقم ٩٠ (المراجع).

(٤) انظر: كتاب المتفارات البلاتينية، الجزء السابع، إجراماة رقم ٩١ (المراجع).

"أنا القبر الذي ضمها هنا رفات بياس، الذي قاده هرميس (= مرشد الأرواح) إلى هاديس (= العالم السفلي)، ووسّده في القبر بأطرافه التي سكنت عن الحركة، وبشعر رأسه الذي كللته الشبخوخة بلون أبيض ثلجي. وذلك بعد أن انتهى من مرافحته (البليخة) دفاعاً عن صديقه، وبعد أن وسّده (رأسه) في كنف حفيده، وراح في سبات طويل لا يقظة منه".

ولقد نظم (بياس) قصيدة مؤلفة من ألفي بيت من الشعر عن إيونيا، وبوجه خاص عن الوسيلة التي يمكن أن تجعل هذا الإقليم يحيا في سعادة ورخاء. ويعتبر (بياس) أن أعظم أناشيده منزلة وقدرًا الأنشودة التالية:

"أدخل الفرحة على قلوب مواطنيك كافة، أيًا كان مقامك ومنزلتك في المدينة التي فيها مقرُّك حيث إن ذلك يحقق لك أكبر قدر من الشعور بالامتنان، ولأن السلوك المتخطرس كثيرًا ما يجلب على صاحبه الدمار المهلك."

فقرة (٨٦)

(وكان بياس يقول) إن القوة التي تنمو داخل البشر من عمل الطبيعة، ولكن قدرة الناس على التحدث والدفاع عن مصالح وطنهم، إنما هي موهبة من الروح ومنحة من العقل، وإن الحظ يحقق الرخاء ووفرة المال للكثيرين. وقال (بياس) أيضًا إن الشخص الذي لا يستطيع احتمال الشقاء هو حقا إنسان تعس، وإن مرض النفس هو أن تهفو إلى ما يستحيل الحصول عليه، وإنه لا يحق لنا أن نتجاهل شقاء الآخرين ويؤسهم.

وعندما سئل (بياس) عن الأمر العسير أجاب: "أن يتحمل المرء تغيير حظه إلى الأسوأ بنجل وشهامة." وكان (بياس) يبهر ذات مرة مع نفر من الأشخاص الملحدون، فهبت عاصفة عاتية تقاذفت سفينتهم، فشرع هؤلاء الملحدون في التوسل إلى الآلهة واستعطافها، فما كان من

(بياس) إلا أن قال لهم: "صمتًا ... صمتًا حتى لا يعرفوا أنكم تبحرون هاهنا على ظهر هذه السفينة."

وعندما سئل ذات مرة من قبل أحد الملحدين عن التقوى لم يجب ولاذ بالصمت، وعندما استفسر منه السائل عن سبب صمته، قال: "لقد لذت بالصمت لأنك سألت سؤالاً عن أمور لا تعنيك ولا تليق بك."

فقرة (٨٧)

وعندما سئل عن أعذب ما يشتهيهِ البشر، قال: "الأمل". ولقد اعتاد (بياس) أن يردد القول بأنه يفضل الفصل في النزاع بين أعدائه على فض النزاع بين أصدقائه، حيث إنه في الحالة الأخيرة سوف يحول واحدًا من أصدقائه إلى عدو، بينما في الحالة الأولى سوف يجعل واحدًا من أعدائه وليًا حميمًا.

وعندما سئل عن العمل الذي يمتع الإنسان قال: "ربم المال والكسب". واعتاد (بياس) أن يقول إن على الناس أن يُقَيِّمُوا حياتهم كما لو كانوا سيعيشون عمرًا مديدًا أو عمرًا قصيرًا سواء بسواء، وعليهم أن يحبوا بقدر ما يكرهون. وكان يقول إن غالبية الناس من الأشرار. وكان ينصح الناس بالتالي:

"تروّ قبل قيامك بما تنتويه من مشروعات، لكن إذا شرعت في القيام بها فتأخر على أدائها واعكف على إنجازها" - "لا تتحدث بسرعة لأن هذا مسلك يشي بالجنون".

فقرة (٨٨)

" أحب الفكر السديد " - " تحدث عن الآلمة (وبين أنك) تقرُّ بوجودهم " - " لا تثن على شخص لا يستحق من أجل ثراء ألمَّ به " - " احصل على مبتغاك بالإقناع لا بالقوة " - " أيًا كان الخير الذي تفعله فانسب الفضل فيه للأرباب " - " اجعل الحكمة زادك في رحلتك من الشباب إلى الشيخوخة، وذلك لأنها حقًا أضمن لك من أية ممتلكات أخرى " .

ولقد ورد ذكر بيباس - كما أسلفنا - عند هيبيوناكس، أما هيراقليطوس - وهو شخص من الصعب إرضاءه - فقد أهال عليه الثناء بوجه خاص قائلاً^(١):

" في مدينة برييني عاش بيباس بن تيوتاميس، الذي بزَّ الآخرين كافة في فضله وعلمه " (٢) .

ولقد خصص له أهل مدينة برييني مزارًا مقدسًا كان يعرف باسم "مزار تيوتاميون"، ونقش على جداره القول المأثور التالي: "غالبية البشر أشرار" .

(١) انظر شذرات الفيلسوف هيراقليطوس، شذرة رقم ١١٢ ب، ص ٣٩ د (المراجع).

(٢) راجع كتاب: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، للدكتور أحمد فؤاد الأهواني، دار نشر الطنبي، ١٩٤٥، الطبعة الأولى، ص ١١١ (المترجم).

كليوبولوس Kleoboulos (ازدهر حوالي ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (٨٩)

كليوبولوس هو ابن يواجوراس من مدينة ليندوس^(١)، لكن المؤرخ دوريس يذكر أنه كان من إقليم كاريا^(٢). ويذكر البعض أن نسبه يرجع إلى (البطل) هيراكليس (= هرقل)، وأنه كان يبرز الجميع في قوته ووسامته، وأنه كان ملماً بالفلسفة المصرية. ولقد أنجب ابنة تدعى كليوبولينى Kleobouliné، كانت شاعرة تنظم الألغاز من البحر السداسى، وذلك وفقاً لما رواه كراتينوس^(٣) فى مسرحية له سمى عنوانها باسمها ولكن فى صيغة الجمع "كليوبوليناي Kleoboulinai". ويُقال أيضاً إن (كليوبوليس) هو الذى أعاد بناء معبد الربة أثينا الذى كان داناؤوس قد شيده من قبل. وكان (كليوبولوس) شاعراً ينظم الأناشيد والألغاز التى بلغ طولها ما يقرب من ثلاثة آلاف بيت من الشعر. ويذكر البعض أن الإجمامة التى وضعت على شاهد قبر (الملك) ميداس^(٤) كانت من نظمه، وهى على النحو التالى^(٥):

"أنا العذراء البرونزية التى أقد هنا فوق قبر ميداس.."

وطالما ينهمر الماء وتزدهر الأشجار الباسقة..

(١) وهى عاصمة جزيرة رودوس. (المترجم).

(٢) منطقة إيونيا فى آسيا الصغرى، كانت تشكل جزءاً من مدينة طلبية (= مهابيتوس). (المترجم).

(٣) كاتب كوميديات يونانى توفى حوالي ٤٢٠ ق.م. كتب حوالي ٢١ مسرحية كوميدية، نال جائزة الكوميديا تسع مرات، ولم يبق من أعماله سوى شذرات. (المترجم).

(٤) ميداس Midas ملك فرجيا فى الأساطير اليونانية. كمن عاشقاً للذهب، فوجهه الإله باكخوس القدر على أن يتحول كل ما يلمسه إلى ذهب، لكنها كانت نقمة عليه عندما تحول طعامه إلى ذهب. فرجا باكخوس أن يحرمه من هذه النعمة. (المترجم).

(٥) انظر: كتاب المفردات اللاتينية، الجزء السابع، إجمامة رقم ١٥٣ (المراجع).

فقرة (٩٠)

وما دامت الشمس تشرق بنورها ويسطع القمر في السماء...
ومادامت مياه الأنهار تتدفق ومياه البحار تنفور...
فسوف أظل قابضة فوق هذا القبر المستحق لدمع هتون...
وأعلن لكل من يمر بالقرب مني أن ها هنا مثنوي ميداس"
وهناك إجراماة لشاعر (الهجاء) سيمونيديس^(١) يمكن اتخاذها
شاهداً (على مضمون هذه الإجراماة)، حيث يقول فيها^(٢):
"من ذا الذي يمكنه - اعتماداً على مواهبه - أن يهيل الثناء على
كايوبولوس القاطن في ليندوس، والذي يقارن بين صلابة عمود المرمر وبين
الأنهار دائمة الفيضان، وزهور الربيع، وشعلة الشمس الواجدة، والبدر ذي
اللون الذهبي، ودوامات البحار؟ إن جميع الكائنات (في الحقيقة) أدنى من
سطوة الآلهة، حتى الأيدي الغانية التي تقطع المرمر إلى قطع صغيرة! وما ذلك
إلا تدبير (أخرق) من شخص أحمق".

ولا يمكن أن يكون هذا النقش من تأليف هوميروس، لأنهم يقولون
إنه عاش قبل ميداس بزمن طويل، ولقد أوردت بامفيلي اللغز التالي في
كتابها "الذكريات"^(٣).

فقرة (٩١)

"أب له اثنا عشر ابناً، ولكل ابن منهم ثلاثون بنتاً وضعفن، وهن
ذوات هيئة يختلف نصفها عن النصف الآخر. فالنصف الأول منهن بيض الملامح،

(١) سيمونيديس Simônides شاعر هجاء يوناني من القرن السادس قبل الميلاد، كان معاصراً للشعراء السبعة. يقال إنه أسس مستعمرة في جزيرة أمورجوس، ولم يبق من مؤلفاته سوى شذرات. (المترجم).

(٢) انظر: كتاب الأستاذ بيورج عن شذرات كتاب الهجاء الإغريق. شذرة رقم ٥٧ (المراجع).

(٣) انظر: كتاب المفردات البلاتينية، الجزء الرابع عشر، إجراماة رقم ١٠١، وقارن أيضاً مستوبايوس (Ecl. Phys.)، الجزء الأول، ٩٩، ١٠٥ (المراجع).

والنصف الثاني منهن سود في صورتهم. وجميعهن خالطات، ورغم ذلك فمن

يهلكن عن بكرة أبيهن"

وحلُّ هذا اللغز هو: "السنة أو العام".

ومن القصائد التي كان يتغنى بها، يعتبر (كليوبوليس) الأشعار

التالية أعلاها منزلة وقدرًا:

"إن غياب الذوق السليم هو أكثر الأمور التي تنتشر بين البشر، وكذا

تكديس الكلام في أكوام، لكن الوقت هو الكفيل بعلاج ذلك" - "فكر

فيما هو جدير بالاهتمام" - "لأنكن بلا نغم أو بلا طائل".

وقال أيضًا إنه حرىُّ بنا أن نزوِّج بناتنا وهن عذراوات في

أعمارهن، ونساء ناضجات في فكرهن. وهو يعنى بذلك أن الفتيات

ينبغي أن يتعلمن ويتنقفن (مثل الذكور). وكان يقول كذلك إن علينا أن

نسدى المعروف للصديق حتى يصبح أكثر حبًّا لنا، وأن نحسن إلى

عدونا لكي يغدو وليًّا حميمًا لنا، ذلك أنه حرىُّ بنا أن نتقى لوم الأصدقاء

ومكائد الأعداء سواء بسواء.

فقرة (٩٢)

كما قال إنه عند خروج المرء من منزله فعليه أن ينشد ماذا يعتزم

أن يفعله قبل سواه، وعند رجوعه إلى داره فعليه أن يسأل نفسه عما قام

بإنجازه.

وكان ينصح الناس بممارسة الرياضة البدنية، وأن يحبوا الإنصات

أكثر من حبهم للكلام، وأن يكونوا محبِّين للعلم أكثر من حبِّهم للجهل،

وأن يمسكوا ألسنتهم عن التحدث بالسوء، وأن تكون الفضيلة محببة إلى

نفوسهم والرذيلة مستهجنة منهم، وأن يتجنبوا الظلم، وأن يقدموا للدولة أفضل النصائح وأسماها، وأن يكبحوا جماح شهواتهم وملذاتهم، وألاً يمارسوا العنف، وأن (يحسنوا) تربية أبنائهم، وأن يضعوا حدًا للعداوة. ومن رأيه أيضًا أن على المرء ألا يفرط في التودد إلى زوجته، أو يتشاحن معها في حضور الغرباء، لأن المسلك الأول ينم عن الغباء، بينما يشي المسلك الثاني بالجنون. وأن على الشخص ألا يعاقب خادمه عندما يضبطه مثلبسًا بالسكر، لأنه سيبدو في نظر الناس ثملًا أكثر من الخادم. وأن على الرجل أن يتزوج من امرأة من مثل طبقته، لأن من يتزوجون ممن هن أعلى منهم قدرًا، إنما يجعلون من أصهارهم أسيادًا عليهم.

فقرة (٩٣)

وأنه يجب على الإنسان ألا يسخر من المازحين، لأنه سي جلب بذلك على نفسه كراهيتهم. وأنه حريٌّ بالمرء ألا يكون متكبرًا في السراء، وألا يحطَّ من قدر نفسه في الضراء، كما أن عليه أن يعرف كيف يحتمل تقلبات الحظ وصروف القدر في شجاعة^(١).

ولقد توفي (كليوبولوس) بعد أن صار شيخًا مُسنًا، وبعد أن بلغ السبعين من عمره، ونُقشت على شاهد قبره (الإجراماة التالية)^(٢):

"ها هي مدينة ليندوس، وطن الآباء الذي يزهو نبيها بموقعه المشرف على البحر، تذرف الدمع الهتون في حزن على كليوبولوس، الرجل الحكيم الذي قضى نحبه".

(١) تتشابه هذه الأقوال الحكيمية المنسوبة إلى كليوبولوس مع ما ورد عند استوبولوس في مؤلفه الشهير: 'باقات متناورة من الأرابيون'

Eklagai= Florilegium، انظر على سبيل المثال، الجزء الأول، فقرة ١٧٢ (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المتناورات البلاتينية، الجزء السابع، إجراماة رقم ٦١٨ (المراجع).

ومن أقواله المأثورة: "خير الأمور الوسط." ولقد أرسل (كليوبولوس)
إلى صولون الرسالة التالية:

من كليوبولوس إلى صولون

"كثيرون هم أصدقاؤك وأحباؤك، وإن لك منزلاً حيثما ذهبت. ولكن دعنى
أقل لك إن أنسب مكان لصولون هو مدينة ليندوس التى يجرى نظام الحكم
فيها وفق نظام ديمقراطى، حيث إنها جزيرة يحيط بها البحر من كل جانب،
ولا يوجد خطر يحدد بك - لو أنك سكنت فيها - من قبل بيسستراتوس. وإن
الأصدقاء والخلان سوف يفدون من كل فج عميق لزيارتك فيها".

برياندروس Periandros

(حكم كطاغية في الفترة من ٦٢٥ - ٥٨٥ ق.م.)

فقرة (٩٤)

ولد برياندروس^(١) بن كيبيسيلوس الكورنثي من أسرة تنحدر من صلب (البطل) هيراكليس (= هرقل). ولقد تزوج (برياندروس) من زوجة تُسمى "ليسيدي" Lysidê، ولكنه كان يطلق عليها اسم "ميليسا" Melissa (= النحلة)، وكانت هذه (الزوجة) هي ابنة بروكليس، طاغية إبيداوروس، وكانت أمها تُدعى إريستينيا، ابنة أرسطوكرائيس وشقيقة أرسطوديموس، اللذين حكما معاً منطقة أركاديا كلها على وجه التقريب، وفقاً لما ذكره هيراكليديس البونطي في كتابه "عن الحكم".

ولقد أنجب (برياندروس) منها ابنين هما: كيبيسيلوس وليكوفرون، وكان أصغرهما ذكياً حصيفاً، بينما كان أكبرهما غيبياً. وبعد مضي فترة من الزمن قتل (برياندروس) زوجته بأن قذفها - في نوبة من الغضب انتابته - بمقعد كان يستخدمه في سند قدميه، أو بأن ركلها بقدمه عندما كانت تحمل في بطنها جنيناً^(٢). وكان ما دفعه إلى تلك الفعلة الوشائيات الكاذبة التي أطلقتها محظياتته، فأوغرن بها صدره عليها، ولذلك أقدم على حرقهن وهن أحياء (بعد أن تبين له الرشد من الغي). ولقد قام (برياندروس) بنفى ابنه المدعو ليكوفرون إلى جزيرة كيركيرا، لأنه أسرف في (إظهار مشاعر) الحزن على والدته.

(١) كانت مدة حكم برياندروس أطول مدة حكم للطفلة في تاريخ بلاد اليونان؛ إذ ظل يحكم منبنة صوملة لمدة أربعين عاماً متصلة. (المترجم).

(٢) في بعض الروايات أنه ألقى بها في نوبة غضب من فوق سلم القصر. (المترجم).

فقرة (٩٥)

غير أن (برياندروس) - بعد أن وصل إلى سن الشيخوخة - أرسل في استدعاء (هذا الابن) لكي يخلفه في الحكم كطاغية، لكن أهل جزيرة **كيوكيرا** بادروا بقتله قبل أن يتمكن من الإبحار (إلى وطنه). فاستشاط (برياندروس) غضبًا لفعالته، وأرسل (بعدد من) أبنائهم^(١) إلى ألياثيس (ملك **ليديا**) لكي يجعل منهم خصيانًا. ولكن عندما رست السفينة التي كانت تقلهم في (ميناء) جزيرة **ساموس**، استجار الشبان (بمعبد) الربة هيرا هناك، فقام أهل **ساموس** بإنقاذهم وإسباغ الحماية عليهم.

وبعد أن سيطر القنوط على قلب (برياندروس)، قضى نحبه بعد أن بلغ من العمر ثمانين سنة. ويخبرنا سوسيكراتيس أن (برياندروس) مات قبل كرويسوس بواحد وأربعين عامًا، وبالتحديد قبل حلول الفترة **الأوليمبية التاسعة والأربعين (٥٨٤ - ٥٨٠ ق.م.)**.

كما يخبرنا المؤرخ هيرودوتوس - في الكتاب الأول من تاريخه - بأنه حل ضيفًا (لفترة من الزمن) على ثراسيبولوس، طاغية مدينة **ميليتوس (= ملطية)**.

فقرة (٩٦)

ويروى لنا **أرسطيئوس^(٢)** - في الجزء الأول من كتابه عن **مظاهر الترف في العالم القديم** - أن (برياندروس) قد مارس زنا المحارم مع

(١) وفي رواية أخرى أن برياندروس قد ألقى القبض على نحو ثلاثمائة شاب من أبناء الأسر النبيلة لكي ينزل بهم العقاب على قتل ابنه. (المراجع).

(٢) **أرسطيئوس (٤٣٥ - ٣٦٦ ق.م.)** فيلسوف يوناني درس على يد سقراط وأسس المدرسة **الغوريبالية**. ويقال إن كتابه هذا كان مثيرًا بالنصائح. ولكنه كان يحمل الكثير من التحامل والحقد على الفلاسفة، خصوصًا فلاسفة المدرسة **الأوليمبية**. ولم يبق منه سوى شذرات. (المترجم).

أمه كراتيا التي عشقته وضاجعته سرّاً، وأنه كان يجد في ذلك متعة كبيرة. ثم إنه حينما افتضح أمره أصبح قاسياً عنيفاً في معاملته للناس جميعاً، نظراً لشعوره بالألم عندما انكشف للناس ما كان مستوراً.

أما المؤرخ إفوروس فيقص علينا أن (برياندرس) نذر نذراً، مؤداه أنه لو فاز في سباق العربات ذات الخيول الأربعة في بلدة أوليمبيا، فإنه سوف يقدم للأرباب تمثالاً من الذهب. ولكنه بعد أن تم له الفوز في السباق، ولم يكن يملك الذهب المطلوب، أقدم على سلب جميع حلى النساء اللاتي رأهن وهن يتزين بها في أحد الاحتفالات المحلية، وهكذا تسنى له الوفاء بنذره.

ويروى البعض أن (برياندرس) - حينما أراد ألا يعرف أحد مكان قبره الذي سيدفن فيه - دبّر الحيلة التالية: أمر شابين بالخروج ليلاً والسير في طريق حدده لهما، وطلب منهما أن يقوما بقتل الرجل الذي يلتقيان به في هذا الطريق ودفنه. ثم إنه من بعد ذلك أمر أربعة آخرين بالسير (في أعقاب هذين الشابين) وقتلهما ثم دفنهما. ثم إنه طلب من جديد من عدد أكبر منهم فعل الأمر نفسه. وهكذا (أمكن له التوصل إلى ما يريد)، وتم قتله على يد الشابين الأولين. ولقد دون أهل كورنثة على قبره الفارغ من الجثة الإجرامه التالية^(١):

فقرة (٩٧)

"هذه هي كورنثة، أرض الوطن القريبة من البحر، تضم في حناياها

وأكنافها برياندرس، الزعيم ذا الثراء والحكمة."

(١) انظر: كتاب المفترقات البلاغية، جزء ٧، إجرامه رقم ٦١٩ (المراجع).

أما الإجراماة التي نظمتموها بنفسى (تخليدًا لذكراه)، فهى على النحو التالى^(١):

"لا تسرف فى الحزن على نفسك لأنك لم تحقق غايتك فى يوم من الأيام، بل إن لك أن تفر عينا بكل ما تمنحه لك الآلهة. وذلك لأن برياندرس الحكيم قد قضى نجه يأساً وكمدًا، بسبب أنه لم يقدر له أن يظفر بالهدف الذى طمع فيه وهفا إليه".

ولقد نسبتُ إليه الحكمة التالية:

" لا تفعل شيئًا من أجل المال، لأنك بذلك تجنى ربحًا كان مقدراً عليك أن تكسبه".

ولقد نظم (برياندرس)، قصيدة زاخرة بالنصائح تتكون من حوالى ألفى بيت من الشعر. ولقد قال إن على هؤلاء الذين يعتزمون أن يكونوا طغاة، ويريدون أن يضمنوا لأنفسهم السلامة، أن يمشلوا حراسهم بعطفهم، وألا يعولوا فى ثقتهم على أسلحتهم. وعندما سئل ذات مرة لماذا أصبح طاغية، قال: "أمران أحلاهما مر، وكلاهما خطر: أن تتنازل عن السلطة باختيارك، وأن تحرم منها (وأنت راغب فيها)". وهناك أقوال أخرى مأثورة (نسبت إليه)، هي:

"السكينة جميلة" - "الاندفاع أمر له مغباته ومزالقه" - "حب الكسب أمر مذموم" - "الديمقراطية أفضل من الطغيان" - "الذات فانية والأمجاد خالدة".

(١) انظر: كتاب المفردات الباطنية، جزء ٧، إجراماة رقم ٦٢٠ (شرايح).

فقرة (٩٨)

"التزم بالاعتدال في أوقات الرخاء، وبالتعقل في وقت الشدة" - "كن الشخص نفسه لأصدقائك سواء في السراء أو في الضراء" - "حافظ على الاتفاق الذي أبرمته أيًا كان" - "لا تفش ما أنت مؤتمن عليه من أسرار" - لا تنزل العقاب بالآثمين وحدهم، بل عاقب أيضاً هؤلاء الذين يهمون بارتكاب الإثم"

وكان (برياندروس) أول (حاكم) يتخذ لنفسه حرساً خاصاً، وأول من غير نظام الحكم في بلده إلى الطغيان، ولم يكن يُسمح لأى شخص أن يعيش في المدينة إلا بإذنه، وفقاً لما أخبرنا به كل من المؤرخ إفوروس والفيلسوف أرسطو.

ولقد ازدهر (برياندروس) إبان الفترة الأوليمبية الثامنة والثلاثين، وظل يحكم كطاغية لمدة أربعين عاماً، ولقد ميّز كل من سوتيون، وهيراكليديس، وكذا بامفيلي - في الجزء الخامس من كتابها "الذكريات" (أو التعليقات) - بين شخصين كان كل منهما يحمل اسم "برياندروس"، أحدهما هو الطاغية (الذى نتحدث عنه)، والثانى هو الحكيم الذى ولد في أمبراكيا.

فقرة (٩٩)

أما نيانثيس من كيزيكوس فيتبنى الرأى نفسه ، ويضيف أن أحدهما كان يمت بصلة قرابة إلى الثانى (أى أنهما كانا أبناء عمومة).

ويذهب أرسطو^(١) إلى أن برياندروس الكورنثي هو الحكيم،
أما أفلاطون فينفي ذلك.
والحكمة المأثورة التي تُنسب إليه هي: "العمل هو كل شيء". ولقد
حاول (برياندروس) أن يشق قناة عبر البرزخ الكورنثي. ولقد نسبت
إليه الرسائل التالية:

من برياندروس إلى الحكماء

"إنني مدين بالشكر الجزيل إلى الإله أبوللون البيثي؛ لأنني عثرت عليكم مجتمعين
في مكان واحد، وسوف تكون رسائلي كفيلاً بإحضاركم إلى كورنثة، حيث أعد لكم - كما
تعلمون - استقبلاً شعبياً حافلاً. فإنني أعلم أنه قد تم عقد اجتماع لكم خلال العام الماضي
في بلاط ليديا بسارديس، فلا تترددوا إذن في القدوم لزيارتي بوصفي حاكماً على كورنثة،
حيث إن أهل كورنثة سوف يسعدون حينما يشاهدونكم وأنتم تزورون قصر برياندروس".

من برياندروس إلى بروكليس^(٢)

فقرة (١٠٠)

"لم يكن الجرم الذي أدى لقتل زوجتي أمراً مقصوداً من جانبي، ولكن ما قمت به أنت من
إيغار لصدر ولدي ضدي كان جرمًا متعمداً ومقصوداً. فإما أن تضم حداً للقسوة ابني وتحامله
عليّ، وإما أن أنتصن ضدك وأنتقم لنفسي منك؛ ذلك أنني أنا نفسي قمت حقاً وبلذ عهد
بعبد بالتكفير عن إثمك في حق ابنتك، وأحرقت على كومتها الجنائزية ملابس نساء
كورنثة عن بكرة أبيهن".

(١) ورد ذكر برياندروس في كتاب السياسة لأرسطو (الجزء الخامس)، فصل ٤، فقرة ١٣٠٤، ٣٢) ولكن ليس بوصفه واحداً من
الحكام السبعة. وفي معاوية بروتاغوراس لأفلاطون (فقرة ٣٤٣) لم يرد ذكر برياندروس ضمن الحكماء السبعة، بل ذكر اسم
ميسون بدلاً منه. ويبدو أن ديوجينيس اللاكترتي كان على علم بإحدى الفقرات التي دونها أرسطو ولم تصل إلينا، والتي ذكر فيها
أن برياندروس كان واحداً من الحكماء السبعة. (المراجع).

(٢) الأغلب أن هذه الرسالة منحولة، وأن نصها مشكوك في صحته. (المترجم).

وهناك أيضاً رسالة أخرى كتبها ثراسيبولوس وبعث بها إليه على النحو التالي:

من ثراسيبولوس إلى برياندرس

لم أجد على رسولك (الذي بعثت به إليّ) بشيء، بل اقتدته إلى حفل قمع، وشرعت أهوى بعصاي على سنابل القمح التي كانت تبرز سواها (ارتفاعاً) في الحقل وأقطعها، بينما كان الرسول يرافقني. ولو أنك استفسرت منه عما سمعه أو عما رآه فسوف يخبرك به ويعلنه إليك وهذا هو ما ينتعين عليك أن تفعله، لو أنك رغبت في توطيد دعائم حكمك: أن تقطع كل رأس تشب من المواطنين البارزين، سواء أكان صاحبا من أعدائك أو من غير أعدائك؛ لأن الحاكم المطلق لا بد وأن يرتاب حتى في أقرب أصفائه إلى قلبه^(١).

(١) هذه القصة تمثل واقعة شهيرة حدثت في التراث الإغريقي، ولقد ذكرها المؤرخ هيرودوتوس في الجزء الأول من تاريخه بصورة مفصلة ولكنها جذابة. (المراجع).

أناخارسيس Anacharsis من اسكيثيا

فقرة (١٠١)

أناخارسيس الاسكيثي Skythês هو ابن جنوروس Gnouros، وشقيق كادويداس Kadouidas، ملك اسكيثيا^(١) Skythia، وكانت أمه هيلينية (= يونانية)، ولهذا السبب فإنه كان يجيد لغتين. ولقد ألف (أناخارسيس) كتابًا عن عادات أهل اسكيثيا وتقاليد اليونانيين، وعن ما يتعلق بطرائق حياتهم وشئونهم العسكرية في ثمانمائة بيت من الشعر. ولقد جعل (أناخارسيس) هذا العمل بمثابة ذريعة لكي يحدثنا عن المثل السائر عن حرية القول والتعبير، وهو:

"الحديث وفقًا لطريقة أهل اسكيثيا".

ويروى سوسيكراتيس عنه أنه وفد إلى مدينة أثينا إبان الفترة الأوليمبية السابعة والأربعين (أى من عام ٥٩١ - ٥٨٨ ق.م.) فى خلال أرخونية يوكراتيس. على حين يقص علينا هرميئوس أن أناخارسيس - حينما وصل إلى منزل صولون - أمر أحد الخدم بأن يعلن عن مقدمه، وعن رغبته فى رؤية (صولون) وفى أن يصبح ضيفاً عليه لو أمكن ذلك.

فقرة (١٠٢)

وعندما أبلغ الخادم (سيده) صولون بهذه الرسالة، تلقى منه أمرًا بإخبار (أناخارسيس) بأن الناس هم الذين يختارون - فى العادة -

(١) اسكيثيا هى منطقة من مناطق أوراسيا، تقع فى الجزء الشمالى من البحر الأسود، ولقد سكنها شعب أنشأ إمبراطورية خلال القرن التاسع قبل الميلاد، استمرت مزدهرة من القرن الثامن حتى القرن الثانى قبل الميلاد. (المترجم).

ضيوفهم من بين مواطنيهم وبنى جلدتهم. وعندئذ ردَّ عليه أناخارسيس - عند عودة (الخادم) إليه - بقوله بأنه الآن فى وطنه بالفعل، وبأن من حقه أن يُحتَقَى به كضيف على بنى جلدته. فانتابت الدهشة (صولون) من سرعة بديهته، وسمح (لأنارخاسيس) بدخول منزله، وأصبح منذ ذلك الحين أعر صديق له.

وبعد انقضاء فترة من الزمن، قفل (أناخارسيس) عائداً أدراجه إلى اسكيتيا، حيث بدا له - بسبب ولعه الفائق بنمط الحياة الهيلينية - أن من الأفضل أن يقوم بتغيير تقاليد بلده وعاداتها، فأقدم شقيقه على رميه بسهم من كنانته - عندما كانا يمضيان معاً فى رحلة قنص - فأرداه قتيلاً.

(وعندما أصابه السهم) صرخ قائلاً: "يا ويلتى! لقد ظفرت بالسلامة فى بلاد اليونان بسبب سمعتى الطيبة، لكننى أوردت موارد التهلكة فى وطنى بسبب الحقد والحسد".

ويروى البعض أنه لقى حتفه عندما كان يؤدى طقوساً دينية على الطريقة الهيلينية. والإجرامه التالية هى الإجرامه التى ألفتها (تمجيداً لذكراه)^(١):

فقرة (١٠٣)

قفل أناخارسيس الاسكيتى عائداً أدراجه (إلى وطنه)، بعد تجوال طويل ورحلات متعددة، وشرع فى حش بنى جلدته عن بكورة أبيهم لكى يحيوا وفقاً لتقاليد الإغريق وعاداتهم. وقبل أن يصل حديثه (الطلى) فى أسماع قومه إلى منتهاه، انطلق سهم مجنح مارق فى سرعته ليختطفه ويضعه فى مضاف الخالدين.

(١) انظر: كتاب المختارات البلاطية، الجزء السابع، إجرامه رقم ٩٢ (المراجع).

ومن الأقوال (الحكيمة) التي نطق بها (أناخارسيس) أن الكرمة تطرح ثلاثة أنواع من العنب: أولها للذة، وثانيها لنشوة السكر، وثالثها للاشمزاز. ولقد قال (أناخارسيس) إنه يعجب من السبب الذي يجعل الخبراء وأصحاب الدراية لدى الإغريق هم المتنافسون في المباريات، ويجعل غير الخبراء هم الذين يقررون منح جوائز الفوز.

وعندما سئل (أناخارسيس) كيف يتسنى للمرء أن يربأ بنفسه عن أن يصبح سكيراً، قال:

"لو أنه وضع دوماً أمام بعصره المنظر المزرى والمزى للسكرى". ولقد قال كذلك إنه يعجب من أن المشرعين الإغريق يفرضون عقوبات على من يمارسون العنف (في حق الآخرين)، على حين يكرمون اللاعبين الرياضيين على قيامهم بضرب بعضهم البعض. وعندما علم أن سمك جدار السفينة يبلغ ما مقداره أربعة أصابع قال إن المبحرين على متن هذه السفينة بعيدون بما فيه الكفاية عن الموت.

فقرة (١٠٤)

وكان من عادته أن يقول إن زيت (الزيتون) ما هو إلا عقار مسبب للجنون، نظراً لأن اللاعبين الرياضيين الذين يدهنون أجسامهم به يصبحون مخبولين (يضرب) بعضهم بعضاً. ثم إنه كان يقول كيف يحق للإغريق أن يحرّموا الكذب وهم يمارسون الكذب علانية في تجارة التجزئة! كما أنه كان يبدي دهشته من أن الإغريق يشربون النبيذ في كنوس صغيرة في بداية ولائمهم، فإذا ما شبعوا وامتأوا شربوه في أوانٍ كبيرة.

ولقد نُقِشَ على تمثاله ما يلي: "حَرِّ بِكَ أَنْ تَمْسِكَ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَأَنْ تَتَحَكَّمَ فِي مَعْدَتِكَ، وَفِي شَهْوَاتِكَ." وعندما سئل عما إذا كان هناك مزمار في اسكيثيا، أجاب: "لا! ولا حتى كرمات للعنب!". وعندما سئل عن أى السفن أكثر أماناً وسلامة، قال: "هى تلك الراسية على الشاطئ، والتي أوثقت جبالها بالمرساة." كما قال إن أعجب شىء رآته عيناه بين الإغريق هو أنهم يتركون الدخان قائماً فوق قمم الجبال، وينقلون الأخشاب (يقصد الفحم) إلى (منزلهم فى) المدينة. وعندما سئل عن هم الأكثر فى عددهم: الأحياء أم الموتى؟، قال: "وفى أى طائفة منهما إذن تضع من يوجدون فى اليم؟". وحينما عبره رجل أتىكى بأنه من أهل اسكيثيا، قال:

"لو أننى سلمت بأن بلدى سبب لعارى، فلا ريب أنك مجلبة للعار على بلدك!".

فقرة (١٠٥)

وعندما سئل عن ما هو الشىء الخير والشرير فى الوقت نفسه بين البشر، قال: "اللسان".

وكان من عادته أن يقول إنه من الأفضل للمرء أن يحظى بصديق واحد عظيم القيمة لا غير، من أن يحظى بكثرة من الأصدقاء لا قيمة لهم ولا وزن. ولقد عرّف السوق بأنه المكان الذى يغش الناس فيه بعضهم بعضاً، وإذا اكتالوا على بعضهم يستوفون. وعندما أهانه غلام فى مجلس شراب، قال: "أيها الغلام، إذا لم تكن وأنت فى ريعان شبابك

قادراً على احتمال (سقوط) الشراب، فكيف سيكون بوسعك عندما تصير
شيخاً احتمال (سقوط) الماء؟"

ويروى البعض أن (أناخارسيس) هو الذى اخترع - فى أثناء
حياته - المرساة وعجلة الخراف. وتنسب إليه الرسالة التالية:
من أناخارسيس إلى كرويسوس

"أى ملك الليديين، لقد ييمت شطر بلاد الإغريق لكى أنعلم عاداتهم وطرائق
حياتهم. ولست بمحتاج أو مفتقر للذهب، ولكننى قانع بأن أقفل أدرأجى عائداً إلى
موطنى اسكيثيا، بعد أن أصبح إنساناً أفضل وأسمى. ومع ذلك فأنا الآن فى
(عاصمتك) سارديس، وأعتبر أن تعرفى على شخصك أمر فائق الأهمية".

ميسون Mysôn (ازدهر حوالي ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (١٠٦)

ميسون هو ابن استريمون Strymôn، وفقاً لما يرويهِ سوسيكراتيس Sôsikratês الذي نقل معلوماته عن هرميُّوس. (وميسون) هو واحد من مواطني خين، وهي إحدى قرى إقليم أوتيا أو إقليم لاكونيا، وهو يعد واحداً من الحكماء السبعة، ويروون أن والده كان طاغية.

ولقد روى البعض أن (الفيلسوف) أناخارسيس حينما سأل الكاهنة البيثية (في دلفي) عما إذا كان هناك من هو أحكم منه، أجابته (الكاهنة) بأبيات اقتبسناها بالفعل سابقاً عند حديثنا عن حياة (الفيلسوف) طاليس، وهي إجابة تماثل إجابتها عن سؤال (سبق أن) طرحه خيلون. (وهذه هي إجابة الكاهنة)^(١):

"إنني أعلن أن ميسون المولود في أوتيا الواقعة في بلاد خين هو المؤهل أكثر منك (لهذه المنزلة) بفضل حكمة عقله."

(وعقب سماع هذه الإجابة) ازداد فضول (أناخارسيس)، فيمم من فوره إبان فصل الصيف شطر قرية (ميسون)، فوجد الأخير يجهز نصل المحراث، فقال له: "أي ميسون، ليس هذا موسم (استخدام) المحراث"، فرد عليه (ميسون) قائلاً: "نعم، ولكنه وقت تجهيز المحراث وإعداده للاستخدام".

(١) قارن: كتاب المتعارفات الهلنستية، الجزء السادس. إجرامه رقم ٤٠؛ (المراجع).

فقرة (١٠٧)

ويقتبس آخرون البيت الأول (من رد الكاهنة البيثية) ولكن بطريقة مختلفة، على النحو التالي:

"إننى أعلن أن (ميسون هو ذلك الفيلسوف) المولود فى إيتيس Étis"، ثم يمعنون - بعد هذا القول - فى تقصى المعنى الذى يمكن الاستلال عليه من كلمة "إيتيس". ويوضح لنا بارمينيديس أن إيتيس حى من أحياء لاكونيا، وأنه الحى الذى ولد فيه ميسون. أما سوسيكراتيس فيخبرنا - فى كتابه "عن تعاقب الفلاسفة" - أن إيتيس هى موطن (ميسون) من ناحية والده، أما حين فهى موطنه من ناحية والدته. على حين يخبرنا يوثيفرون بن هيراكليديس البونطى أن (ميسون) كان كريتيا، وأن إيتيس كانت مدينة فى جزيرة كريت، أما أركسيلاؤوس فقد أعلن أن (ميسون) أركادى. ولقد ذكره هيبوناكس بقوله^(١):

"وميسون الذى أعلن أبوللون (نفسه) أنه أحكم البشر قاطبة."

ويخبرنا أرسطوكسينوس - فى كتابه "المتفرقات التاريخية" - أن (ميسون) لم يكن كارها للبشر مثل تيمون وأبيمانتوس.

فقرة (١٠٨)

ولكنه على أية حال، شوهد وهو يضحك بمفرده فى مكان مقفر من البشر فى لاكيدايمون (= اسبرطة)، وعندما ظهر أمامه على حين غرة شخص، وسأله لماذا يضحك مع أنه لا يوجد هناك أى شخص بالقرب منه، قال:

(١) انظر كتاب الأستاذ بيرج عن شذرات كتاب المهاء الإغريق، شذرة رقم ٤٥ (المراجع).

"هذا هو بالضبط ما يضحكني". ويرجع أرسطوكسينوس السبب الذي جعل (ميسون) مغمورًا إلى أنه لم يولد في مدينة، بل في قرية خاملة الذكر. وبسبب كونه مغمورًا غير مشهور، فقد نسب البعض المنجزات التي قام بها إلى بيسستراتوس. ولكن أفلاطون لم يحذ حذو هؤلاء، بل ذكر (ميسون) في محاورته "بروتاجوراس"^(١)، وعدّه واحدًا من الحكماء السبعة بدلاً من برياندروس.

ولقد اعتاد (ميسون) أن يقول إنه ينبغي علينا ألا نفحص الوقائع في ضوء الحجج اللفظية، بل أن نفحص الحجج اللفظية في ضوء الوقائع. وذلك لأن الوقائع لم يضم بعضها إلى البعض الآخر لكي تتلاءم مع الحجج اللفظية، بل الحجج هي التي جمعت لكي تتلاءم مع الوقائع. ولقد توفي (ميسون) بعد أن بلغ من العمر سبعة وتسعين عامًا.

إبيمنيديس Epimenidês (ازدهر حوالي ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (١٠٩)

تبعًا لما يرويهِ ثيوبومبوس وكتاب آخرون كثيرون، فإن إبيمنيديس هو ابن فايسستوس. ولكن هناك نفرًا من الكتاب يذكرون أنه ابن دوسيداس، ونفرًا آخرين يجعلون والده أجيثارخوس.

(وإبيمنيديس) مولود في مدينة كنوسوس^(٢) بجزيرة كريت، رغم أنه يختلف في هيئته عن (الكريتيين)، استنادًا إلى طريقة تصفيف شعره (المسترسل). ولقد روى أن والده أرسل به ذات مرة إلى المزرعة

(١) انظر: محاورة بروتاجوراس، فقرة ١٣٤٣ أ (المراجع).

(٢) كنوسوس Knōsos في إحدى منجزات جزيرة كريت. وجد بها قصر قديم ضخم للملك مينوس كان يمرف باسم قصر اللابيرنتوس. (المترجم).

للبحث عن حمل (ضال)، وعندما حلت عليه ساعة الظهيرة انتحى جانباً من الطريق وذهب لكى ينام فى أحد الكهوف، وهناك استغرق فى النوم لمدة سبع وخمسين سنة. وعندما استيقظ بعد ذلك من نومه (الطويل) استأنف البحث عن الحمل، ظناً منه أنه لم ينام سوى برهة قصيرة من الزمن. ولما فشل فى العثور على (الحمل) طفق عائداً أدراجه إلى المزرعة، فوجد أن كل شىء فيها قد تغير وأن شخصاً آخر قد غدا مالكةا. ومن ثم فقد اتخذ طريقه صوب المدينة مرة أخرى وهو فى حيرة من أمره. وهناك - عندما ولج إلى منزله - التقى بأناس أرادوا أن يتعرفوا على شخصه، وأخيراً عثر على شقيقه الأصغر الذى غدا الآن شيخاً مسناً وعرف منه الحقيقة كاملة. ولذا فقد أصبح (إيميديس) فائق الشهرة بين الإغريق الذين اعتقدوا أنه أثير جداً لدى الآلهة.

فقرة (١١٠)

وعندما أهدق وباء (الطاعون) بالأثينيين آنذاك، وطلبت منهم الكاهنة البيئية (فى دلفى) تطهير المدينة، أرسلوا سفينة بقيادة نيكياس بن نيكيراتوس إلى جزيرة كريت طلباً لمساعدة إيميديس. وعندما حضر هذا - إبان الفترة الأوليمبية السادسة والأربعين - قام بتطهير مدينة (الأثينيين)، ووضع حداً للطاعون على النحو التالى: أحضر أغناماً بعضها أسود اللون وبعضها الآخر أبيض، وقادها إلى تل الأريوباجوس^(١). وهناك تركها لتذهب حيثما يروق لها، وأعطى تعليماته لهؤلاء الذين يقتفون أثرها، بأن يحددوا المواقع التى يأوى إليها كل حمل

(١) تل فى أثينا كانت تتعد فوفه جلسات المحكمة العليا. (المترجم).

منها، وأن يُضَحَّوا بالحمل في الموقع نفسه ويقدموه قرباناً للإله؛ وهكذا توقف (خطر) وباء الطاعون. ومن هنا فإنه مازالت توجد حتى الآن - منذ ذلك العهد - مذابح في أنحاء متفرقة من أحياء مدينة أثينا، لا يوجد اسم منقوش عليها، حيث إنها أقيمت بمثابة نُصُب تذكارية لهذه الكفارة. غير أن بعض الكتَّاب يخبروننا أن (إبيمنيديس) قد أعلن أن سبب هذا الوباء هو الدَّئس الذي جلبه كيلون^(١) (على المدينة)، وأوضح للناس كيفية إزالته. ونتيجة لذلك تم إعدام شابيين، هما: كراتينوس وكتيسيُّوس، وبهذا تم الخلاص من هذا البلاء.

فقرة (١١١)

ولقد وافق أهل أثينا على منح (إبيمنيديس) مبلغ تالنت (= ٦٠٠٠ دراخمة) من المال، وتزويده بسفينة نقله في رحلة عودته إلى جزيرة كريت. ولقد اعتذر (إبيمنيديس) شاكرًا عن عدم قبول المال، لكنه عقد معاهدة تحالف وصدقة بين أهل كنوسوس وأهل كريت.

وبعد أن عاد (إبيمنيديس) إلى مسقط رأسه، رحل عن الحياة بعد انقضاء فترة قصيرة من الزمن. ويروى لنا فليجون - في كتابه "عن المعمَّرين" - أن (إبيمنيديس) قد عاش مائة وسبعًا وخمسين سنة، ووفقًا لما يقوله أهل كريت فإنه عاش مائتين وتسعًا وتسعين سنة. أما وفقًا لما يرويه اكسينوفانيس الكولوفوني - استنادًا إلى ما سمعه - فقد عاش مائة وأربعًا وخمسين سنة.

(١) كان كيلون Kylon رجل سياسة طموحًا، عاش في مدينة أثينا إبان القرن السابع قبل الميلاد، وأراد بمساعدة حميه ثياجينيس طاغية ميجورا، أن ينصب نفسه طاغية على مدينة أثينا؛ فقام بتمرد لكن تم سحقه. وكثيرًا ما يقال إنه ارتكب جريمة قسٍ بحق مدينة أثينا. (المترجم).

ولقد ألف (إيمينيديس) قصيدة "عن ميلاد الكورينثاي أو الكوريبانتيس"^(١) وأنساب الآلهة"، تقع في حوالى خمسة آلاف بيت من الشعر. كما نظم قصيدة أخرى عن بناء السفينة أرجو^(٢) ورحلة ياسون إلى بلاد كولخييس^(٣)، في حوالى ٦٥٠٠ بيت من الشعر.

فقرة (١١٢)

كذلك دون مؤلفات نثرية عن "الأضاحى والدستور فى جزيرة كريت"، وعن "مينوس ورادامانثيس"^(٤)، فى حوالى أربعة آلاف سطر. ولقد شيد إيمينيديس معبدًا لربات الانتقام^(٥) فى مدينة أثينا، وفقًا لما أخبرنا به لويون من أرجوس فى كتابه "عن الشعراء". ويقال إنه كان أول من طهر المنازل والحقول، وأول من شيد المعابد. وهناك نفر من (الباحثين) يذهب إلى أن (إيمينيديس) لم يستغرق فى نومه كل هذه المدة الطويلة

(١) الكوريبتاي أو الكوريبانتيس، تسميتان مترادفتان بدلالة واحدة، ويتحدث التراث اليونانى عن شعب يُسمى الكوريبتاي يعيش فى ايتوليا Actolia. ومن التفسيرات الأكثر شيوعاً أن الكوريبانتيس هى أرواح صاحبت مولد الإله زيوس، واستمرت معه فى طفولته فى كريت، حيث وضعت أمه ريا Rhea فى كهف على جبل إيدا Ida بالجزيرة. (المترجم).

(٢) أرجو Argô سفينة أسطورية ذات خمسين مجدافاً، سافر عليها بحارة أسطوريون تحت قيادة البطل القديم ياسون إلى ملكة كولخييس على البحر الأسود، وعرفوا باسم "معمارة السفينة أرجو" Argonautai، وذلك بغرض الحصول على الجزء الذهبية. ولقد بنى هذه السفينة أرجوس بن أرجيماس، وصنعت مقمتها من خشب مقنس، ثم نصب عليها تمثال للربة هيرا (أو أثينا)، الربة الراعية التى كانت تخبر طاقم السفينة ببعض النبوءات والنصائح الثمينة، وهم فى عرض البحر. وهى أول سفينة بهذا الحجم الضخم عرفها التاريخ. (المترجم).

(٣) تروى الأسطورة أن الملك أيسون Aeson كان يحكم مملكة فى إقليم ثيساليا، ثم تنازل لشقيقه بلياس عن العرش بشرط أن يظل الأمير وصيًا على العرش، إلى أن يشب ياسون بن أيسون عن الطوق ويبلغ سن الرشد، وأن يتنازل له عن عرش المملكة. ولكن هذا العم بلياس أقتع ابن أخيه ياسون بالذهاب إلى ملكة كولخييس لاسترداد الفروقة الذهبية التى كانت من ممتلكات الأسرة. واقتنع ياسون بهذه الفكرة وأبحر على متن السفينة أروجو إلى كولخييس، واصطحب معه نفراً من أبطال الإغريق من أمثال: هرقل وثيسوس ونستور وأورفيوس. (المترجم).

(٤) مينوس Minôs هو ابن كبير الآلهة زيوس وملك كريت الذى أخضع للمالك المجاورة لسلطانه، أما رادامانثيس Radamanthês فهو ابن زيوس من يوروبي، وكان يحكم جزر الكيكلاديس. ولقد أصبح كلاهما من قضاة المعالم السفلى. (المترجم).

(٥) كانت ربات الانتقام ثلاث، هن: أليكتو، ميغايرا، تيسيفونى. وكُنَّ أرواحاً نبتت من دم الإله أورالوس رب السماء. ولقد تحولن إلى ربات صافحت فيما بعد وأصبحن يعرفن بالاسم Eumenides، بمعنى الصافحات أو المعسفات. (المترجم).

(من السنين)، لكنه انعزل عن الناس لفترة من الزمن، اشتغل خلالها بجمع جذور الأعشاب لأغراض طبية.

وهناك رسالة انتقلت إلينا عن طريق التواتر، ويقال إنه أرسلها إلى صولون المشرع، تتضمن خطة لحكم الدولة كان مينوس قد أعدها لأهل كريت. ولكن ديمتريوس من ماجنيسيا - في كتابه "عن الشعراء والكتّاب الذين يحملون الاسم نفسه" - يحاول أن يثير الشك في حقيقة هذه الرسالة، وأن يثبت أنها دُوِّنت في فترة متأخرة زمنياً (عن عصر إبيمنديس)، حيث إنها ليست مكتوبة باللهجة الكريتية بل باللهجة الأتيكية. وأياً كان الأمر، فقد عثرت من جانبي على رسالة أخرى (مرسلة منه إلى صولون) تسير على النحو التالي:

من إبيمنديس إلى صولون

فقرة (١١٣)

"ثبّت جنانك يا خليلي! فإذا كان بيسستراتوس قد هاجم الأثينيين وهم مازالوا أقتنائاً وقبل أن يسنوا قوانين وتشريعات جيدة، فلا ريب أنه قد استولى على السلطة بلا منازع عن طريق استرقاق المواطنين. ولكنه مع ذلك (ليس بقادر) على استعباد رجال لا يتصفون بالجبن وخور العزيمة، حيث إن ذاكرتهم قد وعت الآن - في ألم وخجل - التحذير الذي وجهه صولون إليهم، وبالتالي فلن يطبقوا الخضوع للطغيان. وحتى لو كان بيسستراتوس يحكم الآن قبضته على المدينة، فإنني لا أتوقع أن ينتقل عسفه إلى أبنائه، فمن الصعب أن تجبر الناس - الذين شَبُّوا على تنسم الحرية في ظل قوانين فاضلة - قسراً على أن يرضوا بالذل والعبودية. أما فيما يتعلق بك، فخير لك أن تغد لزيارتني في جزيرة كريت، بدلاً من حياة التجوال التي تحياها الآن، ذلك

أنك لن تجد فيها حاكماً يروعك . وإننى لأخشى أن تصادف فى أثناء تجوالك
نفرًا من أصدقاء (بيستراتوس) فيصيبك منهم شيء من الأذى والضرر .

فقرة (١١٤)

كان هذا هو مضمون الرسالة، وإن كان ديمتريوس يقص علينا
رواية مؤداها أن (إبيمنيديس) قد قُدِّر له أن يتلقى من الحوريات طعامًا
(خالداً) من نوع خاص، وأنه احتفظ بهذا الطعام فى ظلف بقرة، وأنه
كان يتناول جرعات ضئيلة منه، ولكنها كانت تكفى عند امتصاصها لمد
جسمه بالغذاء، وأنه - تبعًا لذلك - لم يشاهد أبدًا وهو يأكل. كما يتحدث
عنه (المؤرخ) تيمايوس (من تاورومينيوم) فى الكتاب الثانى (من
مؤلفه التاريخي).

ويخبرنا فريق من الكتاب أن أهل كويت كانوا يقدمون إليه القرابين
كما لو كان إلهًا، ذلك أنهم كانوا يقولون عنه إنه يحظى بقدرات خارقة
على التنبؤ. فعلى سبيل المثال، عندما شاهد (ميناء) مونيفيا^(١) القريب
من مدينة أثينا، قال إن الأثينيين يجهلون مقدار الشرور التى ستحيق بهم
بسبب هذا المكان، ولو أنهم عرفوها (لدمروه تدميرًا حتى ولو
اضطروا) إلى طحنه بأسنانهم.

ولقد طفق يردد ذلك القول قبل (وقوع الكارثة) بزمن طويل. ويقال
إن (إبيمنيديس) كان أول من أطلق على نفسه اسم أياكوس Aiakos،
وأنه هو الذى تتبأ سلفًا للاسبرطيين بهزيمتهم على يد الأركاديين، وأن
روحه قد انتقلت عن طريق التناسخ مرات كثيرة.

(١) مونيفيا: ميناء حربي قريب من أثينا، يقال أنه سُمى على اسم أحد ملوك إقليم أتিকা. (المترجم).

فقرة (١١٥)

ويروى لنا ثيوبومبوس - في كتابه "العجائب" - أنه حينما كان (إبيمنيديس) يشيد معبدًا للحوريات، سمع صوتًا من السماء يقول له: "يا إبيمنيديس، لا تشيد معبدًا للحوريات بل للإله زيوس". ويحكى لنا (ثيوبومبوس) كذلك أنه تنبأ للكريتيين باندحار الاسبرطيين على يد الأركاديين، كما سبق أن ذكرنا. وفي واقع الأمر فإن (الاسبرطيين) قد ذاقوا مرارة الهزيمة بالفعل بالقرب من بلدة أورخوميغوس.

ولقد أصبح (إبيمنيديس) شيخًا بعد مرور عدد من السنين^(١) يماثل السنوات التي استغرقها نومه (في الكهف)، وهذا هو ما يخبرنا به ثيوبومبوس أيضًا. أما ميرونيانوس، فيروى لنا - في "كتابه النظائر" - أن أهل كريت كانوا يعتبرونه روحًا من (أرواح) الكوريتاي. ولقد احتفظ الاسبرطيون بجثمانه بين ظهرانهم طاعة منهم لإحدى النبوءات، وفقًا لما يحكيه سوسيبوس من لاكونيا.

وهناك شخصان آخران كان كل منهما يسمى إبيمنيديس، وهما: (إبيمنيديس) الضليع في دراسة السلالات والأنساب، (وإبيمنيديس) الذي دوّن كتابا عن جزيرة رودوس باللهجة الدورية.

(١) الترجمة الحرفية للنص اليوناني هي: أصبح شيخًا بعد مرور عدد من الأيام، لكن الأرجح أن المؤلف يقصد في الحقيقة عددًا من السنوات، ومن هنا عكفنا الترجمة. (المراجع).

فريكيديس Pherekydês

(ازدهر حوالي ٥٤٠ ق.م.)

فقرة (١١٦)

فريكيديس بن بابيوس، هو مواطن من جزيرة سيروس، تبعًا لما يقوله أليكساندروس (= الإسكندر) في كتابه "عن تعاقب الفلاسفة"، وكان تلميذًا (للطاغية) بيتاكوس. ويخبرنا ثيوبومبوس إن (فريكيديس) كان أول من دوّن كتابًا عن طبيعة الآلهة.

وتروى عن (فريكيديس) قصص كثيرة تبعث على الدهشة، منها أنه حينما كان يسير بمفرده على ساحل البحر في جزيرة ساموس، شاهد سفينة تمخر عباب اليم والريح رخاء، فهتف قائلاً إنها ستغرق بعد زمن ليس بالكثير؛ ولقد غرقت هذه السفينة بالفعل قبل أن يحول (فريكيديس) أبصاره عنها. وحينما كان يشرب من ماء جلبوه إليه من أحد الآبار تتبأ بأنه سوف يحدث زلزال في اليوم الثالث، وهو ما حدث بالفعل. وعندما رحل عن (قرية) أوليمبيا واتخذ طريقه صوب ميسيني، نصح مضيفه بريلاؤوس بالنزوح عن (ميسيني) آخذًا معه كل متاعه. لكن بريلاؤوس لم يقتنع بذلك، فتم عقب ذلك سقوط ميسيني ودمارها بالفعل^(١).

فقرة (١١٧)

كذلك نصح (فريكيديس) الاسبرطيين بالأى يكتزوا الذهب أو الفضة، وفقًا لما أخبرنا به ثيوبومبوس في كتابه "العجائب"، إذ إنه أنبأهم بأنه

(١) من المرجح أن هذه المعلومات عن القصة العجيبة المنسوبة إلى فريكيديس مستقاة من كتاب المؤرخ ثيوبومبوس الذى يحمل عنوان: "العجائب"، وهو الكتاب الذى سوف يذكره مؤلفنا ديوجينيس اللارتى فى الفقرة الثانية. (المراجع).

تلقى هذا الأمر من لدن هيراكليس فى حلم من أحلامه. وفى تلك الليلة نفسها، تبدى (هرقل) فى المنام لملوك (اسبرطة)، وأمرهم بإطاعة ما أنبأهم به فريكيديس. لكن بعض الكتاب ينسبون هذه القصة إلى فيثاغورث.

ويروى لنا هرميئوس أن (فريكيديس) تنبأ عشية الحرب التى دارت رحاها بين أهل إفسوس وأهل ماجنيسيا - بأن جند إفسوس سيكونون هم الغالبون. وأنه آنذاك سأل أحد المارة عن البلد الذى قدم منه، فقال له عابر السبيل: "من إفسوس". فقال له (الفيلسوف): "اسجبنى إذن من ساقى وضعنى فوق أرض أهل ماجنيسيا، ثم أعلن لقومك ومواطنيك (من أهل إفسوس). أن عليهم أن يقوموا بدفنى فى المكان نفسه، بعد أن يصبحوا على عدوهم ظاهرين، ونبتئهم بأن هذه هى وصية فريكيديس الأخيرة". وعلى ذلك أبلغ عابر السبيل هذه الرسالة لقومه.

فقرة (١١٨)

وبعد مرور يوم واحد على هذا قدم (جند إفسوس) ودمروا جيوش أهل ماجنيسيا، ثم إنهم من بعد ذلك عثروا على (جثة) فريكيديس، وقاموا بدفنه فى المكان (الذى وجدت فيه الجثة)، وكرموه بمظاهر رائعة من ألوان التكريم.

وهناك فريق آخر من الكتاب يخبرنا بأن (فريكيديس) قد وفد إلى دلفى، ثم قذف بنفسه من فوق قمة جبل كوريكوس. لكن أرسطوكسينوس يؤكد - فى كتابه عن "فيثاغورث وتلاميذه" - أن (فريكيديس) قد دفن فى جزيرة ديلوس. ويقول آخرون إنه قضى نحبه

على أثر مرض مهلك ألمَّ به، وأن (الفيلسوف) فيثاغورث كان حاضراً عند موته، وأنه سأله عن الإحساس الذى يشعر به، فما كان من (فريكيديس) إلا أن مدَّ إصبعه عبر الباب، وقال: "هذه بشرتى تشهد على حالى!". ولقد غدت هذه العبارة منذ ذلك الحين - لدى الفقهاء وعلماء اللغة - بمثابة قول مأثور يقال عند حلول ما هو أسوأ. وإن كان بعض الكتاب يستخدمونها خطأ على أنها تعنى أن الأمور قد غدت أفضل.

فقرة (١١٩)

وكان (فريكيديس) يردد القول بأن الأرباب يصفون المائدة باللفظ ثيوروس theôros، أى "تلك التى تعتنى بالأضاحى والقرابين". ويقول أندرون من إفسوس أن هناك شخصين من جزيرة سيروس، يحمل كل منهما اسم فريكيديس، أولهما فلكيٌّ، والثانى هو ابن بابيوس المتخصص فى اللاهوت الذى كان معلماً (للفيلسوف) فيثاغورث. غير أن إراتوستينيس يعتقد بأنه لا يوجد سوى شخص واحد فقط هو الذى يحمل هذا الاسم، وأنه أثينى ومتخصص فى علم الأنساب والسلالات.

ولقد بقى لنا من أعمال (فريكيديس) من جزيرة سيروس كتاب من تأليفه، يبدأ على النحو التالى:

"لقد نشأ كل من زيوس وخورنوس (= الزمن) وكذلك اخثونيا (= الأرض) من الأزل، أما اخثونيا فقد اتخذت لنفسها اسم "جى" (= الأرض)، لأن زيوس منحها الأرض كهدية".

ولقد بقيت لنا أيضاً المزولة التى ابتكرها (فريكيديس) فى جزيرة

سيروس.

ويورد لنا (المؤرخ) دوريس - في الجزء الثاني من كتابه عن "الهورى" (= ربانة الفصول) - الإجراماة التي كانت مدونة على شاهد قبره، وهي على النحو التالي^(١):

فقرة (١٢٠)

"إن غاية الحكمة بأسرها تكمن داخلى. وإن كان هناك شيء أكثر من ذلك، فاسأل عنه صديقى فيثاغورث، حيث إنه الأول على الناس كافة فى أرض اليونان. ولن تجد فى قولى هذا كذباً أو بهتاناً."

ويقول عنه إيون من جزيرة خيوس مايلى^(٢):

"وهكذا فإنه فاق (الناس) جميعاً وبزهم بشجاعته وتواضعه. ورغم أنه قضى نحبه، إلا أن روحه مازالت تحظى بحياة نخمرها السعادة، هذا لو أن الفيلسوف فيثاغورث عرف حقاً مصائر الناس كافة وأحاط بها أبلغ إحاطة".

وفيما يلى إجراماة من تأليفى^(٣) نظمتها تكريماً لذكراه من البحر "الفريكراتى":

"إن فريكيديس ذائع الصيت، الذى أنجبته جزيرة سيروس ذات يوم، عندما أصاب الذبول ما كان له قبلاً من وسامة وبهاء.

فقرة (١٢١)

كانت كلماته هي: ضرورة أن يُحمَل على جناح السرعة إلى أرض ماجنيسيا لكى يمنح النصر إلى مواطنى إفسوس ذوى البسالة والإقدام. فلقد كانت هناك نبوءة كان وحده هو الذى يعرف أمرها، وهى تقضى بأنه سيموت هناك بين ظهرانىهم (أى بين أهل ماجنيسيا). وأن هذه الرواية صحيحة لا يرقى

(١) قارن: كتاب المختارات البلاطينية، الجزء السابع، إجراماة رقم ٩٣ (المراجع).

(٢) انظر كتاب الأستاذ بيرج عن شذرات كتاب المباء الإغريقية، شذرة رقم ٤ (المراجع).

(٣) قارن: كتاب المختارات البلاطينية، الجزء الثالث، إجراماة رقم ١٢٣ (المراجع).

الشك إليها، حيث إن الحكيم حقا هو الذي يحقق (للناس) الغنم والبركة، سواء في أثناء حياته أو بعد رحيله إلى الدار الآخرة".

ولقد ولد (فريكيديس) إبان الفترة الأوليمبية التاسعة والخمسين (= ٥٤٥ - ٥٤٢ ق.م.)، ودون الرسالة التالية:

من فريكيديس إلى طاليس

فقرة (١٢٢)

أتمنى لك أن تموت في غبطة وسعادة حينما تحين منيتك فلقد عضى المرض بناه بعد أن تسلمت رسالتك، إذ بدأت صحتي تذوى، وتورم جسمي، وداومتني الحمى التي جعلت أطرافي ترتعش. فأصدرت أوامري بعدها لخدمى كي يحملوا إليك مؤلفاتي التي دونتها بعد أن يقوموا بدفنى. فإذا ما راقتك (هذه المؤلفات) ووافقت عليها مع الحكماء الآخرين، فإن لك أن تقوم بنشرها، وإن لم تظفر بإعجابكم فلا تقم بنشرها؛ حيث إنها لم تلق هوى في نفسى، وحيث إن ما ورد بها من موضوعات لم يكن صائبا تماما، ولا أتوقم أننى قد وقفت فيه على ما هو حقيقى، باستثناء ذلك الذي قدّر لى أن أهتدي إليه فى بحثى عن الموضوعات اللاهوتية. أما ما سوى ذلك فينبغى أن يتم إمعان النظر فيه، لأنه كان بأسره من قبيل التخمين والظن. وحيث إننى غدوت فريسة للمرض وازداد على ثقله، فقد آثرت أن أمنع أى واحد من الأطباء أو من الأصدقاء من ولوج غرفتى. لكننى أحطتهم علما - وهم وقوف على باب الغرفة يستفسرون عن صحتى - بمقدار ما ألم بى من بلاء، عن طريق مد إصبعى من خلال كوة المفتاح. ثم إننى طلبت منهم أن يحضروا فى اليوم التالى لكى يقوموا بدفن فريكيديس".

وحسبنا ما ذكرناه من حديث عن هؤلاء الذين يطلق عليهم اسم "الحكماء"، والذين يضع البعض بينهم اسم بيسستراتوس الطاغية. وحرى بى أن أتحدث الآن عن الفلاسفة، وأن أبدأ أولاً بالفلسفة الإيونية، وهى الفلسفة التى كان مؤسسها طاليس الذى كان أناكسيماندروس تلميذاً له.

الكتاب (= الجزء) الثاني

أناكسيماندروس Anaximandros (٦١١ - ٥٤٦ ق.م.)

فقرة (١)

أناكسيماندروس بن براكسيديس، هو مواطن من مدينة ميليتوس، وكان يقول إن المبدأ والعنصر (الأول) هو اللامتناهي، دون أن يحدده بأنه الهواء أو الماء أو أى شيء آخر. كما ذهب إلى أن الأجزاء هي التي يطرأ عليها التغير، أما الكل فلا يمكن أن يتغير، وأن الأرض التي هي على شكل كرة توجد في الوسط وتشغل مكان المركز، وأن القمر يشع ضوءاً غير حقيقي، لأنه يستمد الضوء من الشمس، وأن الشمس لا تقل في حجمها عن الأرض، وأنها تتكون من أشد أنواع النيران نقاء^(١).

وكان (أناكسيماندروس) هو أول من ابتكر الجنومون Gnômôn (أى قائم المزولة الشمسية)، وثبت عليه المزولة الشمسية في مدينة اسبرطة^(٢)، وفقاً لرواية فابورينوس - في كتابه "أمشاج التاريخ" - لى يحدد عن طريقها مواقيت كل من الانقلاب الصيفي والاعتدال الربيعي، كما أنه اخترع ساعات لتحديد الوقت.

(١) الأصح أن تُنسب هذه المكتشفات الفلكية إلى أنكساجوراس، وفقاً لتعليق المترجم الإنجليزي، المجلد الأول، ص ١٢١ (المترجم).

(٢) يعتقد هيروdot في مؤلفه التاريخي، لكتاب الثاني، أن البابليين هم الذين ابتكروها. وعند المترجم الفرنسي، أن الكلدانيين هم أول من استعملها، فأشاروا إلى الساعة مستخدمين الظل. ويقول الدكتور الأهواني، ص ٦٤، إنه اخترع آلة تسمى جنومون gnômôn (ومعناها الحرفي: الشيء الذي تعرف به الوقت)، كتبت معروفة عند البابليين والمصريين ولكنه طوَّرها، وهي عبارة عن عصا تُغرس رأسياً في الأرض. وتدل الملاحظة على أن ظل العصا يختلف على مر النهار من الشروق إلى الغروب، وهكذا يمكن تحديد ساعات النهار والفصول. (المترجم).

فقرة (٢)

وكان (أناكسيماندروس) أول من رسم (خريطة تبين) محيط الأرض والبحر، وأول من صمم الجسم الكروي كذلك. ولقد وصل عرضه الذي قدم به لنظرياته بدون شك إلى (كثيرين من بينهم) أبوللودورس الأثيني، الذي قال في كتابه "التقويم الزمني" إن (أناكسيماندروس) قد بلغ عامه السادس والأربعين في السنة الثانية من الفترة الأوليمبية الثامنة والخمسين (= ٥٤٧ - ٥٤٦ ق.م.)، وأنه توفي بعد ذلك التاريخ بوقت قصير. ويعنى هذا أنه ازدهر تقريباً في الوقت نفسه الذي ازدهر فيه بوليكراتيس، طاغية جزيرة ساموس^(١). وهناك رواية مؤداها أن نفرًا من الغلمان سخرُوا منه حينما كان يغنى، وعندما علم بذلك. قال: "ينبغي على إذن أن أجود غنائى من أجل الغلمان". وهناك شخص آخر من مدينة ميليتوس أيضًا يدعى أناكسيماندروس، وهو مؤرخ دون مؤلفاته باللهجة الإيونية.

أناكسيمينيس Anaximenes (ازدهر حوالي عام ٥٤٦ ق.م.)

فقرة (٣)

أناكسيمينيس بن يوريستراتوس، هو مواطن من مدينة ميليتوس، وكان تلميذًا من تلاميذ أناكسيماندروس. ويقول بعض الكتاب إنه كان تلميذًا أيضًا لبارمنيديس. ولقد رأى (أناكسيمينيس) أن المبدأ (الأول) هو الهواء أو اللامتناهى، وذهب إلى أن النجوم لا تتحرك تحت الأرض

(١) توجد صعوبة في نقل هذا التاريخ الذي ذهب إليه (ديوجينيس اللارتي). حيث إن بوليكراتيس طاغية ساموس قد توفي عام ٥٢٢ ق.م. ولكن الباحثين يعتقدون أن ديوجينيس ربما كان يقصد أن فيثاغورث - لا أناكسيماندروس - هو الذى عاصر بوليكراتيس. (المراجع).

وإنما تدور حولها. ولقد استخدم (أناكسيمينيس) في (تدوين) مؤلفاته اللهجة الإيونية، ولكن بطريقة بسيطة تخلو من التكلف.

ووفقاً لما يقوله أبوللودوروس فإن (أناكسيمينيس) قد ولد خلال الفترة التي تم فيها احتلال سارديس، وأنه مات إبان الفترة الأوليمبية الثالثة والستين (= ٥٢٨ - ٥٢٥ ق.م.)^(١).

وهناك شخصان آخران كلاهما من لامبساكوس، ويحمل كل منهما اسم أناكسيمينيس، أولهما ريبطوريقي دون مؤلفاً عن "إنجازات الإسكندر (الأكبر)"، أما الثاني فهو مؤرخ، وكان ابن أخ الريطوريقي هذا.

ولقد دون (أناكسيمينيس) الفيلسوف الرسالة التالية:

من أناكسيمينيس إلى فيثاغورث

فقرة (٤)

"لقد لاقى طاليس بن إكساميوس مينة قاسية في شيخوخته، ذلك أنه بعد أن خرج بصحبة خادمته من فناء منزله في جنح الليل - كما كانت عادته - لكي يرنو إلى النجوم، انتابته حالة من فقدان الذاكرة وهو يتطلع إلى النجوم فوصل في مسيره إلى حافة جرف صخري شديد الانحدار فهوى من حلق. وعلى هذا النحو فقد أهل مدينة ميليتوس عالمهم الفلكي، فدعنا نحن - تلاميذه ومريديه - نحفظ بذكراه، ولنقدم أبناءنا وتلاميذنا يعترفون بذكراه أيضاً، وبإلتنا نقر بفضل أقواله وكلماته، وليبدأ كل حديث لنا بالإشارة إلى طاليس (وفضله).

وهناك رسالة أخرى أيضاً على النحو التالي:

(١) يقول المترجم الفرنسي إن هناك خطأ في هذا النص، لأن تاريخ الفترة الأوليمبية الثالثة والستين (٥٢٨ - ٥٢٥ ق.م.)، يعني أن ميلاد الفيلسوف كان لاحقاً لوفاة! راجع: المجلد الأول، ص ٢٧٨ من الطبعة الفرنسية. (المترجم).

من أناكسيمينيس إلى فيثاغورث

فقرة (٥)

”يبدو أنك كنت أكثر منا استجابة للنصح حينما رحلت عن جزيرة ساموس وذهبت إلى (مدينة كروتون)^(١)، حيث تعيش في سلام وطمانينة، ذلك أن أبناء أبياكيس مازالوا يقدمون على شرور مستطيرة لانهائية لها، كما أن أهل ميليتوس مازالوا يبرزون تحت حكم الطغاة. أما ملك الميديين (= الفرس) فما زال مصدر خطر بالنسبة لنا، وذلك لأننا نرفض دفع الجزية المفروضة علينا، ولكن أهل إيونيا يوشكون أن يشتبكوا في حرب مع الميديين من أجل حرية كل فرد منهم، وبالتالي فليس أمامنا أية بارقة أمل في السلامة.

فكيف بالله عليك يستطيع أناكسيمينيس أن يفكر في دراسة الأثير وهو مهدد بالدمار وبالعبودية؟ أما أنت، فإنك تحظى بضياقة أهل كروتون وبحفاوة الإغريق الآخرين المقيمين في إيطاليا، كما أن التلاميذ يتوافدون لزيارتك والاستماع إليك من كل أرجاء جزيرة صقلية.

أناكساجوراس Anaxagoras (٥٠٠ - ٤٢٨ ق. م.)^(٢)

فقرة (٦)

أناكساجوراس بن هيجيسيبولوس Hêgêsiboulos أو ابن يوبولوس، مواطن من مدينة كلازومينا^(٣)، كان تلميذاً لأناكسيمينيس،

(١) كانت جزيرة ساموس مواجهة لمدينة ميليتوس. أما كروتون فهي مستعمرة يونانية تقع في جنوب إيطاليا، وكانت مركزاً تجارياً مهماً وميناءً للتجارة الخارجية، وربما انتشرت فيها الديانة الأورفية لهذا السبب. راجع كتابنا: 'معاشرة فلاسفة'، مكتبة مدبولي، عام ١٩٩٦، ص ٤٣ (المترجم).

(٢) وضعه ديوجينيس اللايرتي هنا لأنه فيلسوف كان تلميذاً لأناكسيمينيس، ولأنه كان من بين الفلاسفة السابقين على سقراط، وإن كان من الأفضل نظراً لقيمة نظرياته أن يربط الحديث عنه لمكان لاحق في الكتاب. والواقع أن فكر أناكساجوراس يظهره على أنه مناهض للنظريات الفيثاغورية، وضد مذهب الذرة عند ديمقريطوس وغيرهما من الفلاسفة الذين لن يتصدى للمؤلف لدراستهم إلا في الكتابين الثاني والتاسع. قارن أيضاً كتاب: 'فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط'، للدكتور أحمد فؤاد الأهواني، ص ٩١ (المترجم).

(٣) إحدى المدن الإيونية الاثنتي عشرة (المترجم).

وكان أول من جعل العقل أعلى من المادة. وهو يقول في مقدمة مقالته التي صاغها بلغة جذابة وسامية: "إن جميع الكائنات كانت مختلطة في كيان واحد، ثم جاء العقل ونظّمها ورتّبها". ومن أجل (حبه هذا للعقل)، أطلق الناس على أناكساجوراس اسم "العقل"^(١). ولقد كتب عنه تيمون (الشاعر الشكّك الهجاء)، في "قصائده الساخرة" Silloi^(٢) ما يلي: "يقولون إن أناكساجوراس هو البطل الصنديد الذي سُمّي باسم العقل، لأنه كان بحق العقل الذي استيقظ على حين غرة، ورتب الموجودات كلّمًا بطريقة منظمة، بعد أن كانت قبلاً مختلطة معاً وفق حالة من الفوضى أو الاضطراب".

ولقد كان (أناكساجوراس) ذائع الصيت بسبب عراقة محتده وثرائه، بالإضافة إلى سمو فكره وسماحته، حيث إنه منح ممتلكاته التي ورثها عن أبويه إلى أقربائه.

فقرة (٧)

وعندما أنحوا عليه باللائمة لأنه أهمل ميراثه، قال: "فلماذا إذن لا نعتنوا أنتم به العناية الواجبة؟".

لكنه في نهاية الأمر اعتزل العمل العام، وعكف على البحث في مجال علم الطبيعة دون أن يشغل نفسه بأمور السياسة. وعندما سأله شخص: "أفلا تولي أدنى قدر من الاهتمام لوطنك؟"، رد عليه بقوله: "صمناً! فإنني أهتم بوطني اهتماماً لا مثيل له"، وأشار إلى السماء.

ويقال إن (أناكساجوراس) كان يبلغ من العمر عشرين عاماً عند وقوع غزو إكسركسيس (= أخشورش)، وأنه عاش حتى سن الثانية

(١) ولهذا السبب يقول عنه أرسطو إنه يظهر في صورة رجل متزن عاقل وسط قوم من السكارى. راجع: كتاب الميتافيزيقا. فقرة 984-B (المترجم).

(٢) وهو ديوان نظمته تيمون الشكّك ليهجو به الفلاسفة الدجمالطليقيين. انظر شذرة DY4 (المترجم).

والسبعين من عمره. ويخبرنا أبوللودوروس - فى كتابه: "التقويم
الزمنى" - أن (أناكساجوراس) قد ولد إبان الفترة الأوليمبية السبعين
(= ٥٠٠ - ٤٩٧ ق. م.)، وأنه مات فى السنة الأولى من الفترة
الأوليمبية الثانية والثمانين (أى عام ٤٢٨ ق. م.). ولقد بدأ
(أناكساجوراس) دراسة الفلسفة فى مدينة أثينا فى أثناء أرخونية كالياس
(أى عام ٤٥٦ ق. م.)^(١)، عندما كان (الفيلسوف) فى سن العشرين من
عمره، وفقاً لما يخبرنا به ديمتريوس الفاليرى فى كتابه: "قائمة
الأراخنة"، حيث يذكر أن (أناكساجوراس) قد ظل يعيش (فى مدينة أثينا)
ثلاثين عاماً متصلة^(٢).

فقرة (٨)

ولقد ذهب (أناكساجوراس) إلى أن الشمس كتلة من النار الحمراء
المتأججة، وأنها أكبر فى حجمها من شبه جزيرة البيلوبونيس، رغم أن
البعض ينسبون هذا القول إلى تانتالوس. كما أعلن (أناكساجوراس) أن
القمر مأهول بالمساكن وأنه يحتوى على تلال ووهاد. وكانت المبادئ
عنده هى الجزيئات المتجانسة، فكما أن الذهب يتكون من جزيئات دقيقة
تعرف باسم غبار الذهب، كذلك يتألف الكون بأسره من أجسام دقيقة من
الجزيئات المتجانسة. وهو يذهب إلى أن مبدأ الحركة هو العقل، وإلى
أن بعض الأجسام يكون ثقيلاً - مثل الأرض - وبالتالي يشغل الحيز

(١) ربما كان عام ٤٨٠ ق. م. هو التاريخ الأرجح، ولكن الاممون فى هذا العام كان كالياس وليس كالياس. (المترجم).

(٢) هذا الحديث بالغ الأهمية حيث إن الفلسفة مع أناكساجوراس غادرت آسيا وتمركزت فى بلاد اليونان، وفى مدينة أثينا على وجه
الخصوص. وتلك هى بداية الأهمية الفلسفية لأثينا، وكان ذلك إبان عصر بريكليس الذى كان أناكساجوراس معنا له.
(المترجم).

الأسفل، وإلى أن بعضها خفيف - مثل النار - وبالتالي يشغل الحيز الأعلى، وأن الماء والهواء يشغلان حيزاً وسطاً. وبناء على هذا (التصور) فإن البحر يوجد فوق ظهر الأرض - التي هي مسطحة - بعد أن تكون الشمس قد بخرت ما عليها من سوائل.

فقرة (٩)

وكان (أناكساجوراس) يعتقد أن النجوم كانت تتحرك عبر السماء - في مبدأ الأمر - كما لو كانت تسبح في قبة مستديرة، حتى أن القطب البادى لنا باستمرار يكون عمودياً فوق الأرض، لكنه يتخذ بعد ذلك وضعاً مائلاً. كما ذهب إلى أن المجرة هي انعكاس لضوء النجوم غير الساطعة عن طريق الشمس، وأن المذنبات عبارة عن تجمع من الكواكب التي تبتعث ألسنة من اللهب، وأن الشهب تماثل الشرر الذي يذروه الهواء، وأن الرياح تهب عندما ينخفض (ضغط) الهواء بسبب حرارة الشمس، وأن الرعد يحدث بسبب اصطدام السحب، وأن البرق ينجم عن تهشم السحب وتكسرها إلى كسف، وأن الزلزال يحدث بسبب ترسب الهواء في باطن الأرض.

ويعتقد (أناكساجوراس) أن الكائنات الحية قد نتجت عن الرطوبة والحرارة عند اختلاطهما بالثرى، ثم تولدت الأجناس (والفصائل) الأخرى بعد ذلك بعضها من البعض الآخر: الذكور من الجانب الأيمن، والإناث من الجانب الأيسر.

فقرة (١٠)

وهناك رواية تقول إن (أناكساجوراس) قد تنبأ بسقوط حجر (من

أحد النيازك) في منطقة **أيجوس بوتاموي Aigos Potamoi**^(١)، وقال إن هذا (الحجر) سوف يسقط من الشمس^(٢). ومن هنا فإن **يوربيديس** الذي كان تلميذاً له قد أطلق - في مسرحية له^(٣) بعنوان "**فائيثون Phaethon**"^(٤) - على الشمس اسم الكتلة الذهبية. وفضلاً عن ذلك نجد أن (أنكساجوراس) عندما ذهب إلى (قرية) **أوليمبيا** جلس هناك متدثراً بعباءة من جلد (الأغنام) متوقعاً أن يهطل المطر، وأمطرت السماء بعدها بالفعل.

وعندما سأله شخص عما إذا كانت الجبال الموجودة في **لامبساكوس** ستغدو بحراً ذات يوم، قال: "**أجل! لكنها تحتاج فقط إلى انقضاء فترة من الزمن**".

وعندما سأله ذات مرة لأية غاية ولد، قال: "**لدراسة الشمس والقمر والسماء**". ورداً على قول شخص له: "**لقد حرمت نفسك من (فضل) الأثينيين**"، قال: "**بل هم الذين حرّموا أنفسهم من فضل في الحقيقة**". وعندما شاهد **ضريح ماوسولوس Mausolos**^(٥)، قال:

(١) يقال إن سقوط هذا الحجر الكبير من السماء عام ٤٦٨ ق. م. أثار دهشة الناس وعجبهم، ودهشوا من غزارة علم **أنكساجوراس**، وكان ذلك سبباً في شهرته، وكان أيضاً سبباً في قدوم **بركلوس** لارتياح حلقته، أما **أيجوس بوتاموي** فهو نهر في **ثراقيا** القديمة يصب في مضيق **الدردينل**، وقد دارت عنده آخر معارك الحروب **البيلو بونيسية**. (المترجم).

(٢) تتفق هذه الرواية مع ما ورد عند **بلينيوس الأكبر** في كتابه: **التاريخ الطبيعي**، الجزء الثاني، فقرة ١٤٩. ولقد تلبأ (**أنكساجوراس**) - تبعاً لمعرفته وعلمه الغريب - بأن حجراً سوف يسقط من الشمس في خلال بضعة أيام. (المراجع).

(٣) شذرة رقم ٧٨٣ من شذرات **يوربيديس**، حيث إن هذه المسرحية مفقودة، وهذه الشذرة نشرها الأستاذ **نوك** في كتاب له باسم: **شذرات التراجيديات الإغريقية Tragicorum Graecorum Fragmenta**. (المراجع).

(٤) ابن إله الشمس في أساطير اليونان، روى لنا الشاعر الروماني **أوفيدوس** - في قصيدته: **بعض الحائفات** - أنه استعار مركبة أبيه التي ينقل عليها الشمس، لكنه لم يستطع قيادتها لصغر سنه، فراح تترجح في مسارها، وسببت احتراق الغابات العظيمة وجرت الوحوش هنا وهناك.... إلخ. طالع قصته في كتابنا: **معجم ديانات وأساطير العالم**، المجلد الثالث، ص ١٢١ وما بعدها. (المترجم).

(٥) **طابغة كاريا Karia** بأسيا الصغرى (توفي عام ٣٥٣ ق. م.)، شيدت له شقيقته مع أرملته **ضريحاً** فاحراً كان مربع الشكل يحيط به ستة وثلاثون عموداً، يعلوه هرم مندرج في قمته. (المترجم).

" إنه قبر فخم بصورة تنهض دليلاً على ثروة طائفة تحولت إلى
حجارة^(١) .

فقرة (١١)

وعندما اشكى له شخص من أنه يموت في بلد غريب، قال: "إن
الهبوط إلى هاديس (= عالم الموتى) له الطريق نفسه، أيًا كان المكان الذي
بدأت منه!"

ويعتقد فابورينوس - في كتابه "أمشاج التاريخ" - بأن
(أنكساجوراس) كان أول من أكد أن شعر هوميروس يدور في
مضمونه حول الفضيلة والعدالة، وبأن هذا المبحث قد نال - علاوة على
ذلك - دفاعًا عظيمًا من قبل (الكاتب) متروودوروس من لامبساكوس،
الذي كان أول من اهتم بدراسة المبحث الفيزيقي للشاعر (هوميروس).
وكان أنكساجوراس أيضًا أول من قام بنشر كتاب يحتوى على رسوم
توضيحية^(٢)، ويقول سيلينوس^(٣) - في الجزء الأول من كتابه التاريخي
- إن الحجر (الذي تتبأ أنكساجوراس بسقوطه) قد سقط من السماء في
عهد الأرخون ديميلوس Dêmýlos^(٤).

(١) لا يمكن لأنكساجوراس الذي توفي في القرن الخامس قبل الميلاد حوالي (٤٢٨ - ٤٢٥ ق.م.) أن يكون قد شاهد ماوسوليون -
ضريح ماوسولوس الفخم الذي شيدته أرملة أرتيميسيا فيما بين ٣٥٣ - ٣٥١ ق.م. وليس قبل ذلك- فقد حكم ماوسولوس كاريا
طبقًا لما يقوله ديونوروس - من عام ٣٧٧ إلى عام ٣٥٣ ق.م. ومن ثم فإن هذه العبارة إما أن تكون قد نسبت خطأ إلى
أنكساجوراس أو أن يكون قد قالها في مناسبة أخرى. وعموما فقد كانت فخامة هذا الضريح مضرب الأمثال، حتى أن التقدماء
اعتبروه من عجائب الدنيا السبع. وقد دمره فيما بعد زلزال وقع خلال المدة بين القرنين الحادى عشر والخامس عشر للميلاد.
(المترجم).

(٢) وفقًا لما ورد عند بلوترخوس من كتاب حياة نيكياس C 23، وكذا عند كلبيميس السكندرو. الطبقات، الجزء الأول ٧٨٠،
ص ١٣٦٤. إلخ، فإن عبارة diagraphês قد تعنى الرسوم التوضيحية. (المراجع).

(٣) سيلينوس Silênos من كالاطيا Kalatea الذي اشترك في الحرب ضد هاتيبال كتب كتابًا عن "التاريخ" اقتبس منه شيشرون،
وليفيوس، وبلينيوس. كما كتب أيضًا عن تاريخ جزيرة صقلية. (المترجم).

(٤) لا يوجد أرخون بهذا الاسم في قائمة الأرخنة. وبذهب مترجم الطبعة الإنجليزية إلى أن المقطع mylos - اذى ينتهى به هذا
الاسم. قد لا يكون جزءًا من اسم الأرخون، بل هو اسم لأحد المذنبات. (المترجم).

فقرة (١٢)

ويقول أيضًا إن أناكساجوراس قد أعلن أن قبة السماء بأسرها مكونة من الحجارة، وأن دورانها بسرعة فائقة هو الذي يجعلها ملتحمة ومتماسكة، وأنه لو تباطأت سرعة هذا الدوران فسوف تسقط. وهناك روايات مختلفة تتواتر عن محاكمة أناكساجوراس، إذ يقول سوتيون - في كتابه **عن تعاقب الفلاسفة** - إن (الفيلسوف) قد أُدين بتهمة الإلحاد على يد كليون، لأنه أعلن أن الشمس كتلة من النار الحمراء المتأججة، كما قال إن تلميذه بريكليس قد دافع عنه، وإنه دفع خمسة تالنتات (= ٣٠٠٠٠ دراخمة) كغرامة، ثم صدر الحكم بنفيه خارج مدينة أثينا. ويخبرنا ساتيروس - في كتابه **"السير"** - أن ثوكيديديس - وهو أحد معارضي بريكليس - هو الذي قاضاه أمام المحكمة، وأنه لم يتهمه فقط بالإلحاد، بل أيضًا بمناصرة الفرس ومحاباتهم، وأن المحكمة قضت بإعدامه غيابيًا.

فقرة (١٣)

وعندما وصلتته الأنباء بالحكم عليه بالإعدام وبموت أبنائه، علق على هذا بقوله:

"إن الطبيعة منذ أمد بعيد قد قضت بموت (قضائي) وبموتى."
أما بالنسبة لموت أبنائه فقال: "كنت أعلم حق العلم أنهم ولدوا فانيين".
وينسب البعض هذه الواقعة (وما قيل فيها) إلى صولون، بينما ينسبها آخرون إلى اكسينوفون.

ويخبرنا ديمتريوس الفاليري - فى كتابه عن الشبخوخة - أن (أناكساجوراس) قد دفن أبناءه بيديه، ويروى لنا هرميبوس^(١) فى كتابه: "السير" - أن (أناكساجوراس) عندما حبس فى السجن انتظارا لتنفيذ الحكم بإعدامه، قدم بريكليس وسأل القوم عما إذا كان هناك أى خطأ ارتكبه (الفيلسوف) فى حياته العامة فأجابوا بالنفى، فرد عليهم بقوله: "حسناً إننى تلميذه، وأهيب بكم ألا تنساقوا وراء هذه الافتراءات وتقدموا على إعدام الرجل، فدعوني أقتنكم بإطلاق سراحه." وبناء على هذا تمت تبرئة ساحته والإفراج عنه، ولكنه لم يطق صبراً على ما لحق به من إهانة فانتحر.

فقرة (١٤)

ويخبرنا هيبيرونيوموس - فى الجزء الثانى من كتابه ملاحظات متفرقة - أن بريكليس قد جاء به إلى قاعة المحكمة وهو بالغ الضعف والهزال والوهن بسبب المرض، وأنه نال الحكم بالبراءة بسبب تعاطف القضاة معه، لا بسبب الحثيات التى قُدمت ضده. ويكفى هذا بالنسبة لموضوع تقديمه للمحاكمة.

وهناك اعتقاد سائد بأن (أناكساجوراس) كان يكن الحقد على ديموقريطوس^(٢)، لأنه فشل فى عقد صلة للتواصل معه، وبأنه فى خاتمة المطاف اعتزل الحياة فى مدينة لامبساكوس، وقضى نحبه هناك.

(١) هرميبوس الشهير بالعمور، كاتب سيرة أثينى من القرن الخامس ق.م. كتب أكثر من أربعين كتاباً. ويقال إنه كان معارضا للزعيم بريكليس من الناحية السياسية، وإبه اتهم خليلته أسبانيا بأنها ملحدة ومنحلة. لم يبق من مؤلفاته سوى شذرات. (المترجم).

(٢) يرجع القول بأن ديموقريطوس كان على عداه مع أنكساجوراس وأنه انتقد نظرياته إلى المؤرخ فلوريوس، وذلك وفقاً لما جاء فى الطبعة الإنجليزية، المجلد الأول، ص ١٤٤ (المترجم).

وعندما سأله حكام هذه المدينة عن الشيء الذي يود أن يقوموا بعمله من أجله، قال: " أن تمنحوا الأطفال عطلة كل عام يمرحون خلالها ويلهون إبان الشهر الذي أفارق الحياة فيه". وظلت هذه العادة مرعية حتى الوقت الحاضر.

فقرة (١٥)

وعندما قضى (أناكساجوراس) نحبه قام أهل لامبساكوس بدفنه في احتفال جنازى مهيب، ونقشوا على قبره الإجمامة التالية^(١).

"فنا يبرقد أناكساجوراس الذي اجتاز عالم السموات بحثنا عن الحقيقة

السامية".

وهذه هي الإجمامة التي دونتها بنفسى عنه^(٢):

"أعلن أناكساجوراس ذات مرة أن الشمس عبارة عن كتلة من النار الحمراء المنأججة، وبسبب هذا قُدِّر عليه أن يدفع حياته ثمناً لهذا القول، لكن صديقه بريكليس وضع على عاتقه إنقاذ حياته من هذا المصير، لكن (الفيلسوف) أزهق روحه بيده بسبب حزنه الجارف على أفكاره وفلسفته".

وهناك ثلاثة أشخاص آخرون يحمل كل منهم اسم أناكساجوراس [لم يرد ذكر لقائمة مؤلفاتهم الكاملة على يد أى كاتب]، أولهم ريطوريقي من أتباع مدرسة إيسوكرايتس، والثانى مثَّال ورد ذكره عند أنتيجونوس، والثالث عالم نحو من أتباع مدرسة زينودوتوس.

(١) قارن: كتاب المختارات البلاغية، جزء ٧، رقم ٩٤ (المراجع).

(٢) قارن: كتاب المختارات البلاغية، جزء ٧، رقم ٩٥ (المراجع).

أرخيلاؤوس Archelaos (ازدهر حوالي ٤٥٠ ق.م.)

فقرة (١٦)

أرخيلاؤوس مواطن من مدينة أثينا أو من مدينة **مبليتوس**، وكان أبوه أبوللودوروس أو ميدون - كما يقول البعض - وكان تلميذاً لأثاكساجوراس. وكان هذا^(١) أول من نقل الفلسفة الطبيعية من إيونيا إلى مدينة أثينا، وكان أرخيلاؤوس أستاذاً لسقراط. ولقد سُمّي (أرخيلاؤوس) باسم "عالم الطبيعة"، حيث إن الفلسفة الطبيعية قد بلغت غايتها على يديه، حيث إن سقراط قد أدخل الفلسفة الخلقية (لتحل محلها)^(٢). ومن الواضح أن (أرخيلاؤوس) نفسه قد تناول **مبحث الأخلاق**، حيث إنه ناقش القوانين والسلوك الخيّر والسلوك العادل. ولقد أخذ سقراط عنه هذا المبحث وطوّره ووسّعه، ووصل به إلى منتهاه (وعُدَّ مبدعه). ولقد ذهب (أرخيلاؤوس) إلى أن هناك علتين للنمو (أو الصيرورة)، وهما: **الحرارة والبرودة**، كما اعتقد أن الكائنات الحية قد نتجت عن الطين الرخو، وأن الشيء لا يُعدُّ عادلاً أو وضيعاً بناءً على طبيعته، بل بناءً على العرف والاعتقاد.

(١) لا يشير اسم الإشارة houtos (- هذا) في هذه العبارة إلى أرخيلاؤوس ولكن إلى أثاكساجوراس، وذلك وفقاً لما فهمه الفيلسوف كليميس السكندري (الطبقات، جزء ١، فقرة ٦٣). وقد يفهم من ترتيب الكلمات في النص اليوناني أن أثاكساجوراس كان معلماً لسقراط، ولكن ديوجينيس اللائرتي لا يمكن أن يقع في هذا الخطأ. وبالتالي فقد حاولنا أن نغير الترتيب في الترجمة حتى لا يحدث اللبس في الفهم. (المراجع).

(٢) ومن أجل هذا قيل إن سقراط هو أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي أنه حول مسارها من البحث في الطبيعة إلى البحث في الأخلاق. (المراجع).

فقرة (١٧)

وفيما يلي التفسير الذى ساقه لنظريته: يتبخر الماء بفعل الحرارة، فتتكوّن منه الأرض التى تتشكل وتتماسك بفعل النار من جهة، ومن جهة أخرى يتولد عنه الهواء الذى يهب من كل ناحية. ومن هنا فإن (الأرض) تغدو محكومة بالهواء، ويغدو الهواء محكومًا بالنار اللافحة التى تطوّقه. وهو يقول إن الكائنات الحية تولد من الأرض، حينما تشتد درجة حرارتها، فتقذف بقطع من الطين الرخو الذى يشبه اللبن ويصلح كنوع من الغذاء، وبالطريقة نفسها صنعت الأرض البشر.

وكان (أرخيلاؤوس) هو أول من فسر الصوت على أنه ناجم عن حدوث ذبذبات فى الهواء، وأول من ذهب إلى أن تكوّن البحر فى الأماكن المجوفة قد حدث بسبب أن الأرض غدت بمثابة مصفاة للمياه. كما أنه أول من أعلن أن الشمس هى أكبر النجوم، وأن الكون لانهاية له.

وهناك ثلاثة أشخاص آخرون يحمل كل منهم اسم أرخيلأؤوس: أولهم **الطوبوغرافى** الذى وصف البلاد التى اجتازها الإسكندر (الأكبر)، وثانيهم هو الذى ألف كتابًا عن **المواهب الطبيعية**، وثالثهم هو **الريبطوريقى** الذى ألف كتابًا عن أسرار فن **البلاغة**.

سقراط Sôkratês (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م.)^(١)

فقرة (١٨)

سقراط هو ابن سوفرونيسكوس المثال، وأمه هي فايناريتى القابلة، وفقاً لما ذكره أفلاطون في *محاورة ثيايتيتوس*، وكان مواطناً أثينياً يقطن حى ألوبيكى. وهناك اعتقاد سائد بأنه كان يساعد (الشاعر) يوريبديدس (في كتابة مسرحياته)، ومن هنا قال منيسيماخوس مايلى:

"هذه هي مسرحية يوريبديدس الجديدة: "الفريجيون"^(٢)، التى جلب سقراط خشب المدفأة من أجلها". كما قال أيضاً: "إن يوريبديدس ما هو إلا ألواح من الخشب يثبتها سقراط." وقال كاليبس فى كتابه "الأسرون بالقيود":

أ - "أنى لك بهذه الرزاة وهذا الفكر السامى الجليل؟

ب - إن لى كل الحق فى ذلك فسقراط هو السبب وهو العلة".

ويقول (شاعر الكوميديا) أرسطوفانيس فى مسرحية السحب^(٣):

"فإنه هو (أى سقراط) الذى يؤلف ليوريبديدس تراجيدياته، التى تتميز بكونها مسرحيات بارعة تكثر فيها الثثرة والتشدد بالألفاظ الجوفاء".

(١) يرى المترجم الفرنسى أن ديوجينيس اللائرتى تناسى السوفسطاليين وتعاليمهم، وأنه أرجأ دراسة المدرسة الفريية، والمدرسة الفيثاغورية.. إلخ، وهى مدارس تسبق سقراط. انظر: المجلد الأول ص ٢٧٩ - ٢٨٠ (المترجم).

(٢) هناك تلاعب بالألفاظ من قبيل التورية، نظراً لأن كلمة الفريجيين تكتب Phryges، أما كلمة "ألواح الذهب" فتكتب phrygana. (المراجع).

(٣) لم يرد هذا النص فى مسرحية السحب، بل ورد فى إحدى شذرات كاتب الكوميديا تليكليديس Teleklidês. (المترجم).

فقرة (١٩)

وتبعًا للبعض فإن سقراط كان تلميذًا (للفيلسوف) أناكساجوراس^(١) وكذلك لدامون^(٢) Damôn، وفقًا لما يقوله الإسكندر - في كتابه "تعاقب الفلاسفة" -، وأنه بعد إدانة (أناكساجوراس) أصبح تلميذًا لأرخيلاؤوس عالم الطبيعة^(٣). ويخبرنا أرسطوكسينوس أن (أرخيلاؤوس) كان مغرمًا (بسقراط) للغاية، ولكن (المؤرخ) دوريس يذكر أن (سقراط) كان عبدًا، وأنه كان يعمل في قطع الأحجار، ولذلك يذكر البعض أنه هو الذى قام بنحت تماثيل الربوات الفانتات^(٤) Charites المتدثرات بثيابهن، (وهى التماثيل) الموجودة فوق تل الأكروبوليس، وانطلاقًا من هنا (هجاه الشاعر) تيمون - فى "قصائده الساخرة" - على النحو التالى^(٥):

"ومن (عباءة) هؤلاء خرج النحات (أى سقراط) الثرثار فى حديثه عن القوانين، مشعوذ بلاد الإغريق، المتشدد بالحجم الباردة، المستهزئ بأساليب البلاغة والبيان، الساخر من كل شيء وغم كونه نصف أنيكى".
ولقد كان سقراط بالغ البراعة (حقًا) فى الأساليب الريطوريقية، كما يخبرنا إيدومينيوس، كما أن حكومة الثلاثين قد منعت من تدريس فنونه الكلامية.

(١) ينكر أفلاطون فى مآورة فلامون (٦٠٤) أنه قرأ كتب أناكساجوراس الكلازومينى كما قرأها غيره، ولكن هذا لا يعنى أنه كان تلميذًا له. (المترجم).

(٢) دامون الأثينى عاش فى القرن الخامس ق.م.، وهو موسيقار وفيلسوف يونانى كان معلمًا لسقراط وبركليوس. (المترجم).

(٣) يرى ول ديورانت فى: قصة الحضارة (المجلد السابع ص ٢٢٧) أن أرخيللاؤوس بدأ حياته العملية عالمًا فى الطبيعة، ثم اختتمها بأن أصبح دارسًا لعلم الأخلاق. وقد أسس هذا العلم على قواعد العقل، ولعله هو الذى حوّل سقراط من دراسة الطبيعة إلى علم الأخلاق. (المترجم).

(٤) من الفانتات (أو ربوات الغضلة)، وكن ثلاث شقيقات: أجلايا (المأثقة)، بوفروسينى (ذات البهجة)، ثاليا (المزدهرة). (المراجع).

(٥) تيمون، القصائد المعابية الساخرة silloi، شذرة رقم ٢٥ د (المراجع).

فقرة (٢٠)

كما يخبرنا اكسينوفون. وفضلاً عن ذلك فقد سخر منه أرسطوفاتيس (في مسرحياته) لأنه كان يقلب الباطل حقاً. ويخبرنا فابورينوس - في كتابه "الأمشاج التاريخية" - أن (سقراط) كان أول من درس الريطوريقا بالاشتراك مع تلميذه أيسخينيس، وهو قول يؤكد إيدومينيوس، في كتابه "عن سقراط وزممرته". ويقال أيضاً إن (سقراط) كان أول من ألقى محاضرات عن سلوك الناس في الحياة، وإنه كان أول فيلسوف يقضى نحبه بعد تقديمه للمحاكمة وإدانته. ويخبرنا أرسطوكسينوس بن اسبنتاروس بأن (سقراط) قد جمع ثروة من المال، وأنه استثمر هذا المال وجمع الفوائد الناتجة عنه، وأنه كان ينفق من الفائدة قدرًا (محدودًا)، ثم يضع ما تبقى منها ليستثمر من جديد.

ويروى لنا ديمتريوس البيزنطي أن كريتون قد جعله يترك الورشة التي كان يعمل بها وأن يتعلم ويدرس، بعد أن تملكته الدهشة والعجب من سمو روحه وجمالها.

فقرة (٢١)

ولما أيقن (سقراط) من عدم جدوى دراسة المسائل الطبيعية بالنسبة للبشر، شرع يدرس للناس مباحث الأخلاق في محالهم وورشهم وفي ساحة السوق العامة. وكان (سقراط) يذهب إلى أن مجال بحثه "يشمل كل ما هو شريبر أو خير تحت أسقف منازلنا"^(١).

(١) قارن: ملحة الأوديسية لعمودوس، النشيد الرابع، بيت ٣٩٢ (المراجع).

وكثيراً ما أقدم (نفر من) الناس على توجيه اللكمات إليه، أو إلى تمزيق خصلات شعره، بسبب عنفه البالغ في النقاش ومقارعة الحجة بالحجة، وكثيراً ما نظروا إليه بعين الازدراء وسخروا منه. لكنه تحمل كل تلك الإساءات وصبر عليها صبراً جميلاً، لدرجة أنه قال عندما أبدى شخص دهشته البالغة من أنه لا بد بأهداب الصبر بعد أن ركله أحدهم بقدمه: "هب أن حماراً وفسنى، هل كنت سأرفع عليه قضية؟" وهذا هو ما رواه لنا ديمتريوس.

فقرة (٢٢)

وعلى خلاف معظم الفلاسفة، لم يكن (سقراط) بحاجة إلى التنقل والترحال من بلد إلى آخر، اللهم إلا عندما كان ينبغي عليه أن يسافر مع الجيش أثناء خدمته العسكرية. أما فيما عدا ذلك فقد كان (سقراط) يمكث في موطنه لا يبرحه^(١)، ويشغل نفسه بالنقاش والمحاكاة مع من يقدر لهم التماور معه، لا بهدف أن يغير من آرائهم أو يدفعهم إلى تبديل وجهات نظرهم، بل بغية محاولة التوصل إلى الحقيقة ومعرفتها معرفة يقينية.

ويحكون لنا أن يوريبديدس قد أعطاه ذات مرة مقالة دونها (الفيلسوف) هيراقليطوس، ثم قال له: "ما رأيك فيها؟"، وكانت إجابة (سقراط) كمايلي: "إن الجزء الذي فهمته منها سام وجليل، ولكنني أعتقد أن الجزء الذي لم أفهمه منها سام أيضاً لا شك في ذلك. غير أن الأمر يتطلب غواصاً من جزيرة ديلاوس كي يصل إلى كنه مغزاه"^(٢).

(١) تارن: معاورة إغريطون (كربتون)، حيث جاء فيها عن سقراط: إنكلم تغامر المديسة (أو اثينا) قطرة للدهاب إلى المعركة، ولم تكن لكفارغبة ثم رؤية أية مديسة اخرى... (المترجم).

(٢) ديلاوس جزيرة يونانية تقع في الجنوب الغربي من بحر إيجه، وكانت منذ القدم مقراً مقدساً للإله أبوللون ونومته. و المعنى المراد في هذه الفقرة أن من يفهم غموض هذا الفيلسوف هم العراولون الذين يقرءون الغيب. (المترجم).

ولقد اهتم (سقراط) بممارسة التدريبات البدنية حتى يظل جسمه رشيقاً حسن المظهر، كما اشترك في الحملة العسكرية على مدينة أمفيبوليس، وعندما سقط أكسينوفون من على صهوة جواده - في أثناء موقعة ديليون - تلقاه (سقراط) بين يديه وأنقذ حياته^(١).

فقرة (٢٣)

وعندما كان الأثينيون يلونون بالفرار ويولون الأدبار في أثناء القتال، كان (سقراط) ينسحب على مهل وبغير انزعاج، وكان يتلفت بهدوء وهو ينظر ذات اليمين وذات الشمال، ليرى إن كان بوسعه أن يدافع عن نفسه، لو أن أحداً أقدم على مهاجمته^(٢). كذلك اشترك (سقراط) مع الحملة العسكرية التي حاربت في بوتيدايا^(٣)، حيث سافر إليها بحراً، نظراً لأن الطريق البري المؤدى إليها كان مقطوعاً بسبب الحرب. ويروون لنا أنه ظل هناك ثابتاً في مكانه لا يريم عنه طوال ليلة بأسرها^(٤)، وأنهم منحوه نظير ذلك جائزة البسالة^(٥)، لكنه تنازل عنها

(١) قارن: معاورة الدعام (فقرة ٢٨ج-): 'فقد كنت أنا الذي لزمته موضعي كما ورجل أمراواجه الموت. حين أمرني بذلك القواد الذين اخترتموه للقيادة فو بوتيدايا وأمفيبوليس'. ولقد دارت موقعة أمفيبوليس عام ٤٢٢ ق.م. (المترجم).

(٢) صور أفلاطون هذا الموقف في معاورة المادية (فقرة ٢٢١، ٢٠) على لسان أفقياديس الذي قال للحضور: اسمعوا له، أيها السادة، إن التول لكم إن موقف سقراط يوم تراجع الجيش من ديليون Delion بغير نظام، كان موقفاً رائعاً خليقاً بأن يكتب في سجل الفلوس... فقد كان يمشي بحميته التو الغفايا منه فو مدهلة أثيرا. شاملاً راتم الرأس يلتو بمنظراته على كذا الجانبين، يراقب حركات الأصدقا، وحركات الأعماء على حد سواء... وأمثال سقراط لا يبالهم شر فو الحروب، لأن انظار الجيش المطارة إنما تتجه إلى الفائز المضطرب. (المترجم).

(٣) روى أن سقراط - حينما كان جندياً - قد ظل جالساً في مكانه يتأمل منذ شروق الشمس حتى شروقها في اليوم التالي (= ٢٤ ساعة). ولقد حدث ذلك في أثناء حصار أثينا لمدينة بوتيدايا. ولقد جاءت هذه القصة على لسان أفقياديس في معاورة المتحدو (= المادية) لأفلاطون. (المراجع).

(٤) كانت مدينة بوتيدايا تدفع لجزية لمدينة أثينا، لكنها رفضت أن تقطع علاقتها بمدينة كورنث التي كانت ترتبط بتحالف معها؛ وكان ذلك لتصرف من جانبها من الأسباب المباشرة لحرب البهلوبونيس. ولقد دام حصار أثينا لمدينة بوتيدايا أكثر من عامين (٤٣٢ - ٤٣٠ ق.م.)، وانتهى الحصار باستسلامها. (المترجم).

(٥) يقول أفلاطون في معاورة المتحدو (= المادية) أن أفقياديس هو الذي نال هذا الوسام رغم أن سقراط كان جندياً به، لأنه صاحب الفضل في إنقاذ أفقياديس ولم يتركه وهو جريح، إلا أن القواد أعطوه إلى أفقياديس لمكانته الاجتماعية. راجع معاورة المادية، فصل ٢٢٠ - (المترجم).

لألكيباديس الذى كان يؤثره (على نفسه) ويحبه حبًا شديدًا، كما أخبرنا بذلك أرسطيئوس فى الجزء الرابع من كتابه: "عن توفى القدامى"^(١).

ويروى لنا إيون من جزيرة خيوس أن (سقراط) قد سافر فى شبابه إلى جزيرة ساموس بصحبة (أستاذه) أرخيلائوس. ويخبرنا أرسطو بأنه ذهب إلى دلفى (مقر العرافة)، بينما يقول فابورينوس - فى الجزء الأول من كتابه "الذكريات" - إنه ارتحل أيضًا إلى البرزخ (الكورنثى)^(٢).

فقرة (٢٤)

(وسقراط) رجل حازم قوى الإرادة ومناصر للديمقراطية، كما يبدو من رفضه الإذعان لكريتياس ورهطه، حينما أمره بإحضار ليون من جزيرة سلاميس لكى يقوموا بإعدامه^(٣). وهو أمر يتجلى كذلك فى أنه كان الوحيد الذى صوت لصالح تبرئة القواد العشرة، وفى أنه رفض الهروب من السجن حينما أُتيحت له الفرصة لذلك^(٤)، وفى أنه أنحى باللائمة على (أصدقائه) الذين ذرفوا الدموع حزناً على مصيره، وخاطبهم بأحسن أحاديثه ومحاضراته وهو يرسف فى الأغلال^(٥).

(١) هذه المعلومات غير دقيقة، والصحيح ما أثبتناه فى الحاشية السابقة نقلًا عن مادية أفلاطون. (المترجم).

(٢) كانت كلمة البرزخ تعنى فى الأصل البرزخ الكورنثى، ومنها الألعاب البرزخية Isthmian Games، وهو مهرجان إغريقى قديم كان يقام كل سنتين تكريمًا لإله البحر بوسيدون فى برزخ كورنثى. (المترجم).

(٣) روى أفلاطون فى محاورته الدفاع والاعتين على لسان سقراط، الأولى عندما كان رئيسًا للمجلس عند محاكمة القواد الذين أتقنوا جيش القتلى بعد موقعة أوجينيس، فرأى المجلس محاكمتهم جميعًا، وكان ذلك منافيًا للقانون فوقت سقراط وحده يعارض الخروج على القانون، وقد حدث ذلك فى عهد الديمقراطية. والواقعة الثانية هى ما قاله سقراط عندما تسولى الطغساء الثلاثون حكم أثينا: أرسلوا إلى والى أريطة معي فأمرونا أن نسوق إليهم ليون من جزيرة سلاميس لينزلوا به الموت، وذلك مثل أوامرهم التى اعتادوا أن يلقوها لكى يشركوا معهم فى جرائمهم أكبر عدد ممكن من الناس، محاورته الدفاع، فقرة ٣٢ ب وج، محاورات أفلاطون، ترجمة د. زكى نجيب محمود ص ٦٦ (المترجم).

(٤) انظر: محاورته الربطون لأفلاطون، ترجمة د. زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام (١٩٦٦)، ص ٨٣ وما بعدها. (المترجم).

(٥) يروى أفلاطون فى نهاية محاورته فيثون (=فايثون) كيف بكى تلاميذ سقراط بعد أن تجرع لتأذيهم السم، ويخبرنا بأن فيثون قال: "انصبر الصمم مردأًا من مآقى عبودية على الرغم منى، تستررت وجهى وأغدتى انصب بنفسى، فقلًا لم أكن أبكيه، بل كنت أبكى فجيعتى فيه، بل إن إقريطون وقد ألقى نفسه عاجزًا عن حبس عبراته بعض وابتمعد. وهذا العجز أبولودورس الذى لم يقطع بكأزه =

وكان (سقراط إنساناً) رزيناً موفور الكرامة وذا شخصية استقلالية، إذ تخبرنا بامفيلي - في الجزء السابع من كتابها: "التعليقات والشروم" - أن ألقبيديس قد قدم إليه ذات مرة قطعة كبيرة من الأرض لكي يبني فوقها منزلاً، فقال له سقراط: "هب أنني كنت بحاجة إلى حذاء (لأنعله)، وأنتك منحتني قطعة (كبيرة) من الجلد لكي أصنع منها حذاءً، أفلا يكون من المضحك أن أقبل هذا منك؟"

فقرة (٢٥)

وكثيراً ما قال (سقراط) لنفسه حينما كان يشاهد كمّاً كبيراً من (البضائع) المعروضة للبيع: "ما أكثرها من أشياء لست بحاجة إليها"، ثم إنه كان بعد ذلك يلقي هذين البيتين المنظومين من البحر الإيامبي بصفة مستمرة:

"إن المشغولات المصنوعة من الفضة، وكذا الرداء الأرجواني اللون، أمور تناسب ممثلي المسرحيات التراجيدية، ولكنها لا تنصلح للحياة (الواقعية)^(١). ولقد أبدى (سقراط) ازدرائه لأرخيلاؤوس^(٢) المقدوني، واسكوباس من كرانون، ويوريلوخوس^(٣) من لارييسا، وذلك حينما رفض قبول

طوال الوقت ذو صفة عالية... أما سقراط فقال، ما هذه الصفة المبهمة؟ لقد صرفت النسوة خاصة حتى ٥ يسطن صلماً على هذا النحو. انظر: محاورات افلاطون، ترجمة د. زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام (١٩٦٦)، ص ٢٠٧-٢٠٨ (المترجم).

(١) ينسب استوبليوس في كتابه: (مختصات من الأراهير، جزء ٥٦، فقرة ١٥) هذين البيتين وثلاثة ليات غيرهما إلى شاعر الكوميديا الحديثة فيليمون Philémôn، ولوصح ذلك لما جازت نسبتها إلى سقراط، لأن فيليمون عاش بعد عصر سقراط بسنوات طويلة. ولكنها على أية حال أبيات تتفق مع شخصية سقراط ومسلكه في الحياة. (المراجع).

(٢) هو غير أرخيلائوس الفيلسوف، تلميذ أناكساغوراس وأستاذ سقراط. ولكنه أرخيلائوس الذي كان ملكاً على مقدونيا (٤١٣-٣٩٩ ق.م.)، والذي توفي في العام الذي توفي فيه سقراط. وكان أرخيلائوس نبأ غير شرعي للملك المقدوني بربيلخس الثاني. (المترجم).

(٣) يوريلوخوس هو ملك لارييسا، وهي مدينة تقع في الجزء الشرقي من إقليم فيساليا، ووقفت إلى جانب مدينة أثينا خلال الحروب البيلوبونيسية. (المترجم).

الأموال التي قدموها إليه كهدايا، وكذلك حينما عزف عن الذهاب إليهم لزيارتهم. كذلك كان (سقراط) شخصاً منظماً في أسلوب معيشتته، لدرجة أنه كان الوحيد الذي نجا من المرض والعدوى مرات عديدة، حينما داهمت الأوبئة مدينة أثينا.

فقرة (٢٦)

ولقد أخبرنا أرسطو بأن (سقراط) قد تزوج امرأتين، وأن زوجته الأولى كانت اكسانثيبى Xanthippê التي أنجب منها ابناً يُدعى لامبروكليس، وأن زوجته الثانية التي تدعى ميرتو Myrtô، (=الريحانة)، كانت ابنة أرسطيديس الملقب بالعدل. وأن (سقراط) قد قبلها زوجة بدون تقديم بائنة، وأنه أنجب منها ولدين، هما: سوفرونيسكوس ومنيكسينوس. ويروى البعض أن ميرتو كانت زوجة (سقراط) الأولى، أما البعض الآخر - ومن بينهم ساتيروس (كاتب السيرة) وهيرونيموس من رودوس - فيقصون علينا أن (سقراط) كان متزوجاً من المرأتين المذكورتين كلتيهما في الوقت نفسه^(١)، وأنه جمع بينهما. ذلك أنهم يخبروننا في هذا الصدد بأن الأثينيين كانوا آنذاك يعانون من نقص في الرجال، وكانوا يرغبون في زيادة السكان، ولذا فقد سنوا قانوناً يبيح للمواطن أن يتزوج من مواطنة أثينية، وأن ينجب أطفالاً من زوجة أخرى، وبالتالي فإن سقراط قد استخدم هذا الحق الذي كفله له القانون.

(١) الحق أن سقراط تزوج زوجته الثانية ميرتو، حينما صدر في أثينا قانون يبيح الزواج من اثنتين، وذلك لكثرة عدد من قتلوا في الحروب من الذكور، كما هو مذكور بعد هذه الفقرة. (المترجم).

فقرة (٢٧)

ولكن (سقراط) كان قادراً على أن ينظر باستهانة واستخفاف إلى هؤلاء الذين يسخرون منه أو يستهزئون به، وفضلاً عن ذلك كان يعتز بحياته البسيطة ويباهى بها، ولم يطلب على الإطلاق أجراً من أحد أيّاً كان. واعتاد أن يقول إن أشهى طعام بالنسبة له هو ذلك الطعام الذى يحتوى على أقل كمية من التوابل والبهارات، وإن أشهى شراب بالنسبة له هو ذلك الشراب الذى لا يجعل نفسه تهفو إلى شراب آخر، وإنه كلما قل احتياجه إلى المطالب زاد قربه من الأرباب. ويبدو هذا واضحاً فى أعمال كتّاب الكوميديا الذين كانوا يرومون قدحه والسخرية منه فإذا بهم يعجزون، وبدلاً من ذلك شرعوا يكيلون له الثناء. ونضرب مثلاً على ذلك بأرسطوفانيس الذى يقول عنه (فى مسرحية السحب)^(١): "إيه أيها الإنسان (يقصد سقراط)، يا من تروم عن جدارة أن تحظى بالحكمة العظيمة، لاريب أنك ستغدو سعيداً فى حياتك بين الأثينيين وبين الإغريق كافة، لو أنك حافظت على ذاكرتك وعلى مقدرتك الفكرية، وعلى جلدك وصبرك وقوة شكيمتك، دون أن ينطرق إليك الوهن أو الإجهاد، سواء فى وقوفك أم فى سيرك، ودون أن يرتعد جسمك من شدة البرد، ودون أن تشتهى نفسك طعام الإفطار، ولو أنك عزفت عن شرب النبيذ وعن نخمة الطعام وعن مظاهر العبث الأخرى!".

(١) وهى الأبيات (٤١٢-٤١٧) من مسرحية السحب لشاعر الكوميديا أرسطوفانيس. (المراجع).

(فقرة ٢٨)

أما أميبسياس Ameipsias، فقد صورته وهو واقف على خشبة المسرح ومدثر بعباءة، وجعله ينطق بالكلمات التالية^(١):

أ- أي سقراط يا أفضل الرجال القلائل طراً، وأكثرهم خواء في الفكر،
ها أنت تحضر وتنضم إلينا، وإنك لقوى متين البنيان ما في ذلك

شك، فأني لنا أن نحصل لك على عباءة (مناسبة)؟

ب- إن هيئتك التي يرثي لها إهانة للإسكافيين .

أ- وهم ذلك فإن هذا الرجل لم يعن جبهته أبداً نفاقاً رغم أن الجوع قد
عضه بنابه .

ولقد تبذت هذه الروح المترفة والسامية للشاعر أرسطوفانيس
(كأوضح ما تكون)، فوصفها على النحو التالي^(٢):

"وذلك لأنك تمشي مختلاً في الطرقات، وتجول بأبصارك هنا وهناك
تسير وأنت حافي القدمين وتتحمل كثيراً من المصاعب والمشقات، وتصوب
أنظارك إلينا في وقار ورزانة ."

ومع ذلك فقد كان (سقراط) يرتدى في بعض الأحيان ثياباً فخمة
جميلة تليق بالمناسبة، مثلما حدث في محاولة منتهى الشراب لأفلاطون،
عندما كان في طريقه إلى منزل (الشاعر) أجاتون^(٣).

(١) جاء ذلك في شذرة من مسرحية كولوس المفقودة. (المراجع).

(٢) انظر: مسرحية العصب، أبيات ٣٦٢-٣٦٣ (المراجع).

(٣) يقول أبولودوروس مابلي: "التعبت بسقراطاً ذارباً من العمام متمشياً وهو ملتحم حذاءه، على غير مالوث عادته. فسألته عن وجهته، ولماذا يحتم بمظهره كل هذا الاهتمام، فأجابني بأنه ذاهب إلى مادبة الشاعر أجاتون، وبأنه ينبغي على البراء أن يأخذ زينتته إذا ما كان ذاهباً للقاء، شمس وسيم.... انظر: معاورة المادبة، فقرة ١١٧٤ (المترجم).

فقرة (٢٩)

وكان سقراط يمتلك المقدرة في كل من المجالين: إقناع الناس بفعل أمر ما أو نهيهم عن الإقدام عليه. ومن ذلك أنه بعد أن تناقش مع ثياتيتوس Theaitetos في موضوع المعرفة - على النحو الذى يخبرنا به أفلاطون - جعله ينصرف وهو زاهر بالحماس. أما بالنسبة ليوثيفرون Euthyphrôn، الذى رفع قضية على والده يتهمه فيها بقتل شخص دون أن يقدمه إلى المحاكمة، فإنه بعد أن تحاور معه وناقشه بعض الوقت فى موضوع التقوى جعله ينثنى عن عزمه^(١). لكن (سقراط) جعل ليسيس Lysis - عن طريق الإقناع - يتحول إلى شخصية فاضلة خيرة لأقصى حد؛ نظراً لأنه كان قادراً على أن يستمد حججه وبراهينه من الوقائع الحقيقية. وعندما تشاجر ابنه لامبروكليس مع أمه شجاراً عنيفاً دفعه (سقراط) إلى تغيير موقفه، وإلى الشعور بالخجل من نفسه، على نحو ما يخبرنا به اكسينوفون. وعندما أراد جلاوكون، شقيق أفلاطون، أن يعمل بالسياسة أثنائه (سقراط) عن عزمه لنقص خبرته، على نحو ما يخبرنا به اكسينوفون، لكنه - على العكس من ذلك - شجع خارميديس (على العمل بالسياسة) لأنه كان على دراية بأصولها^(٢).

(١) ملخص المحادثة أن رجلاً قتيلاً من أتباع أسرة فوطيفرون (= يوثيفرون) كان قد قتل عبداً من عبيدها فى جزيرة لأكوسوس، فأمر والد يوثيفرون بشد وثاق القاتل وإلقائه فى خندق، ربما يستنقش العلماء فى أثينا عما ينبغى أن ينزل بهذا المجرم من صنوف العقاب، ولكن المنية لم تمهل الجانى حتى يعود الرسول من أثينا حاملاً الفتوى، ففضى نحيبه من جراء ما أصابه من الجوع والبرد. فلم يتردد يوثيفرون فى أن يتهم أباه بجريمة القتل الخطأ أو غير العمد - راجع: معاورة يوثيفرون، فى كتاب: معاورة أفلاطون، ترجمة د. زكى نجيب محمود، ص ١٣ وما بعدها. (المترجم).

(٢) ورد ذلك فى كتاب اكسينوفون، الذكوبات، جزء ٣، فقرة ٧ (المراجع).

فقرة (٣٠)

ولقد رفع (سقراط) من روح القائد إيفكراتيس المعنوية عندما بيّن له أن الديكة (المحاربة) التي يمتلكها الحلاق ميدياس كانت ترفرف بأجنحتها تحديًا للديكة التي يمتلكها كالياس. وكان جلاوكونيديس يعتقد أنه ينبغي الحفاظ على (سقراط) من أجل رعاية الدولة، كما لو كان طائرًا من طيور التدرج أو طاووسًا.

ولقد اعتاد (سقراط) أن يقول إن من الغريب أنك لو سألت كل شخص على حدة عن عدد الأغنام التي بحوزته، لكان من السهل عليه أن يحصيها، ولكنه يعجز عن ذكر أسماء أصدقائه أو عددهم. فما أضال قيمتهم وما أهون مقامهم عنده!

وعندما شاهد (سقراط) إقليدس^(١) (= يوكليديس Eukleidês) عاكفًا على دراسة البراهين الجدلية قال له:

"أي إقليديس، سوف يكون بوسعك أن تكون ذا فائدة للسوفسطائيين وليس للرجال من بنى البشر". ذلك أن (سقراط) كان يعتقد أنه ما من فائدة تُرجى من مثل هذه المباحكات اللفظية، على نحو ما يخبرنا به أفلاطون في محاروة بوثيديموس.

فقرة (٣١)

ومن ناحية أخرى، عندما أهدى إليه خارميديس عددًا من العبيد ليخدموه في المنزل، على أمل أن يحصل (سقراط) على دخل مادي من وراء عملهم، رفض قبول تلك الهبة. وتبعًا للبعض فإن (سقراط) كان

(١) وهو غير إقليدس عالم الرياضيات المشهور الذي عاش في عصر الملك بطلميوس الأول في مدينة الإسكندرية، وهو تلميذ من تلاميذ سقراط، وسوف يتحدث عنه ديوجينيس اللائرتي فيما بعد. (المراجع).

يسخر من وسامة ألكيباديس^(١). وكان (سقراط) يثنى على وقت الفراغ (المستغل في الدراسة) باعتباره أثنى المقتنيات وأجملها، على نحو ما يخبرنا به اكسينوفون في كتابه: **مفتدى الشراب**. وكان (سقراط) يردد المقولات (الحكيمة) التالية: "شيء واحد خيّر هو المعرفة، و**شيء واحد شرير هو الجهل**" - "إن الثروة وعراقة المحتد لا يضيقيان الوقار على من يحظى بهما، بل على العكس من ذلك يجلبان الشر عليه". وعلى أية حال، فعندما أخبره شخص ذات مرة بأن أم (الفيلسوف) أنتيسثينيس Antisthenês طراقية (= ثراقية)، رد عليه (سقراط) قائلاً: "أو تعتقد أن هناك رجلاً نبيلًا يمكن أن ينحدر من نسل أبوين كلاهما أثينيين؟".

ولقد دفع (سقراط) إقريطون (= كريتون) Kritôn إلى دفع الفدية لتحرير رقبة فايدون، الذي وقع في الأسر ثم أصبح عبدًا يخدم في المنازل، وبهذا كسبه عندما انتهى من دراسته وأصبح فيلسوفًا.

فقرة (٣٢)

ولقد تعلم (سقراط) في سنوات شيخوخته فن العزف على القيثارة، معلناً أنه ليس من الغريب أن يتقن شخص تعلم شيء كان يجهله قبلاً. وكان من عادته أن يزاول الرقص، لأنه كان يعتقد أن مثل هذه الممارسة مفيدة للاحتفاظ برشاقة الجسم، على نحو ما يخبرنا به اكسينوفون في كتابه "مفتدى الشراب".

(١) يروى ألكيباديس في محاوره (مفتدى الشراب) لأفلاطون (فقرات ٢١٧ - ٢٢٠) في صفحات طويلة محاولته لفوايسة سقراط بقوله: "إنك أنت المحب الوحيد الذي أراه جديرًا بي، ولكني أجدك متروماً، فلا تستطيع أن تبوم لي بما تكله تجاهي، وإني لست من الغباء، بحيث أصدق عما ترغبه وأبغض عنكما أملك.. الخ"؛ فقرة ٢١٨. ولكن صدق سقراط حينه بقول: "إنني شعرت وكان ثعباناً له غدي-بل وإنني جرحت فؤ قلبي وفؤ ووحى.. إلى آخر هذا الحوار الطويل الذي بذل على استهزاء سقراط وسخرته من جمال ألكيباديس الشاب المنزل في أثينا. (المترجم).

وقد اعتاد سقراط أن يقول إن هناك جنياً (أو روحاً قدسية) يحذره سلفاً قبل وقوع الأحداث في المستقبل. كما كان يقول إن البداية الجيدة ليست بالأمر الهين، ولكنها تتجاوز ذلك النطاق بالفعل. كذلك كان يقول إنه يعرف شيئاً واحداً هو أنه لا يعرف شيئاً. وكان يقول أيضاً إن الناس الذين يبتاعون الفاكهة التي نضجت قبل أوانها، هم أولئك الذين يئسوا من نضجها في أوانها. وعندما سأل ذات مرة عن الفضيلة (التي ينبغي أن يتحلى بها) الشاب، قال: "ألا يجنم إلى الشطط". وكان يقول دوماً إن على الإنسان أن يدرس الهندسة حتى يتمكن من قياس قطعة الأرض التي يحوزها لنفسه، أو تلك التي يتخلى عنها لغيره.

فقرة (٣٣)

وعندما (سمع سقراط) بيتاً قاله يوريبديدس في مسرحية أوجي Augê، عن الفضيلة^(١)، وهو:

"الأفضل هو أن تدع الفضيلة تسير على هواها في الطريق الذي يحلو لها". نهض من مكانه واقفاً ثم غادر (المسرح حائقاً)، وهو يقول: "إن من المضحك أن تعتقد أن من حقق أن تجد في البحث عن عبد أبقي لاسبيل إلى العثور عليه، كما أنه (من العبث) أن تسمم للفضيلة بأن تفلت من قبضتك على هذا النحو". وعندما سأل شخص (سقراط) عما إذا كان (ينبغي عليه) أن يتزوج من عدمه، رد عليه (سقراط) بقوله: "سوف تندم لو أنك أقدمت على أي من الأمرين"^(٢).

(١) هذه المسرحية قد قُنت، إلا أن هذا البيت لا يزال موجوداً في مسرحية إلكترا للشاعر نفسه، وهو البيت رقم ٣٧٩ (المراجع).

(٢) في نفسها العبارة التي رددتها كيركجارد Kierkegard بعد ذلك في كتابه: "إما..أو..ولمهما: إنك لو تزوجت فسوف تندم، وإذا لم تتزوج فسوف تندم أيضاً.. ومعنى هذا إنك لو تزوجت أو لم تتزوج فسوف تندم في الحالتين". راجع كتابنا: كيركجارد رائد الوجودية: حياته وأعماله، الجزء الأول، دار التنوير - بيروت - الطبعة الثانية (١٩٨٣)، ص: ٣٥٤ (المترجم).

وكان سقراط لا يفتأ يبدي دهشته من أن أولئك الذين ينحتون من الحجر تماثيل، ويرهقون أنفسهم لكي يجعلوا هيئة الحجر تماثل تمامًا صورة البشر، بينما يتقاعسون عن بذل الجهد الذي لا يجعل صورتهم هم أنفسهم مماثلة لهيئة الحجر.

وكان (سقراط) يهيب بالشباب أن (يستفيدوا) على الدوام من (استخدامهم) للمرأة، وذلك لكي يسلكوا في حياتهم سلوكًا خيرًا لو كانوا من ذوى الوسامة، ولكي يخفوا ما لديهم من مثالب شائنة لو كانوا من ذوى القبح والدمامة.

فقرة (٣٤)

وعندما أبدت (زوجته) اكسانثيبي خجلها (من تواضع ما لديها من طعام)، بعدما دعا (سقراط) نفرًا من الأثرياء لتناول طعام الغداء فى منزله، قال لها: "لا جنام عليك، فلو أنهم كانوا من ذوى الحفاقة والاعتدال فسوف يصبرون على طعامنا، أما لو كانوا من الأراذل فلا ينبغي لنا أن نشغل بالناس بهم أو نقيم لهم وزنًا!" ولقد اعتاد (سقراط) أن يقول إن بقية البشر يعيشون كي يأكلوا، أما هو فإنه يأكل لكي يعيش. كما أنه اعتاد أن يصف الغالبية العظمى من الناس الذين لا وزن لهم ولا قيمة بقوله إنهم كمثل شخص يرفض قطعة نقدية واحدة من فئة الدراخمت الأربع تحت زعم أنها زائفة، ثم يقبل عن طيب خاطر كومة كبيرة من قطع العملة نفسها (الزائفة هذه) بزعم أنها أصلية.

وعندما قال له أَيْسْخِينِيس^(١) ذات مرة: "أَي سقراط، إننى إنسان فقير، ولا أملك من متاع الدنيا شيئاً، ولكننى أهدى إليك نفسى". أجابه (سقراط) بقوله: "أولا تعلم حقاً أنك تهدي إلى أعظم الهدايا قاطبة^(٢)؟". وقال (سقراط) ردّاً على الرجل الذى أبدى استياءه وتذمره من تجاهل حكومة الثلاثين له، بعد أن قبضت على صولجان الحكم: "ترى هل يراودك حقاً أدنى ندم على ذلك؟"

فقرة (٣٥)

وعندما قال له شخص: "لقد حكم عليك الأثينيون بالموت"، ردّ عليه قائلاً: "وهم أيضاً حكمت عليهم الطبيعة بالموت"، وإن كان البعض ينسبون هذه المقولة للفيلسوف أناكساجوراس. وعندما قالت له زوجته: "إنك تلاقى حنقك ظلاماً"، أجابها بقوله: "وهل تريدني لى أن ألقى حتفى عدلاً؟" ولقد اعتقد سقراط بأنه رأى حُلمًا، وأن شخصًا قال له فيه ما يلى:
"فى اليوم الثالث سوف يقدر لك أن تغد إلى سهل فثيا ذى الخصوبة البالغة"^(٣).
وعقب مشاهدته لذلك الحلم قال (لتلميذه) أَيْسْخِينِيس: "سوف ألقى حتفى فى اليوم الثالث"^(٤).

(١) أَيْسْخِينِيس (حوالى ٣٨٩ - ٣١٤ ق.م.) هو تلميذ وفى من تلاميذ سقراط سياتى ذكره فيما بعد، وهو غير الخطيب الأينى الذى كان معارضاً لمياسة ديموسثينيس فى الجمعية العامة. (المراجع).

(٢) ورد عند سينكا الشاعر التراجيدى الرومانى- فى مقالاته الفلسفية- أن سقراط طلب من كل تلميذ من تلاميذه، أن يهدى إليه هدية يعبر بها عن حبه له، فتنابى التلاميذ فى ذلك، فمنهم من أبدى استعداده لإهدائه مزرعة، ومنهم من أعلن عن إهدائه بضعة تائفات من الذهب. ولكن أَيْسْخِينِيس قال له هذه العبارة التى تُرجمت أعلاه، وكان رد سقراط عليه بأن عطائه هو العطاء الأعظم، وأنه سوف يرد إليه نفسه بعد أن يجعلها ويزينها بالعلم. (المراجع).

(٣) قارن: ملحمة الإلياذة، التثنية للتاسع، بيت رقم ٣٦٣. ولقد استشهد أفلاطون بهذا البيت الهوميرى فى محاورته كوريتون، فقرة ٤ د (المراجع).

(٤) هذه الترويا التى رآها سقراط مرتين رواها الفيلسوف الشيخ لتلميذه أقرطون (- كريتون) الذى ذهب إليه فى السجن ليقنعه مع أَيْسْخِينِيس بالفراغ من سجنه. فقتل سقراط: جاغتو امرأة جميلة وسيمية تدفود بثوب أبيض. وصاحت بقاائلة: يا سقراط إلك ذاهب إلى المحاكم فى اليوم الثالث منذ الآن. راجع: محاوراة أفلاطون كوريتون، ٤٤ب. قارن أيضا فقرة ٦٠ أذناه عند الحديث عن أَيْسْخِينِيس. (المترجم).

وعندما كان (سقراط) على وشك تجرع السم الذي أُجبر على شربه،
أهداه أبوللودوروس عباءة جميلة ليرتديها عند موته، فقال (سقراط): "توى هل
(تعتبر) عباءتي (القديمة) نافعة لي في حياتي وغير ذات قيمة لي في مماتي؟".
وعندما قال له شخص: "إن فلانا يتحدث عنك بسوء". أجابه بقوله:
"صدقت، لأنه شخص لم يحسن الحديث قط!".

فقرة (٣٦)

وعندما استدار أنتيستينيس بحيث تظهر عبارته التي ذرفها ماثلة للعيان
فوق عباءته، قال له (سقراط): "إنني أرى ريباءك من خلال عباءتك!". وعندما
قال له قائل: "ألا ترى هناك سخفية فيما قاله فلان؟"، أجاب من فورهِ بقوله:
"كلاً! لأن مثل هذا القول لا علاقة له بشخصي". وكان من عادته أن يقول إنه
لا ينبغي على المرء أن يبتئس أو يعولّ على ما يقال عنه من جانب شعراء
الكوميديا، فلو أنهم كانوا ينتقدون (أخطأنا) فإنهم بذلك يحسنون صنعا بما
يقولونه، أما إذا كان العكس من ذلك فإن الأمر لا يعنينا. ولقد علق (سقراط)
على (مسلك زوجته) اكسانثيبي، عندما سخرت منه في البداية ثم صبّت عليه
الماء بعد ذلك، فقال: "ألم أقل لكم إن اكسانثيبي ترعد أولاً، ثم ينهمر منها
الماء بعد ذلك"^(١).

وعندما أخبره الكبياديس بأن إهانات اكسانثيبي وتعنيفها له أمر لا يمكن
احتماله، أجابه بقوله:

"ولكنني من جانبي قد تعودت على (إهاناتها)، كما لو كنت أصغى باستمرار
لصرب العجلات في دورانها.

(١) اعتاد سقراط أن يحاور تلاميذه حتى أمام منزله، ويظل الحوار سجلاً حتى تعنفه زوجته وتصرخ فيه لكي يذهب إلى السوق
ويشترى لها ما أرادت، لكنه لا يتحرك من مكانه، فتعود الزوجة مرة أخرى إلى إلقاء دلو من الماء على المعلم وتلاميذه معاً!
وهنا يقول ليه سقراط وهو ينفذ قطرات الماء العاتقة على ثوبه: إن زوجتي يا صديقي كالسما، ترعد أولاً، ثم تمطر بعد ذلك!
(المترجم).

فقرة (٣٧)

مثلما تتعود أنت على صياح الأوز وصراخه. "وهنا احتج ألكياديس بقوله: "ولكن الأوزات يمنحنى بيضاً وينجبين لى من الأوز صغاراً". فأجابته سقراط: "وكذلك اكسانثيبي تنجب لى أطفالاً". وعندما جذبته (زوجته) ذات مرة من ردائه ومزقته عندما كان فى ساحة السوق، نصحه معارفه بأن يحمى نفسه منها، وأن يرد لها الصاع صاعين بيديه، فقال لهم: "أجل وحق زيوس، لو أننى فعلت ذلك فسوف يقول كل شخص منكم لى ولها ونحن نتبادل اللكمات: "حسناً فعلت يا سقراط! حسناً أبليت يا اكسانثيبي!". وكان من عادته أن يعلن أن حياته مع زوجته السيئة سليطة اللسان، تماثل ولع الفرسان بامتطاء أفراس جامحة صعبة القيادة، ثم يردف قائلاً: "وكما يكبح هؤلاء (الفرسان) جماح مثل هذه الأفراس، فإنهم يسيطرون بسهولة على ما عداها من جياد، وهكذا حالى فى تعاملى مع اكسانثيبي، فإن بوسعى بعدها أن أتصرف مع سائر البشر أجمعين (على نحو أفضل)".

تلك هى كلماته وأفعاله، وأمثاله التى دفعت الكاهنة البيثية لأن تمنح شهادتها (لصديقه) خايريفون^(١) Chairephon، عندما سألها عن (مبلغ حكمته)، وأن تنبئه بمقولتها الشهيرة التى مفادها "إن سقراط هو أحكم الناس طراً".

فقرة (٣٨)

ومن هذا المنطلق أخذ الناس يحسدونه ويحقدون عليه، وخاصة حينما طفق يستجوب هؤلاء الذين يعتقدون أنهم من ذوى الفكر الراجح، ويفند

(١) كان خايريفون، تلميذ سقراط وصديقه (راجع: معاودة الدفاع لأفلاطون، فقرات ٢١-٢٣) هو الذى ذهب إلى معبد دلفى وسأل الكاهنة: "هل هناك من هو أحكم من سقراط؟". فأجابته بالنفى. وقد نظم سويدياس صاحب المعجم الشهير باسمه، رد الكاهنة عليه فى بيتين من الشعر، هما:

"سوف فكليس حكيم، ويوربيديس حكيم أيضاً، إلا أن سقراط أحكم منهما معاً."

وربما كان أفلاطون يفسر حكمته بأنها حكمة إلهية، ولهذا كان الإله أبوللون هو التمين بأن يحدد هنا من هو الرجل الحكيم حقاً. (المترجم).

مزاعمهم ويبرهن على أنهم حمقى غريرون، على النحو الذى انتهجه مع أنيتوس مثلما ورد فى محاوره مينيون لأفلاطون^(١). ذلك أنه (أى أنيتوس) لم يتحمل التهكم الذى صبَّ سقراط وإبلاً منه على رأسه، لذا فقد قام فى مبدأ الأمر بدفع (الشاعر) أرسطوفانيس ومن لاندوا بكفه إلى السخرية من (سقراط)، ثم بذل جهده بعد ذلك فى إقناع ميليتوس برفع دعوى على (سقراط)، واتهامه بالإلحاد وإفساد الشباب.

وكان ميليتوس — بناء على ذلك — هو الذى قام برفع الدعوى التى تلاحيثياتها بوليوكتوس Polyektos، وذلك طبقاً لما يرويه فابورينوس فى كتابه "الأمشاج التاريخية". ولقد شارك السوفسطائى بوليكراتيس فى كتابة الدعوى، وفقاً لما يرويه هرميبيوس، أو قام بذلك أنيتوس طبقاً لما يرويه البعض، ثم قام الديماجوجى (= الدهماوى) ليكون بإعداد كل ما هو لازم لرفع مذكرة الدعوى^(٢).

فقرة (٣٩)

ولقد أخبرنا كل من أنتيستينيس — فى كتابه "تعاقب الفلاسفة" — وأفلاطون فى محاورته "الدفاع" أن من أقاموا الدعوى ضد (سقراط) واتهموه كانوا ثلاثة، هم: أنيتوس، وليكون، وميليتوس. وأن أنيتوس كان هو الذى انفجر غضباً نيابة عن أرباب الحرف ورجال السياسة، وأن ليكون هو الذى

(١) فآرن قول سقراط: 'يبدو لو أن انيتوس قد تملكه الغضب. يا مينيون فلأنا منه انلى أقول قوة سينا عن هذه الشخصيات. وذلك لأنه يجعل طبيعة الأتوال السبنة. وعندما يعرف ذلك سبتونفد عن الغضب'. محاوره مينيون (فقرة ٩٥ أ). وهذا نجد جانباً من التصكم السقراطى الذى أثار حفيظة أنيتوس ورحطه ضده، وهو ما بنا فى الاتهام الذى وجهه إليه فيما بعد، على نحو ما جاء فى محاوره الدفاع. (المترجم).

(٢) هناك اضطراب واضح فى ترتيب الأشخاص الذين رفعوا الدعوى واتهموا سقراط بالاتهامات الثلاثة التى حوكم بسببها، وهى: إفساد الشباب، والإلحاد، وتقاضى أجر على التعليم. وسبب الاضطراب هو قيام ديوجينيس اللارتى بإلحام اسمى الكاتبين اللذين نقل عنهما وهما فابورينوس وهرميبيوس. وبالتالي فإن المتهمين الثلاثة هم: ميليتوس، وأنيتوس، وليكون، ذلك أن ميليتوس هو الذى رفع الدعوى، وأنيتوس هو الذى قرأ مذكرتها. وليكون هو الذى أخذ ما يؤخذ لرفعها. (المراجع).

تميّز غيظاً نيابة عن الريبطوويقيين والخطباء، وأن فيليتيوس كان هو الذى ثارت ثائرتة نيابة عن الشعراء، وهى الطبقات التى صب عليها سقراط جميعاً وابلأ من تهكمه وسخريته. ويروى لنا فابورينوس - فى الجزء الأول من كتابه "الذكريات" - أن خطبة بوليكرائيس ضد سقراط لم تكن أصلية يعتد بصحتها، وذلك لأنه لا يذكر فيها (واقعة) إعادة بناء الأسوار^(١) على يد كونون^(٢)، وهى واقعة حدثت بعد موت سقراط بست سنوات. ولكن هذا كان هو ما ذكره المصدر.

فقرة (٤٠)

ومازالت الشهادة المشفوعة بالقسم فى هذه القضية محفوظة حتى الوقت الحاضر بنفس صورتها فى الميتروون^(٣) Metrôon ، كما يخبرنا فابورينوس، وهى تسير على النحو التالى:

"هذه هى عريضة الدعوى والشهادة المشفوعة بالقسم التى أدلى بها ميليتوس بن ميليتوس من حى بينثوس، ضد سقراط بن سوفرونيسكوس من حى ألوبيكي. وهو يتهم فيها (سقراط) بأنه شخص لا يؤمن بالآلهة التى تؤمن بها المدينة، وبأنه يدخل (إلى المدينة) أرباباً جرداً. وبأنه يفسد الشباب أيضاً، وبأن عقوبة ذلك هى الموت. أما الفيلسوف (سقراط) فبعد أن قرأ خطبة الدفاع التى دونها له ليسياس^(٤)، قال معقّباً عليها: "خطبة جميلة، ياليسياس، ولكنها (الأسف) لاتناسبنى". ومعنى ذلك أن الخطبة كانت قضائية أكثر منها فلسفية.

(١) المقصود إعادة بناء أسوار حصينة حول مدينة أثينا. بعد أن تهدم السور القديم نتيجة للحرب، وقد بلغ طول السور الجديد تسعة كيلومترات. (المترجم).

(٢) قائد بحرى أثينى توفى عام ٣٩٠ ق.م.، تولى إعادة بناء الأسوار الطويلة وتحصين أثينا. (المترجم).

(٣) الميتروون هو ضريح للربة العظمى كيبيلو فى مدينة أثينا، وكان موجوداً فى حى الخرافين أسفل تل الأكروبوليس. كما كان بمثابة دار للمحفوظات والوثائق الأثينية. ويروى أن هذا الضريح كان يحوى فى منتصفه الجرة الفخارية الكبيرة التى كان الفيلسوف ديوجينيس الكلبي يمضى حياته فيها ويتخذها سكناً. (المراجع).

(٤) ليسياس Lysias (حوالى ٤٤٤ - ٣٨٠ ق.م) خطيب أثينى استقر فى أثينا عام ٤١٢ ق.م. هرب من المدينة عندما سقطت تحت رقة حكم الطغاة الثلاثين، ثم عاد مع عودة الديمقراطية. لم يبق من أعماله سوى خطب قليلة. (المترجم).

فقرة (٤١)

وهناك رد عليه لىسياس بقوله: "لو أن خطبتى كانت جميلة، فكيف إذن

لا تناسبك؟"

فأجابه سقراط بقوله: "حسناً! إن الثوب الجميل، وكذا النعال الجميلة

لا تناسبنى أبداً."

ويخبرنا يوستوس من تيبيرياس (= طبرية) فى كتابه: "الإكليل" أن

أفلاطون — أثناء محاكمة (سقراط) — قد اعتلى المنصة، وقال: "أى رجالات

أثينا، برغم أننى أصغر الناس الذين اعتلوا هذه المنصة وتحدثوا من فوقها.."

ولكن المحلفين قاطعوه صائحين:

"اهبط! اهبط!"، وهكذا نزل من المنصة. بعدها تمت إدانة (سقراط) بعدد

من الأصوات مقداره ٢٨١ صوتاً، وهو عدد أكبر من عدد الأصوات التى

ارتأت تبرئة ساحته. وعندما شرع المحلفون ينظرون فى أمر الجزاء الذى

ينبغى أن يوقع عليه، أو فى الغرامة التى ينبغى عليه دفعها، اقترح (سقراط)

أن يدفع غرامة مقدارها ٢٥ دراخمة (فقط)^(١). ذلك أن يوبوليديس يخبرنا

بأن (سقراط) وافق على دفع مبلغ مائة دراخمة، ولكن حينما تعالى صياح

المحلفين وهتافهم، قال (سقراط):

فقرة (٤٢)

"قياساً على الخدمات التى قمت بها (للدولة) فإننى أقدر الغرامة المفروضة علىَّ

بتكاليف إقامتى وإعاشتى فى قاعة البريتانيين (= قاعة مجلس المدينة)"^(٢).

(١) كان من حق المتهم أن يقترح لنفسه عقوبة، ثم يقترح الادعاء عقوبة أخرى. وفى النهاية تقرر المحكمة ما تراه. (المترجم).

(٢) وهى القاعة التى كانت مدينة أثينا تستضيف فيها زوارها من الأجانب، حيث يقيمون فيها على نفقة الدولة. راجع: "مهاورة

الدفاع" لأفلاطون (فقرات ٣٦-٣٧)، وانظر ترجمة: د. زكى نجيب محمود لهذه المحاوراة فى كتابه: "مهاورات أفلاطون".

لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٦)، ص ص ٧٧-٧٢ (المترجم).

ولقد أصدروا حكماً بإعدام (سقراط) بعد أن أضافوا ثمانين صوتاً جديداً إلى أصوات الإدانة (المذكورة أعلاه)، بعدها قُيد (سقراط) ووضع في السجن)، وبعد انقضاء أيام كثيرة^(١) تجرَّع سقراط السم القاتل. ولكنه كان قد أمضى هذه الأيام في إجراء حوارات عديدة سامية ورفيعة المستوى (مع تلاميذه)، على نحو ما يروى لنا أفلاطون في *محاورة فائيدون*. فضلاً عن ذلك فقد ألف سقراط - تبعاً لما يرويه البعض - نشيد شكر وتَسبيح، تسير مقدمته على النحو التالي:

"سلاماً وتحية لك يا أبوللون، يا إله ديلوس، وإليك أيضاً يا أرتميس! سلاماً إليكما، أيها التوأمان الشهيران".

ويذهب ديونيسودوروس إلى أن (سقراط) لم يكن هو مؤلف هذا النشيد. ولكن (سقراط) (فيما يروى) ألف حكاية من حكايات أيسوبوس^(٢)، لم تكن على درجة كافية من الصقل والمهارة، تسير مقدمتها على النحو التالي:

"قال أيسوبوس ذات مرة لسكان مدينة كورنثة: "لا تحكموا على الفضيلة بمعيار المهارة المستخدمة في ساحات القضاء التي يكثر فيها المحلفون".

فقرة (٤٣)

وهكذا قضى (سقراط) نحبه واختفى من وسط البشر. ولكن سرعان ما أحسَّ الأثينيون بالندم ووخز الضمير، حتى أنهم أغلقوا ساحة *البلايسترا (= ساحة التدريب على الألعاب الرياضية)* وساحة *الجمناسيون*، وقاموا بنفى

(١) ورنث بالنص اليوناني عبارة *pollas hēmeras* (= أيام كثيرة)، على عكس ما جاء بالترجمة الإنجليزية، وهو *few days* والحق أنها لم تكن أياماً قليلة، بل كان على سقراط أن ينتظر في سجنه حتى تعود السفينة المقدسة من جزيرة "ديلوس"، وهي رحلة تستغرق ثلاثين يوماً، اتخذها الأثينيون شهراً محرماً لا يجوز القتل خلالها. ولقد أمضى سقراط هذه الأيام وهو يتحدث إلى صفة مختارة من تلاميذه. (المراجع).

(٢) يقول أفلاطون - في *محاورة فائيدون* إن أسنائه سقراط لجأ إلى استرجاع الحكايات الخرافية لأيسوبوس، لإجراء الوقت الذي قضاه في السجن في انتظار تنفيذ الحكم بإعدامه، والأرجح أنه لم يكن يقرأ من كتاب، وإنما كان يعتمد على الذاكرة. راجع: *محاورة فائيدون*. فقرة ٦٠ ج، وراجع أيضاً *المختارات البلاطونية*. جزء ٤، رقم ١٦ (المراجع).

سائر من اتهموا سقراط، وحكموا على ميليتوس بالإعدام^(١). ولقد كرموا سقراط بإقامة تمثال برونزي له قام بصنعه ليسيبوس^(٢)، ثم وضعوه في صالة المواكب. وما أن زار أئيتوس مدينة هيراكليا^(٣) حتى أقدم سكان المدينة على طرده منها في اليوم نفسه. والحق أن الأثينيين لم يبدوا ندمهم على ما كانوا قد اقترفوه في حالة سقراط وحده، بل عبروا عن ندمهم أيضاً في حالات أخرى كثيرة سابقة. إذ إنهم قضوا (فيما سابق) بتغريم هوميروس — على نحو ما يروى لنا هيراكليديس^(٤) — مبلغ خمسين دراخمة بزعم أنه شخص مختل العقل.

وزعموا أن تيرتايوس^(٥) أيضاً شخص مجنون أو أحمق، كما أنهم كرموا أستيداماس — الذي كان ينظم الشعر قبل أيسخيلوس وزمرته من الشعراء — بإقامة تمثال برونزي له.

فقرة (٤٤)

ولقد وبخ يوريبديس (الأثينيين على مسلكهم هذا) في مسرحيته بالاميديس

بقوله:

**"لقد ذبحتم العندليب فائق الحكمة! أجل لقد ذبحتم عندليب الموسيات
(= ربان الفن) الذي لم يضركم أبداً أدنى ضرر^(٦)"**، وكانت الرواية الخاصة به
تسير على هذا النحو.

(١) هذه الرواية مشترك فيها للغاية، وذلك لأن العداء لأصفاء سقراط وتلاميذه قد استمر في مدينة أثينا لفترة من الزمن بعد موته. (المترجم).

(٢) ليسيبوس Lysippos مثال يوناني عاش إبان القرن الرابع قبل الميلاد، وهو صاحب مدرسة في فن النحت، ويقال إنه صنع أكثر من ألف وخمسة مئة تمثال من البرونز، كما رسم عدداً من الصور النصفية للإسكندر الأكبر. (المترجم).

(٣) مدينة قديمة في جنوب إيطاليا تقع بالقرب من خليج تارنتوم. (المترجم).

(٤) هو على الأرجح هيراكليديس البونطلي، وربما وردت هذه الحكاية في إحدى محاوراته، ولم يقصد منها أن تحصل على محمل الجد. (المترجم).

(٥) تيرتايوس Tyrtæus (ازدهر حوالي ٦٥٠ ق.م.) شاعر يوناني اسبرطي يقال إن أشعاره الحماسية ألهمت حماس أهل اسبرطة، فانتصروا على أهل ميسينيا، لم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة. (المترجم).

(٦) وردت هذه الشذرة ضمن شذرات يوريبديس في الكتاب الذي قام بجمعه الأستاذ ناوك Nauck تحت عنوان: Tragicorum Graecorum Fragmenta (= شذرات كتاب التراجيديات الإغريقية)، وتحمل الشذرة رقم ٥٨٨ (المراجع).

ولكن فيلوخوروس^(١) يؤكد أن يوريبديدس قد مات قبل سقراط.

ولقد ولد (سقراط) — كما يقول أبوللودوروس — فى كتابه: "التقويم
الزمنى" — إبان أرخونية أبسيفيون، فى العام الرابع من الفترة الأوليمبية
السابعة والسبعين (أى عام ٤٦٩ — ٤٦٨ ق.م.)، وكان ذلك فى اليوم السادس
من شهر ثارجيليون^(٢) Thargêliôn، حيث يقوم الأثينيون بتطهير مدينتهم،
كما أنه اليوم الذى يقول أهل جزيرة ديلوس عنه إنه يوافق يوم مولد الربة
أرتميس^(٣). ولقد توفى (سقراط) فى السنة الأولى من الفترة الأوليمبية
الخامسة والتسعين (أى عام ٤٠٠ — ٣٩٩ ق.م.) عن عمر يناهز السبعين
عامًا. ويوافق ديمتريوس الفاليري^(٤) على هذا الرقم تحديدًا، لكن البعض
يقول إن سنه عند موته لم تتجاوز الستين عامًا.
فقرة (٤٥)

ولقد كان كلاهما — أقصد سقراط ويوريبديدس — تلميذين (من تلاميذ)
أناكساجوراس، الذى ولد فى السنة الأولى من الفترة الأوليمبية الخامسة
والسبعين، إبان أرخونية كالياديس (أى عام ٤٨٠ — ٤٧٩ ق.م.).
وفى تصورى أن سقراط كان يحاضر (تلاميذه) أيضًا فى مباحث علم
الطبيعة (إلى جانب مباحث الأخلاق)، حيث إنه كان على الأقل يلقى

(١) فيلوخوروس (توفى ٢٦٠ ق.م.) سياسى ومؤرخ أثينى. كتب كتابًا بعنوان "تاويث أثينا"، لم يسبق منه سوى شذرات.
(المترجم).

(٢) وهو شهر أثينى قديم يقابل النصف الأخير من شهر مايو والنصف الأول من شهر يونيو وفقًا لتقويمنا الحالى، وهو الشهر
الحادى عشر فى السنة الأثينىكية. (المراجع).

(٣) هى نفسيا الآلهة ديانا عند الرومان، وهى شقيقة الإله أبوللون وابنة زيوس من ليتو Leto. وقد ولدت على جزيرة ديلوس
Delos؛ ولهذا يستشهد المؤلف بأهل الجزيرة. وقد ظلت أرتميس طوال حياتها عزباء، وهى ربة الصيد وسلاحها القوس.
(المترجم).

(٤) خليل أثينى وسياسى (٣٥٠ — ٢٨٣ ق.م.) حكم أثينا بعد عودة الديمقراطية، وهرب إلى الإسكندرية خوفاً من حكم الإعدام.
وعاش فترة من الزمن فى بلاط الملك بطلميوس الأول. وكان هو الذى أوحى إلى هذا المعامل ببناء الموسيكون ومكتبة
الإسكندرية الشهيرة. (المترجم).

محاضرات فى موضوع العناية الإلهية، وفقاً لما يرويه لنا اكسينوفون، رغم أن الأخير قد ذهب إلى أن (سقراط) اقتصر فى محاضراته على مبحث الأخلاق وحده دون سواه. ولكن أفلاطون - بعد أن ذكر أناكساجوراس وسائر الفلاسفة الطبيعيين الآخرين - تحدث فى **محاورة الدفاع** (فقرة ٢٦د) عن موضوعات ومجالات أنكر سقراط (أنها تدخل فى مجال اهتمامه)، برغم أنه وضع الحديث بحذافيره على لسان سقراط.

ويروى لنا أرسطو أن ساحراً - بعد أن وفد إلى مدينة أثينا قادماً من سوريا - قد تنبأ بأن سقراط سوف يكابد أهوالاً عديدة، وبأن حياته ستنتهى نهاية عنيفة.

فقرة (٤٦)

ولقد قمت بنظم الأبيات التالية بنفسى وأهديتها لذكراه^(١):

"أى سقراط تجرّم الآن (كأسك) وأنت فى (قصر) زيوس، فلقد أعلن الإله حقاً وصدقاً أنك حكيم، والإله هو الحكمة (مجسدة)! ذلك أنك حينما تناولت السم الزائف على رؤوس الأشهاد فى حضرة الأثينيين، دفعتهم فى الحقيقة إلى تجرّم ذلك السم بشفاؤهم قبلك!".

ويذكر أرسطو - فى الجزء الثالث من كتابه عن الشعر - أن هناك شخصاً باسم أنطيلوخوس من ليمنوس، قد اشتبك هو وشخص آخر يدعى أنطيفون العرّاف فى ملاحاة جدلية مع (سقراط) وانتقده نقداً مرّاً، بالطريقة نفسها التى تعرض لها من قبل فيثاغورس، على يد كيلون من كروتون، والتى تعرض لها هوميروس فى حياته على يد سياجروس، والتى تعرض لها اكسينوفانيس الكولوفونى بعد مماته، والتى تعرض لها هيسودوس أثناء حياته على يد كيكروبس، ثم تعرض لها بعد مماته على يد إكسينوفانيس سابق الذكر، والتى تعرض لها بنداروس على يد أمفيمينيس من جزيرة قوص.

(١) قارن: كتيب المختارات البالاتينية، جزء ٧، اجرامه رقم ٢٦ (المراجع).

وكذلك بالطريقة نفسها التي تعرض لها طاليس على يد فيريكيديس،
والتي تعرض لها بياس على يد سالاروس من مدينة بوبيوني، والتي تعرض
لها بيتاكوس على يد كل من أنتيمينيداس وألكايوس، والتي تعرض لها
أنكساجوراس على يد سوسيبيوس، والتي تعرض لها سيمونيدس على يد
تيموكريون.

فقرة (٤٧)

ومن بين هؤلاء الذين خلفوا (سقراط) وعرفوا باسم (الفلاسفة)
السقراطيين يأتي على رأسهم في القمة: أفلاطون، واكسينوفون،
وأنتيستينيس. ومن بين الأسماء العشرة التي وردت في الروايات المتواترة،
نجد أن أكثرهم شهرة وذيوع صيت أربعة، هم: أيسخينيس، وفايدون،
ويوكليديس، وأرستيئوس. وحرى بي أن أتحدث في مبدأ الأمر عن
اكسينوفون، أما أنتيستينيس، فسوف يفصل القول فيه عند الحديث عن
فلاسفة المدرسة الكلية. ومن بعد (اكسينوفون) سوف نتحدث عن الفلاسفة
السقراطيين (الأصلاء)، ومن ثم ننتقل للحديث عن أفلاطون وتلاميذه، حيث
إنه كان الفيلسوف الذي نبعث منه الفرق الفلسفية العشر^(١)، وحيث إنه كان
مؤسس المدرسة الأكاديمية ورئيسها. هذا هو إذن النهج الذي سأسير على
منواله.

وهناك شخص آخر يحمل اسم سقراط، وهو مؤرخ دون كتابا ذا طابع
جغرافي عن معالم مدينة أرجوس. وهناك كذلك شخص (ثان) يحمل اسم
سقراط، وهو فيلسوف مشائي من إقليم بيثينيا (بأسيا الصغرى). وهناك
شخص (ثالث) أيضا يحمل اسم سقراط، وهو شاعر من جزيرة قوص، دون
كتابا عن أسماء الآلهة وألقابهم.

(١) هذا هو تقسيم فلاسفة الأخلاق إلى عشر مدارس، وفقا لما ورد آنفا في الكتاب الأول من هذا المؤلف، فقرة ١٨ (المترجم).

اكسينوفون Xenophôn

(٤٢٦ - ٣٥٤ ق.م.)

فقرة (٤٨)

كان اكسينوفون بن جريلوس مواطناً أثينياً من حى يُدعى إرخيا، وكان شخصاً بالغ التواضع والبساطة، كما كان وسيماً إلى أقصى حد. وهم يقصون علينا أن سقراط قد التقى به فى ممر ضيق، وأنه مد عصاه ليسد عليه الطريق، ثم سأله عن المكان الذى تُباع فيه كل أنواع الأطعمة. وبعد أن سمع (سقراط) إجابته عن هذا السؤال سأله سؤالاً آخر، هو: "وأين المكان الذى يغدو فيه البشر خيبرين وشرقاء؟". وعندما شعر اكسينوفون بالحيرة والتردد، قال له (سقراط): "اتبعنى إذن وتعلم منى". ومنذ ذلك الحين أصبح اكسينوفون تلميذاً لسقراط. كذلك كان أول (تلميذ) يدون نقاطاً وملاحظات على محاضرات سقراط، ويقدمها للناس تحت عنوان: "الذكريات". كذلك كان (اكسينوفون) أول من دونَ كتاباً عن تاريخ الفلاسفة.

ويخبرنا أرسطيوُس — فى الجزء الرابع من كتابه عن مظاهر التعرف عند القدماء — أن (اكسينوفون) عشق كلينياس Kleinias،
فقرة (٤٩)

وقال عنه ما يلى: "ذلك أن مشاهدتى لكلينياس أشهى لى الآن من كل مطايب الحياة بين البشر. وإننى أفضل أن أفقد بصرى ولا أرى أى شىء آخر لو قُدِّر لى أن أتطلع إليه وحده دون سواه. كما أننى أمقت الليل وأكره النوم لأننى لا أراه خلاله، ولكننى أحس بالامتنان والشكر تجاه النهار ونحو الشمس، لأنهما يمكنانى من مشاهدة كلينياس".

ولقد حظى (اكسينوفون) بصدقة (الملك الفارسى) قورش بالطريقة

التالية:

كان له ولي حميم يدعى بروكسينوس من إقليم بويوتيا^(١)، وكان هذا تلميذاً لجورجياس من ليونتيني (بصقلية) كما كان صديقاً للملك قورش. وكان (بروكسينوس) هذا مقيماً في مدينة سارديس^(٢) في بلاط (الملك) قورش. فأرسل رسالة إلى اكسينوفون في مدينة أثينا يدعوه فيها إلى القوم إليه كي يحظى بصداقة قورش، فما كان من (اكسينوفون) إلا أن أطلع سقراط على الرسالة، وطلب نصيحته فيما يتعلق بمحتواها.

فقرة (٥٠)

فأشار عليه (سقراط) بالذهاب إلى مدينة دلفي لاستشارة وحى الإله (أبوللون)، فاقنتع اكسينوفون بذلك وذهب لاستشارة وحى الإله، ولكنه لم يسأل (كاهنة) الإله عما إذا كان عليه أن يذهب إلى قورش أم لا، بل سألها عن الطريقة التي يفعل بها هذا الأمر.

ولقد لامه سقراط على هذا، لكنه مع ذلك طلب منه الذهاب (إلى قورش). وعندما وصل (اكسينوفون) إلى بلاط الملك قورش غداً أثيراً لديه، وأصبح في منزلة بروكسينوس تماماً. ولقد روى لنا (اكسينوفون) التفاصيل التي دارت بينه وبين ذلك العاهل في كتابه عن الحملة^(٣) (التي شارك فيها مع الملك)، وعن رحلة عودته إلى أرض وطنه.

غير أن (اكسينوفون)، على أية حال، كان على عدااء مع مينيون من فارساليا، قائد القوات المرتزقة في أثناء الحملة. ولذا فقد أهانه وسخر منه

(١) بويوتيا Boiōtia مقاطعة قديمة في الجزء الشرقي من وسط اليونان، تقع على امتداد شبه جزيرة ممتدة بين خليج كورنثة ومضيق بوبويا، وعاصمتها مدينة طيبية. (المترجم).

(٢) مدينة سارديس Sardis مدينة تاريخية تقع في الجزء الغربي من آسيا الصغرى، على مقربة خمسين ميلاً تقريباً إلى الشرق من مدينة سميونلي (= إزمير)، وكانت عاصمة مملكة ليديا القديمة، وتعد أول مدينة سكنت فيها النقود الفضية والذهبية. (المترجم).

(٣) الكلمة اليونانية المستخدمة للدلالة على هذه الحملة التي جهزها الملك قورش بن دارا هي Anabasis، ومعناها الحرفي: "رحلة التصعيد"، حيث إن خط سيرها كان من ساحل البحر إلى داخل القارة عبر الجبال والمرتفعات. (المراجع).

أذناك بتهمة أنه كان على علاقة عشق بغلمان يكبرونه سنًا، فضلاً عن أنه
عبر شخصاً آخر يُدعى أبولونيديس بأن أذنيه كانتا متقويتين (كالفتيات)^(١).
فقرة (٥١)

وبعد أن انتهت الحملة، وبعد حلول الكوارث التي وقعت في بلاد
بونطوس^(٢)، وكذا خيانة سيوثيس، ملك الأودريسيين، قفل (اكسينوفون)
عائداً أدراجه إلى آسيا (الصغرى)، بعد أن ألحق الجنود المرتزقة الذين كانوا
يعملون في خدمة قورش بصفوف جيش أجيسيلأوس^(٣)، ملك الإسبرطيين،
الذي كان (اكسينوفون) يحبه حباً يفوق الوصف. وإبان تلك الفترة تم الحكم
على (اكسينوفون) من قبل الأثينيين بالنفى بتهمة الانحياز إلى صف
(عدوتهم) اسبرطة.

وعندما كان (اكسينوفون) في مدينة إفسوس، كان بحوزته مقداراً من
النقود الذهبية، فأعطى نصفها لميجابيزوس، كاهن الربة أرتيميس، لكي
يحفظها معه كأمانة لحين عودته مرة أخرى، (وأخبره) أنه في حال عدم
رجوعه فإن عليه أن يقيم (بالنقود) تمثلاً (تكريماً) للربة (أرتيميس). أما
النصف الثاني من النقود فقد أرسل به تذوراً وقرابين إلى (معبد دلفي).
ثم إنه من بعد ذلك انطلق إلى بلاد اليونان بصحبة أجيسيلأوس، الذي
تم استدعاؤه لشن الحرب ضد الطيبين^(٤)، ومن ثم أغدق الإسبرطيون على
(اكسينوفون) مظاهر سامية من مظاهر التكريم.

(١) قارن كتابه عن حملة قورش، الجزء الثالث، فقرات ٢٦-٣١ (لمراجع).

(٢) إقليم قديم في الجزء الشمالي الشرقي من آسيا الصغرى يقع على سواحل البحر الأسود، نشأت فيه إبان القرن الرابع قبل الميلاد
مملكة قوية عرفت بالمملكة اليونانية. (المترجم).

(٣) كان اكسينوفون معجباً بذلك الملك أشد الإعجاب، وبعد أن أعلنت أثينا الحرب على اسبرطة أثر لولاء له على لولاء لمدينته،
فاعلنت مدينة أثينا نفيه وصايرت أملاكه. (المترجم).

(٤) كان ذلك في أثناء الحرب مع مدينة كورنثة. (المترجم).

فقرة (٥٢)

وبعد ذلك فارق (اكسينوفون) أجيسيلأوس، وشق طريقه صوب اسكيلوس Skillos^(١)، وهو مكان يقع في إقليم إليس، ولا يبعد كثيرًا عن المدينة. ووفقًا لما يخبرنا به ديمتريوس من ماجنيسيا، فإن (اكسينوفون) كان يصطحب معه زوجته المسماة فيليسيا. ووفقًا لما يرويه دينارخوس في (خطبته) للدفاع عن العبد المعتقد الذي اتهمه إكسينوفون بالتمرد والعصيان، فإن (اكسينوفون) كان يصطحب معه (أيضًا) ولديه المدعويين جريئوس وديودوروس، اللذين كان يطلق عليهما (تيمنا) اسم ولدي زيوس^(٢) Dioskouroi. وعندما وصل ميغابيزوس لى يحضر وقائع الاحتفال، استرد منه اكسينوفون المال الذي كان قد أودعه عنده، وابتاع به قطعة أرض أهداها للإله. وكان يجري خلالها نهر يُسمى سيلينوس Selinos، أسماه على اسم النهر الذي كان في مدينة إفسوس. ثم طفق (اكسينوفون) — منذ ذلك الوقت فصاعدًا — يمضى وقته في الصيد، وإقامة الولايم لأصدقائه، وتدوين المؤلفات التاريخية، ولكن دينارخوس يخبرنا بأن الاسبرطيين هم الذين منحوه منزلاً ومزرعة.

فقرة (٥٣)

وفضلاً عن ذلك، فهم يروون لنا أن فيلوبيداس الاسبرطى قد أرسل إلى (اكسينوفون) — وهو فى (مدينة اسكيلوس) — هدية قوامها مجموعة من العبيد الأسرى من داردانوس، فتصرف فيهم (اكسينوفون) على النحو الذى راق له. وأن أهل إليس قد شنوا بعد ذلك حرباً ضد اسكيلوس، ونظرًا

(١) توفى اكسينوفون بضيمة فى اسكيلوس كانت تابعة لاسبرطة فى ذلك الوقت، ولقد قضى فيها قبل وفاته عشرين عامًا يميش عيشة سادة الريف، يزرع ويصطاد ويكتب. (المترجم).

(٢) بوليدويكس (بالتينية بولوكس Pollux) وكاستور، هما توأمين أنجبهما كبير الآلهة زيوس من ليدا، واشتهر كلاهما بالقوة البدنية التفائقة ومهارات الملاكمة والقتال. (المراجع).

لنقاس الاسبرطيين (عن مد يد العون لها) فقد نجح هؤلاء في احتلالها. أما ولداه فقد لاذا بالفرار إلى ليبيرون وكان في صحبتها خدم قليلون، بينما كان اكسينوفون قد رحل قبل ذلك إلى إيس، ومنها يم صوب ليبيرون لكي يلتقى بولديه، ثم لاذوا جميعاً بالفرار من هذا المكان إلى كورنثة، حيث استقروا فيها. وفي تلك الأثناء أصدر الأثينيون قراراً يقضى بمد يد العون إلى اسبرطة، ولهذا بعث (اكسينوفون) بولديه إلى مدينة أثينا كي يلتحقا بالخدمة العسكرية ويحاربا لصالح الاسبرطيين.

فقرة (٥٤)

ووفقاً لما يرويه لنا ديوكليس في كتابه "سير حياة الفلاسفة"، فإن ولديه قد تلقيا تدريباتهما في اسبرطة ذاتها (وليس في أثينا). وبناء على ذلك فإن ديودوروس (أحد ولديه) قد خرج من المعركة سالماً دون أن يلحق به أذى، ولكنه لم يحم بأى إنجاز متميز، وكان له ابن أسماه (جريللوس) على اسم أخيه. أما شقيقه جريللوس فكان قد التحق بسلاح الفرسان، وقاتل ببسالة قتالاً مجيداً في أثناء المعركة التي دارت رحاها حول منطقة مانتيبيا، وسقط فيها قتيلاً على نحو ما يخبرنا به (المؤرخ) إفوروس في الجزء الخامس والعشرين (من مؤلفه التاريخي)، وذلك عندما كان كيفيسودوروس قائداً لسلاح الفرسان وهيغيسلاؤوس قائداً عاماً للجيش.

ولقد قضى إيامينونداس^(١) نحبه أيضاً في هذه المعركة نفسها. ويقولون إن اكسينوفون كان يقدم القرابين (للأرباب) في هذه المناسبة وهو يضع على

(١) إيامينونداس Epameinondas قائد عسكري طيبى ذو شهرة ذائعة ومفكرة فائقة (ولد عام ٤٢٠ ق.م.)، جمل مع زميله بيلوبيداس محنتهما طيبة واحدة من أقوى المدن في بلاد اليونان. ولقد تفتت قريحته عن خطط حربية باهرة مكنته من هزيمة اسبرطة في موقعة لوبيكترا عام ٣٧١ ق.م. وهناك إجرامه رائعة تمجد هذا النصر:

انظر: (Tod(N.M.), Greek Historical Inscriptions, vol.ii, no.130, pp.92-94.)، قمت بترجمتها على النحو التالي:

عندما كانت الغلبة للرمح الاسبرطى لا لسواه .. لم ينس اكسينودكرا تيس ورفاقه حق إله ..

لذا أجدى إلى زيوس تحييه من الفخائم الملتقات .. ولم يخش جيش بيوروتاس . ولم يحن لكرس لا كوكليا الجباه ...

٣ الطيبيون هم الأعلون في الحرب هم الأناة .. وبسنان الروم نعلان لعربنا وأبشراة

فغو ساحة لوبيكترا كنا تو حومة الوغو لبدل الحياة ... ولم ندم إيامينونداس وحده بعد حائل الفزاة (لمراجع).

رأسه إكليلاً (من الزهور)، ولكنه مالبت أن نزعها عن رأسه بعد أن جاءته الأنبياء بمقتل (ولده). ولكن (اكسينوفون) حينما علم بأن (ولده) قد لقي حتفه ببسالة وفخار، أعاد الإكليل مرة أخرى إلى هامته.

فقرة (٥٥)

ويروى البعض أن (اكسينوفون) لم يذرف الدمع (حزناً على فلذة كبده) ولكنه اكتفى بالقول:

"كنت أعلم أن ابني قد ولد ليموت". ويخبرنا أرسطو أن هناك عددًا لا حصر له من المؤلفين الذين دوّنوا أناشيد مديح ومرثيات يرثون فيها جريئوس، وكانوا يبغون من وراء نظمها أن يواسوا والده، أو أن يجاملوه جزئيًا على الأقل. ويؤكد هرميبوس — في كتابه عن ثيوفراستوس أن إيسوقريطس أيضًا قد نظم نشيد مديح عن جريئوس. ولكن تيمون — من ناحية أخرى — هجا (اكسينوفون) وسلقه بالسنة حداد على النحو التالي^(١):

"عملان هزيلان لا يساويان شروى فقير، أو ثلاثة أعمال وربما أكثر من ذلك، هي تلك التي تمخضت عنهما قريضة ذلك المدعو اكسينوفون، أو ذلك المدعو أيسينيبس اللذين يفتقران كلاهما للقدرة على الإقناع".

كانت حياته إذن على هذا النحو، ولقد ازدهر في السنة الرابعة من الفترة الأوليمبية الرابعة والتسعين (٤٠١ - ٤٠٠ ق.م.)، كما شارك في حملة (الملك) قورش إبان أرخونية إكسينايتيتوس خلال السنة التي سبقت موت سقراط.

(١) شذرة ٢٦ من أعمال تيمون المسماة بالقصائد بالمعجزة السائرة silloi. (المراجع).

فقرة (٥٦)

ولقد قضى (اكسينوفون) نحبه — وفقاً لما يخبرنا به اكتيسيكليديس^(١) Ktêsikleidês الأثيني — في كتابه "قائمة الأرائخنة والفائزين فى الألعاب الأوليمبية" — فى السنة الأولى من الفترة الأوليمبية الخامسة بعد المائة، إبان أرخونية كاليديميديس Kallidêmidês (٣٦٠ — ٣٥٩ ق.م.)، وكان ذلك فى العام الذى اعتلى فيه فيليبوس بن أمينتاس عرش مقدونيا. ولقد توفى (اكسينوفون) فى مدينة كورنثة، كما يخبرنا ديمتريوس من ماجنيسيا، بعد أن عاش عمراً مديداً^(٢) وصل فيه إلى سن الشيخوخة. وكان رجلاً نبيلاً فاضلاً جديراً بالاحترام بوجه عام، كما كان مولعاً بركوب الخيل وبالقتص بصفة خاصة، ومن الواضح أنه كان ذا خبرة فى الخطط العسكرية حسب ما يبدو من مؤلفاته. كذلك كان (اكسينوفون) تقياً ورعاً ومحباً لتقديم الأضاحى والقرايين، وخبيراً بأمر الكهانة والعرافة، واتخذ من (أستاذه) سقراط مثلاً أعلى يحرص على الاقتداء به.

فقرة (٥٧)

ولقد دوّن (اكسينوفون) عددًا من المؤلفات تقدر فى مجموعها بنحو أربعين كتابًا، اختلف (المؤرخون) فى تقسيمها بصورة أو بأخرى، ومن أهمها نذكر الأعمال التالية:

- حملة (قورش = رحلة النصعيد) Anabasis، وبها مقدمة لكل جزء على حدة، ولكن لا توجد مقدمة عامة للكتاب بأسره.
- تربية قورش.

(١) اكتيسيكليديس كاتب عرفنا تفاصيل أعماله من خلال ما ذكره الكاتب أثينايوس الذى يشير إلى كتابه "التقويم" فى مؤلفته الشهير: *مأهبة التاسعة*، جزء ٦، فقرة ٢٧٢ج-١، وجزء ١٠، فقرة ٤٤٥د (المراجع).

(٢) فى الواقع إن اكسينوفون لم يعمّر طويلاً، على حد ما جاء هنا من ألفاظ على لسان ديوجينيس لاميرتيوس، فقد عاش فى الحقيقة ما يقرب من ستين عامًا فقط. وبالتالي فليس هناك معنى للقول الوارد أعلاه بأنه عاش عمراً مديداً. (المراجع).

- الهيأينيات .
- الذكريات .
- منتدى الشراب .
- المنهج الاقتصادي Oikonomikos .
- عن الفروسية .
- عن القنص .
- عن مهام قائد الفرسان .
- الدفاع عن سقراط .
- عن مصادر الدخل .
- هبيرون أو عن الطغيان .
- أجيسيلأؤوس .
- الدستور عند كل من الأثينيين والاسبرطيين .

هذا، ويُنكر ديمتريوس من ماجنيسيا نسبة العمل الأخير إلى (اكسينوفون). وهناك رواية مؤادها أن كتب (المؤرخ) ثوكيديديس التي لم تكن معروفة (آنذاك)، قد غدت ذائعة الصيت حينما قام (اكسينوفون) بنشرها بعد أن نقحها وعدّل أسلوبها. ولقد أطلق على (اكسينوفون) اسم "ربة الفن الأتيكية"، نظراً لحلاوة أسلوبه وروعة تعبيراته في القصص. وعلى الرغم من تمتعه بهذه الميزة، فقد كان يشعر بالغيرة تجاه أفلاطون، كما كان الأخير يغار منه، كما سنذكر ذلك بالتفصيل عندما نتحدث عن أفلاطون.

فقرة (٥٨)

وهناك إجراماة قمتُ بنظمها تخليداً لذكراه، وهي تسير على النحو التالي^(١):
 "إن إكسينوفون لم يمرض في طريقه صموذاً إلى بلاد فارس عن طريق قورش
 فمضب، ولكنه وضع على عاتقه أن يشق طريقه إلى مقر زيوس بحثاً عن الصيت

(١) انظر: كتاب المختارات الهلنستية، جزء ٧، إجراماة رقم ٩٧. (المراجع).

الذائع. فلقد أوضح بجلاء أن أعمال الهيلينيين وإنجازاتهم ما هي إلا ثمرة من ثمار تعليمهم، كما أنه أعاد للأذهان حكمة سقراط التي تتميز بجمال يأخذ بالألباب!" وهناك إجراماة أخرى (نظمتها) عند وفاته^(١):

"أى اكسينوفون، برغم أن مواطنى (مدينة) كراناؤوس وكيكروبس^(٢) قد حكموا عليك بالنفى، بسبب محبتك وولائك (للملك) قورش، فإن (مدينة) كورنثة قد أكرمت وفادتك واستضافتك، فجعلتكَ تنعم بمباهاجها وتقر عيناً بكرمها، ودفعتك إلى أن تقرر أن تمكث فيها نشداناً للراحة (الأبدية)".

فقرة (٥٩)

ولقد عثرت في مصادر أخرى (على معلومات مؤاها) أن (اكسينوفون) قد ازدهر مع الفلاسفة السقراطيين الآخرين إبان الفترة الأوليمبية التاسعة والثمانين (٤٢٢ - ٤٢٠ ق.م.)^(٣). ويذهب إسطروس Istros، إلى أن نفى (اكسينوفون) قد تم بقرار من يوبولوس، وأن استدعاه من المنفى (بعد العفو عنه) كان بقرار (من يوبولوس أيضاً).

وهناك سبعة أشخاص يحمل كل منهم اسم اكسينوفون: الأول هو موضع حديثنا، والثانى شخص أثيني، شقيق بيثوستراتوس الذى نظم (الملحمة المتعلقة) بحياة ثيسوس، والذى ألف أيضاً أعمالاً أخرى، من بينها سيرة حياة كل من إيامينونداس وبيلوبيداس (قائدى جيش مدينة طيبة).

أما الثالث فهو طيبب من جزيرة قوص، وأما الرابع فهو مؤرخ دون تاريخ هانيبال. وأما الخامس فهو مؤلف لكتاب عن الخوارق الأسطورية، وأما السادس فهو مثال من جزيرة باروس، فى حين أن السابع شاعر من شعراء الكوميديا القديمة.

(١) انظر: كتاب المفترقات الهلنستية، جزء ٧، إجراماة رقم ٩٨. (المراجع)

(٢) المقصود بها مدينة أثينا التي تروى لنا الحكايات الأسطورية أن أول من حكمها كانوا ملوكاً أسطوريين، ومنهم كراناؤوس. ولقد كان كيكروبس أول ملك أسطورى عليها. وكان الأخير يصور على شكل مخلوق نصفه الأعلى إنسان ونصفه الأسفل ثعبان، على اعتبار أنه كان واحداً من أبناء الأرض. ويرى الأستاذ مارتن برنال فى كتابه "أثينا السوداء": الجزء الثانى، المقدمة، أن كيكروبس هذا -على الأرجح- من أصل مصرى. (المراجع).

(٣) يبدو هذا التاريخ الذى ورد بالمصادر الأخرى متناقضاً مع التاريخ الذى يحتمل أن يكون قد ازدهر فيه كل من قلاطون واكسينوفون. (المراجع).

أيسخينيس Aeschinês

(ازدهر حوالي ٤٠٠ ق. م.)

فقرة (٦٠)

أيسخينيس^(١) هو ابن خارينوس صانع النفاق، ويرى البعض أنه ابن ليساتياس، وهو مواطن أثيني كان مُجدًّا ومجتهدًا منذ نعومة أظفاره، ومن أجل هذا السبب لم ينفصل عن سقراط أبدًا. ومن هنا كان تعليق سقراط على ذلك بقوله: "إن ابن صانع النفاق هو الوحيد الذي عرف كيف يكومني". ولقد أخبرنا إيدومينوس أن أيسخينيس - وليس إقريطون (= كريتون) هو الذي نصح سقراط عندما كان في السجن بالهروب، وأن أفلاطون هو الذي وضع هذه الكلمات على لسان كريتون، لأن (أيسخينيس) كان أكثر ارتباطًا في صداقته بأرستيئوس (منه بأفلاطون). ولقد تواترت أقاويل مفتراة - وخاصة من جانب منيديموس من إيونيريا - مفادها أن معظم المحاورات التي ادعى أيسخينيس أنها من تأليفه هي في الحقيقة من تأليف سقراط، وأن (أيسخينيس) حصل عليها من (زوجة سقراط) اكسانثيبي. غير أن المحاورات التي قيل عنها من جانبهم إنها بدون بدايات، فإنها تعد (في رأينا) محاورات مهلهلة للغاية، ولا تظهر شيئاً من حيوية (أسلوب) سقراط وقوته، فضلاً عن أن بيسستراتوس من إفسوس كان يردد القول بأنها ليست من تأليف أيسخينيس.

(١) يشير إليه أفلاطون في مباحثه المعام. فقرة ٣٣ ج، وهي الفقرة التي أنهى بها سقراط دفاعه عن التهمة الأولى، وبدأ يتحدث عن تهمة إفساد الشباب، فقال: "إنما تهمة باطلة، وإن من الحضور مجموعة من تلاميذه من بينهم إقريطون وابنه كريستوبولوس، وكذلك ألمع أيسخينيس بين المصور". وينبغي علينا أن نحذر - كما ذكرنا آنفاً عند تعليقنا على مقولة أيسخينيس لسقراط في الفقرة رقم (٣٤) - من الخلط بين شخصين يحملان الاسم نفسه: أيسخينيس تلميذ سقراط الذي يتحدث عنه ديوجينيس هنا، وأيسخينيس الخطيب الذي كان خصماً ومناقساً لثودا الديموستينيس. (المراجع).

فقرة (٦١)

وفى الحقيقة أن برسايوس يذهب إلى أن معظم (المحاورات) السبع من تأليف باسيفون الذى كان من أتباع المدرسة الإريترية، وأن (باسيفون) هو الذى قام بتصنيفها ضمن محاورات: "قورث الصغير" "هيراكليس الصغير"، "الكبياديس"، ومحاورات أخرى ألفها كتاب آخرون. وأيًا ما كان الأمر، فإن هناك سبعة (أعمال) ألفها (أيسخينيس) تحمل بصمة سقراط وطابعه، أولها "ملتياديس" — وربما كانت أضعفها لهذا السبب — ثم "كالياس"، و"أكسيوخوس"، و"أسباسيا"، و"الكبياديس"، و"تيلوجيس"، و"رينون". ويقولون إن الحاجة هى التى دفعت (أيسخينيس) للذهاب إلى (بلاط) ديونيسيوس، طاغية جزيرة صقلية، وإن أفلاطون تجاهله^(١)، ولكن أرسيتيوس هو الذى قدمه (إلى الطاغية) وأوصى به خيرًا، وإنه تلقى عطايا وهبات بعد أن ألقى عددًا من المحاورات.

فقرة (٦٢)

(ويقولون أيضًا) إنه بعد ذلك — أى بعد عودته إلى مدينة أثينا — لم يجرؤ على إلقاء محاضرات؛ نظرًا للتقدير الذى كان يحظى به آنذاك كل من أفلاطون وأرسيتيوس، ولكنه كان يتقاضى أجرًا من التلاميذ الذين كانوا يحضرون محاضراته. ثم إنه من بعد ذلك ألف خطابًا قضائية لصالح طائفة من موكلية المجنى عليهم، وربما كان هذا هو السبب الذى حدا (بالهجاء الساخر) تيمون إلى أن ينعته بقوله: "تلك الأعمال هى التى تمخضت عنها مقدرة أيسخينيس، ذلك الكاتب الذى يفتقر إلى القدرة على الإقناع"^(٢).

(١) من المعروف أن أفلاطون سافر إلى جزيرة صقلية ثلاث مرات فى عهد الطاغية ديونيسيوس الأب وابنه، وكان يسمى من وراء ذلك إقامة مدينته الفاضلة، ولكن المحاولة انتهت ببيع الفيلسوف الشهير فى سوق الرقيق (المترجم).

(٢) انظر فقرة (٥٥) أعلاه، وكذا الحاشية رقم (١) الموجودة بها. (المراجع).

وهم يروون لنا أن سقراط - حينما (رأى) ما يعانیه (أيسخينيس) من فاقة وفقير مدقع - ألح عليه في أن يقرضه مقداراً من المواد الغذائية على أن يرده فيما بعد على صورة حصص مخفضة. ولقد تشكك أرسطيئوس - على نحو خاص - في (أصالة) محاورات (أيسخينيس). وعلى أية حال فعندما كان (أيسخينيس) يلقي إحدى محاوراته في مدينته هيجاروا سخر منه (أرسطيئوس) بقوله: "من أين لك بهذا، أيها اللص؟".

فقرة (٦٣)

ويخبرنا بوليكريتوس من ميندهي - في الجزء الأول من كتابه "عن تاريخ ديونيسيوس" - أن (أيسخينيس) قد ظل يقيم مع الطاغية (ديونيسيوس) حتى سقوط (الأخير) وطرده (من الجزيرة)، وأنه بقي في سراقوصة (العاصمة) حتى رجوع (الحاكم) ديون إليها. وهو يخبرنا أيضاً بأن كاركينوس، شاعر التراجيديا، كان من الذين ظلوا معه (في الجزيرة)، ولقد بقيت لنا رسالة بعث بها أيسخينيس (للتاغية) ديونيسيوس. ومما ينهض دليلاً على أن (أيسخينيس) قد حظى بتدريب متقن في مجال الريطوريقا (تلك الخصائص) التي نجدها واضحة في خطبة دفاعه عن والد المدعو فايكس، الذي كان قائداً عاماً، وكذا في خطبة دفاعه عن ديون.

ونلاحظ أن (أيسخينيس) كان بوجه خاص مقلداً (لأسلوب السوفسطائي) جورجياس من ليونتينى (في جزيرة صقلية). ولقد انتقده الخطيب ليسياس في إحدى خطبه التي كان قد دوّنها تحت عنوان "عن الافتراء والتشهير"، ومن هذه الخطبة يتضح لنا أن (أيسخينيس) كان ريطوريقياً (ضليعاً). ويروى أنه كان (لأيسخينيس) تلميذ واحد لا سواه، اسمه أرسطو الذي كان لقبه ميثوس Mythos (ومعناه الأسطورة).

ويعتقد باناييتيوس — من ناحية أخرى — أن المحاورات التى يمكن اعتبارها حقيقية وأصيلة من بين جميع المحاورات السقراطية، هى تلك المحاورات التى دونها كل من: أفلاطون، واكسينوفون، وأنتيستينيس، وأيسخينيس. ولكنه يشكك فى تلك التى دونها كل من فايدون ويوكليديس، كما أنه استبعد باقى المحاورات ورفضها جملة وتفصيلاً.

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم أيسخينيس، أولهم هو الشخص الذى نتحدث عنه، وثانيهم مؤلف لعدد من الكتابات الريطوريقية، وثالثهم خطيب كان مناهضاً (للخطيب الأشهر) ديموستينيس. أما الرابع — وهو أركادى — فكان تلميذاً (للريطوريقى) إيسوكراتيس، وأما الخامس — وهو من مدينة ميتيلينى — فكانوا يطلقون عليه اسم "جلاد الريطوريقيين". أما السادس — وهو من مدينة نيبوليس — فكان فيلسوفاً من أتباع المدرسة الأكاديمية، كما كان تلميذاً لملانثيوس من جزيرة رودوس، وأثيراً عنده، وأما السابع فكان رجل سياسة من مدينة ميتيلينى، وأما الثامن فكان مثلاً.

أرستيبوس Aristippos (٤٣٥ - ٣٥٠ ق.م.)

فقرة (٦٥)

كان أرستيبوس بحكم مولده مواطناً قورينائياً^(١)، ولكنه توجه إلى مدينة أثينا - كما يقول أيسخينيس - منجذباً إليها بشهرة سقراط، وكما يخبرنا فانياس من إرييسوس - وهو فيلسوف مشائي - فإن (أرستيبوس) كان يزاول السفسطة، وأنه كان أول شخص من أتباع المدرسة السقراطية يتقاضى أجرًا نظير (محاضراته)، وأنه كان يبعث بهذا الأجر إلى معلمه (أى إلى سقراط). وفي ذات مرة أرسل (إلى معلمه) مبلغ عشرين مينا^(٢)، ولكن سقراط ردها إليه دون أن يقبلها قائلاً إن الروم daimôn (أى الجنى) قد نهاه عن قبولها؛ ويبدو أن إرسال المال إليه فى حد ذاته قد بعث النفور فى نفسه. ولم يكن اكسينوفون يُكن (لأرستيبوس) أية مشاعر للود أو يحس نحوه بالتآلف، ولهذا السبب فقد وضع على لسان سقراط حديثاً ضد أرستيبوس (ينكر فيه) مبدأ اللذة^(٣). وفى الحق أن ثيودوروس فى كتابه عن المذاهب الفلسفية يسلقه بالسنة حداد، وكذلك يهاجمه أفلاطون فى محاورته عن النفس^(٤)، كما سنذكر فى مكان آخر.

فقرة (٦٦)

ولقد كانت لدى (أرستيبوس) المرونة على أن يتكيف مع المكان والزمان والأشخاص، وعلى أن يقوم بدوره بمهارة فى كافة الظروف

(١) كانت مدينة كورينثوس مستعمرة يونانية على الساحل الأفرقي، شمال إقليم بركة بليبيا. (المترجم).

(٢) المينا mina عملة يونانية قديمة مقدارها ١٠٠ دراهمة، أى ما يعادل تقريباً مائة جنيه مصرى آنذاك. (المترجم).

(٣) جاء ذلك فى عمله اللاكويبات، الجزء الثانى، فقرة ١ (المراجع).

(٤) جاء فى مقدمة معاوية فانهمون، فقرة ٥٩ ج، أن أرستيبوس كان فى جزيرة إيجينا Aegina فى ذلك اليوم الذى تجرع فيه سقراط شراب السم. (المترجم).

والأحوال، ومن هذا المنطلق فقد نال الحظوة لدى (الطاغية) ديونيسيوس أكثر من أى شخص آخر، حيث إنه كان قادراً على أن يقلب الموقف لصالحه باستمرار. وكان (أرستيبوس) يستمد المتعة مما هو متاح ومائل للعيان، ولم يكن يرهق نفسه أو يطمح فى الحصول على اللذة من الأمور غير المتاحة. ومن هنا فقد أطلق (الفيلسوف الكلبى) ديوجينيس عليه لقب "الكلب الملكى"^(١).

ولأجل هذا السبب فقد همزه (الكاتب الساخر) تيمون وعرض به لانغماسه فى حياة الترف، فقال عنه ما يلى:

"على مثل هذا النحو كانت طبيعة أرستيبوس المترفة، حيث إنه كان يتعرف على الأخطاء عن طريق اللمس"^(٢).

ويروون أن (أرستيبوس) أمر ذات مرة بشراء طائر من طيور الحجل فى مقابل خمسين دراخمة، وعندما سأله شخص بقوله: "أوليس فى مقدورك أن تشتري هذا الطائر بأوبول"^(٣) واحد فقط؟، رد عليه بالإيجاب وهو يقول: "بلى وأيم الله ولكن هناك خمسين دراخمة فى حوزتى بالفعل، (ويمكننى أن أدفعها ثمناً له)"^(٤)

فقرة (٦٧)

وعندما طلب منه (الطاغية) ديونيسيوس ذات مرة أن يختار واحدة من بين ثلاث فتيات من فتيات الهوى، (فضّل أن) يأخذهن جميعاً وهو يقول:

(١) تحمل كلمة الكلب معنى مزدوجاً، فضلاً عن أنها تشير إلى تلك الحيوان المعروف فى اسم لفرقة فلسفية هى "الكلبية"، وقيل إنها سميت بهذا الاسم لأنهم كانوا يجتمعون فى ضاحية تدعى كينوسارجيس Kynosarges، ومعناها الحرفى: "الكلب العروم"، أو لأنهم كانوا يعيشون كما يعيش الكلب. أو يحملون صفات الكلب، فهم يزمجرون بغضب ويمضون. (المترجم).

(٢) شذرة ٢٧ من شذرات تيمون الهجاء. وفى هذا القول إشارة إلى نظرية أرستيبوس فى الإحساس كمصدر للمعرفة، وكان هذا الإحساس يسمى أحياناً "اللمس الداخلي". (المترجم).

(٣) الأوبول obolos عملة إغريقية قديمة تساوى سدس الدراخمة. (المترجم).

"ألم يكن الثمن الذي دفعه بارييس ثمناً فادحاً، لأنه اختار واحدة فقط؟"^(١). غير أن (أرسيتيوس) حينما ظفر بهن جميعاً ومضى برفقتهن – كما يروون – أطلق سراحهن بمجرد وصوله إلى مدخل مسكنه. كانت هذه إذن هي طريقته بكاملها، سواء عند الاختيار أو عند الرفض، ومن أجل ذلك خاطبه استراتون ذات مرة – ويقول البعض إنه كان أفلاطون – بقوله: "إنك وهدك القميين إما بارتداء عباءة فاخرة أو التندثر بأسمال رثة". ولقد تحمل (أرسيتيوس) الإهانة وصبر صبراً جميلاً حينما بصق عليه (الطاغية) ديونيسيوس ذات مرة، وعندما وبّخه شخص على ذلك قال له: "إذا كان الصيادون يتحملون رذاذ مياه البحر لكي يصطادوا سمك القوبيون (= الشبوط)، أفلا يجدر بي أنا أن أتحمل رذاذ النجيب المخلوط لكي أحصل على أسماك البليني؟"^(٢).

فقرة (٦٨)

وعندما كان (ديوجينيس الكلبي) يغسل ذات مرة الخضروات مر به (أرسيتيوس) فسخر منه الأول بقوله: "لو أنك تعلمت أن تجعل من هذه (الخضروات) غذاء لك لما كان عليك أن تغشى بلاط الطغاة أو ترتاد (قصورهم)!!". فرد عليه (أرسيتيوس) قائلاً: "ولو أنك عرفت كيف تخالط الناس وتحظى بصداقتهم، لما كنت مضطراً لغسل الخضروات!". وعندما سئل (أرسيتيوس) عن الغنم الذي عاد عليه من دراسة الفلسفة قال: "المقدرة على أن أتحدث بشجاعة أمام الناس كافة". وعندما

(١) باريس Paris، أمير طروادى خطف هيليني فتسبب في حرب طروادة الشهيرة، والإشارة هنا إلى ما حدث من شجار بين الإلهات الثلاث: هيرا، وأثينا، و أفروديتي، وأثينا، حول التفاحة الذهبية (تفاحة الشقاق) التي فنفت بها ربة النزاع إريس Iris بين الربات الثلاث، ودب بينهن النزاع حول أحقية كل واحدة منهن بالظفر بالتفاحة التي كتب عليها (إلى الأجل).. ولقد اختار زيوس باريس للحكم في هذا النزاع، الذي حسمه الأخير بأن أعطى التفاحة إلى أفروديتي، التي وعته بأن تزوجه أجمل نساء العالم قاطبة وهي هيليني، مما أدى إلى وقوع كارثة الحرب. راجع كتابنا: "مهم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثالث، ص. ١٠٠. والإشارة هنا معنى أن أرسيتيوس أثار السلاطة، ورفض الاختيار مثل مايريس، وفضل أن يأخذ الفتيات جميعين. (المترجم).

(٢) الكوبيون kôbion أو الضبوط سمك نهري، أما البليني فهو نوع من الأسماك البحرية الصغيرة الطويلة الجسم التي تكثر عند الشواطئ الصخرية. وهناك تلاعب بالألفاظ في هذه العبارة: حيث إن كلمة blennos التي تعنى سمك البلينيوتفيد أيضا معنى التقوم أو الهماق. (المراجع).

عبر ذات مرة على انغماسه فى حياة البذخ والترف قال: "لو أن مثل هذه الحياة المترفة كانت شراً مستطيراً لما لجأ الناس إليها وهم يقيمون الاحتفالات للألمة". وعندما سئل ذات مرة عن الميزات التى يحظى بها الفلاسفة قال: "لو أن القوانين كلها ألغيت فسوف نستمر فى حياتنا على غرار ما نفعل الآن".

فقرة (٦٩)

وعندما سأله (الطاغية) ديونيسيوس عن السبب الذى يجعل الفلاسفة يطرقون أبواب بيوت الأثرياء، فى حين أن الأثرياء لا يفعلون ذلك، قال: "لأن الأولين يعرفون تماماً ماذا يريدون، بينما الآخرون لا يعرفون". وعندما وبّخه أفلاطون على حياة الترف التى يحياها أجابه بقوله: "هل تعتقد أن ديونيسيوس رجل فاضل؟"، فلما رد عليه أفلاطون بالإيجاب قال له: "ومع ذلك فهو يعيش حياة أكثر منى إسرافاً وبذخاً، وبالتالي فلا يوجد ما يمنح الإنسان (الفاضل) من أن يحيا حياة الترف". وعندما سئل عن الفارق بين المتعلمين وغير المتعلمين قال: "تماماً مثل الفارق بين الجياد المدربة والخيول غير المدربة". وعندما كان (أرستيبوس) يدخل ذات مرة بيت إحدى البغايا، تضرّج وجه أحد الغلمان الذين كانوا برفقته بحمرة الخجل، فقال له (مهوئاً عليه): "ليست الصعوبة فى أن تدخل (مثل هذا المنزل) ولكن الصعوبة فى عجزك عن الخروج منه".

فقرة (٧٠)

وعندما عرض شخص على (أرستيبوس) لغزاً وقال له: "قم بحله"، أجابه بقوله: "ولماذا أيها العابث تريد الحل ما دام اللغز، وهو ما زال مستغلقاً، قد سبب لنا كل هذه الأمور (المربكة)؟". وقال أيضاً: "خير للإنسان أن يكون متسولاً من أن يكون جاهلاً، حيث إن من ينتمون للفريق الأول بحاجة إلى المال، ولكن المنتميين للفريق الثانى بحاجة إلى الإنسانية". وفى ذات مرة سخر منه شخص فابتعد عنه وسار

فى طرئقة؁ ولكن هذا الشخص استمر فى ملاحقته وهو يقول له: "لماذا تهرب؟" فقال: "إذا كنت ترى أن من حقا أن تسب الناس؁ فأرى أن من حقا ألا أستمع إلى السباب". وعندما قال له شخص إنه يشاهد الفلاسفة وهم يقفون دائما بالقرب من أبواب الأثرياء؁ قال: "وكذلك الأطباء يقفون (دوماً) بالقرب من أبواب المرضى؁ ولكن لا يوجد أحد. برغم ذلك. يفضل أن يكون مريضاً على أن يكون طبيباً".

فقرة (٧١)

وتصادف أن (أرسطيوس) كان يبحر ذات مرة إلى مدينة كورنثة (فوق متن سفينة)؁ فهبت عاصفة (عائية) جعلته ينتحى جانباً (وينهمك فى التفكير)؁ فقال له شخص: "إننا نحن معشر العوام من الناس لا نفرق ولا نخاف؁ أما أنتم معشر الفلاسفة؁ فقد غدوتم جبناً"؁ فأجابه بقوله: "إن كل فريق منا يجزء على حياته بطريقة مختلفة". وعندما انتفخت أوداج شخص زهواً بما يحظى به من غزارة علم وسعة اطلاع؁ قال له (أرسطيوس): "إن أولئك الذين يتخمون معدتهم بالطعام الوفير ويقومون بتدريجات بدنية شاقة جداً؁ ليسوا بأفضل صحة من هؤلاء الذين يقتصرون فى غذائهم على ما يحتاجونه فقط؁ وبالتالي فلا يستوى أنصار القراءة الكثيرة وأنصار القراءة المفيدة؁ (لأن كفة الفريق الأخير هى الراجحة)"^(١).

وعندما ترافع محام لصالحه أمام القضاء وكسب القضية؁ قال له: "بماذا أفادك سقراط؟" فرد عليه بقوله: "لقد أفادنى بهذا الذى قتلته؁ أعنى أن الكلمات التى قلناها عنى جميعاً كانت صحيحة".

(١) يشير أرسطيوس هنا مشكلة المعرفة التى تزسس على كثرة المعلومات؁ (أو المعرفة التى تبني على الذاكرة والحفظ) فى مقابل المعرفة بالتمثل؁ أى التى تعتمد على التفكير؁ وهو يفضل الثانية بالطبع. وهو ما يعبر عنه الفلاسفة عادة بأن: المعرفة القائمة على الحفظ عن ظهر قلب ليست معرفة علم الإمكان. (المترجم).

فقرة (٧٢)

ولقد قدم (أرسطيئوس) أعظم (النصائح) لابنته أريتى Aretê، وذلك بأن درّبها على احتقار ما يبدو (للناس على) أنه مهم. وعندما سئل من شخص عن ماهية الطريقة التي يمكن أن يغدو بها ابنه إنساناً أفضل عن طريق التعلم، قال: "لا شيء آخر حقاً سوى أن لا يجلس في المسرح وكأنه حجر (جالس) فوق حجر".

وعندما جاءه رجل بابنه (ليصبح تلميذاً له)، طلب منه (الفيلسوف) خمسمائة دراخمة أجراً، فقال له الرجل: "بوسعى أن أشتري بمثل هذا المبلغ عبداً". فقال له (أرسطيئوس): "اشتره إذن وسيصبح لديك حينئذ عبدان". ولقد قال (أرسطيئوس) إنه يتقاضى أموالاً من معارفه وخلّائه لا لفائدته الشخصية، بل لكي يعلم بها هؤلاء أوجه المصارف التي ينبغي عليهم أن ينفقوا فيها أموالهم. وعندما عبّره شخص ذات مرة بأنه يستأجر ريطوريقيّاً ليرافع لصالحه في قضية، قال: "حسناً! أو لستأجر طباًحاً حينما أقيم وليمة؟".

فقرة (٧٣)

وعندما أجبره (الطاغية) ديونيسيوس ذات مرة على أن يدلى بدلوه في إحدى (النظريات) الفلسفية، قال: "أوليس من المضحك أنك تتعلم على يدي ما الذي (يمكن أن) تقوله، ومع ذلك تعلمنى متى ينبغي أن يقال؟". (ويحكون) أن (الطاغية) ديونيسيوس قد غضب من قوله هذا (غضباً شديداً)، وجعله يتخذ مكانه في آخر مقعد على المائدة، ولكن (أرسطيئوس) قال له: "لا يجب أنك أردت أن تضفي بذلك تمجيذاً أكثر على هذا المكان!". وعندما تشدق متفاخراً بمهارته في الغطس قال له الفيلسوف: "أفلا تستنحي من مياهها تكبعم (يمكن أن) يقوم به الدلفين؟". وعندما سئل ذات مرة عن الفرق بين الحكيم وغير الحكيم، قال: "أرسل كليهما عارياً ومجرداً من ثيابه وضعه بين غرباء،

وحيثُذ سوف تعرف الفرق". وردًا على شخص كان يتفاخر بأن وسعه أن يشرب (خمرًا) كثيرًا دون أن يترنح من السكر، قال: "وكذلك البغل".
فقرة (٧٤)

وقال (أرسطيوس) ذات مرة لشخص عيَّره بأنه يعاشر محظية (من الغواني): "ما الفرق بين أن تتخذ لسكنك منزلاً أقام فيه أناس كثيرون قبلك وبين أن تتخذ لسكنك منزلاً لم يقيم فيه أحد من قبل؟"، وجاءه جواب السائل: "لا يوجد فرق"، فاستطرد قائلاً: "وما الفرق بين أن تبخر في سفينة أبحر على متنها قبلاً عشرات الآلاف من المسافرين، وبين أن تبخر في سفينة لم يبحر على متنها أحد من قبل؟"؛ وكان جواب (السائل) على هذا السؤال: "ليس ثمة فرق". فقال (الفيلسوف): "إذن فالأمر بالنسبة لي واحد، سواء عاشرت امرأة نكحها من قبل رجال كثيرون، أو عاشرت امرأة لم ينكحها رجل قبلي".

وردًا على الشخص الذي اتهمه بتقاضى أجر على تعليم تلاميذه، رغم أنه واحد من تلاميذ سقراط، قال: "حسنًا! بالطبع إنى أفعل ذلك لأن سقراط أيضًا كان عندما يرسل له بعض الأشخاص قمعًا ونبيذًا، يأخذ قسطًا ضئيلًا فقط ثم يعيد إليهم ما تبقى. وذلك لأنه كان يحظى (بصداقة) عالية القوم في مدينة أثينا، (وكان لديه من) يقومون على خدمته وتدبير شئونه. أما أنا فليس لدى سوى عبدى يوتيخيديس الذي اشتريته (من حر) أهوالى".

فقرة (٧٥)

وكان (أرسطيوس يستمتع) بمعاشرة المحظية "لايس" (١) — وفقًا لما يرويه سوتيون في الجزء الثاني من كتابه "تعاقب الفلاسفة" — لذلك عندما لامه القوم على ذلك، قال: "حسنًا إنى أمتلك لايبس، ولكنى لست ملكًا لها. ذلك أن الامتناع عن الملذات ليس هو أفضل مسلك، فأفضل منه أن تتمتع بالملذات دون أن تخضع

(١) من المعروف أن أرسطيوس كان على علاقة بغانية تدعى لايبس Laïs، وهو أمر سيرد تفصيلاً بعد قليل. (المترجم).

لسلطانها أو أن تكون عبداً لها". وعندما لامه شخص على إسرافه فى التنعم بالطعام الفاخر، قال له: "أو لم تكن لتشتري (هذه الأطعمة) فى مقابل أن تدفع ثمناً لها ثلاثاً أو بولات فقط؟"، فلما جاءتته إجابة الشخص بالإيجاب، أردف قائلاً: "حسناً! إذن ليست لدى الآن أدنى رغبة فى أن أحظى بمتعة تساوى متعتك باقتناء المال!".

وعندما كان سيموس، وصيف (الطاغية) ديونيسيوس — وهو وغد زنيم فريجى المولد — يتيح له (وهو فى رفقته) معاينة منازل فاخرة ذات أسقف مرصعة بالفسيفساء، شرع (أرستيبئوس) فى السعال ثم بصق فى وجهه، وعندما ثارت ثائرة الرجل وغضب قال له (الفيلسوف): "معدرة فلم أجد هناك مكاناً مناسباً أكثر من (وجهك) هذا".

فقرة (٧٦)

وعندما سأله خارونداس — ويقول البعض إنه كان فايدون — عن ذلك الشخص المتضخم عطراً، قال: "إنه أنا (المخلوق) نكد الطالع، وأتعس منى حظاً هو ملك الفرس. ولكن حيث إنه لا يوجد من بين الكائنات الحية الأخرى مخلوق يمكن التقليل من قدره بناء على قيامه بهذا المسلك. فانظر لماذا لا يكون الحال كذلك بالنسبة للإنسان! فسحقاً للفاسقين وويل للمخنثين الذين يشوهون سمعتنا حينما نستخدم (مثلهم) الأدهنة والعطور (الذكية)!".

وعندما سئل كيف مات سقراط قال: "كما أود أنا نفسى أن أموت!". ولقد زاره السوفسطائى بوليكسينوس ذات مرة، وبعد أن دخل داره وجد أن فى معيَّته غيذاً حسناً وطعاماً فاخراً، فوجه إليه اللوم والتأنيب على ذلك. فسكت (أرستيبئوس) برهة من الوقت، ثم قال له: "هل يمكنك أن تنضم إلينا اليوم (فى حفلنا هذا)؟".

فقرة (٧٧)

فأوماً (السوفسطائى برأسه) علامة على القبول، فرد عليه (أرستيبئوس) بقوله: "فلماذا عنفتنا إذن وسلفتنا بالسنة حداد؟ من الواضح أنك تلومنا (فقط)

على النفقات التي أنفقناها وليس على (تناول) الطعام الفاخر! ". وذات مرة كان خادمه (يسير) فى الطريق، وكان ينوء بحمل كمية كبيرة من الأموال — وفقاً لما ورد فى محاضرات بيون والذين معه — فصاح (أرستيبوس) به قائلاً: "تخلص من القسط الأكبر منها، ولا تحمل ما هو فوق طاقتك".

وكان (أرستيبوس) ذات مرة مبحراً، لكنه اكتشف أن السفينة كانت (ملكاً) لقراصنة، فأمسك (بين يديه) بقطع العملة الذهبية وطفق يعدها، ثم من بعد ذلك ترك قطع النقود (الذهبية) تسقط منه فى البحر— كما لو أن ذلك حدث بغير تعمد من جانبه — ثم انخرط بعد ذلك فى البكاء والعويل.

ويروى البعض القصة بطريقة مختلفة، فيقولون إنه قال فى هذا الصدد إن من الخير أن يفنى المال فى سبيل أرستيبوس، من أن يفنى أرستيبوس فى سبيل المال. وذات مرة سأله (الطاغية) ديونيسيوس عن السبب الذى حدا به إلى الحضور (إلى بلاطه)، فأجابه بقوله: "لكى أمنح (لك) ما أملكه، ولكى أحصل (منك) على ما ليس بحوزتى". ولكن البعض جعلوا إجابته على النحو التالى: "عندما كنت بحاجة إلى الحكمة ذهبت إلى سقراط، أما وإنى الآن بحاجة إلى المال فقد جئت إليك".

فقرة (٧٨)

ولقد اعتاد (أرستيبوس) أن يدين البشر الذين يدققون ويفحصون ويمعنون النظر عند شراء الأواني الفخارية، فى الوقت الذى لا يملكون فيه معياراً (واحدًا) يحكمون به على الحياة، فيتعاملون معها رجماً بالغيب، وينسب البعض هذه المقولة إلى ديوجينيس (الكلبى). وفى ذات مرة أصدر (الطاغية) ديونيسيوس أمره — تحت تأثير الشراب (المسكر) — بأن يرتدى كل واحد من الحاضرين عباءة قرمزية، وأن ينخرط فى الرقص، ولكن أفلاطون رفض ذلك وهو يردد (البيت التالى):

"فما أنا بالشخص الذي يرتدى ملابس النساء"^(١).

أما أرسطيئوس فقد ارتدى (العباءة القرمزية) وانخرط في الرقص، وكان على استعداد لأن يردد القول التالي:

"ذلك أنه حتى في غمار القصف الباخى والمجون، فإن اتصافك بالحفاطة لن يورثك أبداً موارد التهلكة"^(٢).

فقرة (٧٩)

وفي ذات مرة تقدم (أرسطيئوس) بالتماس إلى (الطاغية) ديونيسيوس لصالح صديق له، ولكنه عندما فشل في تحقيق مطلبه خراً جاثياً عند قدمي (الطاغية)، وحينما عاب عليه شخص هذا المسلك (المشين) قال له: "لسنا أنا الملوم بل ديونيسيوس الذي جعل سمعه في قدميه". وعندما كان (أرسطيئوس) يقيم في آسيا وألقى القبض عليه من قبل أرتافيرنيس Artaphernês، المرزبان^(٣) الفارسي، قال له شخص: "أوتنمسك برباطة جأشك حتى في هذه الظروف (الرهيبية)؟" فرد عليه بقوله: "أجل، أيها الغر، وهل يحق لي أن أتمسك برباطة جأشي أكثر من الآن، وأنا على وشك الحوار مع أرتافيرنيس؟".

وكان (أرسطيئوس) قد اعتاد أن يصرح بأن هؤلاء الذين يتبعون في دراستهم المناهج المعتادة، لكنهم يقصرون عن (إجادة) الفلسفة، إنما مثلهم مثل خطّاب بنيلوبي^(٤). ذلك أن أولئك (الخطّاب) قد يفلحون في الظفر

(١) بيت مأخوذ من مسرحية يوربيديس التراجيدية: "عابدات باخوس"، رقم ٨٣٦ (المراجع).

(٢) بيت مأخوذ من المسرحية نفسها للكاتب نفسه، رقم ٣١٧ (المراجع).

(٣) المرزبان Satrapès هو الوالي الفارسي لإحدى المقاطعات أو البلاد التابعة لحكم الإمبراطورية الفارسية قديماً. (المترجم).

(٤) بنيلوبي Pênelopè هي زوجة أوديسيوس، بطل ملحمة الأوديسة، وهي المرأة التي كان يضرب بها المثل قديماً في النوفاء والإخلاص، حيث ظلت تنتظر زوجها عشر سنوات طوال مدة حرب طروادة، وعشر سنوات أخرى ضل فيها البطل طريقه عند عودته حتى وصل إلى وطنه إيثاكي. ولما تضر الأمرء والنبلاء بسبب عدم وجود ملك على جزيرتهم إيثاكي طوال هذه المدة، كانت بنيلوبي توهمهم بأنها تسمح ثوباً لزوجها الغائب، ولكنها كانت تنقض مساء ما كانت تسمعه نهاراً. ولعل في إشارة القران الكريم إلى "الدو نقتد نزلما من بعد قرة انكافا"، ما يوحي بأن العصور القديمة اذاك كانت تعرف قصة بنيلوبي بتفاصيلها. (المراجع).

بميلانثو Melanthô أو ببوليدورا Polydôra أو بواحدة من سائر
الوصيفات، ولكن الحظ لن يحالفهم أبدًا في الظفر بموافقة سيده المنزل
(=الملكة) على الزواج.

فقرة (٨٠)

ومثل هذا القول قد ينسب أيضًا إلى أريسطون، حيث إن (الأخير) يروى
لنا أن أوديسيوس حينما هبط إلى العالم السفلي (= هاديس)، شاهد تقريبًا كل
من لقوا نحبهم وفارقوا الحياة وأجرى معهم حوارًا، لكنه لم يشاهد بعينه
الملكة نفسها.

وعلى ذلك، فعندما سئل أرسيتيوس ذات مرة عن الموضوعات التي
ينبغي على الغلمان من نوى الملاحة فعلها، قال: "إنها تلك التي سوف يفيدون
منها عندما يصبحون رجالًا".

وردًا على الشخص الذي انتقد (أرسيتيوس) بسبب تركه لسقراط وذهابه
إلى ديونيسيوس، قال: "لقد ذهبت إلى سقراط بهدف التعلم، وذهبت إلى
ديونيسيوس بغرض اللهو (والترويح عن النفس)".

ولقد قال له سقراط ذات مرة، حينما حصل (أرسيتيوس) على مال
من تدريسه: "من أين لك كل هذا المال الوفيير؟"، فأجابه (أرسيتيوس) بقوله:
"من المصدر الذي تحصل منه أنت على (المال) القليل".

فقرة (٨١)

وعندما قالت له فتاة من فتيات الهوى ذات مرة: "أنا حامل منك"، ردَّ
عليها (أرسيتيوس) بقوله: "ليس بوسعك أن تكوني على يقين من ذلك،
إلا بمقدار ما يمكنك التصريح به عندما تنطلقين وسط حقل زاهر بنبات
الأسل (=الشوك) من أنك قد أصبت بوخزة شوكية بعينها من أشواكه". ولقد اتهم
شخص ما (أرسيتيوس) بأنه ينبذ ابنه نبذ النواة، وكأنه ليس من صلبه، فقال

له: "حسنًا! نحن نعرف أن البلغم وحشرات الفراش مثل البق جزء منا ومن نتاجنا، ولكننا نلقى بها إلى أبعد مكان ممكن عنا لأنها غير ذات نفع بالنسبة لنا". ولقد حظى (أرستيبوس) ذات مرة بمبلغ من المال من لدن ديونيسيوس كهبة، أما أفلاطون فلم يأخذ من (هذا العاهل) سوى كتاب، وعندما لام شخص (أرستيبوس) على ذلك أجابه بقوله: "ذلك لأنني كنت بحاجة إلى الأموال، أما أفلاطون فكان بحاجة للكتب".

وردًا على من سأله عن السبب الذي جعله يترك ديونيسيوس يفند أقواله ويحض أفكاره، قال: "هو السبب نفسه الذي يجعل الآخرين يفندون أقوال (ديونيسيوس) ويحضون أفكاره".

فقرة (٨٢)

ونظرًا لأن (أرستيبوس) كان لا يفتأ يطلب المال من (الطاغية) ديونيسيوس، قال له الأخير: "بلى! ولكنك قلت إن (الرجل) الحكيم ليس بحاجة إلى شيء". فرد (أرستيبوس) على هذا بقوله: "ادفعم (أولاً) ثم دعنا نناقش هذا الموضوع بعدها". فلما دفع له (العاهل) المال الذي أراده، قال: "ها أنت ترى الآن أنني لم أعد بحاجة للمال!". وعندما ألقى (الطاغية) ديونيسيوس على مسامعه البيتين التاليين:

"إن ذلك الذي يغشى بلاط الحاكم ويتردد عليه إنما هو عبد ولن يصبح حرًا أبدًا"^(١).

ردًا عليه (أرستيبوس) بقوله:

"إن من يأتي إليك وهو حرٌ فلن يبغدو عبدًا أبدًا"^(٢).

(١) هذان البيتان موجودان في شذرة بقيت لنا من إحدى مسرحيات سوفوكليس المفقودة، ورقمها هو ٧٨٦ في كتاب الأسماء لـ Nauck: "شذرات كتاب التراجيديات الإغريقية". T. G. F. = Tragicorum Graecorum Fragmenta. (المراجع).

(٢) وهذا البيت مأخوذ أيضًا من شذرة من إحدى مسرحيات سوفوكليس المفقودة، ولقد ذكره بلوتارخوس في عمل من أعماله، هو: عن حياة بومبي الأكبر. فقرة ٧٨ (المراجع).

ولقد ذكر ديوكليس Dioklês هذه القصة في كتابه عن حياة الفلاسفة، على حين ينسب كتاب آخرون هذه النوادر ذات المغزى anekdota إلى أفلاطون. ويروى أن (أرسطيئوس) بعد أن اشتد غضبه على أيسخينيس، قال له بعد برهة قصيرة من الزمن: "أما أن الألوان لكي تنهى ما بيننا من خلاف ونكف عن التصرف بمحاقة؟ أم أنك تتنظر حتى يأتي شخص ليفض ما بيننا من نزاع في مجلس شراب؟".

فقرة (٨٣):

فأجابه (أيسخينيس) بقوله: "بكل سرور". وهنا قال له أرسطيئوس: "تذكر إذن أنه برغم أنني أكبر منك سناً، فإنني كنت أول من سعى للمصالحة)" فرد عليه أيسخينيس قائلاً: "مرحى! أجل وحق (الربة) هيرا، لقد تحدثت بالحق، وإنك لخير مني بمراحل وأفضل (خلقاً). ذلك أنني أنا البادئ بالعداوة، في حين أنك أنت البادئ بالصلم (ومشاعر) الصداقة". كانت هذه هي الأقوال (المنسوبة إليه والمنطوية على سرعة بديهته).

وهناك أربعة أشخاص يُسمى كل منهم باسم "أرسطيئوس": أولهم هو الشخص الذي نتحدث عنه، والثاني مؤلف دون كتاباً عن إقليم أركاديا، أما الثالث فهو سبط أرسطيئوس (الأول) من ابنته، وتلمذ على يد والدته. وأما الرابع فهو فيلسوف من فلاسفة المدرسة الأكاديمية الجديدة. والكتب التالية هي الكتب التي نسب تأليفها إلى (أرسطيئوس)، الفيلسوف القورينائي.

- كتاب عن ناريم لبيبا في ثلاثة أجزاء، بعث به (الفيلسوف) إلى (الطاغية) ديونيسيوس.
- كتاب يحتوي على خمس وعشرين محاوراً، بعضها باللهجة الأتيكية، وبعضها باللهجة الدورية، على النحو التالي:

فقرة (٨٤)

- أرتابازوس .
- إلى الغرقى الذين تحطمت سفنهم .
- إلى المنفيين .
- إلى رجل فقير .
- إلى (المحظية) لايبيس .
- إلى بوروس Poros .
- إلى (المحظية) لايبيس عن المرأة .
- هرميس (= رسول الأرباب) .
- حلم .
- إلى القائم على أمر مجلس الشراب .
- فيلوميلاوس .
- إلى الخلان والأصدقاء .
- إلى من انتقدوه لخضوعه لربقة النبيذ المعتق وسبى الخوانى .
- إلى من انتقدوه لحياته المترفة وتبذيره .
- رسالة إلى ابنته أرينتى .
- إلى شخص كان يدرب نفسه للاشتراك فى الألعاب الأولمبية .
- استفهام .
- استفهام آخر .
- قول مأثور موجه إلى ديونيسيوس .
- قول مأثور آخر عن تمثال .
- قول مأثور آخر عن ابنة ديونيسيوس .
- إلى شخص ظن أنه ألهين .

- إلى شخص حاول جاهداً أن يكون ناصحاً.

ويقول البعض إن (أرسطيئوس) قد ألف ستة مؤلفات من المقالات، بينما يذهب قوم آخرون - ومن بينهم سوسيكراتيس الرودى - إلى أنه لم يؤلف كتاباً قط.

فقرة (٨٥)

وطبقاً لما يرويه سوتيون Sôtiôn فى الجزء الثانى من كتابه "عن السيرة"، وكذلك باناييتيوس Panaitios، فإن (أرسطيئوس) قد دون المؤلفات التالية:

- عن التعليم.
- عن الفضيلة.
- الحث (على دراسة الفلسفة).
- أرتابازوس.
- حطام السفن الغارقة.
- المنفيون.
- ستة مقالات.
- ثلاثة أجزاء عن الأقوال المأثورة.
- إلى (المحظية) لابييس.
- إلى بوروس.
- إلى سقراط.
- عن الحظ.

ويقول (أرسطيوس) إن غاية (الحياة) عبارة عن حركة لطيفة ينجم عنها الإحساس^(١). وحيث إنني كتبت عن سيرة حياته، فدعني أنتقل للحديث (الآن) عن (فلاسفة) المدرسة القورينائية الذين تكلموا على يديه، رغم أن هناك نفرًا منهم يسمون بأتباع هيجيسياس Hêgêsias، ونفرًا آخرين يسمون بأتباع أنيقيريس Annikeris، ونفرًا آخرين يسمون بأتباع ثيودوروس^(٢). وفي الحقيقة فإن هناك أيضًا أتباع فايدون Phaidôn، الذين كان يُطلق على أكثرهم أهمية اسم المدرسة الإريترية.

فقرة (٨٦)

وكان تعاقب هؤلاء الفلاسفة على النحو التالي:

تتلمذ على يد أرسطيوس كل من ابنته أريتي وأيثيوبس Aithiops من مدينة بطلمية^(٣)، وأنتيباتروس من قورينة. ثم تتلمذ على يد ابنته أريتي كل من أرسطيوس (الثاني)^(٤) الذي عرف باسم: "المتلمذ على يد والده"، وكذا تلميذه ثيودوروس الذي عرف باسم "الملمد"، ثم فيما بعد باسم "الإله" (أو المقدس).

ثم تتلمذ على يد أنتيباتروس إبيميميديس Epitimides من قورينة، الذي كان تلميذه بارايباتيس Paraibatês، الذي تتلمذ على يديه بدوره كل

(١) الإحساس الذاتية، هي أساس السلوك المعلى عند أرسطيوس. قارن ترجمتنا لكتاب فردريك كوبلستون *تأوييم الفلسفة*. المجلد الأول، ص ١٨٣ (المترجم). ويرى الباحثون أن هذه الجملة كان ينبغي أن تأتي في خاتمة الفقرة رقم (٨٦) وألا تأتي قبلها (المترجم).

(٢) يقول مترجم الطبعة الإنجليزية إن هذه العبارة ضرب من التمهيد لتلخيص قيم اللذة ومعتقداتها، وهو ما سوف يشغل الصفحات القادمة تحت عناوين أربعة، هي: (١) أرسطيوس (٢) هيجيسياس (٣) أنيقيريس (٤) ثيودوروس. وسوف يرد فيما بعد عرض لما بين هؤلاء من اختلافات. ويقول كوبلستون (ص ١٨٣) إن هؤلاء الفلاسفة قد ورثوا الجانب الأكبر من أفكارهم عن أرسطيوس، وإنهم يمثلون نزعة فلسفية أكثر مما يمثلون مدرسة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. (المترجم).

(٣) لو أن هذه المدينة سميت - كما كانت العادة - على اسم أحد الملوك البطلمية، فإنه من المستحيل أن يكون واحدًا من مواطنيها قد تتلمذ على يد أرسطيوس الذي كان تلميذًا لسقراط. وحتى لو افترضنا أن حفيده (أرسطيوس الثاني) هو الذي كان أساتذة لأيثيوبس هذا، فإن المشكلة تظل عسيرة على الحل. (المراجع).

(٤) هو سبط أرسطيوس القورينائي. ربه أمه وعلمته وأسّمته على اسم جده. (المترجم).

من هيجيسياس الذى كان يناصر فكرة الموت انتحاراً، وأنيقيريس الذى قام بافتداء أفلاطون^(١).

هؤلاء إذن هم الذين التزموا بتعاليم أرسطيئوس، وعُرفوا باسم (فلاسفة) المدرسة القورينائية، وكانوا يعتقدون الأفكار التالية:

أن هناك حالتين هما: اللذة والألم، والأولى منهما وهى اللذة عبارة عن حركة لطيفة ناعمة، أما الثانية وهى الألم فهى حركة فظة خشنة.

فقرة (٨٧)

(ونادوا) بأنه لا توجد لذة تختلف عن لذة أخرى، وأنه لا توجد لذة أكثر إمتاعاً من غيرها. وأن الحالة الأولى (وهى اللذة) مقبولة لدى جميع الكائنات الحية، أما الحالة الثانية (وهى الألم) فمقوتة ومستهجنة. غير أن لذة الجسد وهى الغاية - وفقاً لما يعلنه بنايتيوس فى كتابه عن الفرق الفلسفية - ليست هى اللذة المستقرة التى تأتى عقب زوال الآلام والتحرر من القلق، والنسى قبلاً إبيقوروس (= إبيقور) وأكد على أنها الغاية. كذلك ذهبوا إلى أن هناك فرقاً بين الغاية والسعادة: فالغاية هى اللذة الجزئية، أما السعادة فهى محصلة اللذات الجزئية، التى تشتمل فى داخلها على كل من اللذات التى انتهت وتلك التى سوف تتحقق.

فقرة (٨٨)

واللذة الجزئية مرغوب فيها لذاتها، فى حين أن السعادة ليست (منشودة) لذاتها بل من أجل اللذات الجزئية. أما القول بأن اللذة هى الغاية، فهو ثابت

(١) فى زيارة أفلاطون الثالثة للطاغية ديونسيوس الابن، كاد الفيلسوف الشهير أن يتعرض إلى كارثة، حيث إن الطاغية أوصى ربان السفينة بقتله، إلا أن الربان باع الفيلسوف الكبير عبداً فى سوق النخاسة، ولولا أن قبض الله له تلميذاً عرفه واشتراه وافتداه، لكانت الفلسفة قد خسرت علماً من أعلامها القدامى. راجع الرسالة السابعة لأفلاطون التى ترجمها الدكتور عبد الغفار مكاوى بعنوان "الملكذ: قراءة لقلب أفلاطون"، كتاب الهلال، العدد ٤٤٠، أغسطس ١٩٨٧، وأيضاً كتابنا الطاغية: "دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسى". (الترجم).

من منطلق أننا ننجذب إليها منذ نعومة أظفارنا ثم نألفها فيما يلي ذلك من زمن، ثم عندما نحصل عليها لا نبحث عن شيء سواها، ولا نتحاشى شيئاً قدر تحاشينا لما هو ضدها، أى الألم. واللذة خير حتى ولو كانت صادرة عن أشد أنواع (السلوك) قبحاً - على نحو ما يذكر هييبوبوتوس فى كتابه عن الفرق الفلسفية - فحتى لو افترضنا أن الفعل شاذ، فإن اللذة (المصاحبة له) ستظل مرغوبة فيها لذاتها وستظل أمراً خيراً.

فقرة (٨٩)

أما إزالة الألم - كما شرحها إبيقوروس - فهى تبدو لهم وكأنها ليست لذة على الإطلاق، بل غياب للذة ينتج عنه الألم. وهم يعتبرون أن كلا من (اللذة والألم) موجودان معاً فى الحركة، وأن غياب الألم - مثله فى ذلك مثل غياب اللذة - لا يشكل حركة، حيث إن غياب الألم أمر مماثل لحالة شخص مستغرق فى النوم (لا أكثر ولا أقل). وهم يذهبون إلى أن فريقاً من الناس يمكن أن يفشلوا فى اختيار اللذة بسبب انحراف (فكرهم)، فليست جميع اللذات والآلام الروحية (= العقلية) ناتجة عن ما يقابلها من لذات أو آلام جسمية. فنحن - على سبيل المثال - نشعر بابتهاج لرخاء وطننا يماثل فى مقداره الابتهاج الذى نحس به لرخائنا الخاص. وفضلاً عن ذلك، فهم لا يقرون بأن تكون اللذة مستمدة من الذاكرة أو من توقع الخير، وهو ما راق (للفيلسوف) إبيقوروس.

فقرة (٩٠)

ذلك أنهم يذهبون إلى أن الحركة المؤثرة فى الذهن تستتفد بمرور الزمن، كما أنهم يرون أن اللذات ليست ناتجة عن مجرد النظر أو السمع وحدهما. فنحن نصغى حقاً باستمتاع إلى أولئك الذين يحاكون النواح، فى حين أنهم فى الحقيقة يفعلون ما هو بعيد عن الإمتاع. كذلك فإنهم يطلقون

على الحالات الوسطى أسماء (خاصة)، هي: غياب اللذة وغياب الألم. وهم - على أية حال - يؤكدون على أن اللذات الجسدية أفضل بكثير من اللذات الروحية (= العقلية)، وعلى أن الآلام الجسدية أسوأ بكثير من (الآلام العقلية)، وعلى أن هذا هو السبب في أن المذنبين يعذبون بالأولى أكثر مما يعذبون بالثانية. وذلك لأنهم يعتقدون أن الألم في حالتها أشد فظاعة، وأن الاستمتاع باللذة أكثر ملاءمة؛ وانطلاقاً من هذا السبب، فإنهم يولون (الجسم) عناية أكبر من (العقل). وبناء على ذلك، فعلى الرغم من أن اللذة مرغوبة في حد ذاتها، فإنهم يعتقدون أن الأمور الناتجة عن لذات بعينها كثيراً ما تكون ذات طبيعة مسببة للألم، أى تصبح الضد المباشر للذة. وبناء على هذا فإن تراكم اللذات المؤدية إلى السعادة يبدو بالنسبة لهم أمراً أشد ما يكون صعوبة.

فقرة (٩١)

ثم إنهم لا يقبلون (تماماً النظرية) القائلة بأن كل رجل حكيم يعيش في سعادة، وأن كل رجل مافون يعيش وهو يكابد الألم، ولكنهم يرون أنها (نظرية) تصدق (فقط) في الغالب الأعم.

ويكفى الإنسان أن يستمتع ولو بلذة واحدة تحل عليه بحلاوتها وعضوبتها. كما أنهم يعلنون أن الفطنة خير، رغم أنها لا تنشد لذاتها بل لما يترتب عليها من نتائج، وأن المرء يتخذ صديقه بدافع النفع والفائدة، تماماً مثلما يحب المرء جزءاً من جسمه ما دام نافعاً له ومفيداً. ويرون أن هناك قسماً من الفضائل موجود حتى لدى الحمقى، وأن التدريبات البدنية تسهم في اكتساب الفضيلة، وأن الحكيم لن يلجأ إلى الحسد أو إلى العشق أو إلى التمسك بالخرافات (وتصديق) الخزعبلات، لأن هذه الأمور ناجمة عن ضلال في الفكر وخطل في الرأي. غير أن (الحكيم) مع ذلك قد يشعر بالألم ويحس بالخوف، لأن هذه مشاعر طبيعية.

فقرة (٩٢)

كما أن الثروة أيضاً ناتجة عن اللذة، مع أنها ليست شأنًا مرغوبًا فيه لذاته. وهم يذهبون أيضاً إلى أنه يمكن إدراك المشاعر، ولكن لا يمكن إدراك الأمور التي تولدت عنها المشاعر. ولقد عزفوا عن دراسة مباحث الطبيعة بسبب انعدام المعرفة اليقينية فيها بصورة بادية للعيان، ولكنهم ركزوا على مباحث المنطق نظراً لما فيها من نفع وفائدة.

غير أن كلاً من ملياجروس في الجزء الثاني من كتابه عن الآراء الفلسفية، وكذا كليتوماخوس في الجزء الأول من كتابه عن الفروق الفلسفية، يخبرنا بأنهم يعتقدون أن مباحث الطبيعة ومباحث المنطق أمران كلاهما غير ذي نفع، لأن الإنسان متى أتقن تعلم النظرية الخاصة بالخير والشر، يمكنه أن يتكلم بطريقة سليمة، وأن يتخلص من الخزعبلات وأن يتحرر من الخوف من الموت.

فقرة (٩٣)

وهم يعتقدون أنه لا يوجد تصرف عادل أو نبيل أو وضيع بالطبيعة، ولكن بالقانون والعرف. ومع ذلك فإن الرجل الخير لن يقدم على ارتكاب أى فعل غير لائق، بسبب ما يترتب على ذلك من عقوبات تُقرض وأحكام تتشأ. كما أنهم يعتقدون أن الرجل الحكيم له وجود بالفعل، وأن التقدم يمكن تحقيقه سواء في الفلسفة أو في المسائل الأخرى. وهم يذهبون إلى أن ألم شخص قد يفوق ألم شخص آخر، وأن الحواس ليست دائماً صادقة.

ولقد تبنى أتباع مدرسة هيغيسياس - كما يطلقون على أنفسهم - الغايات نفسها، ألا وهي اللذة والألم.

وليس هناك (وفقاً لاعتقادهم) امتنان ولا صداقة ولا فعل للخير، نظراً لأن هذه (السلوكيات) لا تُختار لذاتها، بل تُختار بناء على الفائدة الناتجة عنها، وبالتالي فلا وجود لها في غياب هذه الفائدة.

فقرة (٩٤)

ومن رأيهم أن السعادة مستحيلة تماماً؛ لأن الجسم منقل بآلام كثيرة، ولأن النفس تشارك الجسم في آلامه هذه، فتغدو فريسة للاضطراب والقلق. (ويعتقدون) أن الحظ كثيراً ما يكون محبطاً للأمل، وبالتالي فإن السعادة لا يمكن أن تتحقق بسبب هذا كله. وهم يعتقدون - فضلاً عن ذلك - أن الحياة والموت مرغوبان كليهما، وأنه لا يوجد شيء مسبب للذة أو غير مسبب لها بالطبيعة، وأن شعور الناس باللذة أو بالامتعاض والألم من شيء ما راجع إما إلى ندرته أو إلى قَلْتِه، أو إلى الإفراط في وجوده. وهم يرون أن الفقر والغنى ليس لهما علاقة باللذة، وذلك لأن الأثرياء أو الفقراء لا يشعرون باللذة بطريقة محددة، تكون وفقاً على فريق منهم. كذلك يعتقدون أن العبودية والحرية، ونبل المولد ووضاعته، وكذا الصيت الذائع ونقص الشهرة، كلها أمور لا اعتبار لها في حساب اللذات.

فقرة (٩٥)

ومن رأيهم أن الحياة ذات فائدة بالنسبة للأحمق، ولكنها غير ذات بال بالنسبة للحكيم، فالرجل الحكيم يضع نصب عينيه أن يكون النفع نبراسه في كل ما يقوم به، حيث إنه لا يعتقد بوجود شيء آخر من الأشياء مساوٍ لهذا الأمر في الجدارة والاستحقاق. فحتى لو بدا أنه سيجنى أعظم المنافع من أمر ما، فإن الأمور الأخرى لن تكون سواء في جدارتها لما يمكنه الحصول عليه بنفسه. وهم يرفضون كذلك الحواس، حيث إنها لا تؤدي إلى اكتساب المعرفة الدقيقة، ويعتقدون أيضاً بوجود فعل كل تصرف يبدو لنا عقلاً

أو منطقيًا. ثم إنهم يعلنون أن علينا أن نتسامح إزاء الأخطاء؛ لأنه لا أحد يخطئ بإرادته، بل هو يضطر إلى ذلك تحت تأثير المعاناة أو الألم، وأنه لا ينبغي لنا أن نكره (الناس) بل أحرى بنا أن نقوم بتعليمهم على نحو أفضل. وهم يرون أن الرجل الحكيم لن تكون له مثل هذه الميزات على سواه في اختيار الخيرات، أو العزوف عن الشرور، بل سيجعل غايته هي أن يعيش بغير ألم في الجسم وبغير قلق في النفس.

فقرة (٩٦)

(ويرون) أن هذه هي الميزة التي يمكن أن يحصل عليها الناس، حينما لا يفرقون (في حكمهم) بين الموضوعات التي تنتج اللذة. أما أتباع مدرسة أبيقوريس فينتفون مع هؤلاء في مباحث أخرى، فهم يقررون بأن الصداقة والامتنان وتوقير الوالدين، كلها أمور توجد في الحياة (الواقعية)، وأن (الإنسان الخير) قد يتصرف أحياناً بدافع من (حب) الوطن. ومن هنا، فحتى لو شعر الشخص الحكيم بمضايقات تكدره فلن يكون مع ذلك أقل في سعادته، حتى ولو كان كل ما يحصل عليه هو لذات قليلة. ومن رأيهم أن سعادة الصديق ليست مطلوبة في حد ذاتها؛ وذلك لأن جاره لا يشعر بها، وأن المعرفة ليست كافية (في حد ذاتها) لكي تولد داخلنا الإحساس بالشجاعة والثقة بالنفس، ولكي تجعلنا نرتفع فوق آراء عامة الناس. ثم إنهم يعتقدون أنه لا بد من تكوين العادات وتشكيلها، لأن الاستعدادات السيئة تنزرع داخلنا منذ نعومة أظفارنا.

فقرة (٩٧)

ومن رأيهم أننا ينبغي أن نتمسك بالصديق وأن نعص عليه بالنواجز، لا من أجل المنفعة التي قد نغنمها من ورائه فقط - بمعنى أنه حتى لو قصر في تحقيقها فلا يجمل بنا أن ننصرف عنه وننبذه - بل من أجل المشاعر

الطيبة التي اكتسبناها، والتي تدفعنا إلى تحمّل الصعاب والشدائد في سبيلها. وبرغم أننا نجعل اللذة هي المبتغى والهدف، وبرغم أننا نحس بالضيق والكدر إذا ما حرّمنا منها، إلا أننا مع ذلك نتحمل هذا راضين مغتبطين من أجل حبنا لصديقنا.

أما فيما يتعلق باتباع مدرسة ثيودوروس، فقد اكتسبوا تسمية مدرستهم من اسمه، كما سبق أن ذكرنا أعلاه، ومن تبنى معتقداته وآرائه. وكان ثيودوروس رجلاً ينبذ الآراء السائمة عن الآلهة بحذافيرها. ولقد عثرت مصادفة على كتاب من تأليفه عن الآلهة، وهو ليس كتاباً تافهاً بحال من الأحوال. فهم يقولون إن إبيقوروس قد استمد معظم ما كتبه من هذا الكتاب.

فقرة (٩٨)

وكان ثيودوروس تلميذاً من تلاميذ أنيقيريس، وتلميذاً أيضاً من تلاميذ ديونيسيوس المجادل، على نحو ما يذكر أنتيستينيس في كتابه "تعاقب الفلاسفة". ولقد اعتبر (ثيودوروس) أن الفرح والحزن هما غاية (الحياة)، وأن أولهما - وهو الفرح - ناتج عن الفطنة، وأن الثاني - وهو الحزن - ناتج عن الحماسة. وهو يسمى الفطنة والعدالة خيرات، بينما يسمى أضدادهما بالشرور، على حين يعتبر اللذة والألم وسطاً (بين الخير والشر). وهو ينكر الصداقة لأنها لا توجد سواء بين الحمقى أو بين الحكماء، ذلك أن الصداقة تختفي بين الحمقى حينما تنقضي المنفعة أو تزول، أما الحكماء فهم مكتفون بذواتهم، وبالتالي فهم ليسوا بحاجة لأصدقاء. وكان (ثيودوروس) يعتقد أن من المنطقي بالنسبة للشخص الخيّر ألا يغامر بحياته دفاعاً عن وطنه؛ نظراً لأنه لا ينبغي له أن ينبذ الفطنة من أجل فائدة وغنم يحوزهما الحمقى وحدهم.

فقرة (٩٩)

وكان (ثيودوروس) يعلن أن العالم هو وطنه، وأن السرقة والزنا وتدنيس المقدسات أمور يمكن السماح بها في المناسبات، حيث إنه لا يوجد فعل من هذه الأفعال وضيع بطبيعته - هذا لو أننا ألغينا الأحكام المسبقة بصدده - وهي أحكام ترسخت بغرض السيطرة على الحمقى من الناس. ومن رأيه أن الشخص الحكيم بوسعه أن ينغمس علانية في ما تهواه نفسه من تصرفات بدون أدنى غضاضة. وكان يستخدم في هذا السياق حججاً وأقيسة على النحو التالي:

- "هل المرأة البارعة في النحو ذات نفع يضاهاى مقدار براعتها في النحو؟".
والجواب: "نعم".

- "ومن جديد، هل المرأة الجميلة ذات نفع يضاهاى مقدار ما تتمتع به من جمال؟
وهل الغلام أو الشاب الوسيم ذو نفع يضاهاى مقدار ما يتمتع به من وسامة؟".
والجواب في الحالتين هو: "نعم".

فقرة (١٠٠)

- "ومرة أخرى، هل الغلام أو الشاب المليح يمكن أن يغدو ذا نفع يضاهاى مقدار ما يتمتع به من ملاحه؟".
والجواب: "نعم".

- "ومن جديد، هل هو ذو نفع لنا عندما نقترب منه أو نتقرب إليه؟".
وعندما كان سامعوه يقرون بصحة وجهة نظره، كان يمضى في حججه حتى منتهاها، فيقول:

- "إذن فلو أن إنساناً استخدم شيئاً اقتراب منه بقصد الاستفادة منه، لا يكون قد ارتكب خطأ، وبالتالي فإن استخدام الجمال بغرض الاستفادة منه لا يعد خطأ من نوع ما". وكان (ثيودوروس) يمضى في مثل هذه التساؤلات حتى يتمكن من تعزيز براهينه وإثبات حججه.

ويبدو أنه سمي "إلهًا" theos بناء على السؤال التالي الذي وجهه له "استيلبون Stilpôn"، وهو: "أى ثيودوروس، هل أنت بالفعل نتصف بما نعالنه عن نفسك؟". فلما أجابه بالإيجاب قال (استيلبون): "أوتعلن إذن أنك إله" (١) فأوماً (ثيودوروس رأسه) بالإيجاب. فعاد (استيلبون) ليقول من جديد: "إذن أنت إله"، فقبل (ثيودوروس) هذا منه بغير غصاصة. ولكن (استيلبون) ابتم قائلاً: "ولكنك أيها الوغد، بهذه الطريقة سوف تقرب أنك غراب زيتون ليس إله، وأنت مماثل لعشرات الألوف من الأشياء الأخرى!".

فقرة (١٠١)

وكان ثيودوروس جالساً ذات مرة بجوار يوريكليديس، الكاهن الذي يشرح الأسرار المقدسة^(٢)، فابتدره بالحديث قائلاً: "أى يوريكليديس، خبّرني عن هؤلاء الذين يدنسون الأسرار المقدسة." فأجابه يوريكليديس بقوله: "إنهم أولئك الذين يقومون بإفشائها لعامة الناس." فرد عليه (ثيودوروس) بقوله: "إذن فإنك قد دنست (الأسرار المقدسة) بالفعل، حيث إنك قمت (الآن) بإفشائها لعامة الناس (عندما شرحت هذا لي)!"

ومع ذلك فقد كاد (ثيودوروس) يمثل (بوصفه مذنباً) أمام محكمة الأريوباجوس Areiopagos^(٣) - وكان في هذا خطر وبلاء عظيم - لو لم يقم ديمتريوس الفاليري بإبناذته (من هذه المحنة). وفي هذا الصدد يخبرنا

(١) يقول المترجم الفرنسي إن هناك تلاعباً بالألفاظ في استخدام كلمة theos باليونانية، فعندما قال استيلبون إن ثيودوروس إله theos، فربما كان يعني بهذا الجزء الأول من اسم ثيودوروس، الذي يعني عطية الله أو هبة الله. (المترجم).

(٢) وظيفة لشخص كان يقوم بتفسير الأسرار الدينية وتوليها، إذ كان رئيس الكهنة - بعد الاحتفالات الدينية - يشرح في تفسير الأسرار المقدسة داخل صالة معتمة. (المترجم).

(٣) هذه الكلمة مؤلفة من لفظين، هما: Areios (- صفة تُل على الإله أريس - مارس عند الرومان)، وكلمة pagos (مثل)، وهو تُل يقع غرب الأكروبوليس. وتروى الأساطير أن الإله أريس، إله الحرب، قد حوكم فوق هذا التل بتهمة قتل هابروثيس ابن الإله بوسيدون، الذي كان مولماً بابنة الإله أريس. ولقد روى أيسخيلوس في ثلاثيته الرائعة "الأورستيا" أن أورستيس ابن أجاممنون، قد حوكم فوق هذا التل أيضاً بتهمة قتل أمه كليتمسترا. ولقد أسست فوق هذا التل المحكمة العليا الأثينية على عهد كل من الزعيمين ثراكون وصولون. وكانت هذه المحكمة تنظر في جرائم القتل الدامية والمروعة. (المراجع).

أمفيكراتيس - فى كتابه عن الرجال ذوى الشهرة - أنه أدين وحُكم عليه بشرب السم.

فقرة (١٠٢)

ولقد أمضى (ثيودوروس) فترة من الزمن فى بلاط (الملك) بطلميوس (الأول) ابن لاجوس الذى بعث به ذات مرة سفيراً إلى (الملك) ليسيماخوس^(١). ولما لاحظ ليسيماخوس أنه يتحدث إليه بجرأة وشفافة قال له: "خبرنى، يا ثيودوروس، أولستَ الشخص الذى تم نفيه من مدينة أثينا؟". فأجابه (ثيودوروس) بقوله: "ما سمعته صحيحاً فحيث إن مدينة أثينا لم تستطع أن تتحملنى بالقدر الذى عجزت فيه سيميلى^(٢) عن تحمل ديونيسيوس، قامت بطردى". وعندئذ قال له ليسيماخوس مرة أخرى: "أحرص إذن على أن لا تأتى إلينا مرة أخرى". فقال له (ثيودوروس):

"(ثق أننى) لن أفعل ذلك ما لم يبعث بي بطلميوس (سفيراً)!" . وكان ميثراس، وزير الملك ليسيماخوس، واقفاً إلى جواره، فعلق على ذلك بقوله: "يبدولى أنك لا تتجاهل الآلهة فقط، بل تتجاهل الملوك أيضاً". فردَّ عليه (ثيودوروس) قائلاً: "كيف (تقول) عنى إننى أتجاهل الأرباب، وفى ظنى أنك عدو للآلهة؟".

(١) بطلميوس الأول الملقب بالملك Sôtér، هو أول ملك مقدونى لمصر (توفى عام ٢٨٥ ق.م.)، أما ليسيماخوس Lysimachos (٣٥٥ - ٢٨١ ق.م.) فهو قائد مقدونى من قواد الإسكندر الأكبر، وتولى حكم ثراقيا بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام ٣٢٢ ق.م. وأصبح ملكاً عليها عام ٣٠٦ ق.م. (المترجم).

(٢) سيميلى هى ابنة كلدموس ملك طيبة من هارمونيا فى الأساطير اليونانية، وأم الإله ديونيسيوس من زيوس، وقع كبير الآلهة فى غرامها وكان يتردد عليها كثيراً. وعندما كشف زيوس لها عن صورته الحقيقية - بناء على إلحاح منها - وسط برق ورعد احترقت الفتاة بألسنة اللهب. راجع القصة بالتفصيل فى كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثالث، ص ٢٣٤، مكتبة ميدوللى، لقاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

ويروون إن (ثيودوروس) كان يسير ذات مرة في مدينة كورنثة، وكان في صحبته رهط من تلاميذه، فلما لاحظ ذلك ميتروكليس الكلبى^(١) الذى كان يغسل آنذاك حزمة من نبات المقدونس قال له: "إيه، أيها السوفسطانى، إنك حقاً إن تكون بحاجة لكل هذا الحشد من التلاميذ، لو أنك كنت تغسل الخضروات!". وهنا رد عليه (ثيودوروس) قائلاً: "ولو أنك عرفت كيف تعاشر الناس وتساهمهم، لما كانت بحاجة لغسل الخضروات!".

فقرة (١٠٣)

ولقد رويت هذه الحكاية نفسها - كما سبق أن ذكرنا - (على أنها حدثت) بين ديوجينيس وأرستيبوس.

تلك كانت شخصية ثيودوروس والأمور التى تتعلق به. فلقد توجه فى ختام حياته إلى مدينة قورينة، وعاش فى بلاط ملكها ماجاس، وحظى لديه بمقام رفيع وتكريم عظيم. ويقال إنه حينما طُرد من مدينة قورينة أول مرة، علق على ذلك بملاحظة طريفة رشيقة، حيث قال: "حسناً فعلتم، يا مواطنى قورينة، بطردكم لى من ليبيا إلى بلاد اليونان!".

وهناك عشرون شخصاً يحمل كل واحد منهم اسم ثيودوروس: أولهم هو ثيودوروس ابن رويكوس من جزيرة ساموس، وهو الشخص الذى نصح بوضع قطع من الفحم تحت أساس المعبد المشيد فى (مدينة) إفسوس، حيث إن الأرض هناك كانت مشبعة بالرطوبة؛ وبالتالي فقد أعلن أن الفحم الخالى من اللحاء الخشبى سوف يغدو صلباً ومقاوماً للبلل والرطوبة.

(٢) وأما الثانى فهو عالم هندسة من مدينة قورينة، وكان تلميذاً لأفلاطون.

(١) ميتروكليس Méroclès فيلسوف يونانى ازدهر فى القرن الرابع قبل الميلاد، وهو تلميذ ثيوفراستوس، ولكنه اعتق المذهب الكلبى فيما بعد. وهو أول فيلسوف يجمع مصنفات من أقوال الفلاسفة وحكاياتهم. (المترجم).

- (٣) وأما الثالث فهو **الفيلسوف** موضع حديثنا.
- (٤) وأما الرابع فهو مؤلف لكتاب بالغ الروعة **عن الأصوات الموسيقية**.
- فقرة (١٠٤)
- (٥) وأما الخامس فهو حجة في **التأليف الموسيقي** منذ بدايته في عصر تريتاندروس.
- (٦) وأما السادس فهو **فيلسوف رواقى**.
- (٧) وأما السابع فهو مؤرخ كتب عن تاريخ الرومان.
- (٨) وأما الثامن فهو من مدينة سراقوصة (بضقاية)، ودون مؤلفاً **عن الخطط الحربية**.
- (٩) وأما التاسع فهو من مدينة بيزنطة، ومخصص في **الخطابة السياسية**.
- (١٠) وأما العاشر فهو **ريطووريقي** أيضاً، وذكره أرسطو في كتابه "موجز تاريخ الخطابة".
- (١١) وأما الحادى عشر فهو نحّات من مدينة طيبة.
- (١٢) وأما الثانى عشر فهو **رسام** ذكره (السوفسطانى) بوليمون.
- (١٣) وأما الثالث عشر فهو **رسام أثينى** كتب عنه مينودوتوس.
- (١٤) وأما الرابع عشر فهو **رسام** من **إفسوس** ذكره ثيوفانيس في كتابه **عن الرسم**.
- (١٥) وأما الخامس عشر فهو **شاعر إجرامات**.
- (١٦) وأما السادس عشر فهو كاتب دون مؤلفاً **عن الشعراء**.
- (١٧) وأما السابع عشر فهو **طبيب**، وكان تلميذاً لاثينايوس.
- (١٨) وأما الثامن عشر فهو **فيلسوف رواقى** من جزيرة خيوس.
- (١٩) وأما التاسع عشر فهو **فيلسوف رواقى** أيضاً من مدينة ميليتوس (= ملطية).
- (٢٠) وأما العشرون فهو **شاعر تراجيدى**.

(فايدون Phaidôn)

فقرة (١٠٥)

كان فايدون^(١) مواطناً من إبيس ينحدر من نسل عائلة نبيلة، ثم وقع في الأسر حينما احتلَّ وطنه، فاضطر للإقامة في منزل أشبه بالسجن. ولكنه كان يحتال للخروج من باب هذا المنزل ليرتاد مجلس سقراط (ويستمع إلى محاضراته)، إلى أن حثَّ سقراط ألكيباديس أو كريتون لدفع الفدية وتحريره. ومنذ ذلك الوقت بدأ يدرس الفلسفة بوصفه مواطناً حراً.

ولقد سلقه هييرونيμος في كتابه عن تعليق الحكم بألسنة حداد، وأطلق عليه اسم "العبد".

ومن المحاورات التي ألفها وثبتت نسبتها إليه نجد محاورتين، هما: زوبيروس وسيمون. أما المحاورة التي تحمل عنوان نيكياس فهي محاورة مشكوك في صحة نسبتها إليه، وأما المحاورة التي تسمى ميديوس فيقول البعض إنها من تأليف أيسخينيس، ويقول البعض الآخر إنها من تأليف بولياينوس. وأما محاورة "أنتيماخوس" أو "الشيوخ"، فهي أيضاً محاورة مشكوك في نسبتها إليه، وأما محاورة "مكايان الإسكافي" فينسبها البعض إلى أيسخينيس.

ولقد خلفه (في مدرسته تلميذه) بليستاتوس من إبيس، ثم خلفه من الجيل الثالث منيديوس من إويتويا وأتباعه، وكذا أسكلبياديس من فليوس الذي انضم إلى مدرسته بعد أن ترك مدرسة استيلبون. وحتى ذلك العهد كانت مدرسة (فايدون) تُعرف باسم مدرسة إبيس، ولكن منذ أن تولى أمرها

(١) فايدون هو صديق سقراط الذي كتب أفلاطون محاورة باسمه، تحدث فيها عن اللحظات الأخيرة في حياة سقراط قبل موته، وتعرض فيها لفكرة ظلود الروم بعد الموت. ولقد ترجم أسناننا لراجل د. زكي نجيب محمود هذه المحاورة إلى اللغة العربية مع محاورات أخرى تحت عنوان: 'محاورات أفلاطون'. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٦). (المترجم).

منيديموس أصبحت تعرف باسم المدرسة الإيبترية، وسوف نتحدث عن (منيديموس) فيما بعد، نظراً لأنه أسس مدرسة (= فرقة) جديدة.

يوكليدس Eukleidês (= إقليدس)

فقرة (١٠٦)

كان يوكليدس (= إقليدس)^(١) مواطناً من مدينة ميغار^(٢) التي تقع على البرزخ (الكورنثي)، أو من مدينة جيلا^(٣) تبعاً للبعض - على نحو ما يخبرنا ألكساندروس في كتابه "تعاقب الفلاسفة". ولقد انكبَّ (يوكليدس) على دراسة مؤلفات بارمنيدس، ولقد سُمي أتباعه بالميجاريين نسبة إلى (مدينته)، ثم عُرفوا بعد ذلك باسم المجدالين^(٤)، ثم بعد فترة متأخرة باسم الجدلبيين. والاسم الأخير هو الاسم الذي أطلقه عليهم ديونسيوس من خالقيدون، وذلك لأنهم كانوا يؤلفون حججهم على هيئة سؤال وجواب. ويخبرنا هرمودوروس أن أفلاطون ومعه باقى الفلاسفة لانوا بكنفه - بعد موت سقراط - وذلك لخوفهم من بطش الطغاة وعسفهم. وكان من رأى (يوكليدس) أن الخير واحد مع أنه سُمي بأسماء كثيرة: منها الفطنة، ومنها الله، وأحياناً العقل، إلى غير ذلك. وكان يرفض كل ما يتناقض مع الخير، معلناً أنه لا وجود له^(٥).

(١) ينبغي أن لا يختلط الاسم مع إقليدس، عالم الرياضيات الشهير، الذى ازدهر عام ٣٠٠ ق.م. وكتب عننا من المؤلفات فى الرياضيات والهندسة، من أهمها "أصول الرياضيات"، الذى عاش فى مدينة الإسكندرية على عهد الملك بطليموس الأول. (المترجم).

(٢) مدينة يونانية فى منتصف الطريق بين كورنثه وأثينا. وهى تسمى بهذا الاسم حتى تتميز عن مدينة هيجارا هيباليا الواقعة فى جزيرة صقلية. (المترجم).

(٣) هى مدينة تقع فى جزيرة صقلية على الشاطئ الجنوبى بين بلنتى أجريستوم وكارمبين. (المترجم).

(٤) ولقد اشتهر إقليدس بصفة خاصة باسم الجدلي، ولقد دحض أفلاطون حججه فى محاوره "السوفسطاني". (المترجم).

(٥) راجع كتاب: هيجل "محاوالت فى تاريخ الفلسفة"، المجلد الأول، ص ٤٥٥. ويقول هيجل إن شيشرون كان يعتقد أن هذه نظرية نبيلة عن الخير، وأنها لا تفتقر لإقتيلا عن نظرية أفلاطون، ومن هنا كان الميجاريون يوحون بين الخير والحق فى مبدأ واحد. انظر كتاب هيجل "محاوالت فى تاريخ الفلسفة"، المجلد الأول، ص ٤٥٦. (المترجم).

فقرة (١٠٧)

وكان يوكليديس حينما يطعن في برهان لا يهاجم مقدماته المنطقية بل يهاجم نتيجته. وكان يرفض الحجة (التي تصاغ) بواسطة قياس المماثلة، معلناً أنها لا بد أن تستمد إما من المتشابهات أو من المغايرات. فإذا استمدت من المتشابهات فإن حججها ينبغي أن تكون مسايرة لهذه المتشابهات، وليس مع ما يناظرها من قياسات. أما إذا استمدت من المغايرات فلا مبرر لوضعها جنباً إلى جنب. ومن هنا فإن تيمون قد سلقه، هو وأتباع سقراط الباقيين، بألسنة حداد، حينما قال^(١):

"إننى لا أعبأ بهؤلاء الثرثارين المتشدقين بالألفاظ الجوفاء، ولا بأحد آخر غيرهم، ولا بفايدون أيًا كانت أرومته، ولا بيوكليديس المجادل ذي الملاحاة، الذي نغث في قلوب الميجاريين سَعَارًا بالجدل لا مزيد عليه."
فقرة (١٠٨)

ولقد ألف يوكليديس ست محاورات اتخذت لها عناوين على النحو التالي: لامبرياس، أيسخينيس، فوينكس، كريتون (= أقريطون)، ألقبياديس، حديث عن العشق.
وينتمى إلى مدرسة يوكليديس (فيلسوف) يدعى يوبوليديس من مدينة ميليتوس (= ملطية)، وهو مؤلف لمقالات كثيرة عن الديالكتيكا (= البراهين الجدلية) اتخذت صورة الحوار، وهى:
الكذاب، المتنكر، إكترا، المقنع، القياس التراكمى، ذو القرون، الأصم^(٢).

(١) وذلك في ديوانه القواعد الصافية، شذرة رقم ٢٢٨. (المراجع).

(٢) ويسمى هيجل "بالفكاهات المنطقية"، وهى أقرب إلى الحجم السوفسطائية (الملاحاة). وهى موجهة فى الأعم الأغلب ضد مطلق أرسطو، وتتطوى على معارضة مبدأ عدم التناقض بصفة خاصة الذى يقضى بأن المسألة الواحدة لا تحتل السلب والإيجاب فى آن واحد. ولكنه تنافى عن الشرط الذى أضافه أرسطو و "من جهة واحدة". (المترجم)

ولقد قال أحد شعراء الكوميديا عن (يوبوليديس) ما يلي^(١):
**"يوبوليديس ذلك المجادل الذي سأل أسئلة منطقية عن القرون، وفضال الخطباء
بحجم زائفة كاذبة، ورحل عنا وهو يحظى بتفاخر ديموستينيس وتبجحه".**
ومن المرجح أن ديموستينيس كان من تلاميذه، ويبدو أن (يوبوليديس)
بعد أن استمع إليه، صحح له نطقه المعيب لحرف "الرو" (R =).
فقرة (١٠٩)

وكان يوبوليديس على خلاف في الرأي مع أرسطو، وكثيراً ما كان
يهاجمه وينتقده.

ومن بين تلاميذ يوبوليديس الآخرين نجد أليكسينوس Alexinos من
إليس، الذي كان رجلاً مولعاً بالجدال والمشاحنة، ومن أجل هذا السبب سُمي
باسم Elenxinos^(٢) (بمعنى: محب الدحض والتفنيد)، ولقد اختلف مع زينون
بوجه خاص. ويخبرنا هرميبوس أنه ترك إليس ورحل إلى أوليمبيا، حيث
قُدِّر له هناك أن يشرع في دراسة الفلسفة. وعندما تساءل تلاميذه عن السبب
الذي حدا به إلى اتخاذ (أوليمبيا) مقراً له ومقاماً، أجابهم بقوله إنه يريد
أن يؤسس مدرسة (= فرقة فلسفية)، يصبح اسمها "المدرسة الأوليمبية".
غير أن هؤلاء التلاميذ رحلوا عن هذه المدينة بسبب نقص مواردهم،
وبعد أن أيقنوا أن المكان غير صحي لإقامتهم. أما أليكسينوس فقد ظل فيها
ما تبقى من حياته، وحيداً إلا من صحبة خادم واحد لا سواه. وتصادف أنه

(١) انظر: Meineke. Comicorum Graecorum Fragmenta (=C.G.F.) iv.618.

(٢) وهو اسم نيكس لأنه مشتق من الفعل elencho بمعنى "يحضض" أو "يقند". (المراجع).

كان يسبح بعد ذلك بفترة من الزمن في نهر ألفيوس^(١) Alpheus فوخزت
قصة رفيعة جسمه فلقى على هذا النحو حقه.

فقرة (١١٠)

ولقد ألفت في رثائه الإجمامة التالية^(٢):

"لم تكن أسطورة عابثة تلك التي روت أن شخصاً نكد الطالع، كان يسبح
فانغرس مسمار في قدمه، ذلك أن قصة اختروقت جسم رجل عظيم القدر يدعى
أليكسينوس، فلفظ أنفاسه الأخيرة، قبل أن يتمكن من عبور نهر ألفيوس".

ولم يؤلف (أليكسينوس) كتاباً يرد فيه على زينون فحسب، بل ألف
كذلك كتباً أخرى ضد المؤرخ إفوروس.

وينتمي إلى مدرسة يوبوليديس أيضاً تلميذه يوفانتوس من أولينثوس
الذي أصبح ذائع الصيت، والذي ألف كتاباً عن تاريخ الأحداث التي وقعت
في عصره، بالإضافة إلى أنه كان شاعراً ألف تراجيديات كثيرة العدد، نال
بسببها منزلة رفيعة، حينما عُرضت في الاحتفالات والمهرجانات. وكان
(يوفانتوس) - فضلاً عن ذلك - معلماً للملك (المقدوني) أنتيجونوس^(٣)،
وأهدى إليه كتاباً نثرياً عنوانه "عن نظام الحكم الملكي"، وهو كتاب نال شهرة
ذائعة للغاية. ولقد توفي (يوفانتوس) بعد أن بلغ من العمر أرذله.

(١) كان ألفيوس - في البداية - صيداً في إقليم ليس، فشهد أريثوسا تستحم في النهر عارية، فأراد اغتصابها، فاستغاثت بالآلهة
التي أرسلت إليها غمامة تحميها، وحولت ألفيوس إلى نهر. طالع الأسطورة بالتفصيل في كتابنا: "معجم ديانات وأساطير
العالم"، المجلد الأول، ص ٧٢، مكتبة مدبولي، عام ١٩٩٦ (مترجم).

(٢) وردت هذه الإجمامة في كتاب المقتنيات الهلنستية، الجزء الثالث، إجمامة رقم ١٢٩ (المراجع).

(٣) أنتيجونوس هذا هو الملقب باسم أنتيجونوس دوسون، الذي ولد عام ٢٦٢ ق.م. ووفقاً لما ورد في كتاب شذرات المؤرخين
الإغريق (Fragmenta Historicorum Graecorum - F.H.G.)، الجزء الثالث، شذرة رقم ٢٠ (المراجع).

فقرة (١١١)

وهناك أيضًا تلاميذ آخرون تتلمذوا على يد يوبوليديس، نجد من بينهم أبولونيوس المسمى باسم كرونوس، الذى كان أستاذًا للتلميذ يُدعى ديودوروس بن أمينياس من ياسوس. وكان (ديودوروس هذا) يُكنى أيضًا باسم كرونوس^(١). ولقد تحدث عنه (الشاعر) كاليماخوس فى إيجراماته على النحو التالى:

"لقد كتب موموس^(٢) نفسه عنك فوق الجدران ما يلى: "إن كرونوس حكيم". وكان (كرونوس) هذا بدوره فيلسوفًا جدليًا، وتبعًا للبعض فقد كان أول من ابتكر الحجج المنطقية المعروفة تحت اسمي: "المقنع"، "ذو القرون". وعندما كان (كرونوس هذا) مقيمًا فى بلاط الملك بطلميوس سوتير، وجّه إليه (الفيلسوف) استيلبون مسائل جدلية معينة لم يقدر (كرونوس) على حلها فورًا، فما كان من الملك (بطلميوس) إلا أن عنفه على فشله، ومن المحتمل أن اسم كرونوس قد أُطلق عليه (حينذاك)، على سبيل التهكم والسخرية بالإضافة إلى نعوت أخرى.

فقرة (١١٢)

وبعد أن غادر (كرونوس) مادبة الملك (بطلميوس) أَلْفَ مقالاً عن مشكلة (المنطق)، ثم لقى حتفه ومات يأسًا وكمدًا. ولقد ألفتُ عنه إيجرامتي التالية^(٣):

"أى ديودوروس المسمى كرونوس، تُرى أى مصير مفاجئ ذلك الذى أودى بحياتك فى يأس مريب، فمررت لتلقى بنفسك فى أعماق تارتاروس، بعد أن عجزت عن حل

(١) يذكر الجغرافى استرابون (الجزء الخامس عشر، فقرة ٦٥٨) أن هذه الكنية، أو هذا الاسم المستعار، قد انتقل من الأستاذ إلى أشهر تلاميذه. (المراجع).

(٢) موموس (= الحقد) إله يرمز إلى الانتقاد والتهكم فى الأساطير اليونانية. وهو ابن نيكس Nyx (ربة الليل)، طرده الآلهة من السماء بعد أن تجرأ وانتقد كبير الآلهة زيوس. (المترجم).

(٣) انظر كتاب المفردات البلاطية، الجزء السابع، رقم ١٩ (المراجع).

مقولات استيلبون التي تشبه الأغاز؟ ذلك أنك اكتشفت ماذا يعنى اسم
كرونوس، حينما يحذف من أوله حرفا "الرو" و"الكابا" معاً.^(١)
ومن بين خلفاء يوكليديس نجد إختياس بن ميتأوس، وهو رجل ممتاز،
أهدى إليه ديوجينيس الكلبى إحدى محاوراته. ونجد كذلك كلينوماخوس من
مدينة ثوريبيى، الذى كان أول من كتب عن القضايا المنطقية الخبرية، وعن
المحمولات وأمثال ذلك. ونجد كذلك استيلبون من مدينة ميجارا، وهو
فيلسوف فائق الشهرة والتميز ينبغى أن نتحدث عنه الآن.

(١) إذا حذفنا حرفى 'الكابا' (K) و'الرو' (R) من اسم كرونوس Kronos تبقى كلمة 'onos' ومعناها 'الحمار'. وفى هذا إشارة إلى
أن كرونوس كان كالحمار لأنه عجز عن فهم أغاز استيلبون الميجارى. (المراجع).

استيلبون Stilpôn

فقرة (١١٣)

استيلبون مواطن من مدينة ميجارا الواقعة في بلاد الإغريق، وكان تلميذًا لعدد من أتباع يوكليديس (= إقليدس)، ولكن البعض يذكرون أنه كان تلميذًا ليوكليديس نفسه، وأنه كان فضلًا عن ذلك تلميذًا لثراسيماخوس من كورنثة، الذى كان من المقربين إلى إختياس، على نحو ما يروى هيراكليديس.

وبالتالى فقد كان يبرز باقى التلاميذ فى مهارة الابتكار والسفسة، لدرجة أن بلاد اليونان كلها تقريبًا انجذبت إليه وانضمت إلى مدرسته (المعروفة باسم المدرسة) الميجارية. وفى ذلك يقول فيليبيوس الميجارى بالحرف الواحد ما يلى: "ذلك أنه (أى استيلبون) قد حملَ كلاً من ميترودورس المَنظَر وطيماجوراس من مدينة جيلا (بمقلية) على ترك (مدرسة) ثيوفراسطوس (والانضمام لمدرسته)، كما ظفر بكل من الفيلسوفين القورينائيين كلينارخوس وسيمياس من (مدرسة) أرسطو، وظفر من (مدرسة) الجدليين بالفيلسوف بايونيويس Paiôneios (الذى انفصل عن أسناده) أرسطيديس. وهظى أيضا بكل من ديڤيلوس Diphilos من البوسفور - وهو ابن ديوفاننوس - وميرميكس Myrmêx ابن إكساينيتوس Exainetos، الذى جاء فى الأصل لكى يفحمه ويفند حججه، ولكن (استيلبون تمكن من) كسبهما معاً إلى صفه، وجعلهما من المتحمسين لآرائه".

فقرة (١١٤)

وإلى جانب هؤلاء جميعًا استطاع (استيلبون) أن يستحوذ على فراسيديموس، الفيلسوف المشائى الذى كان متبحرًا فى مباحث الطبيعة، وعلى ألكيموس الريطوريقى الذى كان يحتل مكان الصدارة بين الريطوريقيين فى بلاد الإغريق، وكذا على كراتيس (= أفريطس)، وعلى كثيرين جدًا سواه اجتذبهم واقتنصهم فى شراكه، ولقد استحوذ بوجه خاص على زينون الفينيقي فصار من أتباعه. وكان (استيلبون) بالغ البراعة فى مباحث السياسة.

ولقد تزوج (استيلبون) زوجة (شرعية)، وكانت له عشيقَة (محظية) تدعى نيكاريتي، كما يخبرنا بذلك أونيطور Onêtôr. ولقد أنجب (استيلبون) ابنة خليعة مستهترَة تزوجت من صديقه الحميم سيمياس من سراقوصة. وحيث إن هذه (الابنة) كانت لا تسير في سلوكها وفق القواعد المرعية، فقد قال أحدهم (الفيلسوف) استيلبون إنها مجلبة للعار عليه، فرد عليه بقوله: "ليس بقدر ما أضفى عليهما أنا الشرف".

فقرة (١١٥)

ويقولون إن (الملك) بطلميوس الملقب بسوتير (أى المنقذ) قد أغدق على (استيلبون) الهبات والعطايا، وأنه عندما استولى على مدينة ميجارا منح (استيلبون) هبة سخية من الأموال، ودعاها لكى يبحر فى معيَّته إلى مصر، ولكن (استيلبون) لم يقبل (من هذه الأموال) سوى قدر متواضع، ورفض أن يقوم بالرحلة (المقترحة)، وشد الرحال بدلاً من ذلك إلى جزيرة إيجينا، (ومكث فيها) إلى أن أبحر (بطلميوس إلى مصر). وبالمثل حينما احتل ديمتريوس بن أنتيجونوس مدينة ميجارا، أصدر تعليماته بالحفاظ على منزل (استيلبون)، وبرد جميع ما تم نهبه من ممتلكاته إليه. ولكن عندما طلبوا من (استيلبون) أن يعد قائمة بممتلكاته المفقودة، نفى أن هناك شيئاً قد نُهب من هذه الممتلكات، نظراً لأنه ليس بمقدور أى شخص أن يستولى على علمه ومعارفه أو أن يضع يده عليها، وأنه لا يزال يحتفظ بالمعرفة والبيان.

فقرة (١١٦)

وبينما كان (استيلبون) يجرى حواراً حول إساءة الخير للبشر جذب نظر (الملك) للدرجة التى جعلت الملك مهتماً بالإصغاء إلى رأيه والاستماع إليه. وهم يروون قصة مؤداها أن (استيلبون) استند إلى حجة ما من حججه الفلسفية، فيما يتعلق بتمثال الربة أثينا الذى قام فيدياس بصنعه، فقام

بتوجيه السؤال التالي: "أوليست الربة أثينا هي ابنة زيوس؟" فأجابه السامع: "نعم"، فقال له (استيلبون): "ولكن (صورتها) هذه على الأقل ليست من صنع زيوس بل من صنع فيدياس". فلما أمّن السامع على قوله هذا، ابتدره قائلاً من جديد: "إذن فهي ليست رباً!". وعندما استدعى (استيلبون) بسبب هذا القول ليمثل أمام محكمة الأريوباجوس لم ينكر ما قاله، وزعم أن استدلاله سليم، وأن: "(أثينا) ليست رباً بل ربة، وأن الذكور هم وحدهم الأرباب". وتستمر القصة لتروى لنا أن قضاة محكمة الأريوباجوس قد أمروه بمغادرة المدينة على جناح السرعة، وأن ثيودوروس الذي كان يُكنى بالرب (أو بالمقدس) قد قال في تهكم وسخرية: "ومن أين استلقى استيلبون العلم بهذا؟ وأنى له أن يعرف إن كانت رباً أو ربة؟"^(١). (ولقد قيل في ذلك الصدد) إن أحدهما (وهو ثيودوروس) كان بالغ الصفاقة، وإن الثاني وهو استيلبون كان بالغ الكياسة.

فقرة (١١٧)

وعندما سأله كراتيس Kratês (= أقريطس) عما إذا كانت الآلهة تجد متعة في سجود (الناس) وصلواتهم لها، يُحكى أنه أجابه بقوله: "أيها الأحمق، لا تسألني هذا السؤال في الطريق، بل اطرحه عليّ عندما أكون معك بمفردي!". ويقال إن بيون حينما سأله عما إذا كان الأرباب موجودين، أجابه بقوله: "أيها الشيخ التعس، لا تجعل الجمهور ينفخ من حولي!".

ولقد كان استيلبون شخصاً بسيطاً غير متكلف، وكان بوسعه التكيف بسرعة مع الشخص العادي. فعلى سبيل المثال، حينما لم يجب كراتيس الكلبى ذات مرة عن سؤال ألقى عليه، واكتفى بتقريع السائل، قال له

(١) الترجمة الحرفية هي: "ومن أين استلقى استيلبون العلم بهذا؟ ترى هل تعلم عما شوبها ليشاهد حديقتهما؟". ولكننا فضلنا للترجمة المدونة أعلاه حتى لا تنبؤ ترجمتنا عن تذوق السليم. (المراجع).

(استيلبون): "كنت أعرف أنك كذابك سوف تقول كل شيء ما عدا ما ينبغي عليك بالأحرى أن تقوله!".

فقرة (١١٨)

كذلك قدم إليه (كراتيس) ذات مرة ثمرة من ثمار التين، وهو يوجه إليه سؤالاً، فأخذ منه التينة والتهمها، فما كان من (كراتيس) إلا أن هتف قائلاً: "وحق هرقل، لقد فقدت ثمرة التين!". فرد عليه (استيلبون) قائلاً: "إنك لم تفقد التينة فقط بل فقدت كذلك السؤال الذي كانت التينة عربوناً له!". ومرة أخرى، عندما شاهد (استيلبون) كراتيس وقد نال منه الوهن بسبب (برد) الشتاء، ابتكره بقوله: "أي كراتيس، يبدو لي أنك بحاجة إلى عباة جديدة!". وكان يقصد بذلك (عن طريق التورية) أن (كراتيس) يحتاج إلى عقل^(١) بخلاف العباة، ولكن الضيق بلغ بالفيلسوف (كراتيس) مداه (بسبب هذا التعليق القاسي)، فرد عليه بالأبيات التالية التي تتضمن قدراً من التعريض والتهم:

"لقد رأيت استيلبون بالفعل وهو يكابد الألم والمعاناة القاسية في مدينة ميجارا، التي يروون أنها كانت مقرراً لطيفون^(٢) Typhôn.

فهناك ينخرط في الجدل وحوله الكثير من الأتباع والمريدين، ويبضيم وقتنه في شغف شقة لفظية يروم بها البحث عن الفضيلة^(٣)".

فقرة (١١٩)

ويقال إن (استيلبون) قد جعل الناس ينجذبون إليه في مدينة أثينا ويفدون (لرؤيته) من كل صوب وحذب، لدرجة أنهم كانوا يهرعون من

(١) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ، فكلما جهيد الموجودة في النص اليوناني هنا هي kainou ، وهي كلمة تشبه عند تقسيمها العبارة التالية: "وكذلك عقل" kai nou . (المراجع).

(٢) طيفون أو 'طيفوس'، وحش خرافي في الأساطير اليونانية له مائة رأس بنفت كل منها لينا. ولقد هاجم هذا الوحش زيوس بعد أن تولى العرش وأصبح كبيراً للآلهة، فضربه زيوس بصاعقته وحبسه في العالم السفلي. طالع قصته في كتابنا: "مهم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثالث، ص ٣٤٧ (المترجم).

(٣) انظر: كتاب المفنارات الهلنستية. الجزء الخامس، اجرامه رقم ١٣ ب. (المراجع).

أماكن عملهم ويتركون محالهم لكي يشاهدوه، حتى إن شخصاً منهم قال له ذات مرة: "أي استيلبون، إنهم معجبون بك كما لو كنت مخلوقاً (غريباً)" فرد عليه (استيلبون) بقوله: "لا، بل كما لو كنت إنساناً حقيقياً!". وكان (استيلبون) بارعاً لا يشق له غبار في الجدل، وكان قادراً على تفنيد الأفكار ودحضها، وكان من عادته أن يقول: "إن ذلك الذي يؤكد وجود الإنسان لا يعنى أي فرد، بمعنى أنه لا يعنى هذا الشخص بعينه أو ذاك وإلا فلماذا يقصد واحداً بعينه أكثر مما يقصد الآخر؟ وبالتالي فهو لا يقصد فرداً بعينه. ومن جديد فإن الخضروات ليست هي تلك البادية لي، ذلك أن الخضروات موجودة منذ ما يزيد على عشرة آلاف عام، وبالتالي فإن هذه (التي أراها) ليست خضروات". وهم يحكون لنا أنه بينما كان (استيلبون) في منتصف حديثه مع كراتيس، انصرف مسرعاً لكي يشتري سمكاً، وعندما حاول (كراتيس) منعه من الانصراف بقوله: "هل تتخلى عن النقاش؟"، رد عليه هذا قائلاً: "لا، لست أنا (بالذي يتخلى عن النقاش)، بل أنا متمسك بالجدال، رغم أنني أنصرف عنك وأتركك. فالجدال سوف يظل (بيننا) سجالاً، ولكن السمك سوف يباع بالتأكيد".

فقرّة (١٢٠)

ولقد نسبت إليه تسع محاورات دوّنها بطريقة جافة، هي:

- موسخوس .

- أرسنبيوس أو كالياس .

- بطولجمايوس (= بطلميوس).

- خابريكراتيس .

- متروكليوس .

- أناكسيمينيس .

- إبيجينيس .

- إلى ابنتي (العزيزة).

- أرسطو.

ويخبرنا هيراكلويدس أن زينون، مؤسس المدرسة الرواقية، كان واحداً من تلاميذه^(١)، بينما يخبرنا هرميبوس أن (استيلبون) قد لقي حتفه بعد أن بلغ من العمر أرذله، وبعد أن تعاطى النبيذ ليعجل بنهايته. ولقد ألفت عنه (الإجراماة) التالية (كمرثية)^(٢):

"لا ريب أنك تعرف استيلبون الميجاري، الذي نالت منه الشيخوخة ومن بعدها المرض العضال، وكلاهما عبء من العسير على الإنسان أن يتحملة أو يطيقه، ولكنه وجد في (شرب) النبيذ قائداً محكماً ليقود عربته - التي يجرها زوجان من الخيول الشريرة - إلى نعشه. وعندئذ فغر فاه وعبء من (هذا النبيذ) ما استطاع إلى أن ساقه إلى حتفه وأورده منيته!"

ولقد سخر منه أيضاً سوفيلوس^(٣)، الشاعر الكوميدي، في مسرحيته التي تحمل عنوان "الزفاف" بقوله:^(٤) "إن مقولات خارينوس ما هي إلا سدادات نفم استيلبون وتسد عليه الطريق".

كريتون (= أقريطون) Kritôn

فقرة (١٢١)

كريتون^(٥) مواطن أثيني، وكان يحب سقراط بوجه خاص حباً فائقاً، ولقد اعتنى بشئون (أستاذه) لدرجة أنه لم يترك شيئاً يحتاجه إلا وفره له. وفضلاً عن ذلك فإن أبناءه: كريتوبولوس، وهرموجينيس، وإيجينيس، وكتيسيبوس

(١) انظر أيضا الجزء السابع من فصل ٢٤ أثناء، حيث يورد ديوجينيس اللارتي نائرة ذات مغزى قالتها عنه أبولونيوس من منبنة صور. (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المختارات البالاتيغية، الجزء الخامس، إجراماة رقم ٤٢؛ (المراجع).

(٣) سوفيلوس Sophilos، شاعر من شعراء فترة الكوميديا الوسطى التي لم يصلنا من نتاجها سوى شذرات قليلة. (المترجم).

(٤) انظر كتاب الأستاذ ماينكي Meineke، شذرات كتاب الكوميديا الإغريقية (C.G.F.)، الجزء الرابع، ص ٣٨٦، تحت اسم ديفيلوس. (المراجع).

(٥) تلميذ سقراط، وكان يردد أفكاره دون أن يضيف إليها جديداً. ولقد أطلق أفلاطون اسمه على إحدى محاوراته المبكرة. (المترجم).

كانوا جميعًا تلاميذ لسقراط. ولقد ألف كريتون سبع عشرة محاوره، نُشرت كلها في مجلد واحد، وهذه هي عناوينها:

- ليس بالتعليم (وحده) يصيب الناس فضاء.
- عن الإفراط والزيادة.
- عن النافع أو رجل السياسة.
- عن الجمال.
- عن فعل الشر.
- عن التنظيم والتنسيق.
- عن القانون.
- عن المقدس.
- عن الفنون.
- عن الحياة المشتركة.
- عن الحكمة.
- بروتاجوراس أو رجل السياسة.
- عن الأدب.
- عن الشعر (أو عن الجمال).
- عن التعلم.
- عن المعرفة أو عن العلم.
- ما هي المعرفة ؟

(سيمون Simon)

فقرة (١٢٢)

سيمون مواطن أثيني كان يعمل إسكافيًا، وعندما زاره سقراط في محل عمله وتجاوز معه في موضوعات معينة، كان هذا يدون ملاحظات عن ما يتذكره على الجلد، ومن هنا أطلقوا على محاوراته اسم "الجلدية". ويبلغ عدد هذه المحاورات ثلاثًا وثلاثين محاوره، نُشرت جميعها في مجلد واحد، وهي كالتالي:

- عن الآلهة .
- عن الخير .
- عن الجمال .
- ما هو الجمال ؟
- عن العدل، في محاورتين .
- عن الفضيلة وأنها لا تُعلم .
- عن الشجاعة، في ثلاث محاورات .
- عن القانون .
- عن الدبلوماسية .
- عن الشرف .
- عن الشعر .
- عن الترفه والمتعة .
- عن العشق .
- عن الفلسفة .
- عن العلم .

- عن الموسيقى .
- عن الشعر (وهي محاوره مكرره العنوان).

فقرة (١٢٣)

- ما هو الجَمال؟ (محاوره مكرره العنوان).
- عن التدريس .
- عن فن الجدل .
- عن الحكم .
- عن الوجود .
- عن العدد .
- عن الجد والاجتهاد .
- عن العمل .
- عن حب الكسب والطمع .
- عن الزهو والخبلاء .
- عن الجَمال (محاوره مكرره العنوان).
- وهناك محاورات أخرى هي:
- عن التشاور .
- عن المنطق أو عن الملاءمة .
- عن فعل الشر .

ويقولون إن (سيمون) كان أول من صاغ أقوال سقراط على شكل محاورات، وإن بريكليس حينما وعد (سيمون) بتقديم كل ما يلزم لإعاشته، وطلب منه أن يحضر إليه، قال (سيمون) إنه لن يقبل أن يتخلى عن حرّيته في التعبير في مقابل المال.

فقرة (١٢٤)

وهناك ثلاثة أشخاص آخرين يحمل كل منهم اسم سسيمون: أولهم (ريطوريقى) ألف بحوثًا عن الريطوريقا، وكان الثاني طبييًا على عهد الملك سيليوكوس (= سلوقس)^(١) نيكاتور، أما الثالث فكان مثلاً.

جلاوكون Glaukôn

جلاوكون مواطن أثيني، نُسب إليه تأليف تسع محاورات نُشرت جميعها في مجلد واحد، وهي على النحو التالي:

- فيدياوس .
- يوربيديس .
- أمينتيخوس .
- يوثياس .
- ليسيثيديس .
- أرسطوفانيس .
- كيفالوس .
- أناكسيغيموس .
- منيكسينوس .

وهناك عدد آخر من المحاورات منسوب إليه، يبلغ اثنتين وثلاثين محاوراً تُعتبر كلها منحولة.

(١) سلوقس الأول (توفي عام ٢٨١ ق.م.)، وهو قائد من قواد الإسكندر الأكبر. أسر الأسوة السلوقية عام ٣١٢ ق.م. وبقى ظل أفرادها يتوارثون حكم سوريا. (المترجم).

سيمياس Simmias

سيمياس^(١) مواطن من مدينة طيبة، نُسب إليه أنه ألف ثلاثاً وعشرين
محاورة نشرت جميعها في مجلد واحد، وهي على النحو التالي:

- عن الحكمة .
- عن الاستدلال المنطقي .
- عن الموسيقى .
- عن الملاحم .
- عن الشجاعة .
- عن الفلسفة .
- عن الحقيقة .
- عن الأدب .
- عن التدريس .
- عن الفن .
- عن الزعامة .
- عن ما هو مناسب .
- عن ما يجب اختياره وما ينبغي تحاشيه .
- عن الصداقة .
- عن المعرفة .
- عن النفس .
- عن الحياة الخيرة .
- عن الممكن .
- عن المال .
- عن الحياة .
- ما هو الجمال؟
- عن الجد والاجتهاد .
- عن العشق .

كيبيس (= قيبيس) Kebês

فقرة (١٢٥)

كيبيس مواطن من مدينة طيبة، نُسب إليه أنه ألف ثلاث محاورات، هي:

- لوحة الكتابة .
- اليوم السابع .
- فرينيخوس .

(١) أحد المتحاورين في محاورة فابيدون لأفلاطون. (المترجم).

(مينيديموس Menedemos)

ينتمى مينيديموس إلى مدرسة فايدون، وهو ابن كليسيثينيس، وأحد أفراد عشيرة تُدعى آل ثيوبروبيديس، وهو رجل طيب الأصل برغم أنه كان فقيرًا يمارس حرفة البناء. ويذهب آخرون إلى أن مينيديموس كان رسامًا للمناظر (في المسرح)، وأنه تعلم كلتا الحرفتين. ولذلك عندما كان يقترح قرارًا (في المجلس) فإن شخصًا يُدعى ألكسينيوس كان يهاجمه بقوله: إنه لا يليق بالحكيم أن يصمم منظرًا أو يقترح قرارًا. وعندما أوفد مينيديموس من قبل أهل إريتريا إلى مدينة ميجارا بوصفه أحد أفراد الحامية، قام بزيارة أفلاطون في الأكاديمية فانجذب إليه بشدة لدرجة أنه ترك الخدمة العسكرية.

فقرة (١٢٦)

ولكن أسكليبيديس من فليوس استطاع أن يحمله على الانفصال (عن مدرسة أفلاطون)، وعلى أن يجعله يعيش في مدينة ميجارا مع استيلبون، وأصبحا كلاهما من تلاميذه. ثم من بعد ذلك أبحر كلاهما من هناك إلى إيبس حيث انضموا إلى كل من أنخيبيلوس Anchipylos وموسخوس من مدرسة فايدون. وحتى حلول العصر الذي عاش فيه هؤلاء - كما سبق أن أسلفنا في حديثنا عن فايدون - كانت مدرستهم تُسمى باسم المدرسة الإيبلية. غير أنها سميت بعد ذلك باسم المدرسة الإريتريّة نسبة إلى البلد الذي ينتمى إليه (الفيلسوف) الذي يدور حوله حديثنا هذا.

ويبدو أن مينيديموس كان كثير الثقة في نفسه إلى حد الإفراط، ومن هنا فقد تهكم عليه كراتيس وسخر منه على النحو التالي:

«إلى كل من أسكليبيديس من فليوس والثور الإريتري»^(١).

(١) يقصد بالثور الإريتري الفيلسوف مينيديموس. انظر كتاب شذرات كتاب الكوميديا الإغريقية، شذرة ٢ د. (المراجع).

أما تيمون فقد (سخر منه) على النحو التالي^(١).
"منتفخ الأوداج، مكفر الأساريير، مغرور ومختال".

فقرة (١٢٧)

كان (مينيديموس) إذن كثير الثقة في نفسه إلى حد الإفراط، لدرجة أنه حينما تمت دعوة يوريلوخوس Eurylochos من كساندريا من قبل الملك أنتيجونوس^(٢) للقدوم إلى بلاطه بصحبة كليبيديس - وهو شاب من قبزيقوس - رفض (يوريلوخوس) قبول الدعوة، نظرًا لأنه كان يخشى أن يصل ذلك إلى مسامع مينيديموس، الذي كان لاذعًا في صراحته. وعندما كان أحد الشبان يتجاسر ويتخطى معه حدود الكياسة، لم يكن (مينيديموس) ينبس ببنت شفه، ولكنه كان يلتقط فرع شجرة ثم يقوم برسم شكل مكتمل على الأرض، إلى أن يصبح محط الأنظار كلها، فيدرك عندئذ الشاب الإهانة وينسل موليًا الأدبار. وعندما كان هييروكلييس - القائم على أمر ميناء بيرايبوس - عائدًا برفقة (مينيديموس) إلى معبد أمفياراؤوس^(٣)، تحدث كثيرًا عن الاستيلاء على إويتريا^(٤)، ولكن (مينيديموس) لم يعلق على كلامه بشيء، بل اكتفى بأن سأله فقط عن هدف أنتيجونوس من التعامل معه على نحو ما فعل.

(١) انظر ديوان تيمون القمامة التحكيمية الساخرة، شذرة ٢٩ د. (المراجع).

(٢) هو في الغالب أنتيجونوس الأول الملقب بالعمور Antigonus Monophthalmos (٣٨٧ - ٣٠١ ق.م.) الذي كان ملكًا في الفترة من (٣٠٦-٣٠١ ق.م.)، كما كان قائدًا من قواد الإسكندر الأكبر، ثم جنته الإسكندر واليا على منطقة فريجيا، ثم بعد موت الإسكندر، تولى حكم مقاطعتي ليكيا وبامفيليا. (المترجم).

(٣) أمفياراؤوس هو بطل في أساطير اليونان، وكان أميرًا إلى قلب الإله زيوس، لأنه قام باصطياد خنزير برى، ولأنه ساهم في حملة السبعه ضد طيبة... الخ. طالع قصته في كتابنا معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الأول، ص ٧٩ (المترجم).

(٤) إريتريا Eretria مدينة يونانية قديمة تقع في جزيرة يوبويا، تأسست حوالي عام ٧٥٠ ق.م. ودمرها الملك الفارسي داريوس ثم أعيد بناؤها، وبسط المقدونيون فيما بعد سيطرتهم عليها، وهي اليوم مدينة صغيرة. (المترجم).

فقرة (١٢٨):

وقال (مينيديموس) لزان متجاسر وقسح: "ألا تعلم أن الكرنب ليس وحده الذي يحتوى على عصارة مفيدة، وأن الفجل كذلك^(١)؟". وقال (مينيديموس) أيضاً لشاب كثير الصخب والضجيج: "خذ حبيطتك—كولا تغفل عما يوجد خلفك^(٢)!". وعندما استشاره أنتيجونوس وطلب رأيه فى إمكان ذهابه إلى حفل ماجن صاحب من حفلات الشراب، لاذ (مينيديموس) بالصمت، ثم اكتفى بأن أصدر أوامره بأن يعلنوا على الناس أن (أنتيجونوس) هو ابن الملك. وعندما روى عليه رجل مأفون متبذل الفكر رواية عارضة لا مغزى لها، سأله (مينيديموس) عما إذا كان يملك مزرعة، وعندما أخبره الرجل أنه يملك بالفعل مزرعة تضم قطعاناً صغيرة من الماشية، قال له (مينيديموس): "أذهب إذن وقم برعى هذه القطعان، حتى لا تنفق ويضيع معها صاحبها الذى لا يشق له غبار".

وردًا على شخص استفسر منه عما إذا كان ينبغي للرجل الكيس الفطن أن يتزوج، قال (مينيديموس): "تروى هل أبدو فى نظرك كيساً فطناً أم لا؟"، فلما أجابه الرجل بأنه حقاً كيس فطن، قال له: "حسناً! أنا بالفعل متزوج".

فقرة (١٢٩)

وحينما أخبره شخص بأن هناك نعمًا كثيرة وخيرات عديدة، سأله (مينيديموس) عن عددها وعما إذا كان يعتقد أنها (مائة أو) تربو على المائة. ولما عجز (مينيديموس) عن كبح جماح (استيائه) من بذخ مائدة مضيف فى حفل عشاء دعاه لحضوره بصحبة نفر من الأشخاص، لم ينبس ببنت شفة فى أثناء تلبيته للدعوة، ولكنه انتقد مضيفه عن طريق التزامه بالصمت، حينما

(١) تتضمن هذه الفقرة تلميحات جنسية رمزية تستمر وراء معنى الألفاظ المنفردة. وهى الكرنب والفجل. (المراجع).

(٢) تتضمن هذه الفقرة كذلك سخريه جارحة من الشاب مضمونها جنسى أيضاً. (المراجع).

اقتصر فى تناول طعامه على الزيتون دون سواه. ومع ذلك فقد تعرض (مينيديموس) بسبب جرأته فى التعبير عن رأيه لخطر ليس بالهين عندما كان يقيم بصحبة صديقه أسكليبياديس فى بلاط الملك نيكوكريون، ملك جزيرة قبرص، ذلك أن هذا الملك كان قد دعاها مع الفلاسفة الآخرين لحضور الاحتفال الشهرى المعتاد، فقال مينيديموس آنذاك إنه لو كان اجتماع هؤلاء الرجال أمراً طيباً، إذن لوجب أن يعقد هذا الاحتفال كل يوم، أما إذا لم يكن كذلك فإنه يصبح بلا ضرورة حتى فى المناسبة الراهنة.

فقرة (١٣٠)

ولقد ردّ العاهل (القبرصى) على ذلك بقوله إنه فى هذا اليوم لديه وقت فراغ يمكنه أن يستمع فيه للفلاسفة، كما أنه ركز بإصرار أشد على هذه النقطة دون سواها، موضحاً أنه يجب (على الحكام) - سواء فى هذه المناسبة أو فى غيرها من الأوقات - الإصغاء إلى الفلاسفة، ومع ذلك فلو لم يقم عازف للنأى بإخراجهما توّاً من الحفل لكان مصيرها الهلاك دون جدال. وانطلاقاً من هذه (الحادثة) فهم يروون أنهما حينما كانا على متن سفينة وهبت عليها عاصفة، قال أسكليبياديس إن عازف النأى الذى عزف عزفاً رائعاً أنقذ حياة كل منهما، لأن جرأة مينيديموس فى الكلام كادت توردهما موارد التهلكة.

وهم يروون عنه أيضاً أنه كان شخصاً غير ملتزم (يتهرب من المسؤولية)، وأنه لم يكن يبالي بشئون مدرسته، فلم يكن (بفصول هذه المدرسة) أى نظام من نوع ما يمكن ملاحظته، ولم تكن بها صفوف من المقاعد الخشبية، بل كان كل دارس فيها يستمع (للمحاضرات) فى أى مكان يتصادف وجوده فيه، سواء وهو سائر أو وهو جالس، وأن (مينيديموس) نفسه كان ينتهج فى تصرفاته المسلك نفسه.

فقرة (١٣١)

وهم يخبروننا أيضًا أن (مينيديموس) كان فيما خلا ذلك من أمور عصبياً وطموحاً (شديد الحرص على سمعته) لدرجة أنه عندما كان هو نفسه ومعه أسكليبياديس، يساعدان فيما مضى أحد البنائين في بناء منزل، (لم يستكف) أسكليبياديس من أن ينتقل عارياً وهو يحمل الملاط فوق سطح المنزل، في حين أن (مينيديموس) كان يختبئ كلما لمح شخصاً قادمًا (نحوهما).

وبعد أن أتحت (لمينيديموس فرصة) العمل بأمور السياسة أصبح عصبياً لدرجة أنه كلما حاول وضع البخور في المبخرة كان يفشل في الاهتمام إلى مكانها، وفي ذات مرة عارضه كراتيس وهاجمه (بقسوة) منتقداً إياه بسبب اشتغاله بأمور السياسة، فأمر (مينيديموس) نفرًا من رجاله بالقبض عليه والزج به في السجن، فما كان من كراتيس إلا أن اكتفى بمراقبته (من نافذة السجن)، وكان (مينيديموس) كلما مر على (كراتيس) يشب الأخير على أطراف أصابعه وينعته بألفاظ (ساخرة)، هي: "أيها الصغير شبيه أجاممنون! يا قائد المدينة!"^(١).

فقرة (١٣٢)

كما كان (مينيديموس) - بطريقة ما - شديد الإيمان بالخزعات والتطير، إذ إنه عندما كان يجلس ذات مرة في إحدى الحانات مع (صديقه) أسكليبياديس، تناول في طعامه دون أن ينتبه إلى ذلك - لحمًا فاسدًا^(٢)، وعندما علم بذلك فيما بعد مرض واشتدت سخونة جسمه وغدا لونه شاحبًا، إلى أن وبَّخه أسكليبياديس بقوله إن اللحم ليس هو الذي جعل صحته

(١) كان كراتيس يسخر بهذه الألفاظ من منالسه مينيديموس، ويعيره بأنه لا يصل حتى إلى قلامة ظفر من أجاممنون، ومع ذلك فهو يدعى أنه حامي المدينة زورا وبهتانا. (المراجع).

(٢) الترجمة الحرفية هي: "لحم تم الاستغناء عنه وألقي به للتخلص منه". (المراجع).

تضطرب، ولكن السبب في ذلك هو شكُّه وارتياجه. ولكن (مينيديموس) - في جميع المسائل الأخرى - كان رجلاً عالي الهمة حراً أبيضاً. أما فيما يتعلق بعبادته الجسمية - حتى في شيخوخته - فقد كان قوياً متين البنيان ذا بشرة لفتحها الشمس، مثله في ذلك مثل من يمارسون الألعاب الرياضية، وكان ربعة ممثلي الجسم. كما كان متوسط الحجم على نحو ما يبدو من تمثاله الذي أقيم له في الاستامبيون^(١) القديم بمدينة إريتريا، وذلك أن (هذا التمثال) كان يصوره - بغير شك - عارياً تقريباً ويكشف عن الجزء الأكبر من جسمه.

فقرة (١٣٣)

وكان (مينيديموس) مضيافاً فائق الكرم، وكان يقيم مآدب ومنتديات للشرب كثيرة نظراً لأن إريتريا كانت - في نظره - مدينة غير صحية، وكان يؤم هذه المآدب الشعراء والموسيقيون. وكان (مينيديموس) يحتفى بكل من الشاعر أراتوس Aratos وليكوفرون Lykophrôn شاعر التراجيديا، وكذا (الشاعر) أنتاجوراس من رودس. وكان (مينيديموس) ينكب بوجه خاص وقبل كل شيء على دراسة (مؤلفات الشاعر) هوميروس، ومن بعده على دراسة (دواوين) الشعراء الغنائيين، ثم على دراسة (مسرحيات) سوفوكليس، وكذا على دراسة أخايوس Achaios الذي وضعه (مينيديموس) في المرتبة الثانية بين كتّاب المسرحيات الساتيرية، بينما وضع أيسخيلوس في المرتبة الأولى. ومن هنا فقد اعتاد (مينيديموس) - كما يقولون - أن يقتبس الأبيات التالية (من أخايوس) ضد خصومه في مجال السياسة^(٢):

"حقاً إن ذا السرعة يلاقى الهزيمة من الضعفاء،
وفي زمن جد قصير سيهزم النسر من السلحفاة".

(١) الاستامبيون، هو مضمّار كانت تقام فيه الألعاب الرياضية، وكان يحتوي على منرجات للمشاهدة. (المراجع).

(٢) انظر كتاب الاستاذ تالوك شذرات كتاب التراجيديا الإغريق، شذرة رقم ٣٥ من شذرات أخايوس. (المراجع).

فقرة (١٣٤)

وهذان البيتان مقتطفان من **أومفال** Omphalê - وهى مسرحية ساتيرية من تأليف **أخايوس** - وبناء على ذلك فإن الصواب قد جانب من يذهبون إلى أن (**مينيديموس**) لم يقرأ شيئاً سوى مسرحية **ميديا ليوريبيديس**، التى يزعم البعض أنها من تأليف **نيوفرون** من **سيكيون**.

وكان (**مينيديموس**) يزدري المعلمين من أتباع مدرسة **أفلاطون** وكذا **اكسينوكراتيس**، فضلاً (عن احتقاره) للفيلسوف القورينائى **بارايباتيس** Paraibatês، غير أنه كان (شديد) الإعجاب (بالفيلسوف) **استيلبون**، وعندما سئل عنه ذات مرة اكتفى فى إجابته بقوله إنه كان مرناً متحرراً.

ولقد كانت (أفكار) **مينيديموس** (ومرامى أحاديثه) صعبة الفهم، كما كان خصماً عنيداً صعباً عند المساومة، نظراً لأنه كان يراوغ ويلتوى فى كل الاتجاهات، وكان متميزاً فى ابتكار الحجج والأسانيد. وتبعاً لما يقوله **أنتيسثينيس** فى كتابه "**تعاقب الفلاسفة**"، فقد كان (**مينيديموس**) مجادلاً لا يُشق له غبار. وكان معتاداً بوجه خاص على الاستناد إلى الحجة التالية، فى أسئلته: "**تروى هل يختلف الواحد من شبيئين عن الآخر؟**" والإجابة على ذلك هى "نعم". ومن ثم يعود فيقول: "**وهل يختلف النافع من هذين الشبيئين عن الخير؟**" والإجابة على ذلك هى "نعم". ومن ثم فهو يقول: "**إذن فالنافع ليس خيراً**".

فقرة (١٣٥)

وهم يقولون إن (**مينيديموس**) كان من دأبه أن يرفض القضايا (المنطقية) السالبة، وكان يحولها بعد تفنيدها إلى قضايا إيجابية، وأنه كان يقبل فقط القضايا البسيطة منها وكان يرفض القضايا غير البسيطة، وأعنى بها القضايا الشرطية والقضايا المركبة، ويقوم بتفنيدها. ويخبرنا **هيراكليديس** أنه على الرغم من أن (**مينيديموس**) كان فيلسوفاً أفلاطونياً فى عقائده، فإنه

كان يتندر على مباحث الديالكتيكا (= الجدل الفلسفى) ويسخر منها، لدرجة أنه عندما سأله ألكينوس ذات مرة عما إذا كان قد أفلح عن ضرب والده، جاءت إجابته على النحو التالى: "إننى فى الحقيقة لم أضربه، ولم أقلم عن ذلك". ومرة أخرى حينما أصر (ألكينوس) على أنه كان يتعين على (مينيديموس) أن يعلن عن رأيه صراحة، وأن يجيب إما بنعم أو بلا لكى ينجلي الغموض، ردَّ عليه هذا قائلاً: "من المضحك حقاً أن أتبع قوانينكم، فى الوقت الذى أجد لزاماً علىّ فيه أن أقف على الأبواب (دون أن أدخل)". وعندما أقدم بيون على صبِّ جامٍ غضبه بإصرار على المنجمين والعرافين، اعتاد (مينيديموس) أن يقول له إنه أشبه بمن يذبح القتلى.

فقرة (١٣٦)

وعندما سمع (مينيديموس) ذات مرة شخصاً يعلن أن الخير الأقصى هو أن تتال كل ما يمكن أن تتشده، قال: "وأعظم من ذلك بكثير (أن تقول إن الخير الأقصى) هو أن ترغب فيما ينبغي عليك (أن تتاله)". ويؤكد أنتيجونوس من كاريستوس أن (مينيديموس) لم يكتب ولم يؤلف أى كتاب على الإطلاق، وبالتالي فإنه لم يكن يستند إلى أية نظرية بعينها. ويستطرد قائلاً إنه - فضلاً عن ذلك - كان مقاتلاً لا يشق له غبار فى المناقشات والجدل، لدرجة أنه لم يكن يتوقف عن الجدل عادة إلا حينما يعامل بخشونة ويضطر اضطراراً إلى ذلك حينما يراق ماء وجهه. ومع ذلك فعلى قدر (عنفه) هذا فى الجدل والنقاش، كان غاية فى التسامح فى تصرفاته الشخصية ومسلكه، فعلى الرغم من أنه - على سبيل المثال - كثيراً ما سخر من ألكينوس وتهكم عليه بقسوة، فقد عامله معاملة حسنة رقيقة، ورافق زوجته فى رحلتها من دلفى إلى خالكيس، عندما استشعر أنها كانت تخشى من السرقة وقطاع الطرق.

فقرة (١٣٧)

وكان (مينيديموس) نعم الصديق المحب، كما يبدو من صداقته الحميمة (لزميله) أسكليبياديس، وهى صداقة لم تكن تقل بحال من الأحوال عن المحبة التى كان بيلاديس يُكنها (لصديقه أورستيس). ولكن، حيث إن أسكليبياديس كان الأكبر سنًا، فقد قيل إنه كان بمثابة مؤلف المسرحية، وإن مينيديموس كان بمثابة الممثل الذى قام بتمثيلها. ويروون أن أرخبوليس قد دوّن لهما ذات مرة صكًا بمبلغ ثلاثة آلاف (دراخمة)، فنشِبَ بينهما جدال ونزاع محتدم حول أحقية أى منهما على زميله فى الظفر بالمرتبة الأولى والنصيب الأوفى، وبالتالي ضاع المال من كليهما. ويقال إنهما تزوجا امرأتين، فأما أسكليبياديس فقد تزوج الابنة، وأما مينيديموس فقد تزوج أمها. ولكن بعد أن قضت زوجة أسكليبياديس نحبها اتخذ هذا من قرينة مينيديموس زوجة له، أما (مينيديموس) فقد تزوج امرأة ثرية بعد أن أصبح رئيسًا لمدينته. ولما كان كلاهما يعيش فى منزل واحد فقد أسند مينيديموس إلى زوجته الأولى أمر إدارة شئون المنزل.

فقرة (١٣٨)

وعلى أية حال، فقد مات أسكليبياديس فى إوبتيويا قبل (صديقه)، بعد أن بلغ من الكبر عتياً، وبعد أن عاش مع مينيديموس (ردحًا طويلاً من الزمن) عيشة بسيطة للغاية تكاد تبلغ حدَّ الكفاف، رغم أن مصادر دخلهما كانت وفيرة. ثم حدث بعد (موت أسكليبياديس) بفترة من الزمن أن حضر أحد أصفياه المقربين للمشاركة فى حفل شراب ماجن، ولكن تلاميذ المدرسة لم يسمحوا له بالدخول، وهنا أصدر مينيديموس أوامره بدخوله وحسن وفادته قائلاً إن أسكليبياديس - حتى وهو تحت الأرض - كفيل بجعل الأبواب تتفتح على مصراعها (من أجل خاطر أصدقائه).

وكان من مناصرى (هذين الصديقين) المخلصين ومحبيهما:
هيبونيوكوس من مقدونيا، وأجيتور من لاميا^(١). ولقد منح الأول مبلغ ثلاثين
مينا (حوالى ثلاثة آلاف دراخمة) لكل واحد منهما، بينما دفع الثانى مبلغاً
قوامه ألفان من الدراخمت (للفيلسوف مينيديموس) بمناسبة زواج ابنتيه.
وكان للفيلسوف مينيديموس ثلاث بنات - على نحو ما يروى هيراكليديس
- أنجبهن من زوجة اقترن بها، وكانت مواطنة من مدينة أوروبوس
. Ôropos

فقرة (١٣٩):

وكان (مينيديموس) قد اعتاد أن يقيم حفلاته ومنتدياته على النحو التالى:
يتناول إفطاره مبكراً مع صديقين أو ثلاثة أصدقاء، ويظل (على هذا
الإفطار) حتى ساعة متأخرة من النهار. ثم من بعد ذلك يقوم شخص بدعوة
(الضيوف) الذين يكونون قد وفدوا بالفعل (إلى الدار)، وفرغوا من تناول
طعام العشاء. وعلى ذلك، فلو أن ضيفاً منهم حضر مبكراً عن مواعده، فإنه
كان يستفسر - قبل أن يقفل عائداً أدراجه - من هؤلاء الخارجين من
المنزل، (عن الأطباق) التى كانت موجودة على المائدة، وعن الموعد الذى
قدمت فيه وجبة الطعام. وإذا وجد أن الطعام كان خضروات أو أسماكاً
مملحة فإنه كان يرحل، أما لو وجد أن الطعام كان من اللحوم فإنه كان حينئذ
يدخل المنزل. وفى فصل الصيف كان يتم فرش حصير على الأرائك، أما فى
الشتاء فكان يتم فرش جزء من جلود الأغنام، وكان يتعين على كل (زائر) أن
يحضر معه وسادته الخاصة (التى يضطجع عليها). وكانت أقداح الراح التى
تدور على المدعوين لا تزيد فى سعتها كثيراً عن كوتيليا Kotyliaion

(١) لاميا Lamia مدينة فى إقليم ثساليا، وقد سميت على اسمها المروءة اللامية التى نشبت بين الأثينيين والمقدونيين. (المترجم).

(= حوالي ١/٨ جالون). أما الحلوى فكانت من حبوب الترمس أو اللوبيا، وكانت في بعض الأحيان من ثمار الفاكهة الناضجة، مثل الكمثرى أو الرمان، أو من ثمار الفاكهة المجففة، أو أجل وحق زيوس! من ثمار التين الجاف.

فقرة (١٤٠):

ولقد ذكر ليكوفرون^(١) كل هذه الأمور في مسرحيته الساتيرية التي تحمل عنوان "مينيديموس"، وهي مسرحية ألفها لتكون بمثابة أنشودة ثناء على هذا الفيلسوف. وفيما يلي فقرة من هذه المسرحية:^(٢) "وهكذا فبعد فراغنا من الوليمة القصيرة، طافوا علينا بكأس صغيرة تتفق مع مبدأ التوسط والاعتدال. وأما الحلوى فكانت حديثاً زاخراً بالتقشف والزهد يطيب للناس أن يصغوا إليه".

وبناء على ذلك، فقد كان (مينيديموس) في البداية يلقي الازدراء؛ حيث إنه كان كلبياً وكان ينعت بالمشعوذ الدجال من قبل أهل إريتريا ولكنه من بعد ذلك حظى بالإعجاب لدرجة أنهم عهدوا إليه بأمر حكم المدينة. ثم إنه أوفد من بعد ذلك كسفير إلى كل من الملك بطلميوس والملك ليسيماخوس، ونال التكریم حيثما كان يحط رحاله. كذلك فإنه قد أوفد كمبعوث إلى الملك ديميتريوس، ونجح في تخفيض الضريبة السنوية التي كانت تدفعها (مدينته) إلى (ديميتريوس) بمقدار خمسين تالنت (= ٣٠٠,٠٠٠ دراخمة). وعندما اتهمه (ديميتريوس) بتهمة مفتراة مؤداها أنه ضالع في مؤامرة لتسليم المدينة إلى الملك بطلميوس، دافع عن نفسه عن طريق (كتابة) رسالة، جاءت مقدمتها على النحو التالي:

(١) Lycophrôn شاعر يوناني من القرن الثالث قبل الميلاد عمل فترة في فهرسة كتب الدراما في مكتبة الإسكندرية ابتداء من عام ٢٨٥ ق. م. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الأستاذ ناوك: شذوات كتاب التراجيديات الإغريقية، ص ٨١٨ (المراجع).

فقرة (١٤١):

"من مينيديموس إلى الملك ديميتريوس، تحية وسلاماً. لقد سمعت أن هناك شائعة قد نقلت إليك عنى... "وهناك رواية مفادها أن شخصاً يدعى أيسخيلوس — كان ينتمى إلى الحزب المعارض (للفيلسوف مينيديموس) — هو الذى كمال له هذه التهمة المفتراة. ويبدو أن (فيلسوفنا) قد تصرف تصرفاً زاخراً بالكرامة إلى أقصى حد، إبان إيفاده سفيراً إلى الملك ديميتريوس فيما يتعلق بموضوع مدينة أوروبوس Ôrôpos، وذلك على نحو ما يرويه لنا يوفانتوس Euphantos فى مؤلفه التاريخى.

ولقد كان الملك أنتيجونوس أيضاً معجباً (بالفيلسوف مينيديموس)، وكان لا يفتأ يعلن أنه واحد من تلاميذه. وعندما دحر الملك (أنتيجونوس) البرابرة بالقرب من مدينة ليسيماخيا، أصدر مينيديموس قراراً بتكريمه، صاغه فى عبارات بسيطة خالية من الملق والمداهنة، وجاءت بداية هذا القرار على النحو التالى:

فقرة (١٤٢):

"قرر قادة المجلس ومستشاروه ما يلى: حيث إن الملك أنتيجونوس قد قفل عائداً أدرجه إلى وطنه، بعد أن دحر البرابرة فى المعركة وشتت شملهم، وحيث إنه قد أنجز بنجاح كل مشروعاته الأخرى وفقاً لفكره وخبرته، فإن كلاً من المجلس والشعب قد أصدرنا القرار التالى..."

وبناء على هذه الأسباب، وكذا بسبب صداقته (للملك أنتيجونوس) فى مواقف أخرى، فقد أصبح (مينيديموس) موضع شك وريبة (من مواطنيه)، ظناً منهم أنه ينوى تسليم المدينة للملك. وبعد أن اتهم بتلك التهمة من قبل

أرسطوديموس رحل (الفيلسوف) عن وطنه (إريتريا)، وعاش (فترة من الزمن) في مدينة أوروبوس داخل معبد أمفيارأوس. وهناك صدر الأمر برحيله بعد أخذ أصوات مجموع مواطني بويوتيا، بعد أن تبين لهم أن عدة كنوس ذهبية قد فقدت (من المعبد)، على نحو ما يروى لنا هرميبوس. وعلى ذلك، فقد شعر (مينيديموس) باليأس والقنوط، فقام خفية بزيارة إلى مسقط رأسه واصطحب معه زوجته وبناته، وواصل رحلته حتى (استقر به المقام في) بلاط الملك أنتيجونوس، حيث لقي نحيبه بعد أن بلغ به اليأس مداه. **فقرة (١٤٣):**

ويروى لنا هيراكلديس رواية مختلفة عن هذه على طول الخط، ومؤداها أن (مينيديموس) قد عين مستشاراً لمواطني إريتريا، وأنه كثيراً ما حرر مدينته من (ويلات) الطغاة عن طريق استعانته (بالملك) ديمتريوس، وبالتالي فإنه لم يخن مدينته حقاً ولم يقد بتسليمها إلى أنتيجونوس، وأن الواقع هو أنه اتهم زوراً وافتراء. والحق أن (مينيديموس) كان قد ذهب لزيارة أنتيجونوس، وكان مرامه (من هذه الزيارة) أن يحرر وطنه، وعندما لم يجد لدى (أنتيجونوس) آذاناً صاغية أو رغبة، امتنع عن الطعام لمدة سبعة أيام قضى نحيبه بعدها يأساً وكمدًا، ونجد أن رواية أنتيجونوس من كاروبستوس^(١) رواية مشابهة لهذه الرواية، فيما عدا (ما جاء فيها من) أن (مينيديموس) قد

(١) أنتيجونوس الكاريسي (من مدينة Karystos) عاش خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وهو نحت ومؤرخ يؤن كتاباً عن "حياة الفلاسفة" جمع فيه روايات عجيبة، وهو غير أنتيجونوس الذي أطلق اسمه على ملكين من ملوك منقلقة يهودية Ludaia (الاسم الإغريقي للجزء الجنوبي من فلسطين). كما أنه أيضاً اسم أطلق على ثلاثة ملوك من ملوك مقدونيا: الأول منهم الذي لقب بالأعمور Monophthalmos كان ملكاً في الفترة (٣٠٦ - ٣٠١ ق.م.) والثاني كان ملكاً في الفترة (٢٦٧ - ٢٣٩ ق.م.)، ويقال إن والده ديمتريوس الأول هو الذي حكم عليه بالموت، أما ثالثهم فهو ديمتريوس الثالث الذي كان ملكاً في الفترة (٢٢٧ - ٢٢١ ق.م.)، وهو ابن عم ديمتريوس الثاني، وكان خلفاً له وتزوج أرملته (المترجم).

شن حربًا لا هوادة فيها ضد برسايوس^(١) وحده. إذ قيل إنه عندما عقد أنتيجونوس العزم على استعادة الديمقراطية لصالح مواطني إريتريا إكرامًا لخاطر مينيديموس، حال برسايوس بينه وبين تحقيق رغبته تلك.

فقرة (١٤٤):

ومن هنا فإن مينيديموس - عندما كان ذات مرة في منتدى شراب - طفق ينتقد (برسايوس) ويدحض حججه، وفي هذا قال ضمن أشياء أخرى: "إن مثل هذا الشخص قد يكون فيلسوفًا، ولكنه كرجل يعد الأسوأ بين جميع المخلوقات، سواء التي وجدت أو التي ستوجد على ظهر الأرض".

وطبقًا لما يرويه هيراكليديس فإن (مينيديموس) قد توفي بعد أن بلغ الرابعة والسبعين من عمره. ولقد نظمتُ الإجماعة التالية تمجيدًا لذكراه^(٢):

"أي مينيديموس، لقد نما إلى أمرٍ مصيرك، وسمعتُ أنك قضيتُ نجيبك بمحض رغبتك، بأن امتنعت عن الطعام لمدة سبعة أيام، وهذا عمل لا يقوم به إلا مواطن إريتري (أصبيل) رغم أنه تصرف ليس حريًا بأن يقدم عليه الإنسان. ولكن القنوط الذي سيطر عليك كان هو الذي استحثك على فعل ذلك".

هؤلاء إذن هم تلامذة سقراط وخلفاؤهم الذين تتلمذوا على أيديهم. والآن لا بد لنا من أن نمضي قدمًا من بعدهم إلى الحديث عن أفلاطون الذي أسس مدرسة الأكاديمية، وعن تلاميذه الذين خلفوه؛ حيث إنهم رجال ذوى منزلة رفيعة وعلم غزير.

(١) برسايوس Persaios آخر ملوك مقدونيا (١٧٩ - ١٦٨ ق. م.)، قاد جيشه ضد روما عام ١٩٩ ق. م. وبسر مؤامرة لقتل شقيقه ديمتريوس الذي خلفه وفده فيليب الخامس. ولقد حاول السيطرة على بلاد اليونان ولكنه انهزم في نهاية حياته، واقتيد أسيرًا إلى روما عام ١٦٧ ق. م. (المترجم).

(٢) أنظر: كتاب المفترقات البلاغية، الجزء الخامس، إجرامه رقم ٤٠ (المراجع).

الكتاب (= الجزء) الثالث

أفلاطون Platôn (٤٢٧ - ٣٤٧ ق. م.)

فقرة (١)

أفلاطون مواطن أثيني، وهو ابن أريستون Aristôn من أم تدعى بريكتيونى Periktionê - أو بوطونى Pôtônê - ويرجع نسبها إلى صولون (المشرع). فقد كان لصولون أخ شقيق يدعى دروبيديس، وكان (دروبيديس) هذا والذا (لشخص يدعى) كالأيسارخوس Kallaisarchos، وكان الأخير والذا لكريتياس الذى كان واحداً من (الطغاة) الثلاثين^(١)، وكان والذا أيضاً لجلوكون^(٢)، الذى كان والذا لكل من خارميديس وبريكتيونى، وبالتالي فإن أفلاطون هو ابن أريستون من (بريكتيونى) هذه، التى تنحدر فى نسبها من الجيل السادس بعد صولون. أما نسب صولون فيرجع إلى نيلوس^(٣) وإلى (الإله) بوسايدون (رب البحر). ويقال إن نسب والد (أفلاطون) كان ينحدر (مباشرة) من نسل قودروس^(٤) Kodros بن ميلانثوس، ولكن يذهب البعض - وفقاً لما يرويه ثراسيلوس - إلى أن نسب كل من (قودروس ووالده ميلانثوس) يرجع إلى الإله بوسايدون.

(١) المقصود بهم الطغاة الثلاثون الذين حكموا أثينا لمدة عام بعد أن هزمتها اسبرطة فى الحروب البيلوبونيسية عام ٤٠٤ ق. م. (المترجم).

(٢) كان لأفلاطون - كما سيأتى ذكره بعد قليل - أخوان هما: أديماتوس وجلوكون، وهما يكبران فضلاً عن أنهما يظهران فى محاوراته، وخاصة محاولة الجصورية. (المترجم).

(٣) نيلوس Néleus فى الأساطير الإغريقية هو ابن الإله بوسايدون من تيريو. وكان نيلوس ملكاً على مدينة بيلوس فى أقصى جنوب شبه جزيرة البيلوبونيس. وبروى أن ابطل هرقل - بعد أن قتل إفيثوس - طلب أن يختم عند نيلوس طنباً للتطهير من جريمة، ولكن نيلوس رفض ذلك، فأنتم هرقل على قتله وقتل جميع أبنائه فيما عدا نسطور الذى ورد ذكره فى ملحمة الأوديسية للشاعر هوميروس. (المترجم).

(٤) قودروس Kodros هو آخر ملوك أثينا الأقدمين، وقد حقق النصر لشعبه على الثوريين. وهزمهم فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد، ويزعمون أنه من نسل الإله بوسايدون إله البحر الأسطورى. (المترجم).

فقرة (٢)

ويذكر لنا سبيوسيبثوس Speusippos في عمله الذي يحمل عنوان "وليمة أفلاطون الجنائزية"، وكذا كليارخوس Klearchos في عمله المسمى "نشيد ثناء على أفلاطون" وكذا أنكسيلايديس Anaxilaides في الجزء الثاني من كتابه عن الفلاسفة، أنه كانت هناك في مدينة أثينا قصة مؤداها أن أريسطون قد لجأ إلى العنف في علاقته مع (زوجته) بريكتيونى التى كانت فائقة الجمال آنذاك، ولكنه لم ينل الحظوة فى قلبها، غير أنه حينما عزف عن هذا العنف ومال إلى (اللين) والصواب تجلى له الإله أبوللون (فى الحلم) ، ومنذ هذه اللحظة التزم (أريسطون) بعدم نكاح (زوجته) إلى أن أنجبت طفلها.

وكما يذكر أبولودوروس فى كتابه "التقويم الزمنى" فإن أفلاطون ولد فى الفترة الأوليمبية الثامنة والثمانين، وبالتحديد فى اليوم السابع من الشهر (الأتيكى) ثارجيليون^(١)، وهو اليوم نفسه الذى يروى أهل جزيرة ديلوس^(٢) أن الإله أبوللون قد ولد فيه (= أى أنه ولد فى شهر مايو عام ٤٢٧ ق.م.). ولقد توفى أفلاطون - وفقاً لما يرويه هرميبثوس - فى أثناء وليمة حفل زواج فى السنة الأولى من الفترة الأوليمبية الثامنة بعد المائة (= أى ٣٤٧ ق.م.)، عن عمر يناهز الحادية والثمانين.

فقرة (٣)

غير أن نيانتيس Neanthês يذكر لنا أنه توفى وعمره أربعة وثمانون عاماً. وبالتالي يكون أصغر من إيسوقراطيس Isokratês بست سنوات، وذلك لأن (إيسوقراطيس) ولد إبان أرخونية (فترة حكم) ليسيماخوس

(١) شهر ثارجيليون Thargêlion شهر من شهور السنة الأتيكية القديمة، وترتيبه فيها الشهر الحادى عشر. وهو يقابل فى تقويمنا الفترة الواقعة بين منتصف شهر مايو ومنتصف شهر يونيو. (المراجع).

(٢) ديلوس Dêlos جزيرة صغيرة تروى الأساطير اليونانية أن الإله أبوللون ولد فيها، ولذلك فإن هذا الإله يسمى أحياناً إله ديلوس Dêlios (المترجم).

(= ٤٣٦ - ٤٣٥ ق. م)، أما أفلاطون فولد إبان (أرخونية) أمينياس Ameinias،
أى فى العام نفسه الذى توفى فيه بريكلير (= عام ٤٢٩ ق. م.)^(١).

وكان (أفلاطون) مقيماً فى حى يدعى كوليتوس Kollytos، على نحو
ما يذكر أنطيليون Antileôn فى الجزء الثانى من كتابه عن التواريخ
والعصور. ويرى البعض أنه ولد فى جزيرة أيجينا Aeginê^(٢) (= إيجينا)،
فى منزل فيدياديس Phidiadês بن طاليس، وفقاً لما يذكره فابورينوس فى
كتابه "أمشاج التواريخ"، وذلك نظراً لأن والده قد أوفد - فى نظرهم -
بصحبة آخرين (إلى جزيرة إيجينا ليستقر فترة من الوقت فيها)، ولكنه رجع
مرة أخرى إلى مدينة أثينا، وذلك عندما تم نفي (الأثينيين) عن الجزيرة على
يد الاسبرطيين، بزعم أنهم كانوا يناصرون أهل جزيرة إيجينا ويمدون لهم
يد العون. وكما يروى لنا أثينودوروس Anênodôros فى الجزء الثامن من
كتابه: "الغزوات"، فإن أفلاطون قد أصبح ممولاً chorêgos (لنفقات إنتاج
المسرحيات وإخراجها) فى مدينة أثينا، وأن ديون Diôn تكفل بدفع النفقات
نيابة عنه.

فقرة (٤) :

وكان لأفلاطون أخوان شقيقان، هما: أديماتوس Adeimantos
وجلاوكون^(٣) Glaukôn، كما كانت له أخت تدعى بوطونى^(٤)، أنجبت ابناً
سمى سيبوسيبوس.

(١) وهذا تاريخ محتمل آخر لمولد أفلاطون وفقاً للمصادر القديمة، ولكن معظم المصادر ترجح أن يكون مولد الفيلسوف الكبير هو
عام ٤٢٧ ق. م. كما ورد أعلاه. (المراجع).

(٢) جزيرة قريبة جداً من الساحل الأتيكى ولا تبعد كثيراً عن مدينة أثينا، ولقد استقر فيها والد أفلاطون بصفة مؤقتة. (المترجم).

(٣) راجع الحاشية الثانية المتعلقة بالفقرة رقم (١) أعلاه. (المترجم).

(٤) ذكر ديوجينيس لايرتيوس فى الفقرة الأولى أن بوطونى هو اسم آخر لأم أفلاطون. (المراجع).

وقد تعلم (أفلاطون) معارفه الأولى على يد (أستاذ) يدعى ديونيسيوس، يرد ذكره على يد الفيلسوف في عمل يعرف باسم "المتنافسين على العشق". كذلك فقد تدرب أفلاطون على ممارسة الألعاب الرياضية على يد (أستاذ) يدعى أريستون، وهو معلم للمصارعة من مدينة أرجوس. وبسبب هذه (الخبرة) لقب "بأفلاطون" نظرًا لقوة بنيان جسمه، وذلك بدلاً من اسمه الأصلي أرسطوقليس "Aristoklês، الذي سمي به على اسم جده، وفقاً لما يخبرنا به أليكساندروس في كتابه "تعاقب الفلاسفة".

غير أن البعض يرون أنه قد اكتسب هذا اللقب (أي أفلاطون) من اتساع مجال تفسيراته، أو من أنه كان عريض الجبهة، وفقاً لما يقوله نيانثيس^(١). ويذكر البعض أن (أفلاطون) قد اشترك في مباريات للمصارعة في الألعاب الإستمية (التي كانت تقام في البرزخ الكورنثي) وفقاً لما يرويه ديكايارخوس في الجزء الأول من كتابه عن السير.

فقرة (٥)

(ويروى أيضاً) أنه كان مهتماً بفن الرسم، وأنه نظم قصائد من الشعر الديثيرامبي أولاً ثم من الشعر الغنائي بعد ذلك، وأنه نظم كذلك أشعاراً تراجيدية. وكان (أفلاطون) ذا صوت ضعيف - كما يقولون - وهو ما يؤكد تيموثيوس Timotheos الأثيني في كتابه عن السير.

ويحكى أن سقراط رأى في منامه فرخاً من البجع يقف على ركبتيه، وأن هذا (الفرخ) قد خلف في التوزعياً من الريش (على ثيابه)، ثم حلق

(١) يزعم قسماً الرواة أن اسمه كان في الأصل أرسطوقليس، ثم لقب بعد ذلك بلقب اشتهر به وهو أفلاطون أي عريض الجبهة، أو الأكتاف، أو الصدر، أو الفكر أو الأسلوب. وهذا الاضطراب في تحديد الصفة الجسمية يدل على أن المؤرخين ابتدعوا للرواية. هذا بالإضافة إلى أن اسم أفلاطون كان من الأسماء الشائعة في أثينا. راجع الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، 'أفلاطون'، العدد الخامس من سلسلة نوايغ الفكر الغربي، دار المعارف بمصر، عام ١٩٥٦، ص ٩ (المترجم).

طائرًا بعد أن شدا بصوت رخيم عذب. وفي اليوم التالي قدموا أفلاطون (لسقراط)، فأعلن الأخير أنه هو فرخ الطير (الذى شاهده فى منامه).

وفى مبدأ الأمر كان (أفلاطون) يُدرّس الفلسفة فى الأكاديمية، ثم من بعد ذلك فى الحديقة بالقرب من العمود^(١)، وذلك وفقًا لما يرويه أليكساندروس فى كتابه "تعاقب الفلاسفة"، وذلك بوصفه أحد أتباع (الفيلسوف) هيراقليّتوس. ثم التحق من بعد ذلك - حينما كان على وشك أن يدخل حلبة المنافسة للحصول على جائزة التراجيديا - بمدرسة سقراط الذى كان يعلم تلاميذه أمام مسرح ديونيسوس. ومن ثم قام (أفلاطون) بإحراق أشعاره وهو ينشد البيت التالى^(٢):

"أى هيفايستوس (= رب النار والحدادة)، ولم إلى هاننا! فأفلاطون بحاجة إلى

عونكا"

فقرة (٦)

ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا - كما يروون لنا - أصبح (أفلاطون) الذى بلغ آنذاك من العمر عشرين عامًا واحدًا من تلاميذ سقراط، وعندما مات (سقراط) ربط (أفلاطون) نفسه بكل من كراتيلوس (= اقراطيلوس) Kratylos - وهو أحد أتباع الفيلسوف هراقليّتوس - وكذا هرموجينيس الذى كان من أتباع پارمينيديس. ثم حينما بلغ (أفلاطون) سن الثامنة والعشرين - وفقًا لما يذكره هرمودوروس - ارتحل إلى مدينة ميجارا لينضم

(١) يرى نشرة الطبعة الإنجليزية أن الجملة التى تبدأ فى اللغة اليونانية بعبارة en Akademeia جملة منسوسة لا تناسب السياق، لأن بيانا ذكرنا لمكانين مختلفين هما: أكاديمية أفلاطون. وحديقة إبيقور. ويرى الناشر أن ديوجينيس لايرتيوس قد وضع هذه الجملة فى هذا الموضوع بعد أن نقلها عن أحد مصادرهِ. (المراجع).

(٢) وهو بيت مأخوذ عن إيلاذة هوميروس، النشيد الثامن عشر، البيت رقم ٣٩٢. ولكن أفلاطون حوَّزه قليلا لكي يخدم غرضه، ولكي يعبر به عن أنه هجر نظم الشعر والتقريض بعد أن قابل سقراط. ويرى النقاد أن الشعر خسر بذلك خسارة فتنحة، لأن ما بقى من قصائد أفلاطون - كما سنرى فيما بعد فى نص هذا الجزء من الكتاب - يبنى عن أنه كان سيصبح شاعرا على القدر رفيع المقام. ويرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن الجزء الأخير الذى تم تعديله عن هذا البيت قد أقحم إحصاما على السياق بواسطة ديوجينيس لايرتيوس. (المراجع).

إلى (مدرسة) يوقليديس (= إقليدس) مع فريق آخر من (تلاميذ) سقراط. ثم سافر من بعد ذلك إلى مدينة قوريني لينضم إلى ثيودوروس عالم الرياضيات. ومن هناك توجه إلى إيطاليا (لكي يتلمذ) على يد الفيلسوفين الفيثاغوريين: فيلولاؤوس، ويوريتوس. ومن هناك ارتحل إلى مصر لكي يدرس على يد أولئك المتنبئين (الذين يفسرون إرادة الآلهة). ويروون أن يوريبديس كان قد لحق به في هذه الرحلة، وأن المرض قد داهم (أفلاطون) وقام الكهنة (المصريون) بعلاجه بواسطة ماء البحر، وأنه قد استشهد بالبيت التالي على ما حدث له^(١): "إن البحر يغسل جميع الشرور التي تصيب البشر!".

فقرة (٧)

وفضلاً عن ذلك، فلقد روى أن (أفلاطون) قال - مقتبساً ما سبق أن ذكره هوميروس^(٢) - إنه من بين البشر كافة، فإن المصريين هم الأطباء (النطاسيون). ولقد كان أفلاطون ينتوى أن يخالط المجوس (= السحرة) لكي يتعلم على أيديهم، ولكن حال بينه وبين تحقيق ذلك الحروب التي وقعت في آسيا. ولكنه رجع من بعد ذلك إلى مدينة أثينا وأقام في الأكاديمية، حيث كان يوجد هناك معهد للتربية البدنية gymnasium في ضاحية من ضواحي المدينة، يقع في دغل تمت تسميته على اسم بطل يدعى هيكاديموس Hekadêmos - وفقاً لما يرويه يوبوليس في (مسرحية) تحمل عنوان "المعقبون من الخدمات الإلزامية"^(٣). Astrateutoi، على النحو التالي:

"في الطرقات وارفقة الظلال للإله هيكاديموس".

- (١) وهو بيت مقتبس من مسرحية "إنجيبيليا بين التاوريين" للشاعر قترلجدي يوريبديس، بيت رقم ١١٩٣ (المراجع).
- (٢) ورد هذا القول في ملحمة الأوديسية، النشيد الرابع، بيت رقم ٢٣١ (المراجع).
- (٣) انظر كتاب الأستاذ مانكي "شذرات شعراء التراجيديات الإغريق"، الجزء الثاني، شذرة رقم ٤٣٧. ويرى معجم سويداس (تحت اسم يوبوليس) أن هذه المسرحية لها عنوان آخر هو "Androgynai" ومعناها "المختلون". وأن العنوان الأخير هو شذرة يشار به إليها في المعجم الاشتقاقي الكبير Etymologicum Magnum. (المراجع).

وهناك - فضلاً عن ذلك - أبيات (لشاعر الهجاء الساخر) تيمون تتعلق بأفلاطون، على النحو التالي^(١):

"وكان زعيم هؤلاء جميعاً وأعرضهم وأعذبهم صوتاً وأقدرهم على كتابة النثر هو (أفلاطون)، الذي يتربع مثل زيز الحصاد فوق أشجار دغل هيكاديموس الذي يشدو بلحن رقيق بمائل زهرة الزنبق".

فقرة (٨)

وهكذا نجد أن الاسم الأصلي السابق لهذا المكان هو "هيكاديموس" وهو يبدأ بحرف الإبسولون ($e =$). ولكن (أفلاطون) كان صديقاً لإيسوقراطيس، ونجد أن براكسيفاتيس قد ذكر أن أفلاطون كان يمضي (جُلّ) وقته مع إيسوقراطيس في الحديث عن الشعراء (في الريف) بين الحقول، حيث كان أفلاطون يستضيف إيسوقراطيس. ويخبرنا أرسطوكسينوس أن (أفلاطون) قد التحق بالخدمة العسكرية ثلاث مرات، كانت واحدة منها في بلدة تاناجرا، والثانية في مدينة كورنثة، والثالثة في بلدة ديليون، حيث حصل (أفلاطون) على جائزة البسالة.

ولقد مزج (أفلاطون) في مذهبه بين نظريات كل من هيراقليتيوس وفيثاغورث، إضافة إلى نظريات سقراط ومدرسته؛ ففي نظريته عن المحسوسات نجد أن (أفلاطون) يتفق مع هيراقليتيوس، وفي نظريته عن المعقولات يتفق مع فيثاغورث، أما في نظريته عن مباحث السياسة فإنه يتفق مع سقراط.

فقرة (٩)

ويقول البعض - ومن بينهم ساتيروس - إن (أفلاطون) قد أرسل رسالة إلى ديون في جزيرة صقلية، يطلب منه فيها أن يشتري له ثلاثة كتب

(١) انظر ديوان الشاعر تيمون المعروف باسم "الأشعار المجانية Silloi"، شذرة رقم ٣٠ د. (المراجع).

من كتب الفلسفة الفيثاغورية من لدن فيلولاؤوس بمبلغ مائة مينا (= ١٠٠٠٠ دراخمة). ذلك أن (أفلاطون) - كما يقولون - كان واسع الثراء، كما أنه تلقى من الطاغية ديونيسيوس هبة تربو على ثمانين تالنت talanton (= ٤٨٠٠٠٠٠ دراخمة)، وذلك طبقاً لما ذكره أونيطور Onêtôr في مقالة له بعنوان "هل يجب على الرجل الحكيم أن يجمع المال؟". وهم يخبروننا كذلك أن (أفلاطون) قد تلقى كتباً كثيرة من شاعر الكوميديا إبيخارموس، حيث قام بنسخ عدد كبير من كتبه، على نحو ما يخبرنا به ألكيموس في مقالاته المهداة إلى أمينتاس، وعددها أربع. وهو يذكر لنا في المقالة الأولى منها ما يلي:

"من الواضح أن أفلاطون كثيراً ما يستخدم ألفاظاً مأخوذة عن إبيخارموس^(١)، وينبغي عليك أن تفكر فيها".

(وفي ذلك) يقول أفلاطون إن موضوع الإحساس لا يبقى (ثابتاً) أبداً في كيفه ولا في كمّه، ولكنه يكون باستمرار في حالة من التدفق والتغير.
فقرة (١٠)

ومن هنا يمكن للإنسان أن يفترض أن الأشياء التي يؤخذ منها العدد لا تظل متساوية ولا نهائية في كمها ولا في كيفها. وتلك هي الأشياء التي يكون وجودها له صفة الدوام، ولا تكون ماهيتها أبداً وفقاً لطبيعتها، غير أن موضوع الفكر ليس شيئاً يُطرح منه أو يضاف إليه. وتلك هي طبيعة الموجودات الأزلية التي تكون سمتها الأساسية هي التماثل، والتي تظل هي دوماً نفسها.

(١) يشير كل من الأستاذ فيلاموفيتز Wilamowitz. والأستاذ رودى Rhode. لشك في هذه التشنرات التي يقول ديوجينيس لايرتيوس إنها مأخوذة عن إبيخارموس، وذلك في كتاب الأول أفلاطون. الجزء الثاني، ص ٢٨، ملاحظة (٢). بينما يرى الأستاذ ديلز - على العكس من ذلك - إن هذه التشنرات حقيقية ومناسبة. (مراجع).

ولقد عبّر إبيخارموس حقاً عن نفسه بوضوح فيما يتعلق بموضوعات الحس وبموضوعات الفكر، (وجاءت براهينه على صورة سؤال وجواب على النحو التالي):

أ- أما الآلهة فإنها موجودة على الدوام، فضلاً عن كونها لا تحتاج أبداً إلى ما سواها، على حين أن الأشياء الموجودة (فى عالمنا) دائماً متماثلة وتظهر إلى الوجود من خلال الأسباب نفسها.

ب- قيل حقاً إن العماء Chaos كان أول مخلوق خلقته الآلهة.

أ- وكيف حدث ذلك، ما دام ليس هناك فى الواقع شىء ينتج عنه أو ينبثق منه أولاً؟

ب- فهل كان العدم إذن هو أول شىء يوجد؟

فقرة (١١)

أ- كلا، وحق زيوس! بل إنه ليس ثانى شىء يوجد - على الأقل من الموجودات التى نتحدث عنها الآن - بل على العكس من ذلك فهى أشياء وجدت منذ الأزل.

ولكن هب أن شخصاً أراد أن يضيف حصاة واحدة إلى كومة تحتوى على عدد زوجى أو على عدد فردى، فأيهما تفضل؟ هل تأخذ ما كان موجوداً هناك بالفعل؟ أم تراك تعتقد أن عدد الحصى قد ظل على ما هو عليه؟

ب - كلا! لا أعتقد ذلك.

أ - ومع ذلك، فلو أن شخصاً أراد أن يضيف مكيالاً سمعته مقدار ذراع مكعب، أو اقتطع جزءاً مما كان موجوداً بالفعل، فهل يظل المكيال الأصلي موجوداً كما هو؟

ب - بالطبع لا!

أ - والآن انظر إلى البشر بالمعايير نفسها: (وها أنت ترى) إنسانا ينمو وآخر ينقص وينتهى، وكل الناس عرضة للتغيير الدائم طول الوقت. وبالتالي فإن الشىء الذى من طبيعته التغيير ولا يبقى على حال واحدة دوماً،

لابد وأن يكون مختلفاً عن الحال التي كان عليها قبلاً. فأنا وأنت كنا بالأمس على حال، ونحن اليوم على حال مختلف، وغداً سنكون على حال مختلف آخر، ولن نكون أبداً على ذات الحال التي كنا عليها أبداً، هذا لو استخدمنا الحجة نفسها".

فقرة (١٢)

ومن جديد يضيف ألكيموس الفقرات التالية:

"يقول الحكماء إن النفس تدرك أموراً من خلال البدن، مثل ما يحدث من خلال السمع والرؤية، كما أن هناك أموراً تدركها (النفس) بذاتها دون ما حاجة لأدنى مساعدة من الجسم، ومن هنا فإن من الموجودات موضوعات يمكن الإحساس بها، وموضوعات أخرى يمكن التفكير فيها. وبالتالي فإن أفلاطون اعتاد أن يقول إننا لو رغبنا في معرفة الأسس والذمائم التي يقوم عليها الكون، لتعين علينا أولاً أن نميز الموجودات بذاتها، من خلال التشابه - على سبيل المثال - والوحدة والكثرة والعجم والسكون والحركة. كما يجب علينا في المقام الثاني أن نفترض وجود الجمال والخير والعدالة وما يماثلها، وأن كل واحدة من هذه (القيم) يوجد بذاته. ثم يتعين علينا في المقام الثالث أن نعرفه كم من الأفكار يرتبط بما سواه من أفكار، مثل المعرفة أو العجم أو الامتلاك، متذكّرين أن الموجودات الواقعة في نطاق تجربتنا تحمل المسميات نفسها التي تحملها الأفكار نظراً لأنها تشترك معها. والمعنى بذلك أن الأمور (التي تشترك مع مفهوم) العدالة أمور محايدة بدورها، وأن الأمور (التي تشترك مع فكرة) الجمال جميلة بدورها. وكل فكرة من هذه الأفكار أزلية من حيث إنها تصور خير قابل للتغيير فضلاً عن ذلك".

وبناء على ذلك فإن (أفلاطون) يقول إن (هذه الأفكار) تقف في الطبيعة وكأنها نماذج أصلية نمطية paradeigmata (أي تقاس الأمور إليها)، وإن

جميع الموجودات تكون متشابهة جداً مع هذه (الأفكار)، حيث إنها في الواقع مجرد نسخ (عن الأصل). والآن نسوق مقولات إبيخارموس عن الخير وعن الأفكار (أو المثل)، وهى على النحو التالى (على صورة سؤال وجواب):

فقرة (١٤)

أ- هل العزف على الناي شيء؟

ب- حقاً إنه كذلك.

أ- إذن فالإنسان عازف على الناي، أليس كذلك؟

ب- بكل تأكيد.

أ- فدعنى إذن أن، من هو العازف على الناي؟ وماذا تعتقد فى كنهه؟ هل هو

إنسان أم لا؟

ب- بلى إنه إنسان.

أ- أفلا تعتقد إذن أن الأمر نفسه يصدق فى حالة الخير؟ أو ليس الخير فى

ذاته شيئاً؟ ثم أليس (خليقاً) بمن تعلم ذلك الأمر وعرفه أن يصبح

بالفعل خبيراً؟ ذلك أنه مثلما يصبح الشخص الذى تعلم العزف على الناي

عازفاً على الناي، ومثلما يصبح الشخص الذى تعلم الرقص راقصاً، ومثلما

يصبح الشخص الذى تعلم التصفير مصفراً، فبالطريقة نفسها يصبح

كل شخص تعلم حرفه ما ممارساً لهذه الحرفة، ومعنى هذا أنه لن يتحد

هو نفسه مع الحرفة بل سيصبح مجيداً لهذه الحرفة".

فقرة (١٥)

ثم إن أفلاطون يمضى في معرض تصوره لنظرية المثل^(١):

"حيث إنه توجد (للإنسان) ذاكرة، فلا بد أن تكون هناك أفكار ماثلة وحاضرة، وذلك

لأن الذاكرة شيء ثابت ودائم، ولا يوجد شيء دائم سوى الأفكار (أو المثل)".

(١) قارن محاورة فائيدون، فقرة ٩٦ب: "ثم إننى تفكرت، أهيكون المنصر الذى نغكر به هو الدم أو المواء أو النار؟ أم أنه قد لا يكون شيئاً من هذا القبيل؟ ولكن الم هو القوة التى تزودنا بأحاسيس السم والبصر والشم. وقد تنشأ عن هذه =

ثم يقول: "كيف تسنى للحيوانات أن تبقى (على قيد الحياة) ما لم تكن قادرة على إدراك الأفكار ومزودة بالعقل الذي حبته بها الطبيعة لهذه الغاية؟ وبالتالي فإنها - والحال كذلك - نتذكر أن طعامها مماثل، كما تدرك الأشياء الأخرى التي من النوع نفسه، الأمر الذي يدل على أن جميع الحيوانات لديها مقدرة فطرية على تمييز ما هو متشابه، وبالتالي على إدراك الأشياء التي تنتمي للجنس نفسه". والآن دعنا نرَ كيف (صاغ) إبيخارموس (هذه الفكرة):

فقرة (١٦)

"أي يومايوس، إن الحكمة لا تنحصر في نوع واحد فحسب، فجميع الكائنات الحية (تتميز) بأن لها إدراكاً، ذلك أنك إذا ما درست الدجاجة من دون الديكة بعناية واهتمام وتفصيل، لوجدت أنها لا تنجب صغارها (الكتاكيث) وهم أحياء، لكنها ترقد على البيض وتنفتخ فيه الحياة. وهكذا فإن الطبيعة لم تعرف مثل هذه الحكمة من تلقاء نفسها، وأن (الدجاجة) قد تعلمتها (هي أيضاً) من تلقاء نفسها."

ومرة أخرى:

"لا غرو إذن أننا نتحدث على هذا النحو، وأنا مسرورون من أنفسنا ونعتقد أننا ولدنا أحياناً. ذلك أن الكلب يبدو أجمل كائن في نظر كلب آخر، وكذا يبدو الثور في نظر ثور آخر، وكذا الحمار في نظر حمار آخر، وكذا الخنزير في نظر خنزير آخر."

فقرة (١٧)

هذه الأمثلة وما شابهها من أمثلة يثبتها ألكيموس في أربعة أجزاء، موضعاً الفائدة التي استقاها أفلاطون من إبيخارموس. أما الدليل على أن إبيخارموس نفسه كان يعلم حق العلم أنه يحظى بهذه الحكمة (الرفيعة) فيمكن

= الأساسيس الذاكرة والرأي. ومن الذاكرة والرأي - إذا ما أصبحا مستقرين وأدركما السكون - تنشأ المعرفة بالطريقة نفسها". (المترجم).

الوقوف عليه من أنه تنبأ - في الأبيات التالية - بأن هناك مقلداً يغبطه عليها (طمعاً في الظفر بها)^(١):

"وهذا على حسب ما أعتقد من جانبي.. ذلك أننى أتصور أننى أعلم هذا الأمر حق العلم، وأعرف أن ذكرى كلماتى ستظل باقية وماثلة فى الأذهان، وأن هناك شخصاً ما سوف يضع يده عليها ثم يجردوها من صورة الوزن الشعري التى هى عليها الآن، ثم إنه سوف يكسبها من بعد ذلك ثوباً أرجوانياً موشى بعبارات جميلة متنوعة. وحيث إنه لا يقهر ولا يشق له غبار فإنه سوف يجرد كل منافسيه من مصادر قوتهم ويجعل الفوز عليهم سهلاً ميسوراً".

فقرة (١٨)

ويبدو أن أفلاطون كان أول من حمل إلى مدينة أثينا ميميات Mimoi صوفرون Sôphrôn^(٢) (مدونة في) كتب، بعد أن كانت قد أهملت وعزف الناس عنها، وأنه تمكن من رسم شخصياته (فى محاوراته) مقتدياً بأسلوب ذلك الكاتب، وأن نسخة من كتب (صوفرون) هذه قد وُجِدت تحت وسادته. ويروون كذلك أن (أفلاطون) قد قام بثلاث رحلات إلى جزيرة صقلية: كانت الأولى بغرض مشاهدة الجزيرة وفوهات بركان (إتنا)^(٣). وأن (الطاغية) ديونيسيوس ابن الطاغية هرموكراتيس قد أجبره على الارتباط به فى علاقة حميمة^(٤). ولكن عندما تحدث (أفلاطون) عن الطغيان، وأكد أن

(١) يعتبر انعقاد أن النقطة التالية من الاقتباس المتأخوذ عن ألكيموس فقرة منسوسة، وأن ديوجينيس لايرتيوس قد أحسها على السياق، بعد أن استقالها من مصدر مجبول وغير موثوق به. (المراجع).

(٢) صوفرون من سيراكوصة، كاتب مسرحى يونانى ازدهر حوالى عام ٣٤٠ ق.م. واشتهر بأنه مؤلف للمسرحيات المبهجة. التى تعد نوعاً من التمثيل المسرحى، كان هو - فى الظاهر - أول من ابتكره، وهو يصور فيها مناظر من الحياة اليومية الواقعية. ولم يبق من أعماله سوى شذرات. (المترجم).

(٣) وهو أعلى بركانٍ تائر فى أوروبا، ويوجد فى الجزء الشمالى الشرقى من جزيرة صقلية على مقربة من الساحل. (المترجم).

(٤) سافر أفلاطون إلى بلاط هذا الطاغية وابنه ثلاث مرات انتهت آخر مرة منها نهاية مؤلمة، حيث تم بيع الفيلسوف الكبير فى سوق النخاسة. اقرأ القصة كاملة فى كتاب الدكتور عبد الغفار مكاي: "المنقذ" قراءه للقلب أفلاطون". وفيه ترجمة للرسالة السابعة من رسائل أفلاطون، كتاب الهلال، العدد ٤٤٠، أغسطس عام ١٩٨٧ (المترجم).

مصلحة (الحاكم) وحدها ليست هي الغاية الفضلى، اللهم إلا إذا كان (الحاكم) مرموقاً وسامياً في الفضيلة، فإن هذا القول جعل (ديونيسيوس) يستشعر الإهانة؛ ولذا فقد غضب من (أفلاطون) غضباً شديداً وقال له: "إن كلماتك كلمات شيخ خرف!".

فقرة (١٩)

فما كان من (أفلاطون) إلا أن ردَّ عليه بقوله: "أما كلماتك أنت فهي كلمات تفوم منها رائحة الطغيان!". وهنا استبد الحنق بالطاغية وثارت ثائرتة، وعقد العزم في مبدأ الأمر على قتل (أفلاطون)، ولكن كلاً من ديون وأرسطومينيس التمساً منه أن يصرف النظر عن هذا. وبالتالي فلم يقدم على (القتل)، ولكنه بدلاً من ذلك سلم (أفلاطون) لشخص يُدعى بولليس الاسبرطي الذي كان قد وفد آنذاك إلى بلاط قصره في سفارة، وشدد عليه الأمر ببيع (الفيلسوف في سوق النخاسة). ومن ثم فقد أخذه (بولليس) هذا إلى جزيرة إيجينا، حيث عرضه هناك للبيع. وعندئذ قام خارماندروس Charmandros بن خارماندريدس Charmandridês برفع دعوى ضد (أفلاطون) كانت عقوبتها الإعدام، طبقاً للقانون الذي كان سائداً آنذاك بين ظهرائهم، وهو قانون يقضى بأنه يحق (للمواطنين في هذه الجزيرة) إعدام أول شخص أثني تظاً قدماء أرض الجزيرة بغير محاكمة. ولقد كان (خارماندروس) نفسه هو الشخص الذي سنَّ هذا القانون، طبقاً لما يذكره فابورنيوس في كتابه "أمشاج التاريخ". ولكن كانت هناك (مادة في هذا القانون) تنص على أنه لو أن شخصاً ما قال - ولو على سبيل الفكاهة والمزاح - إن (المتهم) الذي وفد إلى الجزيرة فيلسوف، فإنهم كانوا يطلقون سراحه ويحكمون ببراءته. ويذكر البعض - في رواية أخرى - أن (أفلاطون) قد مثل أمام الجمعية العامة (في الجزيرة) ولكنه لاذ بأهداب الصمت ولم ينسب ببنت شفة، بل تقبل مصيره، وانتظر الحكم عليه وهو

راضٍ. وبالتالي فإن (أعضاء الجمعية) لم يقضوا بإعدامه، بل قرروا بيعه
معتبرين إياه بمثابة أسير حرب.

فقرة (٢٠)

وتصادف أن أنيقيريس Annikeris القورينائي كان موجوداً آنذاك
بالجزيرة، فانبرى لدفع فدية لعنقه مقدارها عشرون مينا (= ٢٠٠٠ دراخمة)
- ويقول البعض إن فديته كانت ثلاثين مينا (= ٣٠٠٠ دراخمة) - ثم بعث
به إلى أصفيناه في مدينة أثينا؛ فقام هؤلاء في الحال بإرسال المبلغ الذي سبق
أن دفعه هذا كفدية. إلا أن أنيقيريس اعتذر عن عدم قبوله المال، وأردف
قائلاً إن الأثينيين ليسوا هم وحدهم الخلقين بدفع الكفالة لأفلاطون. هذا ويؤكد
البعض أن ديون أرسل المال وأن أنيقيريس رفض قبوله، ولكنه اشترى به
حديقة صغيرة (أفلاطون) تقع في منطقة الأكاديمية. أما بولليس، فتقول
الرواية عنه إنه قد لقي الهزيمة على يد خابرياس Chabrias، ثم لقي بعد
ذلك حتفه غرقاً في منطقة هيليكى Helikê^(١)، وذلك بسبب أنه جلب على
نفسه غضب الأرباب جراء سوء معاملته للفيلسوف (أفلاطون)، طبقاً لما
يذكره فابورينوس في الجزء الأول من كتابه "الذكريات".

فقرة (٢١)

وفي الحق فإن (الطاغية) ديونيسيوس لم يهنأ بالأمان والهدوء منذ ذلك
الحين، ذلك أنه حينما علم بما حدث أرسل رسالة لأفلاطون يرجوه فيها
ألا يتحدث عنه بسوء، فردَّ عليه (أفلاطون) برسالة (ساخرة) يقول فيها إنه
ليس لديه وقت فراغ ميسور لكي يتذكر فيه ديونيسيوس وما حدث منه.

(١) هيليكى مدينة على البحر، شهدت فيما مضى موجة م عاتية ابتلعت عشر سفن من سفن الأسرطيين ذات الصفوف الثلاثة
للسجديف triëreis. وذلك عقب حدوث زلزال عنيف حل بيا عام ٣٧٢ ق . م. (المترجم).

أما الرحلة الثانية (التي أبحر فيها أفلاطون إلى جزيرة صقلية) فكانت من أجل زيارة (الطاغية) ديونيسيوس الأصغر، والتمس (أفلاطون) خلالها من (الطاغية) أرضاً وأناساً، بغية أن يقيم عليها (الفيلسوف) جمهوريته (الفاضة)، ورغم أن (الطاغية) وعده بتحقيق رغبته إلا أنه لم ينفذ وعده له. ويقول البعض إن (أفلاطون) قد تعرض بسبب ذلك لخطر محقق، بزعم أنه قام بتحريض كل من ديون وثيودوتوس على تحرير الجزيرة (من الطغيان)، وأن أرخيتاس Archytas الفيلسوف الفيثاغوري قد أرسل رسالة آنذاك إلى (الطاغية) ديونيسيوس يلتمس منه فيها العفو عن (أفلاطون)، ويرجوه أن يعيده سالمًا إلى مدينة أثينا، وفيما يلي نص هذه الرسالة:

فقرة (٢٢)

"من أرخيتاس إلى ديونيسيوس .. تحية وسلامًا.

لقد أرسلنا إليك - نحن أصدقاء أفلاطون جميعًا - كلامًا لاميستوس وفوتيداس ومن هي زمرتهم. ملتهمين منك أن تطلق سراح الرجل (أي أفلاطون) وفقًا لبند الاتفاق الذي أبرم بيننا. وإنك لتعسن صنعًا لو أنك تذكرت مدى الحماس الذي كان مسيطرًا عليك، حينما قمت ببحثنا جميعًا على أن نرتب لعضو أفلاطون (إلى صقلية) وأن نكفل له ذلك. وكذا حينما اتخذت قرارك باستقباله وإجراؤه وفادته وتأمين سلامته - ضمن أمور أخرى - سواء قرر البقاء في بلاطك أم قرر الرحيل عنه. وتذكر كذلك أنك محققت أهمية كبرى على وصوله، وأنت منذ ذلك الوقت قد أسبغت عليه حبك وحديثك أكثر من أي شخص آخر يعيش في مقرك أو يحيا في بلاطك.

أما إذا كان قد أثار غضبتك أو أساء إليك، فعق عليك أن تتصرف مع الرجل على نحو إنساني، وأن تردّه إلينا سالمًا معافى. فإنك إن فعلت

ذلك تكون قد تصرفته وفقاً لما هو محادل، وأسدبيت إلينا جميلاً يطوّق
الحناقنا".

فقرة (٢٣)

أما الرحلة الثالثة فقد قام بها (أفلاطون) بغرض إصلاح ذات البين
ما بين ديون (والطاغية) ديونيسيوس، ولكن (الفيلسوف) لم يستطع أن يحقق
هدفه هذا، ففعل عائدًا أدرجه إلى وطنه ومسقط رأسه دون أن يقضى
وطره. وهناك أحجم عن الاشتغال بالسياسة، رغم أن كتاباته كانت تنبئ
بأنه كان رجل سياسة (ليس له نظير). وكان السبب في ذلك هو أن
الجماهير كانت قد اعتادت بالفعل على معايير ومؤسسات سياسية مختلفة
(عن تلك التي في ذهنه). ونقول بامفيلي في الجزء الخامس والعشرين من
مؤلفها "الذكريات" إن كلاً من الأركاديين والطيبين - عندما أسسوا مدينة
ميجالوبوليس - قد قاموا بدعوة (أفلاطون) ورجوه أن يكون مشرعهم، وأن
(أفلاطون) حينما علم أنهم يرفضون فكرة "المساواة في الملكية" قرر عدم
السفر إلى مدينتهم^(١).

وهناك رواية مفادها أن (أفلاطون) انبرى للترافع دفاعاً عن القائد
خابرياس^(٢) عندما وُجّه اتهام للأخير وكان مقرراً له أن يلقى عقوبة الإعدام،
برغم أنه لم يتقدم أحد من بين مواطني أثينا للدفاع عنه ضد هذه التهمة.

(١) قارن كتاب المؤرخ أيليانوس Aelianus (ازدهر حوالي ٢٠٠م) التاويمة المتلوم Poikilê Historia. الجزء الثاني، فقرة
٤٢ (المراجع).

(٢) خابرياس Chabrias قائد أثيني، توفي حوالي ٣٥٧ ق. م. هزم الأسبرطيين في جزيرة إبيجينا عام ٣٨٨ ق. م. ثم شنت عليهم
مرة أخرى قرب مدينة طيبة عام ٣٧٨ ق. م. وقد لعب دوراً بارزاً في الصراع بين مينيقي اسرطة وطيبة. (المترجم).

فقرة (٢٤)

وقيل إن (أفلاطون) - في هذه المناسبة - كان يصعد تل الأكروبوليس بصحبة خابرياس (للمثول أمام محكمة الأريوباجوس)، فقابله الواشى المدعو كروبييلوس Krôbylos وهتف به قائلاً: "ماذا؟ أجنث لكى تتراجع دفاعاً عنه؟ أولا تعلم أن السم الذي تجرعه سقراط مازال فى انتظارك؟". فرد عليه (أفلاطون) بقوله: "حيث إننى قاتلت فى سبيل الوطن، وجابهت الأخطار، (فماذا يضيرنى) الآن لو أننى قمت بواجبى من أجل صديقى، وجابهت خطر (الموت) دفاعاً عنه!"

وكان (أفلاطون) هو أول من قدم البرهان القائم على السؤال والجواب، طبقاً لما يذكره فابورينوس فى الجزء الثامن من مؤلفه "أمشاج التاريخ"، كما كان أول من شرح لشخص يدعى ليوداماس Leôdamas من ثاسوس Thasos منهج حل المشكلة عن طريق التحليل analysis^(١). كذلك كان (أفلاطون) أول من استخدم - فى الفلسفة - المصطلحات الفلسفية التالية: المتقابلات antipodes، العنصر stoicheion، الجدل dialektikê، كيف poiotês، العدد المكون من رقمين غير متماثلين promêkê arithmou (مثل $8 = 2 \times 4$)؛ ومن الحدود perata (نجده يميز) بين المستوى epipedon والسطح epiphaneia؛ وكذلك (يتحدث عن) مصطلح العناية الإلهية pronouia.

فقرة (٢٥)

كذلك كان (أفلاطون) أول الفلاسفة الذين فنّدوا أقوال (الخطيب) لسياس ابن كيفالوس كلمة كلمة، وذلك فى محاورته فاييدروس Phaidros^(٢)،

(١) وردت هذه العبارة نفسها التى تقول إن أفلاطون علم المنهج التحليلي الذى صاغه ليوداماس عند الفيلسوف بروكلوس (= بروكس) Proklos، فى كتابه (عن إبيكس، الجزء الأول، ص ٢١١). (المترجم).

(٢) راجع: محاوراة فاييدروس، فقرة ٢٢٠ - وما بعدها. (المترجم).

كما كان أول من درس معنى علم النحو ومغزاه. ولما كان (أفلاطون) هو أول من عارض تقريباً وجهات نظر السابقين عليه، فقد أثير تساؤل مفاده لماذا لم يرد عنده أى ذكر للفيلسوف ديموقريطوس Dêmokritos. وفى هذا الصدد يقول نيانتيس Neanthês القوزاقى (من بلدة قيزيقيوس Kyzikos) إن (أفلاطون) عندما ذهب إلى بلدة أوليمبيا اتجهت نحوه كل أبصار الهيلينيين (أى الإغريق)، وأنه التقى هناك (بصديقه) ديون Dion، الذى كان على وشك القيام بحملته ضد (الطاغية) ديونيسيوس. وهناك إشارة فى الكتاب الأول من مؤلف فابورنيوس "الذكريات" مفادها أن متراداتيس Mithradatês^(١) الفارسى قد أقام تمثالاً لأفلاطون فى الأكاديمية، ونقش عليه الكلمات التالية:

" أقام متراداتيس الفارسى، ابن أورونتوباتيس Orontobatês. هذا التمثال الذى صنعه سيلانيون Silanion لأفلاطون، وأهداه إلى الموسيات (= ربات الفنون التسم)".

فقرة (٢٦)

ويخبرنا هيراكليديس أن (أفلاطون) كان فى شبابه شخصاً متواضعاً خجولاً، وأنه كان مرتباً منمقاً (رزينا)، لدرجة أنه لم يشاهد أبداً وهو يقهقه ضاحكاً بإفراط. وعلى الرغم من هذه (السجايا الحميدة) فإن (أفلاطون) لم يسلم من سخرية شعراء الكوميديا. ففى الحق أن ثيوبومبوس قال عنه فى

(١) وهو متراداتيس الرابع الملقب باسم بوباتور Eupator، ملك بونطوس وعدو روما. كان فارسياً من أسرة متأخرقة، وتولى العرش مع أخيه المدعو خريستوس Chrêstos، ولكنه تمكن من إزاحته حوالى عام ١١٥ ق. م. وغزا متراداتيس بلاذا كثيرة منها: بافالجونيا وكولكيس وأرمينيا الصغرى، كما ساعد الدويلات الإغريقية حينما استماتت به لئلا يخطر أهل اسكينا وسارماتيا من شعوب البحر الأسود. كما شكل خطراً على قوة روما حينما تعرضت الأخيرة لمتاعبات من شعوب الكمبري والتويتون. وحينما كان متراداتيس بعد العدة لغزو روما على أيام بومبي انقلب عليه ابنه المدعو فارناكيس Pharmakês، ففضل الموت على الوقوع فى الأسر. ولما كان قد حصن نفسه بمضادات السموم فإن السم لم يجد معه فتياً، ولذا أمر عبداً بطلعنه. (المراجع).

مسرحيته التي تحمل عنوان هيدبخاريس Hêdycharês (ومعناها: الحلو في مرحة وجذله) ما يلي^(١):

"فلا يوجد هناك شيء واحد حقاً"، وفقاً لما يقوله أفلاطون، "فحتى الرقم اثنتان" يصعب أن يكون عنده واحداً."

- أما الشاعر أناكساندريديس Anaxandridês، فيقول عنه فى مسرحيته "ثيسوس" ما يلي^(٢):

"وكان عندئذ يلتهم ثمار الزيتون البري، تماماً مثلما كان يفعل أفلاطون".
وأما تيمون (الهجاء) فيتهمك عليه على النحو التالي^(٣):

"على غرار ما قام به أفلاطون من إعادة صياغة ما تمت صياغته من خوارق مبتذلة كان يعلمها حق العلم".

فقرة (٢٧)

- وأما أليكسيس Alexis فيقول عنه فى مسرحيته ميروبيس Meropis ما يلي^(٤):

"ها أنت تأتي فى اللحظة المواتية! أما بالنسبة لى فإننى فى حيرة من أمرى ولا أدري ماذا أفعل! أأسير جيئة وذهاباً مثلما يفعل أفلاطون، بغير أن أتوصل لشيء يتصف بالحكمة، ولا أفلم إلا فى جعل التعب يروق ساقى".

كذلك يقول عنه (أليكسيس) أيضاً فى مسرحية "أنكلييون Ankyliôn (ومعناها الرمح الصغير) ما يلي^(٥):

"إنك تعرف بما لا تعرف! ولكنى (أنصحك بأن) تمارس العدو مع أفلاطون، وستعرف حينئذ (كل ما يتعلق) بالمابون والبصل!"

(١) انظر: كتاب الأستاذ ماينيكى شدرات شعراء الكوميديا الإغريق الجزء الثالث، ص ٧٩٦ (المراجع).

(٢) وهو شاعر من شعراء الكوميديا الوسطى. انظر كتاب الأستاذ ماينيكى المشار إليه أعلاه، الجزء الثالث، ص ١٧٠ (المراجع).

(٣) انظر: المرجع نفسه، الجزء السادس، ص ٢٥ (المراجع).

(٤) انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٥١؛ (المراجع).

(٥) انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٨٢ (المراجع).

- ويقول عنه أمفيس Amphis فى مسرحيته أمفيكراتيس Amphikratês ما يلى^(١):

"أ- إن الخير الذى تبحث عنه وتسعى إليه من أجلها - أيًا كان - لا أعرف عنه ،
يا سيدي، أكثر مما أعرف عن الخير عند أفلاطون".

"ب- انتظر إذن وسترى!".

فقرة (٢٨)

- كذلك قال عنه (أمفيس) فى مسرحيته "ديكسيديميديس" Dexidemidês ما يلى^(٢):

"أى أفلاطون، إنك لا تعرف شيئًا أكثر من أن تكفهر وتقطب حاجبيك، ثم
ترفعهما عاليًا بعبوس إلى أعلى جبينك مثل قوغم الحزون".

- أما كراتينوس فقد قال عنه فى مسرحيته "المفرط ذو المبادئ الزائفة"
Pseudymolimaios ما يلى^(٣):

"أ- من الواضح أنك إنسان وأن لك نفسًا !

ب- وفقًا لما يقوله أفلاطون فأنا لست على ثقة من ذلك بل إننى أشك فى أن
لدى نفسًا".

- وأما أليكسيس فيقول عنه فى مسرحيته أوليمبيودوروس Olympiodôros ما يلى^(٤):

"أ- إن جسمى القانى يذبل ويذوى، أما ذلك الجزء الخالد فى وجودى فينتشر فى
الهواء ويتخلله.

ب- أوليست هذه محاضرة من محاضرات أفلاطون".

(١) وهو شاعر من شعراء الكوميديا الوسطى. انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٠٢ (المراجع).

(٢) انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٠٥ (المراجع).

(٣) وهو معروف باسم كراتينوس الأصغر، تمييزًا له على سميّه كراتينوس الأكبر شاعر الكوميديا القديمة الأشهر.
وكراتينوس الأصغر شاعر من شعراء الكوميديا الوسطى. انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٧٨ (المراجع).

(٤) انظر: المرجع نفسه، الجزء الثالث، ص ٤٥٥ (المراجع).

- ويقول عنه (أليكسيس) أيضاً فى مسرحيته "الطفيلى" Parasitos مايلى^(١):

"حتى وأنت مع أفلاطون فكأنك تتحدث إلى نفسك".

- كذلك يسخر منه أناكسيلاس Anaxilas^(٢) فى مسرحيته بوتريليون Botryliôn (ومعناها: عنقود العنب الصغير)، وكذا فى مسرحيته كيركى Kirkê (وهى الساحرة المشهورة فى ملحمة الأوديسية)، وكذا فى مسرحيته "النساء الثريات" Plousiai.

فقرة (٢٩)

ويخبرنا أرسطيبوس، فى الجزء الرابع من كتابه الذى يحمل عنوان "عن ترف القدماء"، أن (أفلاطون) قد وقع فى عشق غلام يدعى أستير Astêr (ومعناها: نجمة)، وأن (هذا الغلام) كان منهمكاً معه فى دراسة علم الفلك، (ويحكى لنا أيضاً) أنه كان مُغرماً كذلك (بالفتى) ديون الذى سبق ذكره أعلاه. ويذكر البعض كذلك - إلى جانب هذين الغلامين - فايدروس (على أنه فتى ممن أولع أفلاطون بعشقم).

ويتضح لنا عشق (أفلاطون) لهؤلاء الغلمان الملاح فى الإبرامات (=القصائد القصيرة) التى قيل إنه كتبها تخليداً لذكرى (هواه) مع هؤلاء (الغلمان). وأول هذه الإبرامات يسير على النحو التالى^(٣):

"يا نجمتى، يا من ترنو إلى النجوم، ليئننى كنت سماءاً لأرنو إليك بحشد من

العيون!"

(١) انظر: المرحوم نفسه، الجزء الثالث، ص ٤٦٨ (المراجع).

(٢) وهو شاعر من شعراء الكوميديا الوسطى. انظر: المرحوم نفسه، الجزء الثالث، ص ٣٤٢-٣٥٢ (المراجع).

(٣) انظر: كتاب المختارات البلاغية، الجزء السابع، رقم ٦٦٩ (المراجع).

وهناك إجراماة أخرى على النحو التالي^(١):

"قد بما كنت تبرق كنجمة الفجر بين الأحياء، والآن بعد موتك تلمع كنجمة
المساء بين الموتى".

فقرة (٣٠)

وهناك إجراماة (ثالثة) عن ديون، وهى على النحو التالي^(٢):

"إن ربّات القدر قد حكمن بالعزن وذرف الدموع على هيكاى ونساء إلبون
Ilion^(٣) منذ لحظة ميلادهن بالتحديد. أما بالنسبة لك يا ديون، يا من أنجزت أعمالاً
كثيرة بأنشودة نصر، فإن الربّات قد أغدقن عليك آمالاً عريضة. والآن ها أنت
ترقد فى وطنك ذى الأرجاء الفسيحة مجدداً بين مواطنيك، أي ديون، يا من أجمت
فؤادى بالعشق".

فقرة (٣١)

ويقال إن الإجمرة السابقة كانت منقوشة على قبر (ديون) فى
سيرا قوصة.

وفضلاً عن ذلك فهم يقولون إن (أفلاطون) - الذى كان متيماً بعشق كل
من أليكسيس وفايدروس - قد نظم الإجمرة التالية (فى معرض
رتائهما)^(٤):

"والآن، بعدما لم يعد لأليكسيس أى وجود، لم أقل عنه شيئاً سوى أنه بهى
الطلعة، وأن كل شخص فى أى مكان كان يلتفت ليتطلع إلى (وسامته). آه يا قلبى،

(١) انظر: كتاب المختارات البلاتينية، الجزء السابع، رقم ٦٧٠ (المراجع).

(٢) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ٩٩ (المراجع).

(٣) إلبون هو الاسم القديم لمدينة طروادة، أما الملكة هنا فهى هيكاى Hekabē (بالتينية هيكوبا Hecuba)، الزوجة الثانية
للك الملك برياموس ملك طروادة. وكانت الأسوأ حظاً من بين الأمهات جميعاً؛ إذ أنجبت خمسين ابناً ذبح معظمهم فى حرب
طروادة، كما أنجبت اثنتى عشرة ابنة قتل معظمهن أو عرقن، أما هيكاى نفسها فقد تحولت إلى كوكبة فى السماء عرفت باسم
كوكبة الكلب (المترجم).

(٤) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ١٠٠ (المراجع).

لماذا أظهرت العظمة للكاتب؟ ألكى يستبد بك الحزن عليه بعد فوات الأوان؟
ألم تكن تلك هي الطريقة التي فقدنا بسببها فايدروس؟".

- وقالوا أيضًا إن (أفلاطون) كان يهوى محظية تُدعى أرخياناسا
Archeanassa، وأنه نظم في عشقها الإجمامة التالية:

"لقد حظيت بيومًا بامتلاك أرخياناسا، تلك المحظية القادمة من كولوفون،
والتي كان إروس الخلاب نفسه يقطن فوق تجاعيد وجهها. أه أيها النعساء، يا من
اقتطفتم أولى زهرات شبابها وارنشفتم أول رحيق لها، فى أى نار متأججة
اصطليتما"^(١).

فقرة (٣٢)

وهناك إجمامة أخرى من نظمه عن أجاثون^(٢) :

"عندما كنت أقبل أجاثون وثبتت روحى حتى بلغت شفتى ذلك أن هذه الروم
النعسة قد غادرت مكنها لكى تحظى بلقائه!"

وهاكم إجمامة أخرى من نظمه^(٣):

"ها أنذا ألقى إليك بتفاحة! فإذا كنت حقًا تحبيننى بمحض رغبتك،
فتقبلها منى ودعيني أرتشف عذريتك. أما إذا كانت مشاعرك - لا قدر الله -
مشغولة بحب آخر، فتقبلنى منى التفاحة واعلمى أن الجمال قصير العمر لا يدوم!"

• وهاكم إجمامة أخرى من نظمه^(٤):

"إننى تفاحة ألقى بى إليك عاشق يحبك، فتقبلينى أى كسانثيبي
(بقبول حسن)، فحياتى وحياتك إلى ذبول وزوال!".

(١) انظر: كتاب المختارات البالاطينية، الجزء السابع، رقم ٢١٧؛ ولقد نسبت هذه الإجمامة نفسها بالحرف الواحد إلى الشاعر

أسكليبيدس شاعر ساموس، مما يدل على أن الروايات كانت أحيانًا متضاربة وغير موثوق بها. (المراجع).

(٢) كتاب المختارات البالاطينية، الجزء الخامس، رقم ٧٨ (المراجع).

(٣) المرجع نفسه، الجزء الخامس، رقم ٧٩ (المراجع).

(٤) المرجع نفسه، الجزء الخامس، رقم ٨٠ (المراجع).

فقرة (٣٣)

• ويقال أيضاً إن الإجماع التي كتبت تخليداً لذكرى أهل إريتريا الذين تم اجتياحهم في الحرب كانت من نظمه، وهي تسير على النحو التالي^(١):

"نحن نغتمى من حيث العرف إلى إريتريا الواقعة في جزيرة يوبويا، وها نحن، واحسرتاه، نرقد رقدتنا الأخيرة بالقرب من صوصة Sousai، بعيداً جداً عن أرض وطننا!".

وهاكم إجماع أخرى من نظمه^(٢):

"عثر رجل على كنز من الذهب فأخذه وترك بدلاً منه أنشودة. ولما لم يجد صاحب الكنز الذهب في مكانه المعهود، شق نفسه بالأنشودة التي وجدها في مكان الكنز".

فقرة (٣٤)

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن مولون كان يضم الكراهية (أفلاطون)، ولذا فهو يقول عنه:

"ليس مما يدعو للعجب أن يعيش (الطاغية) ديونيسيوس في مدينة كورنثة، ولكن (ما يدعش هو) أن يعيش أفلاطون في جزيرة صقلية". كما خبرنا (مولون) أن أكسينوفون لم يكن على علاقة طيبة بأفلاطون. ولذلك، فبناء على التنافس القائم بينهما، كتب كل منهما مؤلفات متماثلة في عناوينها (مع زميله)، وهي: **منتدى الشراب**^(٣)، و**دفاع سقراط**، و**المباحث الفالقية** (المعروفة باسم **الذكويات**)^(٤). ثم في فترة تالية لذلك كتب (أفلاطون) **محاورة الجمهورية**، بينما ألف (أكسينوفون) كتابه **"نربية قووش"**.

(١) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ٢٥٩ (المراجع).

(٢) المرجع نفسه، الجزء التاسع، رقم ٤٤ (المراجع).

(٣) ذاع صيت هذه المحاورات تحت اسم "المأهبة"، ولكن اسمها اليوناني Symposion بمعنى "منتدى الشراب"، وهو الأقرب (المراجع).

(٤) الأرجح أن ديوجينيس لايرتيوس يقارن هنا بين كتاب **الذكويات** الذي ألفه أكسينوفون وبين المحاورات القصيرة التي ألفها أفلاطون مثل: **لقبيس**، **فارميديس**، **كريتون** (- إقريطون). (المراجع).

ثم يخبرنا (مولون) كذلك أن أفلاطون قد حدثنا فى محاوره
"القوانين"^(١) عن أن (رواية اكسينوفون) عن تربية قورش زائفة ومختلقة؛
نظرًا لأن قورش الحقيقى كان على نحو مغاير تمامًا (للصورة التى رُسمت
له). كما يخبرنا (مولون كذلك) بأنه رغم أن كلا منهما (أى أفلاطون
واكسينوفون) قد تحدث عن سقراط، إلا أن أيًا منهما لم يشر إلى زميله بحال
من الأحوال، فيما عدا أن اكسينوفون قد أورد إشارة إلى أفلاطون فى الجزء
الثالث من مؤلفه "الذكريات".

فقرة (٣٥)

ولقد روى أن (الفيلسوف) أنتيستينيس كان يهتم بقراءة كتاب من مؤلفاته
(على الملأ)، وأنه دعى أفلاطون للحضور (والاستماع). وعندما استفسر منه
(أفلاطون) عما يعترزم قراءته أجابه (أنتيستينيس) بأنه (كتاب) عن استحالة
وجود التناقض. فقال (أفلاطون): "كيف تسنى لك أن تكتب فى مثل هذا
الموضوع"، ثم انبرى ليعلمه كيف أن البرهان يدحض نفسه. ومن هنا كتب
(أنتيستينيس) محاوره يهاجم فيها أفلاطون تحت عنوان "ساثون" Sathôn،
وبسبب هذا احتدم الخلاف بين كل منهما والآخر.

وقالوا كذلك إن سقراط - عندما سمع أفلاطون وهو يتلو محاورته
"البيسيس" - هتف قائلاً:

"وحق هرقل، ما أكثر الأكاذيب التى يرويهما عنى هذا الشاب"، وذلك لأن
(أفلاطون) قد كتب أمورًا كثيرة لم ينطق بها سقراط.

(١) راجع: مطورة القوانين، فقرة ٦٩٤ جـ (المترجم).

فقرة (٣٦)

ولقد كان أفلاطون على علاقة سيئة أيضا بأرستيبُّوس - على الأقل في محاورته "عن النفس"^(١) - حيث يتهمه (أرستيبُّوس) كذبًا ويشهر به بزعم أنه لم يكن حاضرًا عند موت سقراط، برغم أنه كان (مقيمًا) في جزيرة إيجينا القريبة جدًا (من أثينا). ويقولون أيضًا إن (أفلاطون) كان يشعر بنوع من الغيرة تجاه أيسخينيس، بسبب منزلة الأخير القوية في نفس (الطاغية) ديونيسيوس، وأنه عند قدوم (أيسخينيس إلى بلاط الطاغية) قوبل بالازدراء من جانب أفلاطون بسبب فقره المدقع، ولكنه لقي العون والتعاضد من جانب "أرستيبُّوس". كما يخبرنا إدمينيوس Idomeneus أن الحجج التي استند إليها كريتون (= أقريطون) - عندما كان يستحث سقراط على الهروب من سجنه - هي بذاتها حجج أيسخينيس، وأن أفلاطون نسبها إلى كريتون بسبب عداوته لأيسخينيس.

فقرة (٣٧)

ولم يذكر أفلاطون نفسه بالاسم مطلقًا في كتاباته فيما عدا محاورته "عن النفس"^(٢) ومحاورته "الدفاع"^(٣). ويخبرنا أرسطو أن أسلوب محاورات (أفلاطون) يقع في رتبة وسط بين الشعر والنثر. ويروي لنا فابورينوس أنه بينما كان أفلاطون يقرأ محاورته "عن النفس" كان (أرسطو) هو الوحيد الذي ظل باقيا حتى ختامها، أما الباقون فقد نهضوا جميعًا وخرجوا. ويخبرنا البعض أن فيليبُّوس من بلدة أوبوس قد قام بنسخ محاورته "القوانين"

(١) المتصود بها محاورته أفلاطون "فابودون" أو "عن علوم النفس". راجع الكتاب الثاني، فقرة ٦٥ والحاشية المتعلقة بها. (المترجم).

(٢) محاورته "فابودون" أو "عن علوم النفس"، فقرة ٥٩ ب. (المترجم).

(٣) محاورته الدفاع، فقرة ١٣٤. (المترجم).

(أفلاطون) على ألواح كتابة سطحها مغطى بطبقة من الشمع، ويقال إن (أفلاطون) هو الذى ألف محاوره بعنوان "ملحق القوانين" Epinomis^(١). ويحكى لنا كل من يوفوريون وبانايتيوس Panaitios أنهما عثرا على بداية محاوره الجمهورية بعد أن رُوجت مرات عديدة وأعيدت كتابتها. فى حين يذكر لنا أرسطوكسينوس Aristoxenos أن محاوره الجمهورية بأسرها تقريباً قد وجدت ضمن "مناظرات بروتاجوراس الجدلية".

فقرة (٣٨)

وهناك رواية مفادها أن أول محاوره قام (أفلاطون) بتأليفها هى "فائيدروس"، على اعتبار أن موضوعها يوحى بأنها نتاج سنوات الشباب الناضرة. وإن كان ديكايارخوس ينتقد طريقة كتابتها بأسرها على اعتبار أنها ركيكة ومبتذلة.

وهناك قصة مفادها أن أفلاطون ويخ شخصاً عندما شاهده وهو يلعب النرد، وعندما دافع هذا الشخص عنه نفسه بأنه (يراهن) على مقادير ضئيلة من المال، أجابه (الفيلسوف) بقوله:

"ولكن العادة (= الإدمان) ليست أمراً هيئاً بأى حال من الأحوال." وعندما سئل عما إذا كان فى نيته أن يؤلف كتاباً بعنوان "الذكريات" على غرار من سبقوه، رد بقوله: "ينبغي على المرء أولاً أن يجعل لنفسه اسماً، وبعدها سوف تكون له (ذكريات) كثيرة". وعندما دخل عليه اكسينوقراطيس Xenokratês ذات مرة، طلب منه (أفلاطون) أن يقوم بجلد عبده بالسوط، نظراً لأنه عاجز عن فعل ذلك بسبب إحساسه بالغضب الشديد.

(١) يخبرنا ناشر الطبعة الفرنسية أن هذه المحاوره ليست من تأليف أفلاطون، وأنها منسوسة على أعماله. (المترجم).

فقرة (٣٩)

ويُروى أنه قال مرة أخرى لواحد من عبيده : "لولم أكن في حالة غضب

شديد لجلدتك بالسوط"

ويخبروننا بأن (أفلاطون) كان يمتطي صهوة فرس، ولكنه هبط عن صهوته بسرعة وهو يقول إنه خشى من أن يصيبه مرض غرور ركوب الخيل.

وكان من دأب (أفلاطون) أن ينصح المدمنين على شرب الخمر حتى الثمالة أن ينظروا إلى صورتهم في المرأة، لأنهم عندئذ فقط سوف يقلعون عن مثل هذه العادة المرذولة (التي تشوه صورتهم).

كذلك اعتاد أن يقول إن الإفراط في الشراب حتى الثمالة أمر غير لائق بحال من الأحوال، اللهم إلا في أعياد الرب الذي وهبنا الخمر^(١). كما كان يستهجن الإفراط في النوم، حيث يعلن في محاورته "القوانين"^(٢): "أن النائم ليس جديراً بأية مكومة". وكان يقول كذلك: "إن الصدق هو أحلى الكلمات وقهاً في الأذن"، أو تبعاً للبعض: "قول الصدق هو أعذب الكلمات وقهاً في الأذن".

فقرة (٤٠)

وهو يخبرنا في معرض حديثه عن الحقيقة في محاورته "القوانين"^(٣)

بما يلي:

"إن الصدق أيها الغريب، جميل ودائم، ولكن يبدو حقاً أنه ليس من السهل

إقناع الناس به".

(١) المقصود به الإله باكخوس Bacchos إله الخمر والنشوة. وكانت النساء شديداً التعلق بالمعبدة في احتفالاته حيث بهجرن دورهن وأصواتهن، ويهمن في الجبال وهن يرقصن رقصات هستيرية. (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون في محاورته القوانين: "إن النوم الزائد عن الحاجة هو بالطبع غير ملائم للجسم والعقل، والحق أن الرجل النائم ليس أكثر من جثة...". محاورته القوانين، فقرة ٨٠٨ ب (المترجم).

(٣) راجع: محاورته القوانين، فقرة ٦٦٣ هـ (المترجم).

وكانت أمنية (أفلاطون) الدائمة هي أن يترك خلفه إنجازًا يذكره الناس به، سواء في قلوب أصفياؤه وخلائه أو في كتبه^(١)، كما كان يحب العزلة والاعتكاف لمدد طويلة على نحو ما ترويه بعض المصادر.

ولقد وافت المنية (أفلاطون)، على النحو الذي سبق ذكره، في السنة الثالثة عشرة من حكم الملك فيليبوس (= فيليب)، وفقًا لما يخبرنا به فابورينوس في الجزء الثالث من كتابه "الذكريات".

ويروى لنا (المؤرخ) ثيوبومبوس أن (الملك فيليبوس) قد أقام طقوس الجناز تكريمًا له.

غير أن ميرونيانوس يخبرنا في كتابه "المتماثلات" أن فيلون ذكر بعض الحكم والأمثال التي كانت متداولة عن مبانل^(٢) أفلاطون، وزعم أن (الفيلسوف) قد قضى نحبه وهو (منكب على مبانله).
فقرة (٤١)

ولقد تم دفن (أفلاطون) في الأكاديمية، حيث أمضى معظم سنوات عمره وأنفقها في البحث ودراسة الفلسفة، ومن هنا فإن الفرقة (الفلسفية) التي أسسها أصبحت تعرف باسم المدرسة الأكاديمية، ولقد شارك جميع الطلاب آنذاك في مراسم جنازته.

ولقد كان نص وصية (أفلاطون) يسير على النحو التالي:

"هذه هي الممتلكات التي تركها أفلاطون وبيانها على النحو التالي:

الضيعة التي أملكها في منطقة إفيستياداي Iphistiadai والتي يبعدها من جهة الشمال الطريق الموصل من المعبد الكائن في منطقة كيمييسيا، وبعدها من جهة الجنوب معبد الإله هرقل في منطقة

(١) توفي أفلاطون عام ٣٤٧ ق. م. قبل أن ينجز تمامًا آخر كتبه الكبيرة، وأعطى به محاضرة "القوانين". (المترجم).

(٢) الترجمة الحرفية للكلمة الواردة بالنص وهي phtheirôn (وهي حالة مضاف إليه جمع من كلمة phtheir تنى "القمل" أو "حشرة الفراش". ولكننا أترنا استخدام كلمة "مبانل" كما هو موضح أعلاه كمرادف تجريدي للكلمة. (المراجع).

إفيستياداي، وتعدّها من جهة الشرق أملاك أرخيستراتوس من فرييار
Phrear. وتعدّها من جهة الغرب أملاك فيليبوس الخوليدي. ولا يحق
لكائن من كان أن يقوم ببيعها أو بنقل ملكيتها إلى شخص آخر، بل يجب
أن تكون ملكًا للصبي أديمانتوس^(١)، بكل مقاد الملكية وانراضها.
فقرة (٤٢)

وهناك أيضًا المزرعة التي أملاكها في إريسيداي Eiresidai، والتي
اشتريتها من كاليماخوس، والتي تعدّها من جهة الشمال أملاك يوريميديون
الميريبي، وتعدّها من جهة الجنوب أملاك ديموستراتوس من الحسيبيتي
Xypete. وتعدّها من جهة الشرق أملاك يوريميديون الميريبي، ويعدّها
من جهة الغرب نهر كيفيسوس Kêphisos. وهناك أيضًا ثلاثة مينات من
الفضة (= ٣٠٠ دراخمة فضية)، وقارورة من الفضة يبلغ وزنها ما يساوي
١٦٥ مثقالًا من الدراخمت، وكأسًا فضية يبلغ وزنها ما يساوي ٤٥ مثقالًا.
وخاتمًا من الذهب وأقراطًا ذهبية تبلغ في وزنها ما يساوي أربعة
مثقالات من الدراخمت وثلاثة من الأبولوات. والعلموا أن يوكليديس
الصانغ (الجواهرجي) يدين لي بمبلغ ثلاثة مينات (= ٣٠٠ دراخمة)، وإنى
لواهبها إلى مولاتي الربة أرتميس: كما أنى أترك أربعة من العبيد، هم:
طيخون Tychon، وبيكتاس Biktas، وأبولونيديس، وديونييسيوس.

فقرة (٤٣)

أما عن أثاث المنزل فبياناته مدونة في بيان الجرد الذي يحتفظ
ديمتريوس بنسخة منه. ولست مدينة بشيء لأحد. ومنفذ الوصية هم:

(١) جاء في الترجمة الفرنسية "لابلي أديمانتوس"، ومن المعروف أن الفلاطون لم يتزوج ولم ينجب، وربما كانت هذه العبارة
لتعبير عن حبه لشقيقه الأصغر أديمانتوس. (المترجم).

- ليو سثينيس.
- سيبوسيبوس.
- ديمتريوس.
- هيجياس.
- يوريميحون.
- كاليماخوس.
- ثراسيبوس.

تلك كانت بنود وصية (أفلاطون). وفيما يلي نقدم عرضاً للإجرامات الشعرية التي نقشت على شاهد قبره، وأولها^(١):

"فنا يبرقد أرسيتوكليس (= أرسطوقليس) شبيه الإله وقدته الأبدية، وهو الذي ذاع صيته بين الفانيين بسبب تواضعه وشخصيته العادلة. ولو أن أحداً من البشر جميعاً نال الثناء الأوفر على حكمته، لكان هو الجدير بأن يحظى بهذا الثناء، لأن قدره السامى لا يجعل للحسد سبيلاً للوصول إليه".

فقرة (٤٤)

- وهاكم إجرامه أخرى^(٢):

"إن الأرض نتحنن بين أكنافها جسد أفلاطون هذا، أما روم ابن أريسطون فهي تحظى الآن بمرتبة خالدة بين المباركين ساكنى جزر النعيم. وإن كل إنسان خير مهما كان موطنه بعيداً قاصياً لخليق بأن يكرمه ويمجده، لأنه يعاين الآن حياة (الأخرة) القدسية".

- وهاكم إجرامه أخرى أحدث فى تاريخها (على هيئة حوار)^(٣):

"أ- أيها النسرو، لماذا نخلق وتتحقق بجناحيك فوق هذا القبر؟ قل لى بربك على

أى منزل يبرق مثل النجوم من منازل الأرباب الخالدين تصوب نظرك؟

(١) انظر: كتاب المفردات الباليينية، الجزء السابع، رقم ٦٠ (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المفردات الباليينية، الجزء السابع، رقم ٦١ (المراجع).

(٣) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ٦٢ (المراجع).

ب- إننى صورة من روح أفلاطون التى خلقت فى طيرانها عالياً فوق ذرى جبل الأوليمبوس، أما جسده النابت فى الأرض فما زال الثرى الأتنيكى يضمه".
فقرة (٤٥)

- وهاكم الإجرامه التى قمت بتأليفها تكريماً له، وهى على النحو التالى^(١):
"ماذا لو لم يجعل الإله فوبيوس^(٢) أفلاطون يولد فى بلاد اليونان، ترى هل كان بوسع (أفلاطون) أن يشفى أرواح البشر بكتاباتة؟
فكما أن اسكليبيوس، ابن هذا الإله، هو طبيب الجسم وشافيه، فإن أفلاطون هو طبيب الروح الخالدة".

- وهاكم أيضاً إجرامه أخرى من نظمى عن وفاته^(٣):
"لقد أوجد الإله فوبيوس كلاً من أسكليبيوس وأفلاطون من أجل البشر الفانيين، وخص أولهما بإنقاذ الجسم، بينما خص الثانى بإنقاذ الروح. وبعد أن انتهى من وليمة عرس الزواج، قدم إلى المدينة التى شيدها بنفسه ذات مرة، وأسس دعائمها لتكون مقراً لزبوس فى السماء".
- تلك إذن هى الإجرامات التى نظمت تخليداً لذكراه.

فقرة (٤٦)
أما بالنسبة لتلاميذه فقد كانوا: سبيوسيئوس الأثينى، اكسينوكراتيس الخالكيدونى، أرسطو من ستاجيرا، فيليبوس من أوبوس، هيستيايوس من بيرنثوس، طيمولاؤوس من قيزيقوس، إيوايون من لامبساكوس، بيتون وهيراقليديس من أنيوس، هيپوطاليس Hippothalês وكاليئوس من أثينا، ديمتريوس من أمفيوليس، هيراكليديس من بونطوس، وكثيرون غيرهم. ومن بينهم امرأتان هما: لاسثينيا من مانتينيا وأكسيوثيا من قايوس، التى

(١) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ١٠٨ (المراجع).

(٢) فوبيوس Phoibos هو أحد أقاب الإله أبوللون بوصفه رباً للنور والضياء. (المراجع).

(٣) المرجع نفسه، الجزء السابع، رقم ١٠٩ (المراجع).

كانت ترتدى زياً الرجال، وفقاً لما رواه لنا ديكايارخوس. ويذكر البعض أن ثيوفراستوس أيضاً كان يحضر محاضراته. كما يخبرنا خاميليون (كاتب السير) أن الخطيب هيبيريديس وكذا (الخطيب) ليكورجوس كانا من تلاميذه، وهوما يقصه علينا بوليمون (السوفسطائي).

فقرة (٤٧)

كما أن سابينوس يذكر أن ديموستينيس كان من تلاميذه، ويقول فى الجزء الرابع من كتابه "مادة للنقد" إنه استمد معلوماته فى هذا الصدد من منيسستراتوس Mnêsistratos من ثاسوس، ولكن هذا ليس أمراً مرجحاً^(١).

والآن، حيث إنك من أشد المتحمسين لأفلاطون^(٢) - وإنك لعلى حق فى ذلك - وحيث إنك تتشدين بشغف معرفة نظريات هذا الفيلسوف وتفضليها على ما سواها، فلقد اعتقدت أنه من الضرورى أن أدون لك (بعض التفسيرات) عن طبيعة أقواله، وترتيب محاوراته، وعن المنهج الذى اتبعه فى الاستدلال، بطريقة مبسطة وموجزة على قدر الإمكان، وذلك حتى لا تتسبب الوقائع التى تم جمعها عن حياته فى طمس نظرياته أو حجب مغزاها. وكما يقول (المثل السائر) فإننى سوف أصبح كمن يهدى طيور البوم^(٣) إلى الربة أثينا، لو أننى سردت عليك - من دون الناس - التفاصيل الكاملة (عن نظرياته).

(١) اعتباراً من الفقرة التالية يبدأ دوجينيوس لانيرتيوس أول الأقسام الثلاثة التى يشرح فيها فموى فلسفة أفلاطون، وهذا القسم الأول يمتد من الفقرة ٤٩ حتى الفقرة ٦٦. (المراجع).

(٢) يخاطب دوجينيوس لانيرتيوس هنا المرأة التى أهدى إليها كتابه، كما سبق أن ذكرنا فى المقدمة. (المترجم).

(٣) البومة هى رمز الحكمة والظائر المفضل عند الربة أثينا، ربة الحكمة. والمثل هنا كالمثل المصرى العامى الذى يقول: "كمن يبجيم الماء فى حارة السفالين". أى أنه يفعل الفعل فى غير موضعه، أو كما يقول المثل الفرنسى "كمن يجهده الماء إلى الصهر". ولقد سبق أن ذكرنا ذلك فى المقدمة أعلاه. (المترجم).

فقرة (٤٨)

يقول (المؤرخون) إن زينون الإيلي هو أول من كتب **المحاورات**^(١). ولكن طبقاً لما يذكره فابورينوس في كتابه "الذكريات"، يؤكد أرسطو في الجزء الأول من محاورته "عن الشعراء" أن أليكسامينوس من أستيرا أو من تيبوس (كان أول من ابتكر هذا النمط). وفي تصوري أن أفلاطون الذي وصل بهذا الطراز إلى حد الإتقان هو الجدير بأن يمنح عن استحقاق الجائزة الأولى في كل من الابتكار والحس الجمالي. **والمماورة** هي ضرب من الخطاب يعتمد على السؤال والجواب، ويتعلق ببعض الموضوعات الفلسفية أو السياسية، مع أخذ خصال الشخصيات المقدمة وكذا صياغة أسلوبها وبيانها في الاعتبار. أما **الجدل** فهو فن الخطاب الذي ندحض أو ندعم عن طريقه قضية ما باستخدام السؤال والجواب من جانب المشاركين في الحوار^(٢).

فقرة (٤٩)

وتنقسم **محاورات أفلاطون** - بصفة عامة جداً - إلى فرعين: أحدهما مخصص للتعليم والآخر للبحث. وينقسم الفرع الأول المخصص للتعليم بدوره إلى نوعين: أحدهما **نظوري والثاني تطبيقي**. ومن هذين الفرعين الأخيرين نجد أن الفرع **النظوري** ينقسم إلى قسمين: أولهما **فيزيقي والثاني منطقي**. أما النوع **التطبيقي** فينقسم بدوره إلى قسمين: أولهما **خلقى والثاني سياسي**.

(١) هذا القول يرجع إلى عبارة أرسطو... "إن زينون الإيلي هو مخترع الجدل..." فظنوا أن ذلك يعني أن زينون هو أول من اتخذ في الكتابة الفلسفية طريقة الحوار أو الجدل، بيد أن هذا الظن ظاهر البطلان، فإذا كان زينون هو الذي اكتشف طريقة الجدل، فليس معنى ذلك أنه كتب على طريقة الحوار. وهناك رأى آخر يقول إن أفلاطون تأثر بنوع آخر من الكتابة يسمى "المحاكيات"، وهو نوع كان منتشرًا في مدينة **سيراقوسة** بسقلية، ويذهبون إلى القول بأن أفلاطون تعلم هذا النوع في رحلته الأولى إلى تلك المدينة. لكن هذا الرأي غير صحيح أيضاً، لأنه يفترض أن أفلاطون لم يكتب **محاورات** قبل هذه الرحلة. مع أن أفلاطون كان قد كتب جابتيا كبيراً من محاوراته قبل أن يذهب إلى **سيراقوسة**. (المترجم).

(٢) من المرجح أن السبب الرئيسي الذي جعل أفلاطون يكتب مؤلفاته على شكل محاورات أنه أراد أن يسجل طريقة **سقراط** في البحث والمكان الذي كان يناقش فيه الناس، أي أنه أراد أن يمثل **سقراط** تشيلاً حياً خالصاً. غرضه الأول إذن كان تخليد تكري استأذه **سقراط** فضلاً عن أنه كان يؤمن بأن اكتشاف حقيقة لا يتم إلا عن طريق الحوار. (المترجم).

أما الفرع المخصص للبحث فينقسم بدوره إلى نوعين أساسيين: أولهما يرمى إلى تدريب (العقل) ومرانه، والثاني جدلي بغية إحراز قصب السبق في الحوار. ومن جديد نجد أن النوع الذي يرمى إلى تدريب العقل ينقسم إلى شطرين: الأول خاص بالتولييد (الجدلي)، والثاني خاص بالتجريب أو الاختبار. أما النوع الجدلي فينقسم بدوره إلى شطرين: الأول خاص بالبرهنة والنقد، والثاني خاص بالدحض والتفنيد.

فقرة (٥٠)

وأنا أعلم حق العلم أن هناك تقسيمات أخرى يصنف بها الآخرون المحاورات، ذلك أنهم يطلقون على عدد من هذه المحاورات اسم "المحاورات الدرامية"، وعلى بعضها الآخر اسم "المحاورات السردية"، وعلى شطر ثالث منها اسم "المحاورات المختلطة"، (لأنها تجمع بين الدرامي والسردى). ولكن المصطلحات التي يستخدمها هؤلاء (المصنفون) في تقسيم المحاورات تناسب المسرح التراجيدي أكثر مما تناسب الفلسفة التي هي مختلفة بطبيعتها.

ونجد أن محاوره طيماؤوس تمثل القسم الفيزيقي (= الطبيعي)، وأن محاورات: "السياسي، اقراطيلوس (= كراتيلوس)، وبارمينديس، والسوفسطائي" تمثل القسم المنطقي. أما القسم الخلقى فتمثله محاورات: "الدفاع، وإقريطون (= كريتون)، وفايدون، وفايدروس، ومنتدي الشراب (= المأدبة)، ومينكسينوس، وكليتوفون^(١)"، وكذا "الرسائل"^(٢)، وكذا محاورات (فيليبوس، وهيبارخوس^(٣)) والمتنافسون على العشق Anterastai^(٤). وأما القسم السياسي فتمثله محاورات: "الجمهورية،

(١) وهي من المحاورات المنتحلة. راجع كتاب الدكتور الأهوازي عن أفلاطون، ص ٣٠٠، وقد نقلها د. الأهوازي عن الأستاذ تيلور. (المترجم).

(٢) الصحيح منها السابعة والثامنة فقط. (المترجم).

(٣) من المحاورات المنتحلة أيضا، انظر المرجع السابق. (المترجم).

(٤) وهي من المحاورات المنتحلة أيضا. انظر المرجع السابق. (المترجم).

والقوانين، ومينوس^(١)، وملحق القوانين Epinomis، وكذا المحاوراة التي
تحدث عن أطلانطيس (= القارة المفقودة) "Atlantikos"^(٢).

فقرة (٥١)

وأما الشرط المتعلق بالتوليد الجدلي فتمثله محاورات "القيبياديس
(= ألكبياديس)، وثياجيس، وليسيس، ولاخيس". فى حين أن الشرط
المتعلق بالتجريب تمثله محاورات "أوطيفرون (= يوثيفرون)، ومينون،
وإيون، وشارميديس وثيايتيتوس". أما النوع الخاص بالبرهنة والنقد فتمثله
محاوراة "بروتاجوراس"، على حين أن النوع الخاص بالدحض والتفنيد ممثل
بمحاورات "يوثيديموس، وجورجياس، وهيبياس الكبرى، وهيبياس الصغرى.
ويكفى هذا القدر من الحديث حول المحاوراة وعن تعريفاتها وأنواعها.

وحيث إن هناك انقساماً كبيراً فى رأى بين هؤلاء الذين يؤكدون
أن أفلاطون كان فيلسوفاً دوجماتيقياً (= مذهبياً)، و أولئك الذين ينفون عنه
هذه الصفة، فدعنا الآن نخض هذا الميدان لندلى فيه بدلوينا.

وإن فمعنى أن تكون دوجماتيقياً dogmatikos (فى الفلسفة) هو أن
تضع معتقدات dogmata (إيجابية)، بمثل ما يضع المشرع القوانين
أو يسنها. وعلاوة على ذلك فإن المعتقدات قد سميت بهذا الاسم لأنها تحتوى
على أمرين: التعبير عن الرأى والرأى نفسه.

(١) مينوس Minos من المحاورات المنحولة أيضاً. (المترجم).

(٢) ويعنى بها محاوراة كوريتياس، وهى تحدث عن أسطورة تحكى قصة جزيرة قديمة كانت قائمة فى غابر الأزمان، ثم ابتلمها
المحيط. ويقول أفلاطون إن مسولون نقل قصتها عن المصريين. ويروى أفلاطون قصتها فى بداية محاوراة كوريتياس
(- إكروبيطياس)، لكنها مع ذلك ليست محاوراة مستقلة. (المترجم).

فقرة (٥٢)

وأول هذين الأمرين، أى التعبير عن الرأي، فهو عبارة عن قضية protasis، أما الثانى - وهو الرأي - فهو تصور أو مفهوم hypolêpsis. وكان أفلاطون - حينما يصل إلى إدراك حاسم عن موضوع ما - يعرض وجهة نظره، ثم يقوم بدحض رأى الزائف، أما إذا كان الموضوع غامضاً أو مستغلقاً فإنه كان يعلق المكم. وكان (أفلاطون) يعبر عن آرائه الخاصة من خلال أربعة أشخاص، هم: سقراط، وطيماتاوس، والغريب الأثينى^(١)، والغريب الإيلى^(٢). (وحرى بنا أن نؤكد) أن هذين الغريبين ليسا أفلاطون ولا بارمنيديس، بل هما شخصيتان خياليتان بلا أسماء^(٣). فحتى عندما يتحدث أفلاطون على لسان كل من سقراط وطيماتاوس فهو يقوم بعرض آرائه ونظرياته الخاصة. أما حينما كان (أفلاطون) يعرض الآراء الخاطئة، فإنه كان يجعل كلا من ثراسيماخوس، وكاليكليس، وبولوس، وجورجياس، وبروتاجوراس، أو حتى هيبياس ويوثيديموس وأمثالهما، ينبرون لدحضها وتفنيدها.

فقرة (٥٣)

وكان (أفلاطون) يستخدم منهم الاستقراء بصورة كثيرة جداً عند إقامة براهينه، ولكن لم يكن يطبق المنهج نفسه باستمرار، بل بصورتين. ذلك أن الاستقراء هو حجة منطقية للاستدلال - عن طريق بعض المقدمات الصادقة بطريقة سليمة - على حقيقة مماثلة لها. وهناك نوعان من الاستقراء، يبدأ

(١) كما جاء فى محاوراة اللقوانين. (المترجم).

(٢) كما جاء فى محاورتى السوفسطائى والسياسى. (المترجم).

(٣) أما أن الغريب الإيلى ليس بارمنيديس، فذلك ما تؤكد محاوراة السوفسطائى كأمير قاطع. راجع: محاوراة السوفسطائى، فقرة ٢٤١ - (المترجم).

أولهما من التناقض (= الخلاف)، بينما يبدأ الثانى من الاتفاق. فأما النوع الذى يبدأ من التناقض فيتحتم فيه أن يكون الجواب الذى يقدم لكل سائل على العكس من موقف المجيب.

مثال ذلك: "إما أن يكون والدى مختلفاً عن والدك أو مماثلاً له... إذ لو كان (والدك) مختلفاً عن والدى، فإنه لن يكون أباً لى، حيث إنه جد مختلف. ولكن إذا كان والدك مماثلاً لوالدى، بحيث يكون صورة طبق الأصل من والدى، إذن فهو بالقطع والدى".

فقرة (٥٤)

ومثال آخر: " إذا لم يكن الإنسان حيواناً، فهو إما أن يكون عصا أو قطعة من الحجر. ولكنه بالفعل ليس عصا وليس قطعة من الحجر، نظراً لأن فيه حياة ويتحرك بذاته... إذن فهو حيوان. ولكن إذا كان (الإنسان) حيواناً، فإن الكلب والثور أيضاً من الحيوانات، وبالتالي فإن الإنسان مادام حيواناً فهو إما أن يكون كلباً أو ثوراً كذلك". هذه هى طريقة منهج الاستقراء الذى يبدأ من التناقض والملاحاة، وقد استخدمه (أفلاطون) - لا لى يضع عن طريقه مذاهب إيجابية - بل من أجل الدحض والتفنيد.

وأما النوع الثانى من الاستقراء الذى يبدأ من الاتفاق فهو على صورتين: الأولى منهما تستخدم للبرهنة على نتيجة جزئية لقضية ما قيد البحث، أما الثانية فهى تستخدم للبرهنة على نتيجة كلية بواسطة الوقائم الجزئية؛ والأولى منهما تلائم الريطوريقا، أما الثانية فتلائم الدياليكيكا (=الجدل). على سبيل المثال يمكن أن يثار فى نطاق الصورة الأولى المبحث التالى: "هل ارتكب فلان جريمة القتل؟"، ويكون الدليل على (ارتكاب الجريمة) هو أن فلاناً هذا قد تم العثور عليه آنذاك وملاسه ملطخة بالدم.

فقرة (٥٥)

تلك هي الصورة الريبطوريقية (= البلاغية) من الاستقراء، حيث إن الريبطوريقا تنتم بالوقائع الجزئية ولبس بالقضايا الكلية، كما أنها لا تتشد العدالة على إطلاقها بل تتشد وقائع جزئية للعدالة. أما الصورة الثانية التي تتم فيها البرهنة على القضايا الكلية عن طريق الوقائع الجزئية، فهي الخاصة بالاستقراء الجدلي. وعلى سبيل المثال يمكن أن يثار في نطاقها المبحث التالي: "هل النفس خالدة؟ وهل يخرج الحي من الميت؟". وهو ما تتم البرهنة عليه في محاوره "عن النفس"^(١) بواسطة قضية عامة معينة مفادها أن الأضداد تتولد عن أضدادها^(٢). وتتم صياغة القضية العامة نفسها بواسطة قضايا جزئية بعينها، مثل أن النوم يتولد عن اليقظة والعكس بالعكس، وأن الأكبر ينتج عن الأصغر والعكس بالعكس. وتلك هي الطريقة التي استخدمها (أفلاطون) في صياغة وجهات نظره.

فقرة (٥٦)

وبمثل ما كانت الجوقة منذ عهد سحيق هي المتحدث الوحيد في التراجيديا، إلى أن جاء ثيسبيس^(٣) Thespis وابتكر فكرة الممثل الواحد لكي يمنح الجوقة استراحة قصيرة، ثم أضاف أيسخيلوس من بعده الممثل الثاني، وأضاف سوفوكليس الممثل الثالث، وبهذا توفرت للتراجيديا عناصر الاكتمال

(١) والمقصود بها محاوره "قايديون" التي يتحدث فيها أفلاطون عن خلود النفس. ولا توجد محاوره لأفلاطون بعنوان "عن النفس" ولكن مؤلف كتابنا هذا سبق أن ذكرها بهذا الاسم عدة مرات أعلاه. (المترجم).

(٢) في بداية محاوره "قايديون" يتم نزع الأضداد عن سقراط استعدادا لتجرعه السم، فيبدأ في الحديث عن اللذة التي تعقب الألم (اللذة التي شعر بها بعد ألم القيود). وهنا نلاحظ أن أفلاطون يهدد بذلك إلى نظريته التي سيسطها فيما بعد عن تعاقب الأضداد: فاللذة والألم ضدان لكنهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً، وكذلك النوم واليقظة... فمن النوم تتولد اليقظة، ومن اليقظة يتولد النوم. راجع: محاوره "قايديون". (المترجم).

(٣) شاعر يوناني من القرن السادس قبل الميلاد، اشتهر بأنه أول مؤسس للمسرح الترامي. ومن هنا كانت الصفة Thespian تعني في الإنجليزية الممثل. وكان ثيسبيس أول من أدخل المونولوج - وربما الحوار - في الأناشيد الديوثواجمية التي كان ينشدها الكوروس، وكان أول من فاز بجائزة التراجيديا في المسابقات الديونيسية عام ٥٢٤ ق. م. (المترجم).

كذلك كان الأمر في الفلسفة؛ ففي العصور المبكرة لها كان الخطاب الفلسفي يدور حول موضوع واحد لا سواه مثل **الفيزيكا** (=الطبيعة)، ثم جاء سقراط وأضاف لها موضوع **الأخلاق**، ثم جاء أفلاطون وأضاف لها موضوع **الدبايكتيكا** (= الجدل)؛ وبذلك وصلت الفلسفة إلى حد الكمال.

ويخبرنا ثراسيلوس Thrasylos أن (أفلاطون) قد نشر محاوراته الفلسفية على شكل **الرباعيات tetralogiai**^(١)، على غرار شعراء التراجيديا الذين كانوا يعرضون أعمالهم الدرامية في شكل أربع مسرحيات (ذات موضوع متصل) في **أعياد الديونيسييا Dionysiaka**، و**أعياد اللينايا Lênaia**، و**أعياد الباناثينييا Panathênaia** (أى التى تشارك فيها كل مناطق بلاد اليونان مع مدينة أثينا)، وفي **مهرجان القُدور Chytroi**^(٢). وكانت المسرحية الرابعة في هذه الرباعيات مسرحية **ساتييرية**^(٣)، بحيث كانت المسرحيات الأربع معاً تسمى **رباعية**.

فقرة (٥٧)

وما هو ثراسيلوس يخبرنا أن عدد المحاورات الأصلية التى ألفها (أفلاطون) يبلغ ستاً وخمسين محاوراً، هذا لو أننا قسمنا محاوراً **الجمهورية**

(١) التقسيم الرباعي أو **الرباعيات** كما يقترح تسميتها التكتور الأهواى (المرجع السابق ذكره، ص ٢٨) يعنى تقسيم المحاورات إلى مجموعت كل منها تشمل أربع محاورات. وكانت المجموعة الأولى تشمل المحاورات التى تدور حول محاكمة سقراط أو اتهامه ودفاعه عن نفسه ثم سجنه وتناوله للسم. وقد ترجمها جميعاً التكتور زكى نجيب محمود، تحت عنوان: "محاورات أفلاطون" (أوطيقرون - الدفاع - اقريطون - فيدون)، ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٦٦ (المترجم).

(٢) كان هناك **مهرجان القُدور الغفارية** التى يتم فيها على المياه أو بجرى استخدامها لحفظ المعتسبات الخاصة بالأرباب تصفري والمعبودات والأرواح. وكان هذا المهرجان يقام فى اليوم الثالث من **أعياد الأنثيستوريا Anthestêria** (- **أعياد الزهور**)، وهو اليوم الذى يقابل اليوم الثالث عشر من شهر **أنثيستريون Anthestêrion** الذى سميت على اسمه هذه الأعياد، التى كانت تقام عادة من أجل تمجيد الإله بلخوس - ديونيسوس. (المراجع).

(٣) سميت **المسرحية الساتيرية Satyrikon drama** بهذا الاسم، لأن أفراد الحوقة فيها كانوا يرتدون ملابس تظهرهم على شكل **الساتيروى Satyroi**، أتباع الإله ديونيسوس، وكانت عبارة عن مسرحيات يختلط فيها الموضوع السامووى بالسخرية والنكاهة. (المراجع).

إلى عشرة كتب ومحاورة القوانين إلى اثني عشر كتابًا. غير أن فابورينوس يذكر لنا في الجزء الثاني من كتابه "الأمشاج التاريخية" أن محاورة الجمهورية توجد كلها تقريبًا في محاورة بروتاجوراس تحت عنوان "المتناقضات" Antilogika^(١). وبالتالي فإن مجموع محاورات (أفلاطون) يبلغ تسع رباعيات (أى ستًا وثلاثين محاورة)، هذا لو اعتبرنا محاورة الجمهورية بمثابة عمل واحد، وأن محاورة القوانين أيضًا عملاً واحدًا.

ويخصص أفلاطون أول رباعية من رباعياته لمناقشة موضوع عام قائم بذاته، فهو يروم فيها أن يصف حياة الفيلسوف وما يجب أن تكون عليه. ونلاحظ أن (ثراسيلوس) يستخدم عنوانين لكل عمل من أعمال (أفلاطون)، أحدهما مأخوذ من اسم المتحدث في المحاورة، والثاني مأخوذ من موضوعها.

فقرة (٥٨)

وبالتالى فإن هذه الرباعية - التى هى الأولى فى الرباعيات - تبدأ بمحاورة تسمى "أوطيفرون (= يوثيفرون) أو عن التقوى"^(٢)، وهى تتعلق بالتجريب peirastikon أو الاختبار، تليها محاورة "دفاع سقراط" وهى خلقية، والثالثة هى محاورة "أقريطون (= كريتون) أو عن ما ينبغى فعله، وهى خلقية، والرابعة هى محاورة "فايدون" أو عن النفس، وهى خلقية أيضًا. وتبدأ الرباعية الثانية بمحاورة "أقراطيلوس" (= كراتيلوس) أو عن صحة الأسماء وهى منطقية، تليها محاورة "ثيابيتينوس" أو عن المعرفة وهى اختبارية، ثم محاورة "السوفسطائى" أو عن الوجود، وهى منطقية، وأخيرًا محاورة "السياسى" أو عن الحكم الملكى وهى منطقية أيضًا.

(١) من خلال ما ورد بالفقرة السابعة والثلاثين من هذا الكتاب الخاص بأفلاطون يمكننا أن نستنتج أن فابورينوس قد اعتمد اعتمادًا كليًا على المعلومات التى أوردتها أرسطوكينوس فى آرائه هذه التى جانبها التوفيق والصواب. (المراجع).

(٢) لأن أوطيفرون فيها ذهب إلى المحكمة ليشتكو والده، لأن الأخير ارتكب عملاً منافياً للتقوى كما سبق أن ذكرنا أعلاه. (المترجم).

وأما الرباعية الثالثة فتبدأ بمحاورة "بارمنيديس" أو عن المثل (= الأفكار) وهى منطقية، تليها محاورة "فيليبوس" أو عن اللذة وهى خلقية، تليها محاورة "منتهى الشراب" (= المأدبة) أو عن الخير وهى خلقية، وأخيراً محاورة "فايدروس" أو عن العشق وهى خلقية كذلك.

فقرة (٥٩)

وتبدأ الرباعية الرابعة بمحاورة "القبياديس الأولى" أو عن طبيعة الإنسان وهى توليدية، تليها محاورة "القبياديس الثانية" أو عن التعبد وهى توليدية، تليها محاورة "هيبارخوس" أو عن حب المنفعة والربح، وهى خلقية، وأخيراً محاورة "المتنافسون على العشق" أو عن الفلسفة وهى خلقية أيضاً.

وأما الرباعية الخامسة فتبدأ بمحاورة "ثياجيس" أو عن الفلسفة وهى توليدية، تليها محاورة "خارميديس" أو عن الاعتدال، وهى اختبارية، تليها محاورة "لاخيس" أو عن الشجاعة وهى توليدية، وأخيراً محاورة "ليسيوس" أو عن الصداقة وهى توليدية أيضاً.

وأما الرباعية السادسة فتبدأ بمحاورة "يوثيديموس" أو عن الملاحظة وهى تنفيذية، تليها محاورة "بروتاجوراس" أو عن السوفسطائيين وهى برهانية نقدية، تليها محاورة "جورجياس" أو عن الريطوريقا وهى تنفيذية، وأخيراً محاورة "مينون" أو عن الفضيلة وهى اختبارية.

فقرة (٦٠)

وأما الرباعية السابعة فتبدأ بمحاورتين بعنوان "هيبياس"، الأولى منهما بعنوان "هيبياس الأولى" أو عن الجمال، والثانية بعنوان "هيبياس الثانية" أو عن الكذب، وهما محاورتان تنفيذيتان، تليهما محاورة "إيون" أو عن الإلياذة وهى اختبارية، وأخيراً محاورة "مينيكسينوس" أو الخطبة الجنائزية وهى خلقية.

وأما الرباعية الثامنة فتبدأ بمحاورة "كليخوفون" أو الحث على دراسة الفلسفة وهي خلقية، تليها محاورة "الجمهورية" أو عن العدالة وهي سياسية، تليها محاورة "طيمائوس" أو عن الطبيعة وهي فيزيقية، وأخيراً محاورة "كريتياس" أو قصة أطلانطيس وهي خلقية.

وأما الرباعية التاسعة فتبدأ بمحاورة "مينوس" أو عن القانون^(١) وهي سياسية، تليها محاورة "القوانين" أو عن التشريع وهي سياسية أيضاً، تليها محاورة "ملحق القوانين" أو المجلس الليلي أو الفيلسوف وهي سياسية، وأخيراً محاورة "الرسائل" وعددها ثلاث عشرة رسالة، وهي محاورة خلقية كذلك.

فقرة (٦١)

ولقد أعطى (أفلاطون) لهذه الرسائل الثلاث عشرة عنواناً (عاماً) هو "فعل الخير"، مثلما أعطى إبيقوروس (إبيقور) لرسائله عنوان "الحياة الخيرة"، ومثلما أعطى كليون لرسائله عنوان "سلاماً".

وتشمل رسائل (أفلاطون) رسالة إلى أرسطوديموس، ورسالتين إلى أرخيتاس، وأربع رسائل إلى ديونيسيوس، ورسالة واحدة إلى كل من: هرمياس، وإراسطوس، وكوريسكوس، وأخرى إلى ليوداماس، وأخرى إلى ديون، وأخرى إلى برديكاس، ورسالتين إلى أصفياء ديون. هذا عن تقسيم مؤلفات أفلاطون الذي اضطلع به (ثراسيلوس) وآخرون.

وهناك فريق من الباحثين - مثل أرسطوفانيس النحوى - يقسمون محاورات (أفلاطون) بطريقة عشوائية إلى ثلاثيات.

(١) وهي من المحاورات المصنوعة التي سبقت الإشارة إليها. (مترجم).

فقرة (٦٢)

بحيث يضعون في **الثلاثية الأولى** محاورات "الجمهورية، وطيمائوس، وأقريطياس".

ويضعون في **الثلاثية الثانية** محاورات "السوفسطائي، والسياسي، وإقراطيلوس".

ويضعون في **الثلاثية الثالثة** محاورات "القوانين، ومينوس، وملحق القوانين".

ويضعون في **الثلاثية الرابعة** محاورات "ثيائيتيتوس، ويوثيفرون، والدفاع".

ويضعون في **الثلاثية الخامسة** محاورات "إقريطون، وفايدون، والرسائل".

أما بقية المحاورات فهي تأتي عقب هذه **الثلاثيات**، وتعدّ في نظرهم بمثابة مؤلفات قائمة بذاتها، ولا تتبع تصنيفاً معيناً أو ترتيباً من نوع ما.

ويبدأ فريق من النقاد - كما سبق أن أوضحنا - ترتيبهم للمحاورات بمحاورة "الجمهورية"، في حين يبدأ فريق آخر بمحاورة "ألقبياديس الكبرى"، بينما يبدأ فريق ثالث بمحاورة "ثياجيس"، ويبدأ فريق رابع بمحاورة "يوثيفرون"، ويبدأ نفر آخر منهم بمحاورة "قليطوفون (=كليتوفون)"، ويبدأ نفر آخر بمحاورة "طيمائوس"، ونفر غيرهم بمحاورة "فايدروس"، ونفر آخر بمحاورة "ثيائيتيوس"؛ أما غالبيتهم فيبدأون بمحاورة "الدفاع" بوصفها المحاورة الأولى.

ولقد استقر الرأي على أن المحاورات التالية منحولة أو مدسوسة على أعمال (أفلاطون)، وهي: "ميدون" Midôn أو مربى الخيول، و"إريكسياس" أو إراسستراتوس، وألكيون، "أكيفالوي" Akephaloi (ومعناها: ذوي الرؤوس المجتثثة) أو سييسيفوس، و"أكسيوخوس"، و"الفياكيون"،

و"ديمودوكوس"، و"خيلايدون" (معناها: طائر السنونو) ، و"اليوم السابع"، و"Hebdomê، و"إبيمينيديس".

ويعتقد أن محاورة "ألكيون" (المذكورة ضمن هذه المحاورات المنحولة) من تأليف شخص يدعى ليون Leôn، وذلك وفقاً لما يخبرنا به فابورينوس في الجزء الخامس من كتابه "الذكريات".
فقرة (٦٣)

ولقد استخدم (أفلاطون) عدداً كبيراً من الكلمات والمصطلحات (الصعبة)، لكي تغدو فلسفته غير مفهومة تماماً بالنسبة للجاهلين. ولكنه يعتقد بوجه خاص أن الحكمة هي العلم بالأشياء التي (تصلح موضوعاً) للفكر والتي هي موجودة بالفعل، كما أنها العلم الذي يتعلق بالله وبالنفس بوصفها جوهرًا منفصلاً عن البدن. وهو يرى أن الحكمة تعنى الفلسفة بوجه خاص، التي يرى أنها توفق إلى الحكمة الإلهية. وبوجه عام فإن كل تجربة أو خبرة تُسمى بالنسبة له حكمة، فهو على سبيل المثال يصف الصانع بأنه حكيم^(١)، كما أنه يستخدم الألفاظ نفسها بمعنى مختلف أو دلالة مغايرة. فكلمة phaulos^(٢) (ومعناها: خفيف، تافه، من سقط المتاع) تستخدم عنده بمعنى "بسيط" أو "ساذج"، بمثل ما استخدمها يوريبديس في مسرحيته ليكيمينوس ليصف بها البطل هرقل على النحو التالي: "إنه بسيط، غير متكلف، نبيل في إنجازاته العظيمة، ومه الوحيد هو أن يعصر الحكمة بمذافيرها داخل أفعاله، ولكنه لا يجيد الأحاديث المنمقة".

(١) كلمة حكيم sophos تعنى حرفياً اللبيب الماهر لدرجة كبيرة في حرفته، ولذا فإن الحكمة لدى الإغريق هي البراعة أو المهارة أو الخبرة للنتيجة عن التجويد المستمر، أو إعمال العقل والتأمل الدائم. (المراجع).
(٢) ومع ذلك فقد أصبحت كلمة phaulos - كما سنرى لأنها في الفقرة رقم (٦٤) - وسيود هذا على أيام أرسطو ومن تبعه من الفلاسفة الإغريق - تدل على التوغذ الزنيم أو الشخص الذئب أو الشرير أو الأثم في خلقه. (المراجع).

فقرة (٦٤)

غير أن أفلاطون يستخدم أحياناً هذه الكلمة نفسها (phaulos) للدلالة على ما هو قبيح أو شائن أو شويبر، ويستخدمها في أحيان أخرى للدلالة على شيء صغير تافه أو عديم القيمة. وكثيراً ما يستخدم (أفلاطون) مصطلحات مختلفة للدلالة على المعنى نفسه، فهو يطلق - على سبيل المثال على كلمة المثال idea لفظ الشكل أو الصورة eidos، وعلى الجنس أو النوع genos لفظ النموذج الأصلي paradeigma، وعلى المبدأ archê لفظ السبب aition. كما أنه يستخدم كذلك تسميات متعارضة للدلالة على شيء واحد، ومن ذلك أنه يسمى الشيء المدرك حسياً بأنه موجود وغير موجود في آن معاً، فهو موجود من زاوية ظهوره إلى الوجود، وهو غير موجود من حيث إنه في حالة تغير دائم. كذلك يقول عن المثال إنه ليس في حالة حركة ولا في حالة سکون، وإنه هو نفسه ومع ذلك فهو واحد وهو كثير. وتلك هي عادته عند التصدي لتفسير الكثير جداً من الأمثلة.

فقرة (٦٥)

ويشتمل التفسير (الصحيح) لمحاورات (أفلاطون) على أمور ثلاثة:
- أولاً: يجب دراسة كل عبارة من أقواله واستيعابها جيداً.
- ثانياً: يجب معرفة لأي غرض قيلت: فهل قيلت لغرض مسبق، أم على سبيل التوضيح، أم قيلت لصياغة نظرياته، أم لدحض محاوره وتفنيده وجهة نظره؟
- ثالثاً: ينبغي أن يتم التثبت من صحتها وصدقها.
وحيث إن هناك عددًا من العلامات المتعلقة (بنقد النصوص ونشرها) قد وردت في مؤلفات (أفلاطون)، فدعنا نذكر عنها قدرًا من المعلومات.

فقرة (٦٦)

- يستخدم حرف "الخي khi" (وهو يشبه حرف إكس X فى الأبجدية اللاتينية) لتوضيم العبارات وصور الكلمات، وبوجه عام لتوضيم ما تعود أفلاطون على استخدامه من مصطلحات .

- تستخدم العلامة المزدوجة diplê (>) للفت النظر إلى نظريات أفلاطون ومعتقداته^(١) .

- يستخدم حرف "الخي المنقط" khi periestigmenon (X) للدلالة على المقتطفات المختارة وجماليات الأسلوب .

- وتستخدم العلامة المزدوجة المنقطة diplê periestigmenê (>) للإشارة إلى وجود تصويبات فى النص أجراها بعض النقاد .

- وتستخدم علامة الأوبولوس المنقطة obelos periestigmenê (÷) للإشارة إلى مواضع مشكوك فى صحتها أو أضيفت (للنص) بلا مبرر .

- وتستخدم علامة السيجما المعكوسة المنقطة periestigmenê antisigma (>) للإشارة إلى وجود تكرار أو (مقترحات) لتبديل موضع فقرات (وضعت فى غير مواضعها الصحيحة) .

- وتستخدم العلامة المسماة keraunion (أى التى تشبه الصاعقة) للإشارة إلى المدرسة الفلسفية (التي ينتمى إليها النص) .

- وتستخدم علامة النجمة askerikos (*) للدلالة على الاتفاق فى المذاهب أو النظريات .

- وتستخدم علامة الأوبولوس (-) للإشارة إلى فقرة منجولة أو مرسوسة .

(١) استخدمت هذه العلامة المزدوجة فى الوثائق البردية المبكرة للدلالة على بداية فقرة جديدة. (المراجع).

هذا هو (كل ما يمكن قوله) عن تلك العلامات (المستخدمة في نقد النصوص ونشرها) وكذا عن مؤلفات (أفلاطون) بصفة عامة. ووفقاً لما يذكره أنتيجونوس من **كارويستوس** في كتابه **عن زينون**، فإنه عندما تم نشر النصوص (المزودة بهذه العلامات النقدية) لأول مرة، فرض (المستولون) على كل من رغب في الاطلاع عليها دفع مبلغ من المال (في مقابل تمتعه بهذه الخدمة).

فقرة (٦٧)

ونتقدم الآن لعرض الأفكار الأساسية (عند أفلاطون)^(١):

يذهب (أفلاطون) إلى أن النفس خالدة، وإلى أنها تتناسخ في عدد كبير من الأجساد^(٢) وأن لها مبدأ حسابياً، أما الجسد فله مبدأ هندسي (= هو مبدأ الفعل)^(٣). وهو يعرف النفس على أنها فكرة النفس الحيوى المنتشر في كل اتجاه. كما أنه يرى أن النفس ذات حركة ذاتية، وأنها تتكون من أجزاء ثلاثة: الجزء العاقل منها مقره الرأس، والجزء الانفعالي مقره القلب، أما الجزء الشهوانى فمقره السرة والكبد.

(١) ابتداء من هذه الفقرة وحتى الفقرة الثمانين من هذا الكتاب يورد المؤلف القسم الثانى الخاص بفكر أفلاطون، ويستند ديوجينيس اللايرتى في شطر منه على ما ورد في **محاورة طيماؤوس**، خاصة فقرات ٣٦ د - ٣٧ ج - ٤٢ ب - ٤٣ أ، ٥٠ د - ٥١ أ؛ ٥٤ أ وما بعدها؛ ٦٩ وما بعدها؛ ٨٩ هـ، ٩٠ هـ (المراجع).

(٢) من الطريف أن أفلاطون يجعل الطبيعة البشرية مزدوجة، ويذهب إلى أن الجنس الأوى منها يتسم بسمات خاصة ويسمى فيما بعد رجلاً. وإلا فإنه يتحول إلى طبيعته الثانية ليصبح امرأة! **محاورة طيماؤوس**، فقرة ٤٢ ب. ويقول أيضاً في المحاوراة نفسها: "إن الرجال الجبناء الذين قضوا حياتهم في الإثم... سوف يولدون في الولادة الثانية ليصبحوا نساء حسب المطلق المقبول... - **طيماؤوس**، فقرة ٩٠ هـ. ويؤكد ذلك النظرة الدونية إلى المرأة التى سبق أن عرضناها بالتفصيل فى كتابنا: "أفلاطون.. والمرأة"، مكتبة ميبولى، عام ١٩٦٦ (المترجم).

(٣) قارن قوله إن العناصر الأربعة: النار والهواء والماء والتراب، تصدر عن المثلاث لجميع الأجسام فى السُّكِّ والعمق... إلخ، انظر: **محاورة طيماؤوس**؛ فقرة ٥٤ (المترجم).

فقرة (٦٨)

ويرى (أفلاطون) أن (النفس) تكتنف الجسم من كل الجهات - ابتداء من المركز - على شكل دائرة وأنها تتألف من العناصر. وحيث إنها مقسمة إلى مساحات منسجمة، فهي تشكل دائرتين تلامس كل منهما الأخرى. فأما الدائرة الداخلية منهما فمقسمة إلى ستة أقسام وتشكل في مجموعها سبع دوائر، وتتحرك هذه الدائرة الداخلية بطريقة قطرية إلى اليسار، وأما الدائرة الأخرى فتتحرك بطريقة جانبية إلى اليمين. ومن هنا فإن إحداهما التي هي عبارة عن دائرة واحدة (مكتملة) تكون لها الهيمنة واليد العليا، حيث إن الدائرة الأخرى الداخلية تكون منقسمة (وهي الدنيا).

وأول هاتين الدائرتين هي دائرة المائل (أى الذات)، وأما الثانية فهي دائرة الآخر. (وأفلاطون) يعنى بذلك أن حركة النفس هي حركة الكون بما فيه من مدارات للكواكب السيارة^(١).

فقرة (٦٩)

وهكذا فإن الانقسام من المركز إلى المحيط الخارجى - وهو انقسام يتم فى انسجام (مع النفس) قد تحدد على هذا النحو، فالنفس تدرك أن ما هو موجود ينسجم معها بالتناسب، لأن لها عناصر منتظمة معها بصورة متوافقة. وعندما تلف دائرة الآخر على نحو صحيح تكون النتيجة هي الرأى، أما عندما (تلف دائرة الذات) تكون النتيجة هي المعرفة. ثم يعرض (أفلاطون) مبدأين كليين هما الله والمادة، وهو يسمى (الله) العقل والعلة، ويرى أن

(١) وهذا هو تصور أفلاطون عن كيفية خلق الله تعالى. وكيف صاعه على شكل كروي. لأن الدائرة هي أكمل الأشكال الهندسية. وكذا عن كيفية إيض النفس على الجسم واكتنافه من جميع النواحي. مثلما تكتنف قبة السماء الأرض من كل ناحية. والنفس عند أفلاطون مركبة من مبدأين هما الذات والآخر. راجع: مطاوعة طهبهاؤوس، فقرتى ٣٦، د، ٣٧ - (السترجم).

المادة خالية من الشكل وغير محدودة وأن الأشياء المركبة تتبثق منها^(١). ويرى كذلك أن (المادة) كانت ذات يوم تموج بحركة مضطربة لا ضابط لها، ولكن حيث إن الله فضّل النظام على الفوضى فقد اعتقد أنها من الأفضل أن توضع في مكان واحد.

فقرة (٧٠)

ثم يقول إن جوهر (هذه المادة) يتحول إلى أربعة عناصر، هي: الماء، والنار، والهواء، والتراب، وهي عناصر وجد منها العالم بأسره وما فيه من موجودات. وهو يذهب إلى أن التراب هو وحده من بين جميع العناصر الذي لا يخضع للتغيير، ويعتقد أن العلة في ذلك تكمن في خصوصية الأشكال (المثالثة) التي يتكون منها. وذلك لأن (أفلاطون) يذكر أن الأشكال المستخدمة في جميع العناصر الأخرى متجانسة، وأن جميع الأشياء قد خرجت من مثلث غير متوازي الأضلاع في صورته، وأن الشكل المستخدم بالنسبة إلى التراب هو المثلث نفسه. أما الشكل المستخدم بالنسبة للنار فهو الهرم، وأما الشكل المستخدم بالنسبة للهواء فهو مجسم من ثمانية أوجه، وأما الشكل المستخدم بالنسبة للماء فهو مجسم من خمسة وعشرين وجهًا، وأما الشكل المستخدم بالنسبة للتراب فهو المكعب. وبالتالي فإن التراب لا يتحول إلى العناصر الأخرى، كما أن هذه العناصر (الثلاثة) الأخرى لا تتحول إلى تراب^(٢).

(١) راجع: محاورة طيلماؤوس، فقرة ٥٠-٥١. "ولقد أراد الله أن تكون جميع الأشياء جيدة، فنقل كل ما هو مضطرب ومشوش من الفوضى والعماء إلى النظام، معتقدًا أن حالة النظام أفضل على كل وجه من حالة الفوضى". محاورة "طيلماؤوس" فقرة ٣٠. وراجع أيضًا: فقرة ٥٨، ج (المترجم).

(٢) اعتمد ديوجينيس اللارتي في هذا الجزء (الفقرتين ٦٩-٧٠) على ما ورد في محاورة طيلماؤوس، فقرات: ٣٠ - ب، ٣١ - ب، ٥٥ - ج، ٥٨ - أ - ج، ٦٩، ٩٢ (المراجع).

فقرة (٧١)

ولكن هذه العناصر لا تنفصل عن بعضها البعض في أماكنها المهيأة لها (في الكون)؛ وذلك نظرًا لأن دورانها يربط بين جزئياتها الدقيقة ويضغطها ويجبرها على الاتجاه معًا نحو المركز، كما أنه يفصل في الوقت نفسه بين الكتل الأصغر والكتل الأكبر (حجمًا). وبالتالي فإنها تغير الأماكن التي تشغلها كلما تغيرت أشكالها^(١).

وهناك كون واحد مخلوق صنعه الله^(٢)، حيث إنه قابل لأن تدركه الحواس، وهو (كون) حي لأن الحي أفضل من غير الحي^(٣). وهذا الصنع (= الخلق) قد نتج عن علة على أعلى درجة من الخير. ولقد تم صنع (العالم) ليكون واحدًا وبلا حدود؛ وذلك لأن النموذج الذي صنع على غرارهِ واحد. وهو كروى الشكل؛ وذلك لأن هذه هي هيئة موجدِهِ.

فقرة (٧٢)

وهذا (الموجد) يكتنف جميع الكائنات الحية، أما هذا (الكون) فيشمل جميع الصور والهيئات^(٤). (والكون) أملس ناعم وليست له أعضاء في محيطه الدائري؛ لأنه لا يحتاج إلى أي منها^(٥).

(١) راجع: محاورة طيلماؤوس، فقرة ٥٨، أ، جـ (المترجم).

(٢) الأفضل أن نقول صنعه الله بدلاً من خلقه لأن اليونانيين لم يعرفوا الخلق من عدم أبداً (وهذا هو معنى الخلق عندهم)، فلا شيء عندهم يخرج من لا شيء، بل كل وجود يظهر من وجود آخر، ولذلك كان الله عند أفلاطون صانعاً Demiourgos، وليس خالقاً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة عندها. (المترجم).

(٣) قارن قوله: "يذهبو علينا أن نقول إذن إن العالم هو في الحقيقة حي ذو نفس وعقل وأنه وجد وصار بعناية الله!". انظر: محاورة طيلماؤوس، فقرة ٣٠ ب (المترجم).

(٤) يبدو أن في ذلك انحرافاً عن محاورة طيلماؤوس، فقرة ٣٣ ب، فذلك الذي يشمل جميع الحيوانات في ذاته، من المناسب أن تشمل هيئته في ذاتها كل الهيئات الأخرى. كما أن ديوجينيس اللارتي لا يعارض بين الكون وهيئته، وإنما بين الصانع والكون. (المترجم).

(٥) وقد مهد الله سطح الكرة (الأرضية) كله وجعله أملس ناعماً من ظاهره، والعامم يكفي ذاته، وهو ليس بحاجة إلى أعضاء أو إلى عضو يزدر به ما يأكله أو أخر يدفع به نفاية الطعام. وليس العامم بحاجة إلى عيون، ولا إلى سمع...إلخ. تنظر: محاورة طيلماؤوس، فقرة ٣٣ جـ (المترجم).

وعلاوة على ذلك فإن الكون يظل غير قابل للفناء؛ نظراً لأنه يتحلل داخل الإله^(١).

وعلة الخلق كله هي الله، لأن طبيعة الخير هي أن يكون قادراً على فعل الخير^(٢)، كما أن (الله) هو أيضاً علة خلق السماء (أى الكون). وذلك لأن الأعظم فى جماله من الأشياء المخلوقة تعود علة إلى الأفضل من بين الأشياء المعقولة^(٣).

وما دام الله مثل هذه (الطبيعة)، ومادامت السماء (= الكون) تماثل الأفضل من حيث مطلق الجمال، فإن (الكون) لن يكون مماثلاً لأى من الأشياء المخلوقة، بل يماثل الله (وحده).

فقرة (٧٣)

والكون يتألف من النار والماء والهواء والتراب: من النار حتى يغدو مرئياً، ومن التراب حتى يغدو جامداً، ومن الماء والهواء حتى يغدو متناسباً؛ وذلك لأن القوى التى تمثلها الصلابة ترتبط بوسيلتين متناسبتين بطريقة تضمن الوحدة للكل. كما أن (الكون) يتألف من جميع (العناصر) لكى يكون كاملاً وغير قابل للفناء.

ولقد خلق الله الزمن على صورة الأزل، وعلى حين أن الأزل يظل دائماً فى سكون، فإن الزمن يهتمد على حركة السماء (= الكون)، وذلك نظراً لأن الليل والنهار والشهر وما يماثلها (من أوقات) كلها أجزاء من الزمن. وهذا هو السبب فى أن الزمن لا وجود له بمعزل عن طبيعة الكون، ولكن ما أن ينشأ العالم حتى يوجد الزمن^(٤).

(١) محاورة طيلماؤوس، فقرات ٣٣، د، ٣٤، ب، ٣٢، ج، ٦٣ أ (المترجم).

(٢) محاورة طيلماؤوس، فقرات ٣٢، ج، ١٣٣، ٣٨، ب، ٤١، ٤٣، ج (المترجم).

(٣) محاورة طيلماؤوس، فقرات ٢٩، هـ، ٣٠، أ، ٤٢، هـ (المترجم).

(٤) محاورة طيلماؤوس، فقرات ٣٧، ج، ٣٨ أ (المترجم).

فقرة (٧٤)

ولقد تم خلق الشمس والقمر والكواكب من أجل الزمن. ولقد جعل الله الشمس تشتعل بالضيء حتى يتحدد بذلك عدد الفصول، وحتى يمكن للكائنات الحية أن تتخذ لنفسها أعداداً. ويقع القمر في دائرة فوق الأرض مباشرة، بينما تقع الشمس في الدائرة التي تليها، وتقع الكواكب في الدوائر الأعلى من ذلك. وفضلاً عن ذلك فإن (الكون) هو وجود حي؛ لأنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة حية^(١).

ولكى يصبح الكون الذى خلق - على غرار المخلوق الحى العاقل - كاملاً، فقد أوجدت له الطبيعة بما فيها من كائنات حية أخرى. ولما كان (المخلوق الحى) يحظى بهذه (النماذج) فمن الضروري أن يحظى بها الكون بدوره.

فقرة (٧٥)

وبناء على هذا فإن (الكون) - فى شطره الأعظم - يحتوى على أرباب ذات طبيعة نارية، أما بالنسبة لباقى الكائنات الحية فهناك ثلاثة أنواع: الطيور المجنحة، والكائنات المائية، والحيوانات التى تدب على الأرض^(٢)، والأرض هى الأقدم من بين كل الأرباب فى السماء، ولقد جاءت صناعتها بحيث توجد الليل والنهار. وحيث إنها موجودة فى مركز (الكون) فهى تتحرك حول هذا المركز^(٣). وحيث إن هناك علتان، فحرى بنا أن نقول - وهذا ما يقوله (أفلاطون) - إن بعض الموجودات تعود إلى العقل^(٤)، وإن بعضها الآخر

(١) معاورة طيماؤوس. الفقرتان ٣٨، ٣٩ د (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون فى معاورة طيماؤوس: "تهد أن يشتمل العالم على أربعة أصناف من الأحياء: الصنف الأول هو جنس الألفة السماوى. والثانى هو الجنس المجدم الجارى فى الهواء. والثالث هو الصنف المائى. والرابع هو الجنس الذى يمشى على الأقدام وهو البرى". انظر: معاورة طيماؤوس، فقرات: ٣٠، ٣١، ٣٩ ج، ٤٠، ٤١ ب - ج (المترجم).

(٣) معاورة طيماؤوس، فقرة ٤٠ ب، ج (المترجم).

(٤) أى علة ذات طبيعة عاقلة فى مقابل الملل المادية المعروفة الأخرى، وهى العناصر الأربعة الأولى التى يتركب منها العالم. انظر: معاورة طيماؤوس. فقرات: ٤٦ د- هـ، ٤٧ هـ، ٤٨، ٤٨ هـ، ٤٩، ٤٩ أ (المترجم).

يعود إلى علل حتمية. وهذه (العلل) هي: الهواء والنار والتراب والماء، وهذه الكائنات (الأربعة) ليست عناصر على وجه الدقة، وإنما هي مستقبلات للصورة^(١). وهذه الصور تتألف من مثلثات وتتحلل إلى مثلثات أيضاً^(٢)، وعناصرها المكونة هي المثلث غير متوازي الأضلاع والمثلث متساوي الساقين^(٣).

فقرة (٧٦)

المبادئ إذن وكذا العلل هما الأمران اللذان تم الحديث عنهما فيما سبق، والنموذجان الدالان عليهما هما الله والمادة. والمادة بالضرورة لا شكل لها مثل سائر المستقبلات للصورة (dektika)، وهناك علّة ضرورية لكل هذه المستقبلات، نظراً لأنها تستقبل الصور - بطريقة أو بأخرى - ومن ثم تنتج (ما هو لازم لها) من جوهر. وهي تتحرك لأن قوتها ليست متماثلة، وحيث إنها في حالة حركة فإنها بدورها تحرك الأشياء التي نشأت عنها. وهذه الأشياء تكون في البداية غير عاقلة وغير منتظمة، ولكنها تبدأ بعد ذلك في تشكيل الكون في ظل الظروف الممكنة التي صنعت على يد الله بتناسق وانتظام.

فقرة (٧٧)

ذلك أن العلتين كئتيهما كانتا موجودتين حتى قبل خلق السماء (= العالم) - وهذا هو الخلق الثالث - ولكن كلتا العلتين تظلان غير واضحتي المعالم،

(١) محاورة طيلماؤوس، فقرات: ٤٩ وما بعدها، ج، ٥١، ٥٢ أ ب (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون: "للجسم سمك وعمق، وقاعدته المسطحة المستقيمة تتألف من مثلثات، وجميع المثلثات تصدر عن مثلثين اثنين فقط لكل منحا زاوية واحدة قائمة وزاويتان حادتان". انظر: محاورة طيلماؤوس، فقرة ٥٣ ج - (المترجم).

(٣) يقول أفلاطون: "الأجناس الأربعة تصدر عن المختلفين اللذين اخترناهما، ثلاثة أجناس منها تصدر عن المثلث ذي الضلعين غير المتساويين، والجنس الرابع يصدر عن المثلث متساوي الساقين. فلا يمكن إذن أن تتفكك الأجناس الأربعة وتتحلل". انظر: محاورة طيلماؤوس، فقرتي ٥٣ ج، ٥٥ ج. (المترجم).

ولا تظهر منهما سوى آثار طفيفة بصورة مضطربة ومشوهة. ولكن حينما يتم خلق العالم فإنهما تكتسبان النظام أيضاً^(١).

ويتشكل الكون من جميع الأجسام الموجودة به. ويعتقد (أفلاطون) أن الله - مثله في ذلك كمثّل النفس - بلا جسم، لأنه فقط على هذا النحو يكون غير عرضة للفناء والتغيير. كما أنه يفترض - كما سبق أن ذكرنا - أن المثل (= الأفكار) هي العلل والمبادئ التي جعلت عالم الموجودات في الطبيعة على ما هو عليه.

فقرة (٧٨)

أما عن الخير والشر فقد ذكر (أفلاطون) ما يلي:

ذهب إلى أن الغاية هي التشبه بالله، وإلى أن الفضيلة كافية للتوصل إلى السعادة، ولكنها تحتاج فضلاً عن ذلك إلى وسائل هي الميزات البدنية، مثل: القوة والصحة والحواس السليمة وما يماثلها. كما أنها تحتاج أيضاً إلى الميزات الخارجية، مثل: الثروة وعراقة المحتد وذبوع الصيت. وهو يعتقد أن الرجل الحكيم لن يكون أقل سعادة حتى ولو لم يحصل على هذه المزايا؛ وذلك نظراً لأنه سوف يمارس أمور السياسة، وسوف يتزوج، وسوف يعزف عن انتهاك القوانين الموجودة، وسوف يسن قوانين لوطنه بمقدار ما تسمح به الظروف السائدة، ما لم ير أن الأوضاع السائدة تبرر عزوفه وامتناعه تماماً، بسبب الفساد الأقصى المتفشى بين الناس.

فقرة (٧٩)

ويعتقد (أفلاطون) أن الآلهة تعتنى بأمور الحياة البشرية وترعاها^(٢) وأن هناك أرواحاً أعلى من البشر daimones^(٣). كما كان أول من عرف فكرة

(١) انظر: محاورة طيماؤوس، فقرات: ٥٢، ٥٣، ب، ٦٩ - ج (المترجم)..

(٢) يقول أفلاطون: "إن هذا العالم هو في الواقع كائن حي ذو نفس وعقل، وأنه وجد واستمر بعناية الآلهة". انظر: محاورة طيماؤوس، فقرتي ٣٠، ب، ٤٤ - ج (المترجم).

(٣) انظر: محاورة طيماؤوس، فقرة ٤٠ د (المترجم).

الخير بأنه مرتبط بما هو جدير بالثناء، وبما هو منطقي، وبما هو مفيد وملئم ومناسب. وأن ذلك كله يرتبط بما يتسق مع الطبيعة ويتوافق معها. ولقد تناول (أفلاطون) في محاضراته أيضاً موضوع دقة المصطلحات، لدرجة أنه كان أول من أقام علماً لصحة طرح السؤال وصحة الجواب، واستخدم هذا العلم بنفسه إلى حد المبالغة والإفراط. ولقد تصور في محاوراته أن العدالة قانون إلهي، لأن لها من القوة الفائقة ما تحض به (الناس) على فعل السلوك القويم العادل، حتى لا يعاقب مرتكبو الشرور على اقترافها بعد موتهم أيضاً^(١).

فقرة (٨٠)

ومن هنا فلقد بدا في نظر البعض أكثر من سواء ولعاً بالأساطير، نظراً لأنه كان يدمج هذه الأساطير في أعماله ويمزجها بها حتى يمنع الناس من اقتراف السيئات، عن طريق تذكيرهم بأن ما يعرفونه عن ما بعد الموت هو قدر ضئيل جداً، وفيما يلي نعرض لنظرياته التي رسخت واستقرت. ويخبرنا أرسطو بأن (أفلاطون) اعتاد أن يقسم موضوعاته وفقاً للطريقة التالية^(٢):

توجد الحيوانات في النفس أو في البدن أو خارجهما. فعلى سبيل المثال نجد أن العدالة والفتنة والشجاعة والاعتدال (= ضبط النفس) وما يماثلها موجودة في النفس. أما الجمال وقوة بناء الجسم والصحة والقوة فتوجد في البدن. وأما الأصدقاء وسعادة الوطن والثروة فهي من الأشياء الخارجية.

(١) يعتقد أفلاطون أن الرجل التشرير يمكن أن يتحول بعد الموت إلى طبيعة المرأة كعقاب له على جرائمه، ذلك أنه إن لم يستعظ يتحول دوماً من طبيعة وحش إلى طبيعة وحش آخر يماثله في شره، على النحو الذي يتناسب مع الشر الذي يقترفه. -قارن: معاوية طهبهاؤوس، فقرة ٤٢ ب (مترجم)..

(٢) من هذه الفقرة يبدأ القسم الثالث الخاص بفكر أفلاطون، والذي يمتد حتى نهاية هذا الكتاب، وهو يشمل التقسيمات diaireseis المنسوبة لأرسطو. (المراجع).

فقرة (٨١)

وبناء على ما تقدم فالخيرات على ثلاثة أنواع: خيرات النفس، وخيرات البدن، والخيرات الخارجية. وهناك ثلاثة أنواع من الصداقة: أولها طبيعي، وثانيها اجتماعي، وثالثها متعلق بكرم الضيافة. أما الصداقة الطبيعية فتعنى فى رأينا (المحبة) التى يكنها الوالدان لأبنائهما ولأقاربهما، والتى تسود بين كل شخص منهم وبين الآخر. ولقد ورثت الكائنات الحية الأخرى هذه الخاصية (السائدة بين البشر).

وأما الصداقة الاجتماعية فنعنى بها تلك الصداقة التى تتولد عن الالتصاق الحميمى، ولا تتعلق بصلة من صلات القرابة، مثل صداقة بيلاديس Pyladês لأورستيس.

وأما الصداقة المتعلقة بكرم الضيافة فهى الصداقة التى تنشأ بين الغرباء، بناء على توصية من نوع ما، أو على خطابات للتزكية. وبناء على ما تقدم فإن الصداقة إما أن تكون طبيعية أو اجتماعية أو متعلقة بكرم الضيافة، ويضيف البعض إلى هذه الأنواع الثلاثة نوعاً رابعاً هو صداقة العشق.

فقرة (٨٢)

وهناك خمسة أشكال للحكومة المدنية^(١): أولها هو الحكم الديمقراطي، وثانيها هو الحكم الأرستقراطي، وثالثها هو الحكم الأوليغاركي، ورابعها هو الحكم الملكي، وخامسها هو حكم الطغاة. فأما الحكم الديمقراطي فهو الديمقراطية الذى تكون السيطرة فيه للجماهير فى الدويلات، والذى تختار فيه الجماهير بنفسها ما تشاء، سواء من الحكام أو من القوانين. وأما

(١) راجع هذه الأشكال الخمسة فى كتابنا: "الطاغية"، ص ١٣٦ وما بعدها، طبعة مكتبة منبولى. (المترجم).

الحكم الأرستقراطي aristokratia فهو ذلك الذى لا يكون الحكام الذين يتولون السلطة فيه من الأثرياء ولا من الفقراء ولا من المشاهير، بل يكونون هم النخبة الأفضل^(١) فى المدينة. وأما **الحكم الأوليجاركى oligarchia** فهو ذلك الذى يكون شغل المناصب فيه عن طريق اختيار أصحاب الملكيات، لأن الأغنياء فى الدولة أقل عددًا من الفقراء^(٢). وأما **الحكم الملكى basilikon** فهو ذلك الذى ينظمه القانون أو الوراثة؛ فالنظام الملكى فى قرطاجة - على سبيل المثال - ينظمه القانون، حيث يعرض منصب الملك للبيع^(٣).

فقرة (٨٣)

أما النظام الملكى فى اسبرطة وفى مقدونيا فتتظمه الوراثة؛ لأنهم يختارون الملك من عائلة معينة. وأما **نظام حكم الطغاة tyrannis** فهو ذلك الذى يحكم فيه (المواطنون) على يد فرد واحد، إما عن طريق الخداع أو عن طريق العنف. وبناء على ما تقدم فإن **الحكومات المدنية إما أن تكون ديمقراطية، أو أرستقراطية، أو أوليجاركية، أو ملكية، أو طغيان.**

وهناك ثلاثة أنواع من العدالة: أولها متعلق بالآلثة، وثانيها متعلق بالبشر، وثالثها متعلق بالأموال الذين رحلوا عن الحياة. ومن الواضح أن هؤلاء الذين يقدمون القربان وفقاً للقوانين، وكذا هؤلاء الذين يعتنون

(١) كلمة aristokratia مؤلفة من لفظين هما aristos أى "الأفضل" أو "الأمسن"، وkratos أى "حكم"، إذن فهى تعنى حكم القلة الناجزة. (المراجع).

(٢) كلمة oligarchia مؤلفة من لفظين هما oligos أى "قلة" غنية)، وarché أى "حكم"، وبالتالي فهى تعنى حكم القلة الضعيفة التى تمسك لصلاحتها الخاص خلافاً للأرستقراطية، التى هى قلة تاضلة تعمل لصالح المجموع. (المراجع).

(٣) ولقد أثار الفلاسفة أن يشير إلى قوطايق، عند نكره لعرض منصب الملك للبيع onétai basilieiai كأمر ساند بين البرابرة (محاورة الجمهورية، فقرة ٥٤٤ د). وينكر أرسطو العبارة نفسها عند الحديث عن دستور قرطاجة فى محاورة السياسي، الجزء الثاني، ١١، فقرة ١٢٧٣ أ. بينما يخبرنا المؤرخ بوليبيوس أن الحكام فى قرطاجة كانوا يحصلون على مناصبهم عن طريق "تقديم وشاوي جماراً تماراً": dêra phanerôs didontes (الجزء السادس من تاريخه، فصل ٥٦، فقرة ٤). وهذه الفقرة الأخيرة تساعدنا على فهم المراد من عبارة "عرض المناصب للبيع". وذلك لأنه يحتمل أن ذلك كان يتم عن طريق الرشوة العلنية للمقتمة، سواء لأفراد الشعب أو للمجلس النيابي. وربما كان ذلك يتم عن طريق دفع مصاريف باهظة عند نكح المنصب، وفى كل الأحوال فإن الرشوة كانت هى المحك والمعيار عند الاختيار أكثر من أى استحقاق آخر. (المراجع).

بالمعابد، إنما هم يوقرون الأرباب ويخلصون لهم العبادة. أما هؤلاء الذين يسدون القروض، ويردون للناس ما تقاضوه منهم من أموال، فمن الواضح أنهم يتصرفون على نحو عادل مع البشر. وأما هؤلاء الذين يقومون على رعاية القبور و(عمارة) الأضرحة، فمن الواضح أنهم يتصرفون على نحو عادل مع الأموات الذين رحلوا عن الحياة. وبناء على ما تقدم فإن العدالة إما أن تكون متعلقة بالآلهة، أو بالبشر، أو بالأموات الذين رحلوا عن حياتنا الدنيا.

فقرة (٨٤)

وهناك ثلاثة أنماط من المعرفة (أو العلم *epistêmê*): أولها تطبيقي، وثانيها إنتاجي، وثالثها نظري. فالعمارة وبناء السفن معارف إنتاجية؛ لأن العمل الناتج عنها يمكن رؤيته. أما السياسة والعزف على الناي والعزف على القيثارة وما يماثلها فهي فنون تطبيقية، نظراً لأنه لا ينتج عنها شيء يمكن رؤيته، ولكنها مع ذلك تفعل شيئاً (لموسياً). فمن ناحية يستطيع المرء أن يعزف على الناي أو على القيثارة، ومن ناحية أخرى يستطيع رجل السياسة أن يضطلع بدور في سياسة دولته. أما الهندسة والهارمونية (= توافق اللحن) والفلك فهي علوم نظرية، حيث إنها لا تفعل ولا تنتج شيئاً. ولكن المتخصص في الهندسة يدرس الخطوط وكيف ترتبط مع بعضها، على حين يدرس المتخصص في الهارمونية الأصوات، ويدرس المتخصص في الفلك النجوم والكون. وبناء على ما تقدم فإن المعارف إما أن تكون نظرية أو تطبيقية أو إنتاجية.

فقرة (٨٥)

وهناك خمسة أقسام للطب: أولها الصيدلة، وثانيها الجراحة، وثالثها نظام الغذاء (= الريجيم)، ورابعها تشخيص المرض، وخامسها العلاج. فأما الصيدلة فهي تعالج الأمراض بالعقاقير، وأما الجراحة فهي تشفى (العلل) عن طريق

الاستئصال والكي، وأما نظام الغذاء فيزيل الأسقام عن طريق اتباع نظام خاص بالغذاء، وأما تشخيص المرض فهو الذى يعنى بتحديد طبيعة الداء، وأما العلاج فهو الذى يساعد على شفاء المرض عن طريق إزالة الآلام على جناح السرعة. وبناء على ما تقدم فإن أقسام الطب هي: الصيدلة، والجراحة، ونظام الغذاء، والعلاج، وتشخيص المرض .

فقرة (٨٦)

وهناك فرعان للقانون: أولهما القانون المكتوب، وثانيهما القانون غير المدون. فأما القانون المكتوب فهو ذلك القانون الذى نحيا فى ظله فى المدن والدول، وأما القانون غير المدون فهو ذلك (العرف) الذى نشأ عن العادات والتقاليد. فعلى سبيل المثال ينبغى على المرء ألا يتجول عارياً أو وهو مرتد لملايس النساء فى ساحة السوق؛ حقاً إنه لا يوجد هناك قانون يحرم ذلك، ولكننا مع ذلك نمتنع عن أداء هذا السلوك بسبب قانون غير مدون (بمثابة العرف). وبناء على ما تقدم فإن القانون إما أن يكون مكتوباً أو غير مكتوب. وينقسم الكلام إلى خمسة أقسام: أولها ما يستخدمه السياسيون عند الحديث فى الجمعية العامة، يسمى بالخطاب السياسى .

فقرة (٨٧)

وثانى أقسام الكلام هو ما يكتبه الريطوريقيون فى كتابة خطبهم التى يلقونها فى المديم وفى الهجاء والانتهاام، وهو يسمى بالخطاب الريطوريقى (= البلاغى). وثالث أقسام الكلام هو ذلك القسم الذى يستخدمه عامة الناس عند حديثهم مع بعضهم، يعرف لذلك بنمط الخطاب المؤلف فى الحياة اليومية. ورابع أقسام الكلام هو ذلك الذى يستخدم كلغة للحوار عن طريق الأسئلة الموجزة والأجوبة المختصرة، يعرف لذلك باسم الخطاب الديالبيكتيكي (=الجدلى). أما خامس أقسام الكلام فهو ذلك الذى يستخدمه أرباب الحرف والصناعات عندما يتحدثون عن

ممنهم، يسمى لذلك بالخطاب الفني، وبناء على ما تقدم فإن الكلام إما أن يكون سياسياً، أو ريتوريقياً، أو خاصاً بالحياة اليومية، أو جدلياً، أو فنياً.

فقرة (٨٨)

وتنقسم الموسيقى إلى أقسام ثلاثة: أولها يستخدم فيه الفم وحده، مثل الغناء، وثانيها قسم يستخدم فيه الفم واليدين، مثل الغناء بمصاحبة العزف على القيثارة، وثالثها قسم تستخدم فيه اليدين فقط، مثل العزف على القيثارة. وبناء على ما تقدم فإن الموسيقى إما أن تستخدم الفم وحده، أو تستخدم الفم واليدين، أو أن تستخدم اليدين وحدهما.

أما عراقة المحتد فتتقسم إلى أربعة أنواع: أولها عندما يكون الأسلاف من نوى الوسامة ودمائة الخلق ومن العادلين، وبالتالي يوصف المنحدرون من أصلابهم بأنهم عريقو المحتد (= نبلاء). وثانيها عندما يكون الأسلاف من الأمراء أو من النسل الملكي أو من الحكام، وبالتالي يوصف المنحدرون من أصلابهم بأنهم عريقو المحتد (= نبلاء). وثالثها عندما يكون الأسلاف من المرموقين ونوى الشهرة الذائعة، كأن يكونوا ممن تولوا قيادة الجيوش أو ممن نالوا الفوز في المسابقات الرياضية، وبالتالي يوصف المنحدرون من أصلابهم بأنهم عريقو المحتد (= نبلاء).

فقرة (٨٩)

ورابعها عندما يكون الشخص كريم النفس وعالي الهمة، وبالتالي يوصف بأنه عريق المحتد (= نبيل). وفي الواقع فإن هذا النوع (الأخير) هو أعلى صور عراقة المحتد. وبناء على ما تقدم فإن عراقة المحتد تنقسم إلى عراقة تستند إلى أسلاف من النبلاء، أو إلى أسلاف من الأمراء، أو إلى أسلاف من المشاهير، أو إلى جدارة ينقسم بها المرء في وسامته وخلقته.

وينقسم الجمال إلى ثلاثة أنواع: أولها هو ذلك النوع الذى يكون فيه (الشخص أو الشيء) الجميل مستحقاً للثناء، كأن تكون صورته جميلة عند النظر إليها، وثانيها هو النوع المفيد، مثل الآلة والمنزل وما يماثلهما، وهى جميلة بحكم استخدامنا لها. وثالثها أن تكون هناك أشياء تتصف بالجمال وتتعلق بالعادات أو الهوايات وما يماثلها، وهى جميلة بحكم فائدتها. وبناء على ما تقدم فإن الجمال يكون لاستحقاقه للثناء، أو لاستخدامه، أو لفائدته.

فقرة (٩٠)

أما النفس فننقسم إلى ثلاثة أنواع: أولها النفس العاقلة، وثانيها النفس الشهوانية، وثالثها النفس الغضوبية، فأما أول هذه الأنواع الثلاثة وهو النفس العاقلة، فهو علة التصميم والتفكر والفهم، وكل ما يماثل ذلك. وأما ثانيها وهو النفس الشهوانية فهو علة الرغبة فى الطعام والانغماس فى الجنس، وفى سائر ما يماثل ذلك. وأما ثالثها وهو النفس الغضوبية فهو علة الجسارة واللذة والألم والغضب. وبناء على ما تقدم فإن النفس إما أن تكون عاقلة، وإما أن تكون شهوانية، وإما أن تكون غضوبية.

فقرة (٩١)

وأما الفضيلة الكاملة فننقسم إلى أربعة أنواع: أولها الفطنة، وثانيها العدالة، وثالثها الشجاعة، ورابعها الاعتدال (= ضبط النفس). أما أول هذه الأنواع وهو الفطنة فهو علة فعل الصائب من السلوك، وأما ثانيها وهو العدالة فهو علة المعاملة المنصفة فى العلاقات الاجتماعية وفى المعاملات التجارية. وأما ثالثها وهو الشجاعة فهو العلة التى لا تدفع الإنسان إلى النكوص على عقبه فى مواجهة الأخطار والمواقف المفزعة، بل تحثه على الصمود (بأقدام راسخة). وأما رابعها وهو الاعتدال (= ضبط النفس) فهو العلة

التي تجعل للإنسان السيطرة على رغباته، حتى لا يُستعبد بواسطة لذة ما، وتحثه على أن يحيا حياة قوية منظمة.

وبناء على ما تقدم فإن **الفضيلة إما أن تكون كامنة في الفطنة، أو في**

العدالة، أو في الشجاعة، أو في الاعتدال (= ضبط النفس).

وأما الحكم فينقسم إلى خمسة أنواع: أولها أن يكون طبقاً للقانون،

وثانيها أن يكون طبقاً للطبيعة، وثالثها أن يتم وفقاً للتقاليد، ورابعها أن يتم

وفقاً للعرف والمولد، وخامسها أن يتم وفقاً للعنف.

فقرة (٩٢)

ف عندما يتم اختيار أولى الأمر الذين يضطلعون بإدارة دفة الحكم في

المدن على يد مواطنيهم، فإن هذا يعد حكماً طبقاً للقانون. أما الحكام الذين

يتولون الأمر في الدول طبقاً للطبيعة، فهم الذكور. ولا يحدث هذا الأمر بين

البشر وحدهم، بل يتم أيضاً بين سائر الكائنات الحية؛ نظراً لأن الذكور في

كل مكان هم الذين يمارسون السيطرة على الإناث على أوسع نطاق. أما

الحكم وفقاً للتقاليد وما يماثله، فهو أشبه بسلطة المربين على الغلمان

أو بسلطة المدرسين على التلاميذ. وأما الحكم وفقاً للعرف والمولد وما

يماثله، فهو أشبه بملوك اسبرطة، نظراً لأن الحكم بين ظهرائهم منحصر في

أسرة معينة، وكذلك مثل ما هو موجود في مقدونيا حيث يتم الحكم بالطريقة

نفسها، أي عن طريق الوراثة. ويحصل آخرون على السلطة عن طريق

العنف أو عن طريق الخداع، ويحكمون المواطنين ضد اراداتهم، ويسمى هذا

النوع بالحكم وفقاً للعنف. وبناء على ما تقدم فإن الحكم يكون إما طبقاً

للقانون، أو طبقاً للطبيعة، أو وفقاً للتقاليد، أو وفقاً للعرف والمولد، أو وفقاً

للعنف.

فقرة (٩٣)

أما الريطوريقا (= البلاغة) فلها ستة أنواع: يوجد أولها عندما يحض المتحدث الناس على شن الحرب أو على عقد تحالف مع دولة ما، ويسمى مثل هذا النوع من الريطوريقا بلاغة **المث على فعل شيء**. أما حينما يدور خطاب المتحدث حول النهى عن شن الحرب وعن عقد تحالف، وحول الالتزام بالسلام، فإن مثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى **بلاغة النصح بالعدول عن فعل شيء**. وهناك نوع ثالث من الريطوريقا يستخدمه المتحدث عندما يريد التأكيد على أنه ظلم على يد شخص ما، وعلى أن هذا الشخص قد تسبب له فى الكثير من الضرر والأذى؛ ومثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى **بلاغة توجيه الاتهام**. وأما النوع الرابع من الريطوريقا فيسمى **بلاغة الدفاع**، وهو يوجد حينما يوضح المتحدث أنه لم يرتكب هو نفسه أى وزر، وأنه لم يقم بانتهاج أى مسلك غير لائق على أى وجه من الوجوه. وبالتالي يطلق على هذا النوع من الريطوريقا اسم **بلاغة الدفاع**.

فقرة (٩٤)

أما النوع الخامس من الريطوريقا فيوجد حينما يتحدث المتحدث حديثاً طيباً عن شخص ما، ويبرهن على أنه شخص خير وطيب، ومثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى **بلاغة المدح (أو الإطراء)**.

أما النوع السادس، فهو يوجد عندما يتحدث المتحدث عن شخص ويبرهن على أنه ضيع وخسيس، ومثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى **بلاغة القدم أو الهجاء**. وبناء على ما تقدم فإن الريطوريقا إما أن تكون مدحاً وثناءً، أو قدحاً وهجاءً، أو حصاً على فعل أمر ما، أو نهياً عن فعل شيء ما، أو توجيهاً للاتهام، أو دفاعاً ضد اتهام وجه.

وينقسم الصحيح من القول إلى أربعة أقسام: أولها يتعلق بالغرض الذى ينبغى التحدث فيه، وثانيها يتعلق بالطول الذى ينبغى التحدث وفقاً له، وثالثها بالجمهور الذى ينبغى التحدث أمامه، ورابعها بالزمن الذى ينبغى التحدث خلاله.

فأما الأمور المتعلقة بالغرض الذى ينبغى التحدث فيه، فهى تلك الأمور التى سوف تكون نافعة لكل من المتحدث والسامع معاً. وأما الأمور المتعلقة بالطول الذى ينبغى التحدث وفقاً له، فتتصرف فى أن لا تكون أكبر ولا أصغر مما هو كافٍ أو مطلوب.

فقرة (٩٥)

وأما الأمور المتعلقة بالجمهور الذى ينبغى التحدث أمامه، فتتلخص فى أنه لو أنك كنت تخاطب أشخاصاً أكبر منك سناً - حتى ولو كانوا قد تتكَّبوا الصواب - فلا بد وأن يكون حديثك مناسباً لذوى السن الأكبر. أما إذا كنت تخاطب من هم أصغر منك سناً، فلا بد وأن يكون حديثك مناسباً لذوى السن الأصغر. وأما الأمور المتعلقة بالزمن الذى ينبغى التحدث خلاله، فهى أنه ينبغى عليك ألا تجعل زمن حديثك مبكراً عما يجب أو متأخراً عما يجب، وإلا فإن الصواب سوف يجانبك ولن تكون قادراً على التحدث بطريقة جيدة. أما فعل الخير فينقسم إلى أربعة أقسام: فهو إما أن يكون بالأموال، أو بالخدمات الشخصية، أو بالمعرفة، أو بالأقوال. فأما الذى هو بالأموال فيتم حينما يقوم شخص مقدر بمساعدة من هو محتاج بمبلغ من المال. وأما الذى هو بالخدمات الشخصية فيتم بحسن الصنيع بين الناس، حينما يتطوع أشخاص لإقالة عثرة المتضررين أو لردِّ الأذى عن المظلومين.

فقرة (٩٦)

وأما (الثالث) فيتم في حالة الأشخاص الذين يقومون بالتدريب وبالعلاج وبالتدريس، حيث إن هؤلاء الأشخاص يقدمون للآخرين خدمات خيرة عن طريق علومهم ومعارفهم. أما حينما يدخل الناس قاعة المحكمة ويقوم شخص منهم بإلقاء خطبة دفاع عن زميله مُقدِّماً له يد العون والمساعدة، فإن هذا يعد فعلاً من أفعال الخير بالأقوال.

وبناء على ما تقدم فإن فعل الخير يتم إما بالأموال، وإما بالخدمات الشخصية، وإما بالمعرفة، وإما بالأقوال وهو رابعها .

وهناك طرائق أربعة تصل بها الأشياء إلى غاياتها: أولها الأمور التي تتم طبقاً للقانون، وذلك عندما يتم إصدار قرار يؤكد القانون. وثانيها الأمور التي تتم طبقاً للطبيعة، مثل اليوم والسنة والفصول. وثالثها الأمور التي تتم طبقاً لقواعد الفن، مثل حرفة بناء المنازل، حيث يعكف شخص ما على إتمام بناء منزل، ومثل حرفة بناء السفن، حيث يجرى تشييد السفن وإعدادها للملاحة.

فقرة (٩٧)

ورابعها الأمور التي تتم وفق الصدقة، وذلك حينما يتحول المرء عن الطريق الذي يسلكه ويسير في طريق آخر. وبناء على ما تقدم فإن وصول الأشياء إلى غاياتها يتم إما طبقاً للقانون، أو طبقاً للطبيعة، أو طبقاً للفن، أو طبقاً للصدقة.

وتنقسم المقدرة إلى أربعة أقسام: أولها هو ما نستطيع أن نحسبه أو نتوقعه بواسطة الذهن. وثانيها هو ما نستطيع أن نقوم به بواسطة البدن، مثل المشى والعطاء والأخذ وما يماثلها. وثالثها هو ما نستطيع أن نفعله بواسطة حشد من الجنود والأموال، ومن هنا قيل "إن للملك قوة كبرى". ورابع

قسم للمقدرة هو أن يصبح بوسعنا فعل الخير أو معاناة الشر، مثل أن نكون قادرين على أن نصاب بالمرض، ونتعلم على يد المعلمين، ونصبح أصحاء، وما يماثل ذلك كله. المقدرة إذن - بناء على ما تقدم - تكون إما في الذهن، أو في البدن، أو في الجيوش أو الأموال، أو في الفعل والانفعال .

فقرة (٩٨)

ولمحببة البشر (= النزعة الإنسانية) philanthrôpia أقسام ثلاثة: أولها يتم عن طريق إزجاء التحية جهراً، على نحو ما يحدث حينما يقوم أشخاص بإزجاء التحية جهراً لكل من يقابلونه مادّين نحوه ذراعهم الأيمن لكي يُظهِروا له المحبة. وهناك نوع آخر منها يتبدى حينما يقوم شخص ما بمد يد المعونة لكل من هو في حالة من حالات العسر والضييق. وأما في النوع الثالث من محبة البشر فنجد أناساً مغرمين بإقامة الولائم وتقديم الطعام لسواهم. النزعة الإنسانية إذن - بناء على ما تقدم - تتبدى إما بإزجاء التحية جهراً، أو بحسن الصنيع للأخرين، أو بكرم الضيافة وحسن المعاشرة .

أما السعادة فننقسم إلى خمسة أجزاء: أولها إسداء النصيحة (أو المشورة) الصادقة، وثانيها سلامة الحواس وصحة البدن، وثالثها النجاح في المشروعات، ورابعها السمعة الطيبة بين الناس، وخامسها الوفرة في الأموال وحيازة كل ما يجعل الحياة رغدة هائلة .

فقرة (٩٩)

فأما إسداء النصيحة الصادقة فيتم نتيجة للتعليم وللخبرة في شتى أمور الحياة. وأما سلامة الحواس فتعتمد على سلامة أعضاء البدن، ومثال ذلك أن المرء يمكنه أن يرى بعينه و أن يسمع بأذنيه وأن يشم بأنفه وأن يتذوق بفمه ما ينبغي عليه أن يتذوقه؛ فمثل هذه الأمور هي التي تعنى سلامة الحواس. أما النجاح فيتحقق، حينما يتمكن الإنسان من فعل ما كان يطمح في فعله

بطريقة صحيحة، فيصبح بالتالى إنساناً فاضلاً. وأما السمعة الطيبة فتتحقق حينما يتحدث الناس عن المرء حديثاً طيباً. وأما الوفرة (فى الثروة) فتتحقق حينما يحظى الإنسان بمطالبه فى الحياة بطريقة تجعله قادراً على حسن معاملة أصدقائه وعلى الوفاء بالتزاماته تجاه الصالح العام بحماسة وسخاء. فإذا كان المرء يحظى بجميع هذه (النعم) فلا ريب أنه يكون سعيداً سعادة تامة. وبناء على ما تقدم فإن السعادة تتألف من إسداء النصيحة الصادقة، وسلامة الحواس وصحة البدن، والنجم، والسمعة الطيبة، والوفرة.

فقرة (١٠٠)

وتنقسم الفنون إلى ثلاثة أنواع، أول وثانٍ وثالث: فأما أولها فيتعلق بالتعدين وقطع الأشجار والأخشاب، وهى فنون إنتاجية. وأما ثانيها فيتعلق بالحدادة والنجارة، وهى فنون تحويلية (أى تحول المادة إلى صورة أخرى)؛ فالحدادة تحول الحديد إلى أسلحة، والنجارة تحول قطع الخشب إلى ناي أو قيثارة. وأما ثالثها فهو الذى يستخدم مادة موجودة بالفعل، مثل فن الفروسية الذى يستخدم اللجام، وفن الحرب الذى يستخدم الأسلحة، وفن الموسيقى الذى يستخدم الناي والقيثارة. وبناء على ما تقدم فإن الفن على ثلاثة أنواع سلف ذكرها فى أولها وثانيها وثالثها.

فقرة (١٠١)

أما الخير فينقسم إلى أربعة أقسام: أولها امتلاك الفضيلة، وهو ما نؤكد على كونه خيراً فردياً. وثانيها الفضيلة نفسها وكذلك العدالة، وهو ما نؤكد على كونه أمراً خيراً. وثالثها يشتمل على أمور مثل الطعام والتدريبان الرياضية المناسبة والعقاقير. ورابعها - وهو ما نصرح بكونه أمراً خيراً - فيشمل أموراً مثل العزف على الناي وما يماثلها.

وبناء على ما تقدم فإن الخير ينحصر فى أربعة أقسام: أولها امتلاك
الفضيلة، وثانيها الفضيلة نفسها، وثالثها الطعام والتمرينات المفيدة، ورابعها
العزف على الناي، والتمثيل والشعر، وهو ما نؤكد على أنه خير .
فقرة (١٠٢)

أما الموجودات فإما أن تكون شرّاً أو خيراً، أو لاهى بالخير ولا بالشر (= محايدة
oudtera). ونحن نصف بالشر الأشياء التى يمكن أن تسبب الأذى على
الدوام، مثل خطل الرأى والحماقة والظلم وما يماثلها، أما الأشياء الخيرة فهى
التى تكون على عكس هذه تماماً.

وأما الأشياء التى تكون طوراً نافعة وطوراً ضارة، مثل المشى
والجلوس والأكل - وبمعنى آخر تلك الأشياء التى ليس بوسعها أن تفيدنا
على وجه الإطلاق أو تضرننا - فهى أشياء ليست خيراً ولا شرّاً فى الحقيقة.
وبناء على ما تقدم فإن الموجودات إما أن تكون خيراً أو شرّاً أو لاهى بالخير
ولا بالشر (= محايدة).

فقرة (١٠٣)

أما الإدارة الصالحة (فى الدولة) فتتقسم إلى أنواع ثلاثة: أولها يتحقق
إذا كانت القوانين فاضلة، فنقول بالتالى إن الإدارة صالحة. ويتحقق ثانيها
إذا أطاع المواطنون القوانين القائمة، فنقول بالتالى إن الإدارة صالحة.
ويتحقق ثالثها إذا استطاع المواطنون بدون القوانين تنظيم شئون حياتهم على
نحو جيد، على هدى من عاداتهم وأعرافهم، فنقول بالتالى إن الإدارة صالحة.
وبناء على ما تقدم فإن الإدارة الصالحة (= الحكم الصالح) تكمن فى أمور
ثلاثة: أولها وجود قوانين فاضلة، وثانيها عندما يطيع الناس القوانين القائمة،
وثالثها عندما ينظم الناس شئون حياتهم فى ظل عادات وأعراف مفيدة .

وأما الفوضى (= الخروج على القانون anomia) فننقسم بدورها إلى ثلاثة

أنواع:

يوجد أولها إذا كانت القوانين التي يخضع لها المواطنون والغريباء قوانين

سيئة.

فقرة (١٠٤)

ويوجد ثانيها إذا لم يطعم الناس القوانين القائمة. ويوجد ثالثها عندما

ينعدم وجود القوانين على الإطلاق.

وبناء على ما تقدم فإن الفوضى (= الخروج على القانون) لها ثلاثة مظاهر:

أولها فساد القوانين، وثانيها عدم طاعة القوانين القائمة، وثالثها انعدام وجود

القوانين.

أما الأضداد فننقسم أيضاً إلى ثلاثة أقسام، فنحن نقول على سبيل المثال

إن الخيرات هي أضداد الشرور، فالعدل مثلا هو نقيض الظلم، والفضيلة هي

نقيض الحماقة وما يماثلها.

ومن ناحية أخرى فإن الشرور تكون أضدادا للشرور: فالإسراف

(= التبذير) مثلا هو نقيض البخل (= التقدير)، والتعذيب ظلما هو نقيض

التعذيب عدلا، وينطبق هذا على ما يماثلها من شرور هي أضداد للشرور.

ونجد أيضا على نحو آخر أن الثقيل هو نقيض الخفيف، وأن السريع هو

نقيض البطيء، وأن الأسود هو نقيض الأبيض.

فقرة (١٠٥)

كما نجد أن كل زوج من هذه الأزواج هو ضد للزوج الآخر، رغم أن

كليهما ليس شرا ولا خيرا. وبناء على ما تقدم فإن الأضداد منها ما هو ضد

مناقض لصدده، مثل الخيرات التي هي أضداد للشرور. ومنها ما هو مناقض (لمثيله)، مثل

الشروط التي هي أضعاف لشروط أخرى. ومنها ما هو لا بالخير ولا بالشر (= محايد) ولكنه
مضاد لتظير له محايد بدوره .

أما الخيرات فتتقسم إلى ثلاثة أقسام، هي: الخيرات التي يمكن امتلاكها،
والخيرات التي يمكن مشاركة الغير فيها، والخيرات الموجودة فحسب. فأما
بالنسبة للخيرات التي يمكن امتلاكها فنجد أنها تشتمل على ما يمكن امتلاكه
مثل العدالة والصحة. وأما بالنسبة للخيرات التي يمكن مشاركة الغير فيها،
فنجد أنها تشتمل لا على ما يمكن امتلاكه ولكن على ما يمكن مشاركة الغير
فيه، فعلى سبيل المثال ليس بوسعنا أن نمتلك الخير (المطلق)، ولكن في
استطاعتنا أن نشارك فيه فحسب.

وأما بالنسبة للخيرات الموجودة فحسب، فنجد أنها تشتمل على ما يكون
وجوده ضرورياً ولكن ليس في مقدورنا امتلاكه ولا مشاركة الغير فيه، مثال
ذلك فإن الجدارة (= الفضل) والعدالة والخير (بصفة مطلقة) قيمٌ يُعدُّ
وجودها خيراً في حد ذاته، ولكننا لا نستطيع امتلاكها ولا مشاركة الغير
فيها، وإن كان من الضروري وجود كل من الجدارة والعدل (في حياتنا).
وبناء على ما تقدم فإن من الخيرات ما يمكن امتلاكه وهو الأول، ومنها ما يمكن
مشاركة الغير فيه وهو الثاني، ومنها ما هو موجود فحسب وهو الثالث.

فقرة (١٠٦)

وتتقسم النصائح إلى ثلاثة أقسام: أولها نصائح تستمد من الأزمان المنصرمة،
وثانيها نصائح تستمد من المستقبل، وثالثها نصائح تستمد من الحاضر. فأما
النصائح المستمدة من الأزمان السالفة فهي عبارة عن أمثلة (= عبر)، مثال
ذلك: ما الذي عانى منه الاسبرطيون بسبب ثقته في الآخرين؟ وأما النصائح
المستمدة من الحاضر، فمنها على سبيل المثال أن نبين أن الأسوار ضعيفة،
وأن الرجال خائري الغرم، وأن المؤمن تصير إلى نفاذ.

وأما النصائح المستمدة من المستقبل، فمنها على سبيل المثال أن (نحث) أنفسنا على عدم ظلم الوفود الأجنبية بشكوكنا، وذلك حتى لا يلحق ببلاد اليونان سوء السمعة. وبناء على ما تقدم فإن النصائح قد تكون مستمدة من الأزمان المنصرمة، أو من الحاضر، أو من المستقبل .

فقرة (١٠٧)

وينقسم الصوت إلى قسمين: صوت صادر عن كائن حي وصوت صادر عن موجود ليست به حياة؛ فأما القسم الأول فيشمل الأصوات الصادرة عن الحيوانات، وبالتالي فهو حي، وأما القسم الثانى فيشمل النغمات الموسيقية (الصادرة عن الآلات) والضجيج، وبالتالي فهو غير حي. وهناك شطر من الأصوات الحية واضح ومفصل فى لفظه، وشطر آخر منها غير واضح ولا مفصل. فأما أصوات البشر فهى واضحة ومفصلة، وأما أصوات الحيوانات فهى غير واضحة ولا مفصلة. وبناء على ما تقدم فإن الصوت إما صادر عن كائن حي أو صادر عن موجود ليست به حياة .

وأما الموجودات فهى إما قابلة للقسمة merista، أو لا تقبل القسمة amerista. فأما الموجودات القابلة للقسمة فمنها ما يقبل القسمة إلى أجزاء متماثلة، ومنها ما يقبل القسمة إلى أجزاء غير متماثلة. وأما الموجودات التى لا تقبل القسمة، فهى تلك التى لا يمكن أن تنقسم أو تلك التى لا تتركب من عناصر، مثل الوحدة والنقطة والنغمة الموسيقية. فى حين أن تلك الموجودات التى تتركب من عناصر مكونة، فهى مثل المقاطع (اللفظية) والألحان الموسيقية المتناغمة والحيوانات والماء و الذهب، وبالتالي فهى تقبل القسمة.

فقرة (١٠٨)

فإذا كانت تلك الموجودات (التى تقبل القسمة) مؤلفة من أجزاء متماثلة حتى أن الكل فيها لا يختلف عن الجزء فيما عدا فى الكتلة، كما هو الحال فى الماء والذهب وكل ما هو قابل للذوبان وما يماثله، فإنها عندئذ تُسمى

موجودات متجانسة. ولكن إذا كانت الموجودات مؤلفة من أجزاء غير متماثلة، كما هو الحال في المنزل وما يماثلها، فإنها عندئذ تُسمى موجودات غير متجانسة. وبناء على ما تقدم فإن الموجودات إما أن تكون قابلة للقسم أو غير قابلة للقسم، أما ما يقبل منها القسم فهذه المتجانس ومنه غير المتجانس .

ومن الموجودات كذلك قسم يُسمى "مطلق" وقسم يُسمى "نسبي". فأما الموجودات التي تُسمى بأنها موجودة على نحو مطلق، فهي تلك الموجودات التي لا تحتاج إلى شيء آخر لتفسيرها، مثل الإنسان والفرس وما يماثلهما من موجودات أخرى، لأنه لا شيء من هذه الموجودات يحتاج إلى تفسير.

فقرة (١٠٩)

أما الموجودات التي تُسمى بأنها موجودة على نحو نسبي، فهي تلك التي تكون محتاجة لشيء من التفسير، مثل الأكبر من غيره، والأسرع من سواه، والأجمل، وما يماثلها. وذلك لأن الأكبر يتضمن الأصغر، ولأن الأسرع يعني أنه أسرع من موجود آخر. وبناء على ما تقدم فإن الموجودات إما موجودة على نحو مطلق أو على نحو نسبي وهذا هو ما تُسمى به .

كانت هذه هي التفسيرات التي استخدمها أفلاطون بالنسبة للتصورات الأولية^(١)، على نحو ما أخبرنا به أرسطو.

وهناك شخص آخر يعرف أيضاً باسم أفلاطون، وهو فيلسوف من جزيرة رودوس كان تلميذاً (للفيلسوف) بنايتيوس، طبقاً لما يقوله لنا سليوقوس Seleukos النحوي في الجزء الأول من كتابه عن الفلسفة. كذلك هناك شخص آخر يُدعى أفلاطون، وهو فيلسوف مشائي كان تلميذاً لأرسطو. وهناك أيضاً شخص ثالث يُدعى أفلاطون، كان تلميذاً (للفيلسوف) براكسيفانيس. وأخيراً كان هناك شخص رابع يُدعى أيضاً أفلاطون، وهو شاعر من شعراء الكوميديا القديمة.

(١) الواقع أن هذا التقسيم في منطق أرسطو ينصب على الألفاظ، فمنها: اللفظ المضاعف وغير المضاعف أو النسبي والمطلق، وهو ليس تسمية للأشياء أو الموجودات. (المترجم).

الكتاب (= الجزء) الرابع

سبيوسيبوس Speusippos

(حوالى ٤٠٧ - ٣٣٩ ق.م.)

(رئيس المدرسة الأكاديمية من ٣٤٧ - ٣٣٩ ق.م.)

فقرة (١)

ما تم ذكره (فيما سبق) عن أفلاطون هو ما تيسر لنا جمعه عن الرجل من معلومات، بعد أن قمنا بتمحيص المصادر بجد واجتهاد. ولقد خلفه (في رئاسة المدرسة) سبيوسيبوس الأثيني، وهو ابن يوريميدون، وكان يقطن في حي ميرينوس، ولقد أنجبته بوتوني Pôtônê أخت (أفلاطون). ولقد رأس سبيوسيبوس مدرسة (الأكاديمية) لمدة قوامها ثمانى سنوات، تبدأ بالفترة الأوليمبية الثامنة بعد المائة (= ٣٤٨ - ٣٤٤ ق.م.). ولقد أقام سبيوسيبوس تماثيل لربات الفتنة (= الفاتنات Charites)^(١) في معبد ربات الفنون Mousai^(٢) الذى شيده أفلاطون فى الأكاديمية. ولقد ظل (سبيوسيبوس مخلصًا) لنظريات (أستاذه) أفلاطون، ولكنه كان فى الحقيقة

(١) اختلفت الآثار حول مولد ربات الفتنة (= الحسن والبهاء) الثلاث، سواء بالنسبة لوالدهن أو لأمهن، ولكن الروايات أجمعت على أنهن يمثلن الفتنة والرشاقة والبهاء، وربما كن فى الأصل ربات للمزروعات، كما كن يظهرن فى الأساطير بوصفهن تابعات لإحدى ربات جبل الأوليمبوس. وهن ثلاث شقيقات: أجلايا Aglaia (المتألقة)، ويوفروسيني Euphrosynê (المتبهجة)، وثاليا Thalia (المزدهرة). وكانت الربة الأخيرة (ثاليا) أيضا إحدى ربات الفنون (= الموسيقى) لتسع. (المراجع).

(٢) ربات الفنون (أو الموسيقى) Mousai هن بنات زيوس كبير الآلهة من منموسيني Mnēmosynê (الذاكرة)، وهن ربات للأدب والفنون. كان مقرهن الأصلي جبل يسمى بيبيريا Pieria بجوار جبل الأوليمبوس فى إقليم ثيساليا، أو جبل يسمى هيليكون Helikon فى إقليم بويوتيا؛ ومن هنا كن يسمين 'الببيريدات' أو 'ملكعات الهيليكون'. وكن تسعا فى العدد، كل واحدة منهن ترتبط بفرع من فروع الأدب أو الفن. وهن على النحو التالى:

كاليوبي Kalliopê (ربة شعر تلاحم)، كليو Kliô (ربة التاريخ)، بوتربى Euterpe (ربة العزف على النساى)، مليوميني Melpomenê (ربة التراجيديا)، تريسخورى Terpsichorê (ربة الرقص)، إراتو Eratô (ربة العزف على القيثارة)، بوليمنيا poly(h)ymnia: (ربة الأغاني القدسية)، أورانيا Ourania (ربة الفلك)، وأخيرًا ثاليا Thalia (ربة الكوميديا). (المراجع).

مختلفاً عنه في شخصيته، إذ كان أميل إلى الغضب وتسيطر عليه اللذات. وهم يروون — على أية حال — عنه قصة مفادها أنه — في نوبة من نوبات الغضب — ألقى بكلبه الصغير في غيابة الجب. ويقولون أيضاً إن اللذة كانت الدافع وراء سفره إلى مقدونيا لحضور زفاف (الملك) كاسانديروس^(١).

فقرة (٢)

ولقد تردد القول بأنه كان هناك — من بين الذين كانوا يستمعون إلى محاضراته — تلميذان من تلاميذ أفلاطون، هما: لاستينييا Lastheneia من ماتينييا، وأكسيوثيا Axiothea من فليوس. ولقد حدث ذلك في الوقت الذي كتب فيه إليه ديونيسيوس رسالة حافلة بالسخرية يقول فيها: "إننا نعلم حق العلم حكمتك عن طريق تلميذتك الأركادية. وفي حين أن أفلاطون كان يعنى التلاميذ الذين يترددون على مدرسته من دفع الرسوم، تفرض أنت عليهم دفع إتاوة وتجبها منهم سواء طوعاً أو كرهاً"^(٢). وطبقاً لما يخبرنا به ديودوروس Diodôros في الجزء الأول من كتابه الذكريات، كان سيبوسيبوس أول من استعرض العنصر المشترك في دروسه، وربطها ببعضها على قدر استطاعته. وطبقاً لما يذكره كائنيوس Kaineus فقد كان (سبوسيبوس) أول من أفشى ما سمي: "بالأسرار التي يحرم الحديث عنها" على يد إيسوقراطيس.

فقرة (٣)

كما كان أول من ابتكر الطريقة التي يمكن بواسطتها تكوين حُزَم ذات حجم معقول من أخشاب الوقود (ليسهل حملها).

(١) كسانديروس Kassandros (٢٥٨-٢٩٧ ق.م.) كان ابناً لأنتيباتروس الذي كان ممثلاً لخلفاء الإسكندر الأكبر في أوروبا، ثم أصبح ملكاً على مقدونيا. ولقد قُتل كسانديروس في اعتلاء العرش بعد وفاة والده أنتيباتروس عام ٢١٩ ق.م. ويقال إنه قبض على أوليمبياس Olympias، وولادة الإسكندر الأكبر، وأعدمها. (المترجم).

(٢) ولعلها قصة مختلفة تناقشتها الألسن عن سبوسيبوس، إذ يذكر لنا أنونيلوس (مأدبة الفلاسفة، الجزء السابع، فقرة ٢٧٩هـ) — نقلاً عن هذه الرسالة المختلفة التي ذكرت هنا — أن ديونيسيوس أرسل إلى سبوسيبوس معلومات زائفة ومخلوطة مماثلة، التقصد منها السخرية من سبوسيبوس. (المراجع).

وعندما أصيب جسمه فعلاً بالشلل، بعث برسالة إلى اكسينوقراطيس يلتمس فيها منه أن يحضر ليتقلد رئاسة المدرسة^(١). وهم يروون لنا أن (سبيوسيئوس) عندما كان في طريقه إلى الأكاديمية وهو راكب على متن عربة صغيرة تقابل مع ديوجينيس (الكلبي) فألقى عليه هذا التحية، وأن (ديوجينيس) رد عليه بقوله:

"ولكنى لن أرد عليك (التحية) بمثلها، يا من تصر دومًا على أن تحيا على هذا النحو (المهين)". وفي خاتمة المطاف استبد اليأس بقلب (سبيوسيئوس) في سنوات شيخوخته فأقدم طائعًا مختارًا على إنهاء حياته بيده، وفيما يلي إجرامته دونتها (تكريمًا له)^(٢):

"لو لم أكن أعلم أن سبيوسيئوس سيلقى حتفه على هذا النحو، لما كان في مقدور أحد أن يقنعني بأن ألفظ هذا القول من فمي عنه؛ لو أنه كان حقًا (منحدرًا) من دم أفلاطون لما لقي حتفه يأسًا وكمدًا، لسبب بالغ التفاهة مثل هذا!"

فقرة (٤)

ويقول بلوتارخوس في معرض عرضه لسيرة حياة كل من ليساندوروس Lysandros وسولاً Sulla، إن (سبيوسيئوس) كان يحيا وهو مصاب بمرض الالتهاب في القدم (= morbus pedicularis). وطبقًا لما يخبرنا به تيموثيوس في كتابه عن السير، فإن جسم (سبيوسيئوس) قد ذوى وتطرق إليه التلف. ثم يقول (بعدها) إن (سبيوسيئوس) قال ذات مرة لرجل غنى كان يعشق شخصًا دميمًا: "لماذا أنت بحاجة إليه إلى هذه الدرجة؟ إن بوسعى أن أحصل لك في مقابل عشر تالينات (= ٦٠٠٠٠ دراخمة) على عروس أكثر ملاحظة وجمالاً!"

(١) وهي رواية تعتمد على ما ورد بالمصادر القديمة من أن اكسينوقراطيس قد تسولى رئاسة الأكاديمية بعد سبيوسيئوس. (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المفردات اليونانية، الجزء الثامن، إجرامته رقم ١٠١ (المراجع).

ولقد ترك لنا (سبيوسيبوس) عددًا بالغ الكثرة من التعليقات والدراسات
وعددًا كبيرًا من المحاورات، نذكر من بينها:

- أرستيبيوس القورينائي.
- عن الثروة، في جزء واحد.
- عن اللذة، في جزء واحد.
- عن العدالة، في جزء واحد.
- عن الفلسفة، في جزء واحد.
- عن الصداقة، في جزء واحد.
- عن الآلهة، في جزء واحد.
- الفيلسوف، في جزء واحد.
- إلى كينفالوس، في جزء واحد.
- كلبتوماخوس أو لبيسياس، في جزء واحد.
- المواطن، في جزء واحد.
- عن النفس، في جزء واحد.
- إلى جرييوس، في جزء واحد.

فقرة (٥)

- أرستيبيوس، في جزء واحد.
- نقد الفنون، في جزء واحد.
- مذكرات، في شكل محاورات.
- مقالة في المنهج، في جزء واحد.
- محاورات عن المتشابهات في الموضوع، في عشرة أجزاء.
- تقسيمات وفرضيات تتعلق بالمتشابهات.
- عن نماذج الأجناس والأنواع.

- إلى شخص مجهول.
- ثناء على أفلاطون.
- رسائل إلى ديون، ديونيسيوس، وفيليبوس.
- عن التشريع.
- مقال في الرياضيات.
- ماندروبولوس.
- ليسياس.
- التعريفات.
- تصنيفات التعليقات والشروم.

وتقع هذه المؤلفات (كلها) فيما يقرب من ٤٧٥ و ٤٣ سطرًا. وإلى (سبيوسيبوس) يوجه طيمونيديس Timônidês تاريخه الذي يتناول فيه إنجازات كل من ديون وبيون^(١).

ويخبرنا فابورينوس — في الجزء الثاني من مؤلفة الذكريات — أن الفيلسوف (أرسطو) قد اشترى مؤلفات (سبيوسيبوس) مقابل ثلاثة تالنتات (= ١٨٠٠٠ دراهمة).

وهناك شخص آخر اسمه سبيوسيبوس، كان طبيبًا سكندريًا من مدرسة هيروفيلوس.

(١) لا نعرف أي شيء عن الدور الذي لعبه المدعو بيون Bion في حملة ديون على مدينة سيراكوصة بحقنية. وتذكر الطبعة الإنجليزية أنه ربما يكون هناك خطأ في النص ناجم عن كتابة الاسم مرتين (ديون ديون). (المترجم).

اكسينوقراطيس Xenokratês (٣٩٦-٣١٤ ق.م.)

(رئيس مدرسة الأكاديمية من ٣٣٩ - ٣١٤ ق.م.)

فقرة (٦)

كان اكسينوقراطيس بن أجاثينور Agathênôr (مواطنًا) من خلكيدونية Chalkêdôn^(١)، وكان منذ صدر شبابه تلميذًا من تلاميذ أفلاطون، فضلاً عن أنه رافقه في رحلته إلى جزيرة صقلية. وكان اكسينوقراطيس بطبعه كسولاً بطيء الفهم، لدرجة أن أفلاطون قال عنه في معرض المقارنة بينه وبين أرسطو ما يلي: "إن أحدهما يحتاج إلى المهماز، والآخر إلى اللجام"^(٢).

كما قال أيضاً (في الصدد نفسه) ما يلي: "إنني أدرب (في الوقت نفسه) فرساً (جامحاً) وهماراً (بليداً)". ومع ذلك فقد كان اكسينوقراطيس — فيما سوى ذلك — شخصاً رزيناً وقوراً دائم العبوس والتجهم، لدرجة أن أفلاطون كان يقول عنه دومًا: "أي اكسينوقراطيس، قدم قرابينك لربات الفتنه (= الفانات)". ولقد أمضى (اكسينوقراطيس) معظم سنين حياته في (مدرسة) الأكاديمية. وكانوا يروون عنه أنه إذا عن له ذات مرة أن يذهب في زيارة إلى المدينة، كان السوق المزعجون والحمالون يفسحون له الطريق كلما مر بهم.

(١) خلكيدونية مدينة بحرية قديمة في الجزء الشمالي الغربي من آسيا الصغرى، تقع على مسيقيق البوسفور، تجاه مدينة اسطانبول، أسسها المستعمرون الميجاريون (نسبة إلى مدينة مجارا) في أوائل القرن السابع قبل الميلاد. ولقد عقدت فيها مجامع كنسية متعددة ذات أهمية. (الترجم).

(٢) قيلت هذ العبارة في سياقات أخرى كثيرة ومماثلة. فلقد روى أن الريطوريقى الأشهر إيسوقراطيس — على سبيل المثال — قد قالها عن تلميذه الذين أصبحا فيما بعد مؤرخين، وهما تيمابوس وثيوبومبوس، حيث ذكر أن أولهما كان يحتاج للجام وأن ثانيهما كان بحاجة إلى المهماز. (المراجع).

فقرة (٧)

وذات مرة - فيما يُروى - حاولت الغانية فريني Phrynê^(١) أن تختبره وتسبرغوره، فأوعزت إليه أن نفرًا من الرجال يطاردونها، وأنها مضطرة لأن تتخذ من منزله الصغير مأوى وملاذًا، فتقبلها هذا بقبول حسن من منطلق المشاعر الإنسانية. ولما لم يكن في بيته سوى فراش واحد فقط، فقد سمح لها أن تشاركه فراشه دون غضاضة. وفي نهاية المطاف وبعد إلحاح كبير من جانبها لاستدراجه واستمالته، أسقط في يدها وفشلت فتركته دون أن تصل لمبتغاها. وقالت فيما بعد لمن سألوها إن (اكسينوقراطيس) ليس رجلًا من لحم ودم بل تمثالًا لا أكثر ولا أقل. ويروى البعض عنه قصة أخرى مماثلة مفادها أن تلاميذه قد حرّضوا (الغانية) لاييس^(٢) Lais على مضاجعته؛ ويروون عنه - في هذا الصدد - أنه كان قادرًا على التحمل لأقصى حد، لدرجة أنه احتل في سبيل الاحتفاظ بعفته وطهارته البتر والكي مرات كثيرة.

وكان (اكسينوقراطيس) جديرًا بالثقة إلى حد الإفراط، لدرجة أنه كان الوحيد الذي سمح له الأثينيون أن يشهد دون أن يظف اليمين، برغم أنه لم يكن مسموحًا قانونًا للشاهد أن يدلى بشهادته دون قسم.

فقرة (٨)

وعلاوة على ذلك فقد كان (اكسينوقراطيس) أشد الناس اعتمادًا على نفسه واستغناء عن الآخرين، فعندما بعث إليه الإسكندر (الأكبر) بمبلغ كبير جدًا من المال، لم يأخذ منه سوى ثلاثة آلاف دراهمة أتيكية وردَّ الباقي منه إلى الإسكندر، قائلًا إن حاجة (الإسكندر) للمال أكثر من حاجتي، لأن عليه أن يطعم أناسًا أكثر عددًا. كما أنه من ناحية أخرى - طبقًا لما يذكره

(١) واحدة من غراتي أثينا. (المترجم).

(٢) غانية أخرى وصديقة للفيلسوف أرسطيبوس. (المترجم).

ميرونياتوس فى كتابه **المنشابهات** لم يقبل (الهدية) التى أرسلت إليه من قبل أنتيباتروس^(١). وعندما تم تكريمه فى بلاط (الملك) ديونيسيوس بتاج من الذهب مُنح له كجائزة على قدرته الفائقة فى الشرب فى أثناء الاحتفال بعيد الأبويق، خرج ووضع التاج على رأس تمثال الإله هيرميس، حيث كان معتادًا أن يضع أكاليل الزهور من قبل. وهناك قصة تروى عنه مفادها أنه عندما ذهب إلى (بلاط الملك) فيليبوس (= فيليب) فى سفارة بصحبة آخرين، قبل زملاؤه — بعد أن تمت رشوتهم — دعوة (الملك) فيليبوس لحضور الولائم، وأجروا محادثات مع الملك. ولكن اكسينوقراطيس لم يفعل هذا ولا ذاك^(٢)، وفى الواقع أن (الملك) فيليبوس قد رفض مقابلته بناء على موقفه هذا.

فقرة (٩)

وبناء على هذا، فعندما قفل الوفد عائداً أدرجه إلى مدينة أثينا، زعم أفراد أن اكسينوقراطيس قد رافقهم عبثاً دون أن يحصلوا منه على فائدة تذكر؛ وبالتالي صار القوم على استعداد لإنزال العقاب به. ولكنهم حينما علموا منه أن عليهم منذ الآن فصاعداً أن يضعوا فى اعتبارهم مصلحة الدولة قبل أى أمر آخر، وذلك بقوله لهم: "حيث إن (الملك) فيليبوس قد علم أن الآخرين قد قبلوا منه الرشوة، ولكنه أيقن من أنه لن يتمكن بحال من الأحوال — من إخضاعى أو التأثير فى" أعرب القوم عن رغبتهم فى تكريمه تكريماً مضاعفاً. ولقد أعلن (الملك) فيليبوس فيما بعد أن اكسينوقراطيس كان الوحيد من بين جميع الذين وفدوا إلى بلاطه — الذى لم يقبل الرشوة. وعلاوة على ذلك،

(١) أنتيباتروس Antipatros (٣١٧-٣١٩ ق.م.) قائد مقدونى وسفير الملك فيليبوس لثانى إلى أثينا (صام ٣١٦ ق.م.)، فاضح الإغريق من أجل السلام بعد معركة هايرونيا عام ٣٣٨ ق.م. وكان وصياً على عرش مقدونيا فى أثناء غياب الإسكندر فى حملته إلى الشرق (٣٣٤-٣٢٣ ق.م.). (المترجم).

(٢) أى لا هو حضر الحفلات الترفيحية التى كان يقبها الملك ليتحدث معه، ولا هو شارك فى المحادثات التى دارت بين الملك والسفراء. نظراً لأنه لم يقبل الرشوة. (المترجم).

فعندما كان (اكسينوقراطيس) موفداً في سفارة إلى أنتيباتروس للتباحث معه بصدد الأثينيين الذين وقعوا في الأسر في أثناء الحروب اللامية (عام ٣٢٢ ق. م.)، دعاه (أنتيباتروس) لحضور وليمة، فتلا أمام الملك الأبيات التالية (التي اقتبسها من أوديسية هوميروس، النشيد العاشر، أبيات ٣٨٣-٣٨٥):

"آه يا كيركى Kirkê^(١) ! فهل هناك إنسان حصيف بمعنى الكلمة، يطاوعه قلبه على أن يتذوق الطعام أو يرشف الشراب، قبل أن يرى بعينيه زملاءه وأصفياءه وقد أطلق سراحهم؟"

ولقد أعجب (أنتيباتروس) بهذا الاقتباس الجيد الذي ينم عن قريحة متوقدة، فأطلق سراح (الأسرى) في الحال^(٢).

فقرة (١٠)

وعندما اندفع ذات مرة إلى أحضانه عصفور كان يطارده صقر، ربت عليه بيده ثم أطلقه، وهو يقول إنه لا يجمل بنا أن نسلم من جاء إلينا مستجيراً (إلى عدوه). وعندما سخر منه بيون Biôn و سلقه بالسنة حداد أعلن أنه لن يردَّ عليه، وعلق على ذلك بقوله: "لأن التراجيديا لا ينبغي لها أن ترد على الكوميديا، فيما لو أن الأخيرة صبت عليها جام سخريتها." ولقد قال (اكسينوقراطيس) ذات مرة لشخص لم يتعلم الموسيقى ولم يدرس الهندسة

(١) كيركى Kirke الساحرة هي ملكة جزيرة آيبيا Aea التي سحرت زملاء أوديسيوس وحولتهم إلى حيوانات، فسخت بعضهم إلى خنازير والبعض الآخر إلى أسود والثالث إلى كلاب، وساقتهم إلى الحظيرة التي كانت تعج بالحيوانات بالفعل. (المترجم).

(٢) عاد اليونانيون جميعاً إلى بلادهم بعد سقوط طروادة، أما أوديسيوس الذي أهان إله البحر بوسيدون فلم يسمح له بالعودة إلى بلده قبل انقضاء عشر سنوات صانف فيها الأهوال وتحطمت سفنه، ولم يبق من أسطوله الذي كان يتألف من اثنتي عشرة سفينة، سوى سفينة واحدة أبحر بها إلى جزيرة آيبيا حيث تقبم الساحرة كيركى. وعندما أرسل أوديسيوس رجاله لاستكشاف الجزيرة حولتهم كيركى إلى خنازير. وعندما ذهب أوديسيوس لنجدة رجاله أعطاه هيرميس Hermès رسول الآلهة نباتاً واقياً من السحر فتحصن به، وذهب لمقابلة الساحرة، وهددها بالموت إن لم تطلق سراح رجاله. فطلبت منه كيركى أن يجلس وأن يترك عنه الهم والحزن، وأن يأكل معها ويشرب، فرد عليها بهذه العبارة المشار إليها أعلاه. (المترجم).

ولا الفلك، ولكنه مع ذلك يريد أن يتلمذ على يديه: "امض في طريقك (وافقناك
 السلامة)، فليس لديك الأسس التي تبني عليها الفلاسفة". ولقد روى البعض هذه
 القصة (بطريقة مختلفة)، فجعلوا (اكسينوقراطيس) يقول لهذا الشخص:
 "ليست عندي الجزة التي تبغى تمشيط صوفها".

فقرة (١١)

وعندما قال (الملك) ديونيسيوس لأفلاطون – وكان (اكسينوقراطيس) حاضراً
 – إن عنق هذا الرجل (يقصد اكسينوقراطيس) سوف تجز، قال
 (اكسينوقراطيس) وهو يشير إلى رأسه: "ليس قبل أن تقطم هذه أولاً".
 ويروون أيضاً أن أنثيباتروس عندما وفد إلى مدينة أثينا أزعج إليه التحية،
 ولكن (اكسينوقراطيس) لم يرد على تحيته بالمثل، إلا بعد أن انتهى تماماً من
 الموضوع الذي كان يتحدث فيه.

ولم يكن بقلبه أبداً متقال ذرة من الكبرياء، بل كثيراً ما كان يخلو إلى نفسه
 أثناء النهار ليبحث ويتأمل، وكان يخصص ساعة من يومه – كما يقولون –
 ليصمت فيها عن الكلام.

ولقد ترك لنا (اكسينوقراطيس) عدداً بالغ الكثرة من المقالات والأشعار
 والحكم والنصائح، يمكن تصنيفها على النحو التالي:

- عن الطبيعة، في ستة أجزاء.
- عن الحكمة، في ستة أجزاء.
- عن الثروة، في جزء واحد.
- الأوكادس، في جزء واحد.
- عن غير المحدد، في جزء واحد.

فقرة (١٢)

- عن الطفل في جزء واحد.
- عن ضبط النفس، في جزء واحد.
- عن المنفعة، في جزء واحد.

- عن الحرية، فى جزء واحد.
- عن الموت، فى جزء واحد^(١).
- عن الرغبة الطوعية، فى جزء واحد.
- عن الصداقة، فى جزءين.
- عن الرأفة، فى جزء واحد.
- عن الضد، فى جزءين.
- عن السعادة، فى جزءين.
- عن الكتابة، فى جزء واحد.
- عن الذاكرة، فى جزء واحد.
- عن الكذب، فى جزء واحد.
- كاليكليس Kalliklês، فى جزء واحد.
- عن الفطنة، فى جزءين.
- الإدارة، فى جزء واحد.
- عن الاعتدال، فى جزء واحد.
- عن سلطة القانون، فى جزء واحد.
- عن الدولة، فى جزء واحد.
- عن القداسة، فى جزء واحد.
- إمكان تعليم الفضيلة، فى جزء واحد.
- عن الوجود، فى جزء واحد.
- عن المقدور، فى جزء واحد.
- عن الانفعالات، فى جزء واحد.

(١) يزعم مارسيلوس فيكينوس Marsilius Ficinus أنها المحاوره المتبقية لنا بعنوان Axiochos والتي نسبت إلى أفلاطون، وذلك كما جاء فى الطبعة الإنجليزية، ص ٣٨٧ (المترجم).

- عن (أساليب) الحياة، فى جزء واحد.
- عن التوافق، فى جزء واحد.
- عن الطلاب، فى جزعين.
- عن العدالة، فى جزء واحد.
- عن الفضيلة، فى جزعين.
- عن الصور، فى جزء واحد.
- عن اللذة، فى جزعين.
- عن الحياة، فى جزء واحد.
- عن الشجاعة، فى جزء واحد.
- عن الواحد، فى جزء واحد.
- عن المثل، فى جزء واحد.

فقرة (١٣)

- عن الفن، فى جزء واحد.
- عن الآلهة، فى جزعين.
- عن النفس، فى جزعين.
- عن العلم، فى جزء واحد.
- السياسى، فى جزء واحد.
- عن المعرفة، فى جزء واحد.
- عن الفلسفة، فى جزء واحد.
- عن كتابات بارمينيديس، فى جزء واحد.
- أرخيديموس Archedêmos أو عن العدالة، فى جزء واحد.
- عن الخير، فى جزء واحد.
- الأمور المتعلقة بالفهم، فى ثمانية أجزاء.

- حل المشكلات المنطقية، فى عشرة أجزاء.
 - محاضرات فى الفيزيكا، فى ستة أجزاء.
 - الملخص، فى جزء واحد.
 - عن الأجناس والأنواع، فى جزء واحد.
 - موضوعات فيثاغورية، فى جزء واحد.
 - الحلول، فى جزءين.
 - التقسيمات، فى ثمانية أجزاء.
 - القضايا، فى عشرين جزءاً، وتحتوى على ٣٠٠٠٠ سطرًا.
 - دراسة عن الجدول، فى أربعة عشر جزءاً، وتحتوى على ١٢,٧٤٠ سطرًا.
 - ومن بعدها خمسة عشر كتابًا. وهناك ستة عشر كتابًا أخرى عن القضايا المرتبطة بالأسلوب.
 - عن التدايل المنطقي، فى تسعة أجزاء.
 - عن الرياضيات، فى ستة أجزاء.
 - عن الموضوعات المرتبطة بالفكر، فى جزءين.
 - عن المتخصصين فى الهندسة، فى خمسة أجزاء.
 - التعليقات، فى جزء واحد.
 - الأضداد، فى جزء واحد.
 - عن الأعداد، فى جزء واحد.
 - نظرية الأعداد، فى جزء واحد.
 - عن الأبعاد، فى جزء واحد.
 - عن الموضوعات المتعلقة بالفلك، فى ستة أجزاء.
- فقرة (١٤)

- عناصر الحكم الملكى المهدى إلى الإسكندر (الأكبر)، فى أربعة أجزاء.

- إلى أريباس Arybas.

- إلى هيفايستيون Hêphaistiôn.

- عن الهندسة، في جزعين.

- وتتألف (هذه الأعمال كلها) من ٢٣٩، ٢٢٤ سطرًا.

وبرغم أن شخصيته كانت على النحو الذى سلف ذكره، إلا أن الاثينيين عرضوه ذات مرة للبيع، وذلك عندما عجز عن دفع الضريبة المفروضة على الغرباء المقيمين. ولقد قام ديمتريوس الفاليري بشرائه فنال بذلك الحسينين، وهما: استرداد حرية اكسينوقراطيس، وأداء الضريبة المفروضة على الغرباء المقيمين إلى الاثينيين؛ وهذا هو ما أخبرنا به ميرونياتوس من أماستريس، فى الجزء الأول من كتابه: "فصول من المتشابهات التاريخية".

ولقد خلف (اكسينوقراطيس) زميله سبيوسيبوس فى رئاسة المدرسة (الأكاديمية)، فظل يرأسها لمدة خمسة وعشرين عامًا منذ عهد الأرخون ليسماخيديس الذى كانت أرخونيته فى السنة الثانية من الفترة الأوليمبية العاشرة بعد المائة (وهو عام ٣٣٩ - ٣٣٨ ق.م.). ولقد لاقى (اكسينوقراطيس) منيته عندما كان فى الثانية والثمانين من عمره، وذلك بسبب سقوطه ليلاً على إناء من ماعون البيت.

فقرة (١٥)

ولقد نظمت فى تكريمه الإجماعة التى تسير على النحو التالى^(١):

"ارتطم اكسينوقراطيس، ذلك الرجل السامى فى كل الأمور، بوعاء من البرونز ذات مرة، فشجت رأسه. فصام عندئذ صيحة مدوية وهو يقول: "آه أيها التعس!"، ثم لفظ أنفاسه الأخيرة بعد ذلك".

وهناك سنة أشخاص يحمل كل منهم اسم اكسينوقراطيس:

(١) انظر كتاب المختارات البالاتيكية، الجزء السابع، إجرامه رقم ١٠٢ (المراجع).

- أولهم **خبير في الخطب العسكرية** كان يعيش في عصر بالغ القدم.
- وثانيهم قريب للفيلسوف الذي تحدثنا عنه ومواطن من بنى جلدته، ويقال إنه **ألف خطبة عنوانها الأرسينوثية**، وإنه كتبها بمناسبة موت (أميرة) تدعى أرسينوى.
- ورابعهم⁽¹⁾ **فيلسوف وشاعر إيجي** متوسط المقدره. ومما هو جدير بالملاحظة أن الشعراء يلاقون النجاح عندما يدبجون الأعمال المنثورة، ولكن الناثرين الذين يتصدون لقرض الشعر يفشلون فشلاً ذريعاً. من الواضح إذن أن أولهما (وهو الشعر) موهبة من الطبيعة، وأن الثانى (وهو النثر) من نتاج الصنعة.
- وخامسهم **نحات**.
- وسادسهم **مؤلف أناشيد وأهزوجات**، طبقاً لما يذكره أريستوكسينوس.

(1) لم يرد هنا ذكر للشخص الثالث الذى يحمل اسم ارسينوقراطيس. والأرجح أنه سقط سهواً من المؤلف. (المراجع).

بوليمون Polemôn

(رئيس الأكاديمية في الفترة من ٣١٤ - ٢٧٦ ق.م.)

فقرة (١٦)

بوليمون بن فيلوستراتوس مواطن أثيني كان يقيم في حي أوبيي Oie. وكان في سنوات شبابه شخصاً مستهتراً متلاًفاً منغمساً في المذات، لدرجة أنه كان يحمل معه (دائماً) مبلغاً من المال لكي يتمكن من إشباع رغباته وتلبية مبادئه، فضلاً عن أنه كان يخفي قدرًا (آخر) من المال في الأزقة^(١) (التي كان يرتادها). وحتى داخل الأكاديمية تم العثور بجوار أحد الأعمدة على قطعة نقدية من فئة الأوبولات الثلاثة^(٢)، كانت قد دفنت هناك بمعرفته للغرض نفسه.

وفي ذات يوم دلف (بوليمون) إلى المدرسة (الأكاديمية) وهو في حالة سكر بيّن وعلى رأسه إكليل (من الزهور)، وكان في معيته رهط من الشبان. ولكن (اكسينوقراطيس) لم يلتفت إلى ما حدث، وظل يلقى محاضراته التي كان موضوعها الاعتدال وضبط النفس. وعندما أصغى الشاب (بوليمون) إلى حديثه لوهلة قصيرة انجذب إليه بشدة، لدرجة أنه أصبح فيما بعد مثابراً شديد الجلد، وبرز أقرانه من التلاميذ الآخرين، وأصبح رئيساً للمدرسة إبان الفترة الأوليمبية السادسة عشرة بعد المائة (٣١٦-٣١٢ ق.م.).

(١) ذكر لنا الكاتب الساخر لوقيانوس (Loukianos 16 Bis Accusatus) عرضاً طريفاً انتقد فيه مبادئ بوليمون وحققته، وكان أحد هذه الانتقادات حدة هو ما أورده لوقيانوس على لسان المدرسة الأكاديمية، حيث جعل المدرسة ترتجل خطبة دفاع بلوية ضد السكر methê. (المراجع).

(٢) الأوبول Obolos عملة يونانية قديمة تساوي سنس الدراخمة. (المترجم).

فقرة (١٧)

ويخبرنا أنتيجونوس من كاريستوس في كتابه عن السير الذاتية أن والد (بوليمون) كان في الصدراة بين المواطنين، وأنه كان يربي الجياد لكي تشترك في سباقات الخيول. ويذكر لنا أيضًا أن بوليمون كان متهمًا في قضية رفعتها عليه زوجته بسبب قسوته وإساءته إليها، وبسبب شذوذ مسلكه مع الغلمان. ولكنه منذ أن بدأ دراسة الفلسفة تحسنت أخلاقه وقويت شخصيته، لدرجة أنه أصبح يحافظ باستمرار على حسن تصرفاته، ويحرص على الالتزام (بجادة الصواب)، فضلاً عن أنه لم يفقد سيطرته على صوته أبداً؛ ويفسر هذا سر سحره وجاذبيته للذين أثرا في كراتنور^(١).

وعلى أية حال فعندما نهشه كلب مصاب بالسعار ذات مرة في مؤخرة فحذه لم يتغير لونه أبداً أو يشحب، بل ظل ثابت الجنان دون أن يتطرق إليه الاضطراب، على الرغم من الصخب الذي وقع في المدينة بين الناس حينما علموا بما حدث له. ولقد كان ثبات جنانه عند حضور عروض المسرح أشد وأعظم .

فقرة (١٨)

فعلى سبيل المثال عندما كان نيكوستراتوس — الذي كان يلقبونه باسم كليتمسترا^(٢) — يتلو على مسامعه هو وزميله اقراتيس (= كراتيس) أبياتاً من شعر (هوميروس)، انفعل (كراتيس) وتأثر بما سمع، ولكن (بوليمون) لم يتأثر قط وكأنه لم يسمع منه شيئاً ألبتة. وفي الحق أن (بوليمون) كان شخصاً من ذلك الطراز الذي وصفه الرسام ميلانثيوس في كتابه عن الرسم،

(١) انظر القسم الخاص بالفيلسوف كراتنور، فقرة ٢٤ لناه. (المراجع).

(٢) كليتمسترا هي زوجة أجاممنون التي قتلها ابنها أورستيس انتقاماً منها لقتلها أبيه. ولعل نيكوستراتوس هذا كان ممثلاً بجيد تمثيل دور كليتمسترا على خشبة المسرح، نظراً لأن الرجال كانوا هم الذين يقومون بتمثيل أدوار الشخصيات النسائية. (المراجع).

حيث يقول إن الجرأة والعناد ينطبعان على الأعمال الفنية، بمثل ما هما تمامًا في الشخصية والخلق.

ولقد اعتاد بوليمون أن يقول إن علينا أن ندرّب أنفسنا على الوقائع وليس على التأمل المنطقي وحده، لأننا سنبدو وكأننا شخص حفظ عن ظهر قلب كتابًا تافهًا عن **الهارمونية** (عنصر من عناصر الموسيقى) ولكنه لم يمارسها أبدًا. وبالتالي فإن هذا قد يجعلنا نظفر بالإعجاب عندما نطرح الأسئلة، ولكنه سوف يجعلنا في شقاق دائم مع أنفسنا فيما يتعلق بطرائقنا في الحياة.

وعلى ذلك فقد كان (بوليمون) مهذبًا ونبيلًا، يلتمس من الآخرين أن يصفحوا عنه مستخدمًا الألفاظ نفسها، التي كان أريسطوفاتيس يقول نقلًا عن يوريبديدس: إنها "قارصة ولاذعة"، أو كما يعبر عنها المؤلف نفسه بعبارة أخرى، وهي: (١)

فقرة (١٩)

"(تزيد) الخلاعة عندما يكون اللحم كثيفًا ومكتنزًا."

وفضلاً عن ذلك فقد حدثونا أن (بوليمون) كان يجلس (مع تلاميذه) ويناقش الموضوعات (الفلسفية)، وأنه كان يسير جيئةً وذهابًا أثناء النقاش، وأن الدولة كرمته بسبب حبه لكل ما هو نبيل. وفي الحقيقة أن (بوليمون) اعتزل الناس (٢) وطفق يلقي محاضراته في حديقة (الأكاديمية)، وكان يلتفت حوله تلاميذه الذين شيدوا لأنفسهم أكواخًا صغيرة يقيمون فيها، بالقرب من معبد **ربات الفنون mouseion (= الموسيات)** ومن الرواق الذي تلقى فيه المحاضرات. وفي الواقع أن (بوليمون) كان — فيما يبدو — منافسًا

(١) وردت هذه الشذرة في الكتاب القيم الذي نشره الأستاذ دندورف Dindorf بعنوان "شذرات شعراء التراجيديات الإغريقية". شذرة رقم (١٨٠). والمعبارة المقتبسة تحمل تورية تجمع بين اكتناز اللحم الذي يحتاج للتوابل، وبين اكتناز الجسد الذي يوحى بالخلاعة والمجون. (المراجع).

(٢) انظر أعلاه: الكتاب الأول، فقرة ١١٢ والحاشية الواردة عليها. (المراجع).

لاكسينوقراطيس فى كافة المناحي. ويؤكد أرسطيُّوس — فى الجزء الرابع من كتابه "التعرف عند القدماء" — أن (بوليمون) كان معشوقاً أثيراً لدى (اكسينوقراطيس).

وفى واقع الأمر فإن (بوليمون) كان يتذكر دوماً سلفه (العظيم)، وكان يستلهم منه سلامة طويته وعيشته على الكفاف واحتماله للمشاق والمصاعب، كما لو كان يحيا على نسق الدوريين^(١) فى معيشته.

فقرة (٢٠)

وكان بوليمون محبباً لسوفوكليس، وخصوصاً فيما يتعلّق بتلك العبارات التى كان يبدو فيها الشاعر — كما ورد فى بيت الشاعر الكوميدي:

"وكان كلباً من مولوسوس كان يمد له بيد العون فى النظم"^(٢).

أو مثلما ورد فى عبارة الشاعر فرينيكوس Phrynichos^(٣).

"إن (نتاجه) ليس بالنبيذ الحلو وليس بالخمر المخلوط، ولكنه خمر (فاخر) من برامنوس"^(٤).

وكان (بوليمون) معتاداً على أن يقول إن هوميروس هو سوفوكليس الشعر الملحمى، وإن سوفوكليس هو هوميروس الشعر التراجيدي.

ولقد توفى (بوليمون) بعد أن بلغ من الكبر عتياً، وبعد أن ذبلت صحته بالفعل، ولقد ترك لنا مؤلفات ذات عدد كبير. ولقد نظمتُ فى معرض تكريمه الإجماع التالية^(٥):

(١) الدوريون Dôricis شعب يوناني قديم غزا بلاد اليونان حوالى عام ١١٠٠ ق.م. واستقر فى الأجزاء الجنوبية والشرقية من شبه جزيرة البيلوبونيس، والأجزاء الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى. (المترجم).

(٢) ليس من الميسور معرفة هذا المعنى الذى قد ينطوى على التهم لكونه كوميديا، ولكن ربما كان المقصود هو أن نظم سوفوكليس نظم محكم لا يمكن أن نضيف إليه أو نحذف منه. (المراجع).

(٣) ورد هذا البيت فى شذرة نشرها الأستاذ ماينيكى Meineke فى كتابه شذرات شعراء الكوميديا الإغريق، الجزء الثانى، شذرة رقم ٦٠٥ (المراجع).

(٤) Pramnós مدينة فى إقليم كاريا اشتهرت بصنع النبيذ الفاخر المعنق. (المترجم).

(٥) انظر: كتاب المختارات البلاغية، الجزء الثانى، إجماع رقم ٣٨٠ (المراجع).

"أفلا تسمع؟ لقد واريينا الثرى بوليمون، الذى دأهه المرض هاجنا، والذى أمت به المعاناة المخيفة التى تفتك بالبشر. ولكننا لم ندفن فى الثرى من بوليمون سوى جسده وحده، أما هو نفسه فقد شق طريقه نحو النجوم تاركاً جسده البالى للتراب".

اقراطيس Kratês (= كراتيس)

(رئيس المدرسة الأكاديمية إبان القرن الثالث ق.م.)

فقرة (٢١)

كان كراتيس مواطناً أثينياً، وكان أبوه يدعى أنتيجينيس Antigenês، وكان يعيش فى حى ثريا Thria. وكان تلميذاً (الفيلسوف) بوليمون وأثيراً إلى قلبه، وفضلاً عن ذلك فقد خلفه فى رئاسة المدرسة (الأكاديمية). وكان كلاهما مرتبطاً بالآخر لدرجة أنهما لم يشتركا فقط فى الأهواء والمشارب والميول خلال حياتيهما، بل إنهما كان صنوين متناظرين كذلك حتى الرmq الأخير تقريباً من الحياة، وبعد موتهما تم دفنهما فى قبر واحد. ومن هذا المنطلق فإن أنتاجوراس حينما كتب عنهما استخدم هذه الحقيقة كمجاز^(١)، فقال:

"أيها الغريب المسافر، هلا خبرتنى .فى أثناء مرورك .أن هذا القبر يضم رفات كراتيس شبيه الآلهة وبوليمون، وهما صنوان فى علو الهمة والفتنة! فمن شفاهما الملهمة ينطلق حديث قدسى! فلقد كانت حياتهما النقية الصافية المكرسة للحكمة عن طريق المبادئ الراسخة تضى عليهما حلبة وزينة وتعددهما للخلود القدسى!"

فقرة (٢٢)

ومن هنا فإن أركيسيلأوس - الذى ترك (مدرسة) ثيوفراسطوس والتحق بمدرستهما - يصفهما وكأنهما إلهين أو كأنهما بقايا (خالدة) من العصر الذهبى. ذلك أنهما لم يناصرا الحزب الشعبى، بل كانا مثلما زعم

(١) انظر كتاب المفردات البلاغية، الجزء السابع، يجرمة رقم ١٠٣ (المراجع).

عازف الناي ديونيسودوروس وتباهى ذات مرة - حسبما يروى - أن أحدًا لم يستمع إلى (ألحان أعذب) من ألحانه - التي تماثل ألحان إسمنياس Ismenias^(١) - سواء على متن السفن ثلاثية المجاديف أو عند النبع. ويخبرنا أنتيجونوس أن مائدة (كراتيس) المشتركة (مع بوليمون) كانت في منزل كراتنور، وأن كليهما كان يعيش بصحبة كراتنور في ونام ووافق، وأن كلاً من أركسيلاؤوس وكراتنور كانا يعيشان في منزل واحد، على حين كان بوليمون وكراتيس يعيشان مع ليسيكليس، وهو واحد من المواطنين. وهم يروون لنا أن كراتيس كان حبيبًا إلى قلب بوليمون، على نحو ما ذكرنا آنفًا، بالقدر الذي كان به أركسيلاؤوس أثيرًا لدى كراتنور.

فقرة (٢٣)

ووفقًا لما يخبرنا به أبوللودوروس - في الجزء الثالث من كتابه عن التقويم الزمني - فإن (كراتيس) قد ترك لنا مؤلفات عديدة، بعضها في الفلسفة، وبعضها في الكوميديا، وبعضها عبارة عن خطب ألقاها في الجمعية العامة، أو حينما كان موفدا في سفارات للخارج. كما ترك (كراتيس) نخبة من التلاميذ النابهين، من بينهم أركسيلاؤوس الذي سوف نتحدث عنه بعد قليل، حيث إنه كان تلميذًا من تلاميذه. ومن بينهم أيضًا بيون من بوريسثينيس Borysthenês، الذي عُرف فيما بعد باسم (الثيودوري) Theodoreios، نسبة إلى المدرسة التي انضم إليها، وسوف نتحدث عنه هو الآخر (بعد أن نفرغ من) أركسيلاؤوس.

وهناك عشرة أشخاص يحمل كل منهم اسم "كراتيس":

- أولهم شاعر من شعراء الكوميديا القديمة.

(١) ابن الإله أبوللون من الحورية ميلىا Melia. (مترجم).

- وثانيهم ريبطوريقي من تراليس Trallês، وهو تلميذ من تلاميذ إيسوقراطيس.
- وثالثهم مهندس عسكري كان يرافق (حملة) الإسكندر (الأكبر).
- ورابعهم هو (الفيلسوف) الكلبي الذي سوف نتحدث عنه فيما بعد.
- وخامسهم فيلسوف مشائي.
- وسادسهم (فيلسوف) أكاديمي، وهو موضوع حديثنا.
- وسابعهم عالم نمو من مالوس.
- وثمانهم مؤلف لكتاب في الهندسة.
- وتاسعهم شاعر ناظم للإبجرامات.
- وعاشرهم فيلسوف أكاديمي من طرسوس (= تارسوس Tarsos).

كرانتور Krantôr

(ازدهر حوالي ٣٤٠-٢٩٠ ق.م.)

فقرة (٢٤)

مع أن كرانفور من بلدة سولي Soloi نال الإعجاب والتقدير في موطنه الأصلي، فإنه ارتحل عن مسقط رأسه وذهب إلى مدينة أثينا، ثم أصبح تلميذاً (للفيلسوف) اكسينوقراطيس، وكان زميلاً لبوليمون في الدراسة. ولقد ترك لنا (كرانتور) تعليقات وشروحاً يقدر حجمها بحوالي ٣٠٠٠٠ سطرًا، نسب بعضها نفر من النقاد إلى أركسيلاؤوس. وهم يحكون لنا أن (كرانتور) قد سئل عن السبب الذي جعله ينجذب نحو بوليمون، وأنه أجاب بقوله إنه لم يسمعه قط يتحدث بصوت حادّ منفرّ أو بصوت عميق

خفيض. وعندما أصاب المرض (كرانتور) آوى إلى معبد الإله أسكليبيوس^(١) وطفق يسير هناك جيئةً وذهاباً، فتجمع الناس حوله من كل صوب وحذب، معتقدين أنه لم يفد (إلى المعبد) بسبب المرض، بل لكى يفتتح مدرسة (جديدة). وكان من بينهم أركسيلاؤوس الذى كان يطمع فى أن يحصل منه على توصية خاصة ليقابل بوليمون، برغم العشق الذى كان يجمع بينهما؛ وهذا سوف نتحدث عنه فى الفصل الخاص بالفيلسوف أركسيلاؤوس.

فقرة (٢٥)

وعلى أية حال، فإن (كرانتور) — بعد أن ارتدت إليه عافيته — واطب على حضور محاضرات بوليمون، حيث نال الإعجاب والتقدير لهذا السبب بوجه خاص. ولقد روى أن (كرانتور) قد ترك ممتلكاته التى تقدر قيمتها باثنتى عشر تالنت (٧٢٠٠٠ دراخمة) لأركسيلاؤوس. وعندما سئل (كرانتور) عن المكان الذى يرغب أن يدفن فيه قال^(٢):

"من الخير أن يوارى الإنسان الثرى فى أكناف أرض حبيبة إلى نفسه."

ويقال إنه نظم قصائد ثم أودعها بعد أن ختمها فى معبد الربة أثينا القائم فى مسقط رأسه.

ولقد نظم ثياتيتوس Theaitetos الإجمامة التالية تخليداً لذكراه^(٣):

"لقد عاش كرانطور أثيراً لدى الناس، ومحبوباً بدرجة أكثر من الموسيات، ولم يبلغ قط سن الشيخوخة، فضى، أيتها الأرض، فى حناياك هذا الرجل القدسى الذى

(١) Asklepios هو إله الطب والشفاء فى الأساطير اليونانية: لشهر بناته هيجيا Hygieia وربة الصحة، وكيسيس Akesis ربة العلاج، وإليسيس Iasis وربة الشفاء. كانت عبادته منتشرة فى جميع أنحاء اليونان وكان يضحى له عادة بديك، ومن هنا فقد ذكر أفلاطون على لسان سقراط فى آخر كلماته: "إلى مدين بهديك لأسكليبيوس، فصل أنت ذاكر أن تود هذا الدين؟ فأجاب كريتون أنه سيوفى الدين: نهاية معاورة فايديون. انظر كتابنا "معجم ديانات وأساطير العالم". المجلد الأول، ص ١٢٦ وما بعدها. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الأستاذ ناوك Nauck: شذرات شعراء التراجميديا الإغريق. الطبعة الثانية، شفرة رقم ٢٨١؛ والتبويب المذكور فى النص لشاعر تراجميديا غير معروف. (المراجع).

(٣) انظر كتاب المفاترات الهلانية، الجزء الثانى، لإجمامة رقم ٢٨ (المراجع).

لفظ أنفاسه الأخيرة. ألا لينته يبرقد رقدته الأبدية في أمان واطمئنان، ويلقى في عالم الموتى الوفرة والرخاء!"

فقرة (٢٦)

وكان كراتنور معجباً بكل من هوميروس ويوريبديدس أكثر من الشعراء كافة، وكان يقول إنه من العسير أن تنظم التراجيديا وأن تحرك في الوقت نفسه المشاعر بلغة بسيطة لا تكلف فيها. ثم يستشهد بعد ذلك ببيت شعر^(١) من مسرحية بلّيروفون Bellerophôn^(٢):

"وا أسفاه! ولكن علام الأسف؟ فلقد كابدنا الشقاء في أمور حياتنا الفانية".
ويروى أن القصيدة التالية التي نظمت على يد الشاعر أنتاجوراس لتهدي إلى الإله إروس، كانت تلقى على أنها من نظم كراتنور^(٣):

"أى إروس، إن قلبي لفي شك مريب، حيث إن ميلادك أمر مشكوك فيه، ترى هل أسميك أول الآلهة^(٤) الخالدين، وأقدم جميع الأبناء الذين أنجبهم إريبوس^(٥) منذ القدم من الملكة نيكس (= ربة الليل) في البحر الشاسع تحت المحيط الواسع؟

فقرة (٢٧)

أم أطلق عليك اسم ابن الربة كيبريس (= أفروديتي) ذات الفطنة، أو ابن ربة الأرض) جايا، أو ابن الربام؟ فكثيرة هي الشرور وكذا الخيرات التي دبرتها للبشر أثناء تجوالك الدائم، حيث إن جسمك أيضاً ذو طبيعة مزدوجة".

(١) انظر كتاب الأستاذ ناوك شذوات شعراء التراجيديا الإغريق، الطبعة الثانية، شذرة رقم ٣٠٠ من شذرات يوريبديدس. (المراجع).

(٢) بطل من أبطال الأساطير اليونانية، كان رجلاً فاضلاً يرفض الخيانة والحب والنس. ويروي هوميروس في التشيد السادس من ملحمة الإلياذة أن أنتيا Antia زوجة الملك بروتوس كانت تحبه بجنون، لكنه رفض أن تكون له علاقة مع زوجة رجل آخر. طالع قصته في كتابنا معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الأول، ص ١٨٩ وما بعدها - مكتبة مندوبى عام ١٩٩٦ (المترجم).

(٣) انظر كتابه المختارات البلاغية، الجزء الثاني، لجرامة رقم ٦٠ (المراجع).

(٤) راجع المناقشة التي سردتها أفلاطون عن إروس (= الحب)، وما إذا كان أول الآلهة. إلخ، محاضرة أفلاطون: المقدم، فقرة ١٧٨ وما بعدها. (المراجع).

(٥) إريبوس Erebos (الظلام) هو ابن رب السماء خازوس Chaos الذي تزوج من نيكس Nyx (ربة الليل) في الأساطير. (المترجم).

ولقد كان (كرانتور) ماهراً في صكّ المصطلحات، فعلى سبيل المثال كان يقول عن صوت ممثل التراجيديا غير المصقول إنه صوت زاخر بزخرفة لا ضرورة لها^(١). كما كان يقول عن شاعر معين إن أبيانه مشحونة ببخل مفرط، وإن مباحث ثيوفراسطوس قد دونت على قطعة لخاف (= شقافة)^(٢). ولقد لقي (كرانتور) الإعجاب والتقدير على عمله الذي يحمل عنوان: "عن الحزن والأسى"^(٣).

ولقد توفي (كرانتور) قبل وفاة كل من بوليمون وكراتيس، وكان سبب وفاته هو مرض الاستسقاء. ولقد نظمتُ الإجماعة التالية تكريماً لذكراه^(٤):

"لقد داومك يا كراتور، مرض من أخبث الأمراض وأشدّها سوءاً، وهكذا رحلت إلى هاوية بلوتون Ploutôn^(٥) العالكة. وبينما تنعم هناك بالإقامة في عالم الموتى، فإن مدرسة الأكاديمية "وسولي"، مسقط رأسك، ينتخبان كالثكالي توفناً إلى أحاديثك (الطلية)".

(١) يستخدم الفيلسوف هنا كلمة طريفة هي Phloioi، ومعناها الأصلي: لعاء الشجر الخارج الذي يسقط حينما يجف وينزل، ويأخذ عنها الاستمارة الفظية. (المراجع).

(٢) وضعت منيفة أثينا قانوناً يحمي الشعب من الطغيان، ويتم بمقتضاه نفي من أساءوا استخدام السلطة عن الوطن، وكان هذا القانون يعرف باسم: قانون قطعة الخاف Ostracism، وذلك لنفي المواطن الذي يشعر الشعب أنه خطر عليه. فكان يُكتب اسمه على قطعة لخاف، ويجرى التصويت على طرده من البلاد لمدة عشر سنوات على الأقل. والمراد من التمييز السابق أن بحوث ثيوفراسطوس لا قيمة لها لأنها كتبت على قطعة لخاف. (المترجم).

(٣) نكر شيشرون، الخطيب الروماني الأشهر، أنه قرأ كل مؤلفات كراتور. ومن بينها كتابه عن الحزن والأسى، وثنى عليه. (المراجع).

(٤) كتاب المفترقات البلاغية، الجزء الثاني، إجماعة رقم ٣٨١ (المراجع).

(٥) بلوتون: أحد الأسماء اليونانية لإله الجحيم أو هو الجحيم نفسه، وهو إله الموتى والعالم السفلي. لا تقام له معابد ولا تقدم له قربان. ويشير شكسبير في مسرحيته الملك هنري الرابع (الجزء الثاني) إلى (بحيرة بلوتو الملعونة). راجع: معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الثالث ص: ٣٤ (المترجم).

أركسيلاؤوس Arkesilaos

(ازدهر في الفترة ٣١٨-٣٤٢ ق.م.)

فقرة (٢٨)

أركسيلاؤوس مواطن من سيوثيس Seuthês (أو من اسكيثيا Skythês، طبقا لرواية أبوللودوروس في الجزء الثالث من كتابه: التقويم الزمني) من بلدة بيتاني Pitanê التي تقع في إقليم أيوليس Aiolis. وهو الفيلسوف الذي أسس مدرسة الأكاديمية الوسطى^(١)، وكان أول من قام بتعليق الحكم^(٢) بناء على تناقض البراهين (المتقابلة). وكان أيضًا أول من تصدى للبرهنة على قضيتين في آن واحد، وأول من طور المذهب الذي آل إليه عن طريق أفلاطون، وصاغه عن طريق السؤال والجواب، ليجعله متعلقًا أكثر بالجدل والملاحظة؛ وبهذه الطريقة أمكن أن يقارن مع كراتتور. وكان أصغر إخوته الأربعة، حيث كان اثنان منهم إخوته من جهة الأب، واثنان آخران إخوته من جهة الأم. وكان أكبر إخوته من جهة الأم هو بيلاديس Pyladês، أما أكبر إخوته من جهة الأب فكان مويرياس Moireas الذي كان وصيًا عليه.

فقرة (٢٩)

وكان (أركسيلاؤوس) — في البداية وقبل أن يغادر بلده بيتاني إلى مدينة أثينا — تلميذًا من تلاميذ عالم الرياضيات أوتوليكوس Autolykos

(١) الأكاديمية الوسطى هي نزعة فلسفية شكلية تجتهد أساسًا ضد الديمقراطية الرواقية معبرة عنها بألفاظ كلية، وكان أركسيلاؤوس، مؤسس الأكاديمية الوسطى، يقول إنه ليس على يقين من شيء، ولا حتى من ولعبة أنه ليس على يقين من شيء!! (المترجم).

(٢) تعليق الحكم أو الكف عن الحكم هو الإجراء الذي مارسه أتباع الفيلسوف بيرون الشكك. ويروي عنه قوله: "إن الحكيم هو الذي يمتنع عن إبداء رأيه في موضوع يعرض عليه، ويتوقف عن إصدار الحكم بصدده". (المترجم).

الذى كان مواطناً من بنى جلدته؛ ولقد هاجر معه أيضاً إلى سارديس Sardeis. ثم (تتلمذ) من بعد ذلك على يد الموسيقار اكسانثوس Xanthos، ثم أصبح بعدها تلميذاً لثيوفراسطوس، ثم توجه بعد ذلك ليصبح تلميذاً لكرانتور فى الأكاديمية.

ولقد أراد أخوه مويرياس – الذى ذكرنا اسمه فيما سبق – أن يحمله على دراسة الريطوريقا، ولكنه كان يعشق الفلسفة. كما كان كرانطور مغرمًا (بالفيلسوف) ثيوفراسطوس ويعشقه كذلك، ولكى يعبر عن هذا العشق استشهد أمامه بالبيت التالى من مسرحية أندروميديا ليوريبيديس^(١):

"آه أيتها العذراء، لو أننى تمكنت فقط من إنقاذك، فسيكون هذا مدعاة

لامتنانى!"

وكان ردُّ (العذراء أندروميديا) عليه بالبيت التالى^(٢):

"هلم لتأخذنى، أيها الغريب، سواء اتخذتنى أمة لك أو زوجة!"

فقرة (٣٠)

وبناء على هذا فقد عاش كل منهما مع الآخر فى حياة مشتركة. وبالتالى فقد أحس ثيوفراسطوس بالضيق – كما يروون – لفقدانه، وقال: "إن شاباً فذاً حاضر البديهة قد ترك محاضراتى ومدرستى"؛! ذلك أن (أركسيلاؤوس) كان بالغ التعمق فى الحجج والبراهين الفلسفية، كما كان بالغ الولع بتأليف الكتب ومطبوغاً على نظم القريض. وفيما يلى الإجمامة التى روى أن (أركسيلاؤوس) قد نظمها^(٣) تمجيذاً للملك أتلوس Attalos^(٤):

(١) نوك، شذرات شعراء التراجييديا الإغريق، الطبعة الثانية، شذرة رقم ١٢٩ من شذرات يوريبيديس. (المراجع).

(٢) نوك، شذرات شعراء التراجييديا الإغريق، الطبعة الثانية، شذرة رقم ١٣٢ من شذرات يوريبيديس. (المراجع).

(٣) انظر كتاب المفردات البالاتينية. الجزء الثالث، بجمامة رقم ٥٦ (المراجع).

(٤) كان أتلوس الأول ملكاً على برجمون عام ٢٤١ ق.م. وتحالف مع الرومان ضد فيليبوس ملك مقدونيا، وتوفى عام ١٩٧ ق.م.

وكانت برجمون مملكة مزدهرة فى آسيا الصغرى. (لمترجم).

"إن برجامون^(١) ليست شهيرة فحسب بأسلحتها بل بخيولها وأفراسها، فكثيراً ما سُميت باسم بيسا باللغة القداسة. ولو أن شخصاً من الفانيين تجاسر وتحدث عن شريعة العقل المرسلّة من لدن زيوس رب السماء، فسوف يظل هذا موضوعاً نترنم به شفاه المنشدين بكثرة فيما هو آت من الزمان".
وهذه أيضاً الإجماعة التي نظمها (أركسيلاؤوس) وأهداها إلى منيدوروس محبوب يوجاموس، وهو زميل من زملائه التلاميذ^(٢):
"بعيدة جدا هي فريجيا Phrygia^(٣)، وبعيدة أيضاً هي ثياتيرا Thyateira القدسية، مسقط رأسك، يا منيدوروس يا ابن كادانوس. ولكن جميع الطرق الموصلة إلى نهر الأخيرون^(٤) - الذي لا ينبغي التحدث عنه - متساوية، أيّاً كان المكان الذي تريد منه قياسها، كما يقول المثل السائر بين الناس. فمن أجلك أقام يوجاموس هذا القبر الذي يرى من بعيد، نظراً لأنك كنت أعز الناس إلى قلبه من بين جميع عبديه الغلمان الكادحين!"

فقرة (٣١)

وكان يقدر هوميروس أكثر من سائر الشعراء ، وكان دائماً يقرأ فقرات من أشعاره قبل أن يخلد إلى النوم. أما حينما ينبجج نور الصباح - فكلما تأقت نفسه لقراءة أشعار (هوميروس) - كان لا يفتأ يقول إنه ذاهب لزيارة معشوق فؤاده. وكان يعلن أيضاً أن بنداروس^(٥) شاعر بارع، حيث إنه

(١) برجامون Pergamon مملكة يونانية قديمة شملت أراضيها القسم الأعظم من آسيا الصغرى. بلغت أوج ازدهارها ما بين عام ٢٦٣م وعام ١٢٢ قبل الميلاد، وكانت عاصمتها مدينة برجاما Bergama وموقعها الآن الجزء الغربي من تركيا. (المترجم).

(٢) انظر كتاب المختارات الهلنستية، الجزء الثاني، لجماعة رقم ٣٨٢ (المراجع).

(٣) فوججيا بلاد قديمة في الجزء الغربي من وسط آسيا الصغرى، ولا تزال آثارها قائمة حتى اليوم في القبور والبياكل التي نحتها ببراعة. ولقد اتخذوا من جووهيون عاصمة لهم، ثم سيطرت عليها ليديا عام ٧٠٠ قبل الميلاد، وتحولت فوججيا إلى دولة خاضعة لسלטان الليديين، ثم سيطر عليها الفرس فالمتقونيون، وأخيراً سقطت في أيدي الرومان عام ٣٣ق.م. (المترجم).

(٤) أخيرون Acheron نهر في الأساطير اليونانية يقال إنه يتبع من العالم الآخر، وهو أحياناً أحد أنهار العالم السفلي الأربعة. وعند بعض شعراء أوروبا يقوم مقام جهنم نفسها. (المترجم).

(٥) بنداروس Pindaros (حوالي ٥٢٢ - ٤٣٨ق.م.) شاعر يوناني اشتهر بقصائده التي تغنى فيها بمن فازوا في الألعاب الرياضية وأشاد بالنبل والشجاعة، والطهارة، والشرف. تميّز أسلوبه بالتركيز الشديد، ويتعاقب الصور الشعرية على نحو مكثف. اعتبره -

يضيف جمالاً على الألفاظ والتعبيرات، ويمنحها فضلاً زائراً. وكان (أركسيلاؤوس) خلال سنين شبابه يقوم بدراسة أشعار (المنشد) إيون^(١).
فقرة (٣.٢)

ولقد استمع (أركسيلاؤوس) أيضاً إلى محاضرات عالم الهندسة هيبونيكيوس الذي سخر منه بوصفه - فضلاً عن صفات أخرى - شخصاً فاطر الهمة كثير التناؤب، وإن كان لا يُشَقُّ له غبار في تخصصه. وكان يقول إن الهندسة كانت تتثال من فمه بمجرد أن يفتحه، وعندما اعتأت صحة هذا (الأستاذ) أخذه (أركسيلاؤوس) إلى منزله وقام بتمريره ورعايته حتى استردَّ عافيته تماماً.

وعندما توفي كراتيس خلفه (أركسيلاؤوس) في رئاسة المدرسة (الأكاديمية)، بعد أن قرر تلميذ آخر يدعى سقراطيديس التنازل عن (هذا المنصب). ويقول البعض إنه لم يؤلف أى كتاب^(٢)، بسبب تعليقه للحكم في كافة المباحث والموضوعات. ويروى نفر آخر من النقاد أنه قد شوهد^(٣) وهو يراجع بعض مؤلفات كراتاتور التي يعتقد البعض أنه نشرها ويعتقد البعض الآخر أنه أحرقها. ويبدو أنه كان معجباً بأفلاطون وأنه كان يفتنى (نسخاً من) مؤلفاته.

- بعض النقاد أعظم الشعراء اليونانيين في العصور القديمة، وقال عنه هوراتيوس: "مثل الطامع في مخاهاة بلداروس كمثل الطامع في المستحيل". (المترجم).

(١) إيون Iôn منشد وشاعر يوناني أصله من جزيرة خيوس Chios، لكنه عاش طويلاً في مدينة أثينا، ولد حوالي ٤٩٠ ق.م. ولقد أشاد به سقراط. ويذكر عنه أنه كان يحب الشراب ومذات الحياة التي كان يقول عنها إنها من مقومات الفضيلة، ومات حوالي عام ٤١٢ ق.م. (المترجم).

(٢) جاء في الطبعة الإنجليزية (الجزء الأول، ص ٤٠٨) ما يلي: "لو سم ذلك فإنه يعمد أن دراسته عن الشاعر إيون - التي سبق ذكرها - قد ظلت بغير نظر". (المترجم).

(٣) للترجمة الحرفية: "ضبط متلبساً وهو يراجع...". ولكنها قد توحى عند قراءتها بأن هذا نذب أركسيلاؤوس. ولذلك فضلنا ترجمتها بعبارة "شوهد وهو يراجع"، على أساس أن الجملة دعابة من جانب المؤلف. (المراجع).

فقرة (٣٣)

وتبعًا للبعض فقد كان (أركسيلاؤوس) مقلدًا كذلك (للفيلسوف) بيرون (Phyrrôn) (الشكاك)^(١)، وأنه عكف على دراسة الديالكتيكا (= الجدل)، وتبنى مناهج البرهان التي قدمت المدرسة الإريترية.
ومن هنا قال عنه أريسطون ما يلي:

"كان أفلاطون رأسه، وبيرون ذيله، وديودوروس وسطه"^(٢).

أما تيمون فقد تحدث عنه على النحو التالي^(٣):

"وحيث إن معدن الرصاص الفاص بمفيديموس كان مستقرًا في صدره، فإنه سيعدو إما نحو بيرون الذي هو عبارة عن كتلة من اللحم، أو نحو ديودوروس".

ثم بعد أن ينصرف (عن الحديث عنه) فترة، يعود ليتحدث عنه بقوله:

"سوف أصبح تجاه بيرون وتجاه ديودوروس الملتوي".

وكان (أركسيلاؤوس) بدهيًا وموجزًا إلى أقصى درجة، وكان (مغرمًا) في حديثه بالتمييز بين الألفاظ، كما كان تهكميًا ساخرًا بما فيه الكفاية وصريحًا بلا مواربة.

فقرة (٣٤)

ومن أجل هذا السبب كان تيمون يقول عنه مرة أخرى ما يلي:

"لقد كان يمزج الفكر (السوي) باعتراضات تافهة مراوغة"^(٤).

(١) بيرون للشكك (توفي عام ٢٧٥ ق.م.) فيلسوف يوناني، مؤسس مذهب الشك الذي ينسب إليه، ويعرف باسم المذهب البيروني. والحكيم عند بيرون هو الذي يتمتع عن المشاركة في الجدل الدائر حول قدرة الإنسان على معرفة الحقيقة. وقد أثرت فلسفة بيرون بعد ذلك في الفكر الأوروبي في العصور الحديثة. (المترجم).

(٢) هذه الصورة الساخرة منقولة عن الشاعر هوميروس، الإلياذة، النشيد السادس، بيت رقم (١٨١): "الفيمايرا لها رأس أسد وذيل تلين وجسم عس". والفيمايرا مخلوق خرافي يُروى أنه كان ينفث النار من فمه، ولقد قُتلها البطل الشهير بليروقس. (المراجع).

(٣) قازن: هوميروس، الأوديسية، النشيد الخامس، بيت رقم ٣٤٦ (المراجع).

(٤) وهناك من يترجم هذا البيت - وفقًا لقراءة أخرى - كالآتي: "إنه يمزج الدعاية المشوبة بالاعتراضات التافهة بسباب وإهانة" (المراجع).

ومن هنا فعندما شرع شاب فى إجراء حوار عنه بوقاحة وجرأة بالغة، صاح (أركسيلاؤوس): "أقلن يقبض أحد على هذا (الشاب) من عظام كاحله؟" وعندما أصرَّ شخصٌ — كان متهماً فى قضية — على أن يروى له قصته منذ البداية وحتى النهاية، وصرح فى حضرته بأنه لا يعتقد أن هناك شيئاً أكبر حجماً من الآخر، أجابه (أركسيلاؤوس) بقوله: "إذن فإن ما مقداره عشرة أصابع يساوى (تماماً) فى نظرك ما مقداره ستة أصابع".

وكان هناك شخص دميم الخلفة من جزيرة خيوس ويدعى هيمون Hêmôn، ولكنه رغم ذلك كان يعتقد (فيما بينه وبين نفسه) أنه وسيم، وكان يرفل على الدوام فى ملابس فخيمة؛ فقال هذا الشخص ذات مرة (للفيلسوف أركسيلاؤوس): "إن الرجل الحكيم .فى تصوره . لا يلبق به أن يقع فى العشق. فردَّ عليه (أركسيلاؤوس) قائلاً: "أحقاً لا يلبق به ذلك؟ حتى ولو كان (المحبوب) فى مثل وسامتك، وحتى لو كان يرفل فى ملابس بالغة الأناقة مثل ملابسك!"

ولقد ألمح رجل كان فاسقاً داعراً إلى أن أركسيلاؤوس شخص متعجرف، ولذا ابتدره بإنشاد البيت التالى^(١):

فقرة (٣٥)

"مولاتى، هل يحق لى التحدث؟ أم أن على أن ألزم الصمت؟"

فرد عليه (أركسيلاؤوس) منشداً البيت التالى^(٢):

"أبيتها المرأة، لماذا تتحدثين معى بهذه اللهجة الخشنة، وليس بالأسلوب الذى

اعتدت عليه دائماً؟"

وعندما سبب له شخص ثرثار متشدد من أصل وضيع متاعب جمّة،

أشد البيت التالى^(٣):

"إن من الفسوق أن تخالط أبناء العبيد."

(١) ناوك، شدرات شعراء الترويديا الإغويق، الطبعة الثانية، شذرة رقم ٢٨٢، وهو بيت لشاعر غير معروف. (المراجع).

(٢) ناوك، المرجع نفسه، شذرة رقم ٢٨٣، وهو بيت لشاعر غير معروف. (المراجع).

(٣) المرجع نفسه، شذرة رقم ٩٧٦، وهو بيت للشاعر بوربيديس. (المراجع).

وردًا على شخص آخر كان ثرثارًا كثير الكلام، قال: "إن هذا الشخص لم تكن له مرضعة عنيفة صارمة كي توبخه وتعاقبه". وكان معتادًا على ألا يجيب أبدًا على نفر ممن كانوا يوجهون إليه الأسئلة. ولكنه رد على طالب علم — كان مرابيًّا وأعلن أنه يجهل أحد المباحث الفلسفية — ببيتين من الشعر، اقتبسهما من مسرحية "أوينوماؤوس" Oinomaos^(١) للشاعر سوفوكليس، وهما على النحو التالي^(٢):

"اعلم أن أنثى الطير تجعل الاتجاه الذي تهب منه الرياح، اللهم إلا عندما ترى أفراخها في العرش."^(٣)

فقرة (٣٦)

وحيثما وجد (أركسيلاؤوس) أن شخصًا من أتباع أليكسينوس Alexinos عاجز عن سرد برهان لأستاذه أليكسينوس بطريقة يعتد بها، نكَّره بقصة تُروى عن فيلوكسينوس مع صنَّاع الطوب الآجر. ذلك أن (فيلوكسينوس) حينما وجد (صنَّاع الطوب الآجر) يغنون بعضًا من ألحانه بطريقة سيئة (= نشان)، قابل سوء صنيعهم بمثله ووطأ بقدمه قوالب الطوب الآجر (قبل أن يجف)، وهو يقول:

"ما دمتم قد أفسدتم عملي فأني بدوري أفسد عملكم".

(١) أوينوماؤوس في الأساطير الإغريقية هو ملك إقليم إليس، وكان لبنا لإله الحرب أوبيس من امرأة بشرية تدعى إستروبي. ولقد أنجب فتاة تدعى هيبوداميا أراد بيلوبس بن نقتانوس أن يخطبها، وكان الشرط هو أن يوز على والدها أوينوماؤوس في سباق للمركبات، ولو أنه فشل فيه فسيرديه أبوها قتيلاً. فقام بيلوبس برشوة ميرتيلوس سائق عربة أوينوماؤوس، وأوعز إليه أن يخلع مسامًا من عجلة عربة صهره، وبذلك كسب السباق وفاز بالعروس. ولكنه رفض فيما بعد أن يعطي ميرتيلوس مكافأته التي وعده بها، ودفنه بدلاً من ذلك في البحر. وكانت هذه الجريمة النكراء سببًا في اللعنة التي حلَّت عليه وعلى أسرته فيما بعد. (المراجع).

(٢) المرجع نفسه، شفرة رقم ٤٣٦، وهما بيتان للشاعر سوفوكليس. (المراجع).

(٣) والبيتان معناهما أن الناس لا تلتفت إلى أمر من الأمور إلا حينما يتملق هذا الأمر بصالحها ومنفعتها. والبعض يفسر كلمة tokos (التي تعنى بوجه عام: نسل — فرخ)، على أنها تعنى هنا الفائدة التي ينتظرها المرابي من أمواله التي أترضها للناس. (المراجع).

وكان (أركسيلاؤوس) يتميز غيظاً من أولئك الذين يبدأون دراستهم بعد انقضاء الأوان (الملائم). وكان ينزل أحياناً بطريقة تلقائية إلى استخدام عبارات بعينها عند انخراطه في الجدل، مثل: "وأنا أؤكد"، أو "مثل فلان" ويذكر الاسم، أو "أنا لا أقبل بذلك"^(١).

ولقد قلده الكثير من تلاميذه في هذه الخصلة، بمثل ما كانوا يفعلون عندما يحاكون أسلوبه في الريطوريقا وطريقته في خطابه بأسره.

فقرة (٣٧)

وكان (أركسيلاؤوس) ذا مقدرة على الابتكار لا مثيل لها، وكان من اليسير عليه أن يردّ على جميع الاعتراضات التي توجه إليه، وأن يعيد مجرى النقاش إلى النقطة التي بدأ منها، وأن يجعل (هذا النقاش) صالحاً للتكيف مع جميع الظروف. ولم يكن له نظير في القدرة على الإقناع، وكان هذا من العوامل التي جعلت كثيراً من التلاميذ ينجذبون إلى مدرسته، رغم أنهم كانوا يفرقون رعباً من حدته (وردوده اللاذعة). ولكنهم كانوا يتحملون (لسانه اللاذع) عن طيب خاطر، وذلك نظراً لأن طبيبته كانت بلا حدود، ولأنه أفعم تلاميذه بالآمال (العريضة).

وفضلاً عن ذلك، فقد كان بالغ الكرم والسخاء في حياته (الخاصة)، إذ كان على استعداد لأن يجزل العطاء، وكان بالغ التواضع فيما يتعلق بإخفاء الفضل (الذي أسداه وعدم المن). فلقد توجه ذات مرة لزيارة (صديقه) كتيسيبيوس Ktêsibios، الذي كان مريضاً، وعندما وجد (أركسيلاؤوس) أن هذا الصديق يعاني من الفاقة بصورة يرثى لها، دسّ سرّاً كيساً كبيراً من المال تحت وسادته. وعندما عثر الصديق (فيما بعد) على هذا الكيس قال:

(١) يعد ذكر هذه العبارات في حد ذاته خيانة للمبادئ الأساسية للفلسفة التي أعنتها أركسيلاؤوس. والتي تتأدى بتعميق الحكم، أي الشك في كل شيء وعدم اليقين من شيء على الإطلاق! (المترجم).

"إنها لا ريب دعاية من دعايات أركسيلاؤوس"، ولكن (أركسيلاؤوس) أرسل إليه أيضاً — علاوة على ذلك — مبلغ ألف دراهمة.

فقرة (٣٨)

كما أن (أركسيلاؤوس) قدّم (صديقه) أرخياس الأركادى إلى (العاهل) يومينيس وأوصاه به خيراً، وكانت هذه التوصية سبباً فى حصول هذا الصديق على مرتبة سامية (وخير عميم). كما كان (أركسيلاؤوس) شخصاً سخياً لا يهتم بالمال ولا يلقى إليه بالاً، ولذلك كان أول من يرتاد العروض المسرحية التى كان المرء يدفع الأموال (كى يشاهدها)، كما كان شغوفاً بصفة خاصة بارتداد العروض المسرحية الخاصة بكل من أرخيكراتيس وكالليكراتيس، التى كانت تذكره حضورها تساوى قطعة نقدية من الذهب.

وكثيراً ما كان (أركسيلاؤوس) يمد يد العون للناس، ويجمع من أجلهم المساهمات والتبرعات. وذات مرة استعار منه شخص إناءً (ثميناً) من الفضة من أجل استضافة نفر من أصدقائه، ولكنه لم يرده إليه، ولكن (أركسيلاؤوس) لم يطالبه قط بإرجاعه، وتظاهر بأنه لم يعره إياه (أصلاً). ويروى آخرون أن (أركسيلاؤوس) قد أعار (هذا الإناء) عن قصد للرجل كى يستخدمه، وعندما رده الرجل إليه وهبه له بصفة هدية، نظراً لأنه كان شخصاً فقيراً. وكانت (لأركسيلاؤوس) ممتلكات فى بلدة بيتانى، وكان أخوه بيلاديس يرسل له قدرًا من ريعها. وعلاوة على ذلك، كان (العاهل) يومينيس^(١) بن فيليتايروس يصدق عليه أموالاً كثيرة، ومن أجل هذا السبب كان الوحيد من بين كافة الملوك (المعاصرين) الذى اختصه (الفيلسوف) بإهدائه عددًا من مؤلفاته.

(١) كان يومينيس ملكاً على مملكة هوجامون سلفاً للملك أناتؤوس. (المترجم).

فقرة (٣٩)

وعلى حين تودد كثيرون إلى (العاهل) أنتيجونوس وكانوا يتوجهون لتحيته كلما وفد إلى (مدينتهم)، نجد أن (أركسيلاؤوس) كان هو (الوحيد) الذى بقى فى منزله بغير أن يعبأ بذلك، ودون أدنى رغبة من جانبه فى الدخول إلى (قصره) بغية التعرف عليه. ولكنه كان صديقاً حميماً لهييروكليس Hieroklês، الذى كان قائماً على أمر كل من مونخييا وبيرايوس (= بيويه)، وكان يحرص على الذهاب لزيارته فى كل احتفال.

وعلى الرغم من أن (هييروكليس) كان واحداً من هؤلاء الذين ألحوا فى إقناعه بإبداء الاحترام والمحبة تجاه أنتيجونوس، فإنه لم يقتنع. ولكنه ذهب ذات مرة حتى باب قصر (ذلك العاهل)، ثم قفل عائداً أراجيه بغير أن يدخله. وبعد المعركة البحرية ذهب كثيرون لخطب ود أنتيجونوس، وكتبوا إليه رسائل زاخرة بالنفاق، ولكن (أركسيلاؤوس) لزم الصمت (ولم يشاركهم فى تزلُّفهم). ولكنه رغم ذلك — من أجل وطنه — ذهب بنفسه إلى ديمترياس، موفداً فى سفارة إلى أنتيجونوس، ولكنه عاد من (هذه الزيارة) بخفى حنين؛ وأمضى حياته فى (مدرسة) الأكاديمية مفضلاً تجنب السياسة وعدم الانخراط فى أمورها.

فقرة (٤٠)

وفى ذات مرة — فى أثناء وجوده فى أثينا — توقف فترة من الزمن فى (ميناء) بيرايوس (= بيويه)، لمناقشة أمور تخص علاقته الحميمة بالعاهل هييروكليس؛ فسلقه نفر من الناس بالسنة حداد وشهروا به بسبب ذلك^(١).

(١) يرى البعض أن هناك اضطراباً فى ترتيب بداية هذه الفقرة، ويقومون بترتيبها على النحو التالى:

وكان (أركسيلاؤوس) محباً لحياة الرفاهية إلى أقصى حد - وكأنه كان نسخة أخرى من الفيلسوف أرسطيئوس في البذخ - كما كان شغوفاً بتناول أطايب الطعام الفاخر، ولكنه لم يكن يفعل ذلك سوى مع الذين يشاطرونه ذوقه ويشبهونه في البذخ. وكان (أركسيلاؤوس) يعاشر علانية كلاً من ثيودوتى وفيللا Phila، وكلاهما محظيتان من إقليم إبيروس، وكان يرد على من ينتقدونه على مسلكه هذا بأقوال طريفة، مماثلة لتلك التي كان يقولها أرسطيئوس (في هذا الصدد)^(١). وكان (أركسيلاؤوس) كذلك عاشقاً للغلمان ومدمناً لهذا العشق. ومن هنا فقد أدانه أريسطون من جزيرة هيبوس وأتباعه، واتهموه بإفساد الشباب والفسق والمجون والوقاحة.

فقرة (٤١)

ولقد قيل عنه إنه كان متيماً - بوجه خاص - بشاب يدعى ديمتريوس أبحر إلى مدينة قورينى، وكذا بشاب آخر يدعى كليوخاريس من ميرليا Myrlea. وهناك قصة عن الشاب الأخير مفادها أنه عندما قدمت طائفة من السكارى الماجنين (إلى منزله)، قال (أركسيلاؤوس) لهم إنه من جانبه يود أن يفتح لهم باب منزله، ولكن (كليوخاريس) هو الذى يرفض. ولقد وقع فى عشق هذا الشاب (أى كليوخاريس) أيضاً كل من ديموخاريس بن لاخيس، وبيثوكليس بن بوجيلوس، ولقد أمرهما (أركسيلاؤوس) بترك فثاء الأثير إلى نفسه، عندما ضبطهما وهما يصطبران على أذاه لهما^(٢).

وبسبب هذا كله فقد كان (أركسيلاؤوس) هدفاً للغمز واللمز والسخرية من جانب الكتاب الذين سلف ذكرهم، على اعتبار أنه كان صديقاً للغوغاء

- "والقد قضر (أركسيلاؤوس) جل حياته فى الأكاديمية، وعزف عن ممارسة أمور السياسة فى مدينته أثينا. وفى ذات مرة توقف فترة عن الزمن فى مينا بيرايبوس. إلخ." (المراجع).

(١) سبق القول بأن أرسطيئوس كان يرد على الذين لاموه لعلاقته بالغانية لاييس (وهى رمز الشهوة) بقوله: "إبنى أملك لاييس. ولكن لاييس لا تملككم". أى أنه لا يخضع لاستعباد الشهوة إلا بإرادته! (المترجم).

(٢) هناك تلميحات جنسية فى هذه الفقرة قد تنبؤ عن التوق السليم، لذا فقد تصرفنا فى ترجمتها. (المراجع).

ومحبًا لاكتساب الشعبية^(١). ولقد هوجم (أركسيلاؤوس) - وبوجه خاص - من جانب هيبيرونيموس (الفيلسوف) المشائى وبطانته، وذلك عندما جمع (أركسيلاؤوس) أصدقاءه وخلّانه للاحتفال بعيد ميلاد هالكيونيوس Halkyoneus بن أنتيجونوس، وهى المناسبة التى كان أنتيجونوس يرسل فيها مبالغ كبيرة من المال لإنفاقها على متعة الحضور (وانغماسهم فى اللهو والصخب).

فقرة (٤٢)

وفى هذا (الاحتفال) تحاشى (أركسيلاؤوس) ما وسعه الجهد الحديث المفصّل عن دنان الخمر، ولكن عندما عرض عليه أريديكيس Arideikês مبحثًا معينًا وطلب منه الحديث فيه، قال:

"هذا هو بالضبط مجال الفلسفة، وهو أن تعرف أن هناك وقتًا لكل أمر."

أما بالنسبة للتهمة المفتراة التى وُجّهت إليه عن صداقته للغوغاء، فنجد أن تيمون يذكر عنها - من بين أشياء أخرى - الأبيات التالية^(٢):

"وهكذا فقد كان لا يفتأ يعلن أنه كان ينغمس فى غمار الغوغاء، كممثل العصفير المغردة التى تحملق بانبحار فى طائر البومة، ومع ذلك تعلن أن (البومة طائر) من سقط المتاع؛ والسبب فى ذلك هو أنه يتملق الغوغاء. إن ذلك ليس بالأمر العظيم، أيما الغر المأفون، فلماذا يتباهى به أحق مثلك؟ ولماذا تنتفخ أوداجه زهواً؟"

ومع ذلك، فقد كان (أركسيلاؤوس) بعيدًا عن الغرور والخيلاء لدرجة أنه كان يوصى تلاميذه بأن يستمعوا لمحاضرات (فلاسفة) آخرين. وعندما علم أن شابًا من جزيرة ثيبوس لم يكن مسرورًا من محاضراته، وأنه كان يفضل عليه هيبيرونيموس الذى سلف ذكره، أخذ (أركسيلاؤوس) من يده

(١) الترجمة الحرفية هى: "صديقًا للغوغاء، وطموحًا". نظرا لأن المفهوم الإغريقى القديم عن الطموح أنه حب الشهرة أو حب تقلد المنصب. (المراجع).

(٢) وهى الشفرة رقم ٣٤ من قصائد تيمون الساخرة. قارن كذلك: هوميروس، *الإلياذة*. النشيد الأول، بيت رقم ٣٢٦، والنشيد الرابع، بيت رقم ٤٨٢ (المراجع).

وقدمه إلى هذا الفيلسوف، (وأوصاه به خيراً)، ولكنه نصح (التلميذ) بأن يحسن التصرف.

فقرة (٤٣)

وهناك قصة طريفة أخرى تروى عنه، مفادها أن شخصاً سأله عن السبب الذي يحدو بتلاميذ المدارس الأخرى للالتحاق بمدرسة إبيقوروس، في حين لا يوجد تلميذ واحد يترك مدرسة إبيقوروس (كى يلتحق بسواها)، فرد عليه بقوله: "لأن الرجل يمكن أن يصبح خصياً، أما الخصى فلا يمكن أن يعود رجلاً"^(١).

وعندما اقترب (أركسيلاؤوس) من نهاية عمره، ترك كل ما يملك لأخيه بيلاديس، وذلك نظراً لأنه أخذ معه إلى جزيرة هيبوس — بدون علم أخيه (الأخر) مويرياس^(٢) — ثم سافر به من هناك إلى مدينة أثينا. (وحرى بنا أن نذكر) أن (أركسيلاؤوس) لم يتزوج قط ولم ينجب أبداً أبناءً.

ولقد كتب (أركسيلاؤوس) ثلاث وصايا: أودع أولها في حوزة أمفيكريتوس Amphikritos في إريتريا، وأودع الثانية في حوزة بعض أصدقائه في مدينة أثينا، أما الثالثة فقد بعث بها إلى مسقط رأسه (بيتاني) لتكون في حوزة ثاوماسياس، أحد أقاربه هناك، وناشده الحفاظ عليها. ولقد كتب إلى قريبه هذا رسالة جاء فيها ما يلي:

"من أركسيلاؤوس إلى ثاوماسياس.. تحية وسلاماً".

فقرة (٤٤)

"لقد سلمت إلى ديوجينيس وصيتي لكى ينقلها إليك. فغظراً لمرض المتكرر وللضعف الذي ألم بجسدي، فقد وجدت من الأفضل أن أدون وصيتي، وذلك كي لا يلحق

(١) روى هذا الرد نفسه على لسان الفيلسوف الرواقى زينون، وقيل إنه رد به على أحد تلاميذه الذى تسامل عن السبب الذى يجعل رفاقه فى المدرسة الرواقية يلتحقون بمدرسة إبيقوروس، فى حين لم يلتحق بمدرسة زينون قط تلميذ إبيقورى واحد. ولقد قبلت هذه العبارة من التلميذ فى ضوء إشادة زينون أمام تلاميذه بالمدرسة الرواقية وسموها وأفضليتها على ما سواها من المدارس الفلسفية. (المراجع).

(٢) مويرياس هو شقيق الفيلسوف أركسيلاؤوس من ناحية الأم، كما سبق أن ذكر المؤلف فى بداية هذا الفصل. (المترجم).

بك أدنى ضرر من جراء موتى - فيما لو تصادف وحدث لك أمر على غير ما تنهى - حيث إنك نذرت نفسك بالكامل للعناية بى ولرعايتى. وإنك حقاً لأجدر الناس بثقتى لأنك سترعى شئونى فى هذا المكان، وذلك بناء على سنك وعلى معرفتى الوثيقة جداً بك .

تذكر إذن أننى أضع فيك ثقتى المطلقة، وحاول جاهداً أن تكون منصفاً بالنسبة لى، وأن تحرص على تنفيذ الشروط التى وضعتها فى الوصية . على قدر إمكانك . بكل وقار وإجلال. وهناك نسخة من الوصية مودعة فى حوزة نفر من معارفى فى مدينة أثينا، ونسخة أخرى مودعة فى حوزة أمفيكريتوس فى إريتريا". وطبقاً لما يذكره هرميبوس، فلقد فارق (أركسيلاؤوس) الحياة بعد أن شرب جرعة كبيرة من النبيذ الصافى غير المخلوط ذهب بعقله، وكان آنذاك فى الخامسة والسبعين من عمره. ولقد كُرِّم على يد الأثينيين كما لم يكرم أحد آخر سواه.

وفى ما يلى إجماعة نظمتمها تكريماً له^(١):

"أى أركسيلاؤوس، لماذا بربك عببت الخمر الصافى عباً وبهذه الكمية المفرطة التى ذهب بعقلك وقادتك إلى حتفك؟ إننى أرثى لحالك، لا بسبب أنك قضيت نحبك، ولكن لأنك أهدت الموسيقىات بنجر عك الخمر بإفراط فى كنوس لا حصر لها".

فقرة (٤٥)

وكان هناك ثلاثة آخرون يحمل كل منهم اسم أركسيلاؤوس: أولهم شاعر من شعراء الكوميديا القديمة، وثانيهم شاعر من شعراء الإليجيات (=المراثى)، وثالثهم نحاس.

ولقد ألف سيمونيديس (الشاعر) الإجماعة التالية^(٢) لتمجيد (هذا النحات):

(١) كتاب المختارات البلاتينية، الجزء السابع، إجماعة رقم ١٠٤ (المراجع).

(٢) كتاب المختارات البلاتينية، الجزء الثالث، إجماعة رقم ٩ (المراجع).

"هذا تمثال للربة أرتميس، تقدر تكلفته بمائتي دراخمة من عملة جزيرة باروس، التي تحمل على أحد وجهيها شعار الجدى. ولقد نحته بأناوله على القدر أركسيلاؤوس بن أرسطوديكوس، والموهوب فى فنون الربة أثينا".
وطبقاً لما يرويهِ أبولودوروس فى كتابه "التقويم الزمنى"، فإن الفيلسوف الذى تحدثنا عنه آنفاً قد ازدهر تقريباً إبان الفترة الأوليمبية العشرين بعد المائة (أى من ٣٠٠-٢٩٦ ق.م.).

بيون Biôn

(ازدهر خلال القرن الثالث ق.م.)

فقرة (٤٦)

كان بيون من حيث المولد مواطناً من بورسثينيس Borysthenês (وهي أولبيا). ولقد ذكر بنفسه (للعاهل) أنتيجونوس من هما والداه، وظروف حياته، وكيف اتجه لدراسة الفلسفة، بألفاظ واضحة لا لبس فيها. فعندما سأله (العاهل) أنتيجونوس (باللهجة الهومرية):

"ما هي منزلتك بين الرجال، وما هي مدينتك، ومن هما والداك؟"^(١)

ونظراً لأن (بيون) استشعر أن القوم قد نثروا ضده أقاويل مفتراة (لدى الملك)، فقد أجابه بما يلي:

"أبى عبد معتق كان يمسح أنفه بكم إزاره (وهذا يعنى أنه كان يعمل فى تجارة السمك المملح)، ومسقط رأسه هو بورسثينيس. ولم يكن له وجه لأن سيده كان قد محا معالم وجهه من فرط قسوته. أما أمى فكانت أنسب امرأة يمكن زواجها من والدى، إذ إنهما نشأت فى أحد المواخير. وبعد أن دلس والدى وغش فى الضرائب التى ينبغى دفعها، تم بيعه وأهل بيته جميعاً معه. ولقد قبيض الله لى ريطوريقياً (= خطيباً) اشتراى عندما كنت شاباً يافعاً جذاباً، وبعد أن رحل عن الحياة ترك لى كل ما كان يملكه.

فقرة (٤٧)

أما أنا فقد قمت بإحراق كل مؤلفات (هذا الريطوريقى) وبعثرت كل ممتلكاته وذهبت إلى مدينة أثينا لى أدرس الفلسفة.

"هذان هما والداى وتلكهى أرومنى التى أزهو بها وأفاخر"^(٢).

(١) وهو قول ماثور مقتبس من ملحمة الأوديسية لهوميروس، النشيد العاشر، بيت رقم ٣٢٥ (المراجع).

(٢) وهو قول ماثور مقتبس من ملحمة الإلياذة لهوميروس، النشيد السادس، بيت رقم ٢١١ (المراجع).

وتلك هي قصتي وكل ما يتعلق بي، وذلك حتى يكف كل من بيرساياوس
ونيلونيديس (عن التشهير بي) في روايتهما لك، فاحكم على إذن من خلال نفسي".
وفي الحق أن بيون كان فيما خلا ذلك من أمور شخصية يتميز بالدهاء،
كما كان سوفسطائياً بارعاً قَدَّمَ لأولئك الراغبين في التهجم على الفلسفة،
نرائع لا حصر لها لسببها والخط من قدرها. ولكنه كان من ناحية أخرى
مغروراً متعجرفاً يجد متعته في الغطرسة والتعالي. ولقد ترك لنا شروحا
وتعليقات بالغة الكثرة، وكذلك أقوالاً ماثورة وحكمًا نافعة عملية تصلح
للتطبيق. فعلى سبيل المثال عندما عاينوه لأنه لم يلاحق غلاماً (مليحاً)،
قال: "إنك لا تستطيع أن تنشب الخلاف في الجبن الطوي".

فقرة (٤٨)

وعندما سئل ذات مرة عن الشخص الذي يكابد القلق أكثر من سواه قال:
"هو ذلك الذي يطعم في أن يحظى بأكبر قدر من رغد العيش". وعندما سأله شخص
عما إذا كان على المرء أن يتزوج - وهو سؤال طرح عليه (كما طرح على
الفلاسفة طرّاً)، كان جوابه: "إذا تزوجت امرأة دميمة فستكون هي عقابك، أما إذا
تزوجت امرأة جميلة فسوف لا تحظى بها بمفردك^(١)". وكان من عادته أن يقول:
"إن الشيوخوة هي مرفأ جميع الشرور، حيث إن جميع الأوزار نجد ملاذاً لها فيها".
كذلك فهو يطلق على الشهرة اسم أم الفضائل، ويقول إن الجمال هو خير من نوع
آخر، وإن الثروة هي عصب النجم.

ولقد قال لشخص بدد ميراثه: "لقد فغرت الأرض فإها وابتعلت أمفباراؤوس،
أما أنت فقد ابتعلت أرضك!". (ومن أقواله الحكيمة):
"أعظم البلاء هو العجز عن احتمال البلاء".

(١) ويعنى بذلك أن لجميع سيستمع بجمالها وليس زوجها وحده. انظر أيضا الكتاب السادس، فقرة (٣) أناد. (المراجع).

وكان من عادته أن يدين أولئك الذين يقومون (أحياناً) بحرق الناس بزعم أنهم لا يحسون، ويقومون (فى أحيان أخرى) بكيهم بزعم أنهم يحسون.
فقرة (٤٩)

كما كان من عادته أن يقول مراراً وتكراراً إن تقديم المعروف للآخرين فى وقته أفضل من أخذ المعروف من الآخرين، وذلك لأن (أخذ المعروف) يؤذى البدن ويدمر النفس. وكان (بيون) ينحى باللائمة على سقراط بقوله: "لو أن (سقراط) أحس بالرغبة نحو ألقبياديس وأحجم عنها فإنه إذن من الحمقى المأفونين، "ولو أنه (لبى رغبته) فإنه إن يكون قد سلك مسلكاً جديراً بالاعتبار". كما اعتاد أن يقول: "إن الطريق إلى هاديس (= عالم الموتى) طريق سهل، لأن الناس . على أية حال . يسلكونه وعبونهم مغمضة". كما كان يلوم ألقبياديس بقوله: "كان فى صباحه يخطف الرجال من زوجاتهم، وكان فى شبابه يخطف النساء من أزواجهن".

وفى الوقت الذى كان فيه الأثينيون عاكفين على دراسة الريطوريقا، كان (بيون) يقوم بتدريس الفلسفة فى جزيرة رودوس. ولقد أجاب على شخص وجّه إليه اللوم فى هذا الصدد بقوله: "أأبعم شعيراً بينما أحمل قمحاً؟"
فقرة (٥٠)

وكان من عادته أن يقول إن الناس الذين فى هاديس (= عالم الموتى) ينبغي أن يعاقبوا عقاباً مضاعفاً، لو أن الأوانى التى يحملون فيها الماء كانت سليمة ولم تكن مليئة بالثقوب.

ولقد قال (بيون ذات مرة) لرجل ثرثار مزعج كان يلحف فى التوسل إليه لمساعدته: "سوف أفعل كل ما فى وسعى من أجلك، فقط لو أنك بعثت بأناس غيرك لكى يدافعوا عن قضيتك، ولم تأت بنفسك". وعندما كان مبحراً بصحبة

نفر من الأوغاد وقع في قبضة القراصنة، فقال (الأوغاد): "نحن هالكون لا محالة لو عرفونا!"، فردّ عليهم بقوله: "وأنا هالك لا محالة لو لم يعرفوني!". وكان من عادته أن يقول: "إن خدام النفس عقبة أمام التقدم". كما قال عن شخص ثرى وبخيل:

"إنه ليس هو الذي يملك الثروة، ولكن الثروة هي التي امتلكته!". وكان يقول عن البخلاء: "إنهم يحافظون على الممتلكات كما لو كانت تفصم وحدهم، ولكنهم لا يستفيدون منها شيئاً قط كما لو كانت تخص سواهم".

فقرة (٥١)

وكان يصرح بأن الناس في شبابه يمارسون الشجاعة، ولكن فطنتهم وحصافتهم لا تزدهران إلا عندما يصلون إلى سن الشيخوخة، وأن الحصافة تتفوق على سائر الفضائل بالقدر الذي يتفوق فيه البصر على سائر الحواس. وكان من عادته أن يقول إنه لا يجدر بنا أن نحى باللائمة على الشيخوخة، ما دما جميعاً نأمل في أن نصل إليها. ولقد قال ذات مرة لشخص حقود عابس الوجه: "لست أدري ما إذا كنت أنت الذي صادفت الحظ العاثر، أو أن جارك هو الذي صادف الحظ السعيد!". وكان من عادته أن يقول إن الأصل الوضيع شريك خبيث بالنسبة لحرية القول، (ثم كان ينشد البيت التالي)^(١): لأنه (أي الأصل الوضيع) يستعبد المرء، مهما كانت عزيمته ماضية وجرأته شديدة".

وكان يقول أيضاً إن علينا أن ندقق النظر في أصدقائنا أيّاً كانوا، حتى لا يظن بنا أننا نخالط الأوغاد أو ننصرف عن صحبة الأخيار.

(١) وهذا البيت هو البيت رقم (٤٢٤) من مسرحية هيبوليتوس لنيوريبسيس. (المراجع).

فقرة (٥٢)

وكان من دأب (بيون) في مبدأ الأمر أن يحط من شأن نظريات المدرسة الأكاديمية^(١)، حتى في الوقت الذي كان فيه تلميذاً لكراتيس. ثم إنه من بعد ذلك اتبع مسار المذهب الكلي، وارتدى عباءة وحمل حقيبة (=خُرْجًا)، ذلك أنه (كان يرغب) في شيء آخر يكفل له التحول إلى مذهب اللامبالاة الفكرية apatheia. ثم تحول من بعد ذلك إلى المذهب الثيودوروي، بعد أن استمع إلى محاضرات ثيودوروس الملحد، الذي كان يستخدم كل أنواع الحجج السوفسطائية.

ومن بعد هذا جعل دأبه الاستماع إلى محاضرات ثيوفراسطوس الفيلسوف المشائي.

ولقد كان (بيون) مولعاً بحب الظهور، ولا يشق له غبار في حمل أي أمر على محمل الدعابة والتندر، وكان يستخدم ألفاظاً مبتذلة شائعة في أي أمر من الأمور. ولما كان (بيون) يمزج كل أساليب الحديث بعضها ببعض الآخر، فلقد رووا أن إراتوستينيس^(٢) Eratosthenês قال عنه: "إن بيون كان أول من ألبس الفلسفة (ثياباً) مزركشة." كما كان (بيون) عبقرياً في التندر أو الاقتباس الساخر parôdia، وفيما يلي نموذج من أسلوبه الساخر^(٣):

(١) يعتقد نفر من الشراح أن المقصود هنا هو الشك في نظريات المدرسة الأكاديمية وليس الحط من قدرها. وبالتالي فإن الأستاذ رايسكه Reiske — أحد ناشرى النص — يقترح قراءة فعل الجملة proêrêto (ومعناها: يفضل)، بدلاً من الفعل الشائع في قراءة النص، وهو parêtaito (ومعناها: يحط من شأن). وبناء على هذه القراءة فإن بيون يكون قد فضل منذ البدء نظريات المدرسة الأكاديمية. (المراجع).

(٢) إراتوستينيس Eratosthenês القورينائي (حوالي ٢٧٦-١٩٤ ق.م.) عالم فلك وجغرافى يونانى. دعاه بطليموس الثالث ملك مصر (٢٤٦-٢٢١ ق.م.) إلى الإسكندرية لإشرف على مكتبتها الكبرى حوالى عام ٢٥٥ ق.م. كان أول من توصل إلى قياس محيط الكرة الأرضية بدقة فائقة، ووضع كتاباً في الجغرافيا دعاه الجغرافيات Gêôgraphika، وهو يعتبر أول كتب علمى فى هذا الموضوع. ولقد كذب بصره فى شيخوخته، ويقال إنه مات منتحراً. (المترجم).

(٣) فى هذين البيتين اقتباس ساخر من بيتين من إلياذة هوميروس، أولهما هو البيت رقم (١٨٢) من النشيد الثالث (الإلياذة) ويقول فيه هوميروس: "يا ابن أتريوس، يا من تلتحق إلى السعداء، المباركين، ويا من أنجبتك الأقدار، ويا من ترتع =

"أى أرخيتاس الرقيق، يا من ولدته منشداً، ويا من ترفل في نعمة الخيلاء والغرور، ويا أبرع الناس طراً في (إثارة) أشد أنواع الشجار عنفاً!"
فقرة (٥٣)

وكان (بيون) يسخر بوجه عام من الموسيقى والهندسة. وكان يحيا حياة زاخرة بالترف والرفاهية، ومن أجل هذا كان ينتقل بين مدينة وأخرى لكي يظهر أمام الناس في بعض الأحيان بصورة استعراضية غير مسبوقه. فعلى سبيل المثال نجد أنه أقنع البحارة في جزيرة رودوس بارتداء زيّ الطلاب وبالسير وراءه صفّاً واحداً؛ وبعد أن فعلوا ما طلبه منهم واصطحبوه سار حتى دخل بهم إلى **الجمناسيون** حيث كانت كل العيون مسلطة عليه. وكان من عادته أيضاً أن يتبنى نفرًا من الشبان لإشباع شهواته عن طريقهم، ولكي يضمن إسباغ الحماية على نفسه عن طريق رعايتهم الطيبة له^(١).

كذلك كان (بيون) أنانيًا محبًا لذاته، برغم أنه كان يصر بقوة على الحكمة القائلة بأن الأصدقاء يشتركون في كل أمر.

وبناء على ذلك لم يكن (البيون) تلميذ واحد من بين الحشود الكثيرة التي كانت تستمع إلى محاضراته. ومع ذلك فقد اتبعه عدد من الدارسين (وصاروا من أصفياه) دونما حياء ولا خجل.

فقرة (٥٤)

فعلى سبيل المثال يروى أن بيتيون Bêtiôn - وهو من الأصفياء المقربين إليه - قد قال (للفيلسوف) منيديموس ذات مرة: "أما فيما يتعلق بي، يا منيديموس، فإنني أمضيت الليل بطوله في أحضان بيون، ولا أرى أية غضاظة في ذلك الأمر". وكان (بيون) في أحاديثه لمريديه يتلفظ بعبارات كثيرة تتطوى

= في رحاب الأروباب". أما الثاني فهو البيت رقم (١٤٦) من النشيد الأول (والذى تكرر في البيت رقم ١٧٠ من النشيد الثامن والعشرين). ويقول فيه هوميروس: "يا أعظم الناس طراً في المحابة وعلو القدر". (المراجع).
(١) عن شرح للمقصود بهذا المسلك، انظر أيضا فقرة (٤٩) أعلاه. (المراجع).

على الإلحاد (= التشكيك فى وجود الآلهة)، وهى خصلة استمدها من ثيودوروس (الملحد) واستمر أها. ولكنه فيما بعد عندما سقط فريسة للمرض - كما أخبرنا أهل هالكيس، المدينة التى توفى فيها - تم إقناعه بارتداء تميمة وبإبداء الندم على ما ارتكبه فى حق الدين من أوزار. وكان فى حال بالغة السوء بسبب حاجته إلى من يقوم بتمريضه، إلى أن أرسل له أنتيجونوس خادمين (ليقوما على رعايته). وطبقاً لما يخبرنا به فابورينوس - فى كتابه "أمشاج من التاريخ" - فإن (الملك) نفسه (سار فى جنازته) محمولاً على محفة. كانت وفاة (بيون) إذن على هذا النحو، ولقد ألفت الإجماعة التالية تخليداً لذكره^(١):

فقرة (٥٥)

"لقد يتناهى إلى أسماعنا أن بيون، الذى أنجبته أرض بورستينيس الاسكيثية، ينكر أن الآلهة موجودة بالفعل. ولو أنه كان يصر على اعتناق هذه الآراء، لكان صواباً أن نقول عنه إنه يفكر على هواه بطريقة خاطئة لا جدال فى ذلك، ولكنه فكره على أية حال. ولكنه حينما سقط - فى الواقع - فريسة للمرض العضال، ارتعد فرقاً خوفاً من الموت، رغم أنه هو الذى أنكر من قبل وجود الآلهة، ورغم أنه لم يكن (يطبق) أن ينظر بعينيه إلى أى معبد".

فقرة (٥٦)

وبرغم أنه كان كثيراً ما يسفر من البشر الفانيين الذين يقدمون القرابين للأرباب (الخالدين)، وبرغم أنه كان الوحيد (من بين البشر) الذى لم يجعل أنوف الأرباب تبتنج (برائحة) الأضاحى والدهون والبخور، التى تقدم لهم فوق المذابح والموائد، وبرغم أنه لم ينطق أبداً بالعبارة التالية:

"لقد ارتكبت إثماً، فسامحونى (أيها الأرباب) على ما بدر منى قبلاً".

فإنه مع ذلك قد سمح دون غضاظة لامرأة عجوز بأن تضع تعويذة حول عنقه، وبأن تلف حول ذراعيه سيوراً من الجلد، وقبل هذا منها باقتناع تام، وسمح لها

(١) انظر: كتاب الملتاوات الهاللاتيهية، الجزء الخامس، إجماعة رقم ٣٧ (المراجع).

كذلك أن تضم على باب منزله أغصاناً ذات أشواك من شجرة الفبق، وفروعاً من شجرة الغار، وكان على استعداد للخضوع لكل شيء فيما خلا الموت.

فقرة (٥٧)

وإنه لأحق ما فى ذلك شك من يظن أن رضاء الرب يمكن شراؤه بالمال، كما لو أن الآلهة ستوجد بالفعل، فقط عندما يريد لها بيون أن توجد. وبالتالي كانت فطنته فطنة بلا طائل، إذ عندما تحول هذا الساخر المهذار إلى رماد وتراب، مديده وهو يصيح قائلاً: "سلاماً عليك يا بلوتون!"^(١) إنى أزجى لك التحية!"

فقرة (٥٨)

وهناك عشرة أشخاص يحمل كل منهم اسم بيون:

- أولهم شخص معاصر لفيريكيديس السورى، ونُسب إليه تأليف كتابين باللهجة الإيونية، وهو من بلدة بروكونيسوس Prokonêsos.
- وثانيهم من سيراقوصة، ودون مؤلفات فى الريطوريقا.
- وثالثهم الفيلسوف الذى تحدثنا عنه.
- ورابعهم من أديرا^(٢)، وهو عالم رياضيات من أتباع (الفيلسوف) ديموقريطوس، ودون مؤلفات باللهجتين الأتيكية والإيونية. وكان أول من قال إن هناك بلاداً يستمر فيها الليل لمدة ستة شهور، ويستمر فيها النهار ستة شهور (أخرى).
- وخامسهم من صولى (= سولى Soloi)، ودون كتاباً عن (تاريخ) إثيوبيا.

(١) بلوتون Ploutôn هو أحد أسماء الإله هانيس إله العالم السفلى، ومعناه: "الثرو"، الذى يملك ما فى باطن الأرض من ثروات. وهو إله الموتى والعالم السفلى لا تقام له معابد، ولا تقم له قرابين. راجع كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثالث، ص ١٣٥ (المترجم).

(٢) أهديرا هو موطن الفيلسوف ديموقريطوس، وهى مدينة فى إقليم ثراقيا، تقع على ساحل بحر إيجه. (المترجم).

- وسادسهم ويطوربقي، ألف كتبًا تسعة، سمى كل كتاب منها على اسم ربة من ربّات الفنون (= الموسيات).
- وسابعهم شاعر غنائي.
- وثامنهم نحّات من ملطية (= ميليتوس)، ورد ذكره عند بوليمون.
- وتاسعهم شاعر تراجيدي، من دائرة شعراء طرسوس (= تارسوس^(١))، كما يطلقون عليها.
- وعاشرهم نحّات من بلدة كلازوميغاي أو من جزيرة خيوس، وورد ذكره عند هيبوناكس.

(١) طوسوس: مدينة كبرى بأسيا الصغرى - تقع الآن جنوب تركيا - على نهر طوسوس. وكانت طوسوس القديمة عاصمة كيليكية، وقد ولد بها بولس الرسول، وتوفى ودفن بها المأمون، الخليفة العباسي. (المترجم).

لاكيديس Lakydês

(رئيس مدرسة الأكاديمية في المدة ٢٤٢ - ٢١٦ ق.م. تقريبًا)

فقرة (٥٩)

لاكيديس مواطن من مدينة قورينة، وأبوه (يدعى) الإسكندر. وهو مؤسس مدرسة الأكاديمية الجديدة وخليفة أركسيلاؤوس^(١)، وهو رجل جاد صارم لأقصى حد حظى بعدد كبير من المعجبين. وكان شخصًا محبًا للعمل الدعوب منذ باكورة سنوات شبابه، وبرغم أنه كان فقيرًا فقد كان دمث الخلق لطيف المعشر حلو الحديث في شتى الموضوعات. وهم يروون قصة طريفة وجذابة للغاية عن طريقة إدارته لثئون منزله، إذ كان كلما أحضر شيئًا من مخزن الدار يغلق الباب بالشمع بعد أن يختمه بخاتمه، ثم يلقي بهذا الخاتم مرة أخرى إلى المخزن من خلال فتحة في الباب، وذلك لكي يضمن عدم سرقة شيء أو حمل شيء من هذه الأشياء المخزونة. وعندما علم نفر من خدمه (الأوغاد) بهذا الأمر، نزعوا الشمع من الباب وحملوا ما طاب لهم من المخزن، ثم أغلقوا باب المخزن بعد أن ختموا (شمعه) بالخاتم، ثم ألقوا بالخاتم من فتحة الباب بالطريقة نفسها لكي يستقر داخل المخزن. وهكذا لم يتسن لأحد قط أن يكشف أمر سرقتهم.

فقرة (٦٠)

ولقد اعتاد لاكيديس أن يلقي محاضراته داخل الأكاديمية في الحديقة التي أنشأها الملك أتالوس، ومن هنا سُميت الحديقة باسمه (Lakydeion). ولقد فعل بمفرده ما لم يفعله أحد من قبله عبر سنوات طوال، إذ سلم المدرسة وهو لم يزل بعد حيًّا إلى كل من تيليكليس Teleklês وإيواندروس

(١) خلف أركسيلاؤوس في رئاسة المدرسة عام ٢٤٠ ق.م. تقريبًا. (المترجم).

Euandros، وكلاهما من إقليم فوكايا Phokaia. ولقد سلمها إيواندروس بعد ذلك إلى خلفه هيجيسينوس Hêgêsinos من برجامون، الذي خلفه من بعد ذلك كارنياديس.

وهناك قصة طريفة تروى عن لاكيديس، ذلك أنهم يروون أنه حينما أرسل (الملك) أتالوس في طلبه قال له (لاكيديس) - عندما قابله - إنه ينبغي رؤية التماثيل من بعد^(١). ولقد بدأ (لاكيديس) في تعلم الهندسة في سن متأخرة، فعلق على ذلك شخص بقوله: "أهذا إذن هو الوقت المناسب؟"، فردّ عليه (لاكيديس) بقوله: "أهو إذن الوقت غير المناسب؟"
فقرة (٦١)

ولقد تولى (لاكيديس) رئاسة (المدرسة الأكاديمية) في العام الرابع من الفترة الأوليمبية الرابعة والثلاثين بعد المائة^(٢)، ومعنى ذلك أنه (عند وفاته) ظل يرأس المدرسة لمدة قوامها ستة وعشرين عامًا. ولقد قضى (لاكيديس) نحبه بسبب الشلل الذي داهمه نتيجة لإفراطه في شرب الخمر. وفيما يلي إجماع ألفتها عنه على سبيل الدعابة^(٣):

"ولقد سمعت، يا لأكيديس، عنك أيضًا رواية مفادها أن باكخوس Bakchos أمسك بتلابيبك ثم جرّك من أطراف أصابعك^(٤) إلى هاديس (= عالم الموتى). أوليست المسألة في غاية الوضوح؟ وهى أن ديونيسوس حينما يحل بقوته في أجسامنا يجعل أطرافنا ترتخي وتتهدل، وأن هذا قد يكون هو السبب في تسميته "ليثايوس" Lyaios (أى الذى يطلق العنان لكل قيد)!"

(١) وهو يقصد بذلك أن رؤية التماثيل من بعد تخفى عيونها، وكذلك رؤية الملوك من بعد تجعل عيونهم غير ظاهرة. وهى ملاحظة حصيفة، وإن كانت تحمل قدرًا من الاستهانة بقدر الملك. (المراجع).

(٢) أى اعتبارًا من شهر يوليو عام ٢٤١ ق.م. إلى شهر يوليو عام ٢٤٠ ق.م. (المترجم).

(٣) كتاب المختارات البلاتينية، الجزء السابع، لجماعة رقم ١٠٥ (المراجع).

(٤) كانت الصور المرسومة على الفازات الفخارية تظهر الموتى وهم محمولون على الأذرع أو مطروحون على الأكتاف، بينما تكاد أطراف أصابعهم تلامس الأرض. ولقد تم لنا ديوجينيس لايرتيوس في هذه الفقرة وصفًا لواحدة من هذه الصور. (المراجع).

كارنياديس Karneadês

(ازدهر حوالي ٢١٣ - ٢٩٠ ق.م.)

فقرة (٦٢)

كارنياديس هو ابن إبيكوموس Epikômos - أو ابن فيلوكوموس Philokômos طبقاً لما يرويه لنا الإسكندر في كتابه "تعاقب الفلاسفة" - وكان مواطناً من مدينة قورينوس. ولقد اطلع على كتب الرواقيين ودرسها بعناية، وبخاصة مؤلفات خريسبوس Chrysippos. وبعد أن تصدى لها بالمعارضة ونجح في ذلك أصبح مشهوراً ذائع الصيت، لدرجة أنه كان يقول (في هذا الصدد): "لولا خريسبوس، ما كنت أنا".

وكان (كارنياديس) رجلاً محبباً للعمل دعويًا بطبيعته، ولم يكن يُشَقُّ له غبار في هذه الخصلة، رغم أنه لم يكن ضليعا في الفيزيكا، مثلما كان في الأخلاق. وبناء على هذا كان يترك شعره يطول وأظافره تنمو، لفرط انهماكه في الدرس وانغماسه في مباحث العلم. ولقد بلغ من ظفره بالقدر المعلى في مجال الفلسفة درجة جعلت الريطوريقيين (= علماء البلاغة) يتركون مدارسهم ويذهبون إلى مدرسته لكي يستمعوا إلى محاضراته.

فقرة (٦٣)

وكان صوته قويا للغاية، لدرجة أن رئيس الجناسيون كان يرسل إليه من يطلب منه ألا يصيح على هذا النحو، وكان (كارنياديس) يرد عليه بقوله: "أعطني إذن عدداً ينظم نبرات صوتي!". وعندئذ كان الرجل يجيبه بعبارة تصيب هدفها قائلاً: "إن العداء الذي ينظم نبرات الصوت كماهن في (أذان) سامعيك".

وكان (كارنياديس) مناقساً يثير الإعجاب لفرط براعته في إجراء المناقشات والحوار، ومن أجل هذه الأسباب التي سقناها آنفاً كان (كارنياديس) يعتذر عن عدم حضور المآذب. وكان منظور Mentôr من بيثينيا واحداً من تلاميذه، ولكن منظور هذا حاول أن يتوودد إلى محظية (أستاذة)، طبقاً لما يذكره لنا فابورينوس في كتابه "أمشاج من التاريخ"، حيث يقول إن (كارنياديس) - عندما حضر (منطور) ذات مرة لسماع محاضراته - ألقى العبارة التالية ضمن ما كان يلقي به من عبارات، على سبيل التهكم والسخرية (من هذا التلميذ)^(١):

فقرة (٦٤)

"هنا رجل عجوز معروف للبيح، منتم للبحر ومعصوم من الخطأ، يشبه منظور في جسده وفي صوته، وأنا أعلن الآن أنني طردته من هذه المدرسة".
وهنا نهض (التلميذ منظور) وصاح قائلاً^(٢):

"طفق فريق يعلن هذه الأنباء، بينما قام فريق آخر بعقد الاجتماع بسرعة".
ويبدو أن (كارنياديس) قد أظهر كثيراً من التخاذل والخور في مواجهة الموت، حيث كان يردد القول التالي: "إن الطبيعة التي أنشأت هي (نفسها) التي سوف تدمر". وعندما علم أن أنتيباتروس قد تجرع السم لكي ينهي حياته، تأثر كثيراً برباطة الجاش التي واجه بها (هذا العاهل) نهايته، وقال: "ألا فأعطوه لي أيضاً!"، وعندما سأله المحيطون به: "وما هو؟"، أجابهم بقوله: "عسل النعبد"^(٣).

(١) اقتبس كارنياديس البيتين الأولين من هذه العبارة من بيتين من الشعر وردا في اوديسية هوميروس، أولهما أخذه من النشيد الرابع ورقمه ٣٨٤ (بعد أن حور فيه قليلاً)، وتانيهما أخذه من النشيد الثاني ورقمه ٢٦٨ (وهو مكرر في البيت رقم ٤٠١ من النشيد نفسه). (المراجع).

(٢) وهذا أيضاً عبارة عن بيت من الشعر مقتبس من ملحمة الإلياذة لهوميروس، النشيد الثاني، بيت رقم ٥٢ (المراجع).

(٣) وهي كلمة مركبة من لفظين oinos (- نبيذ)، meli (-عسل)، والمقصود بها لسم الزعاف الذي ينهي الحياة. (المراجع).

ويقولون إنه قد حدث خسوف للقمر عند وفاته، كما لو كان بوسع المرء أن يقول إن أجمل كواكب السماء من بعد الشمس كان يرمز (بخسوفه) هذا إلى المشاطرة في الحزن (على فقده).

فقرة (٦٥)

ويخبرنا أبوللودوروس في كتابه: "التقويم الزمني" أن (كارنياديس) قد رحل عن دنيا البشر في العام الرابع من الفترة الأوليمبية الثانية والستين بعد المائة (أى ١٢٩ - ١٢٨ ق.م.)، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. ويروى أنه دون رسائل مازالت موجودة حتى الآن، وأهداها إلى أرياراتيس Ariarathês ، ملك كابادوكيا^(١)، أما باقى أعماله الأخرى فقد تم جمعها وتدوينها على يد تلاميذه. وفي الحق أن (كارنياديس) لم يترك لنا شيئاً مدوناً. ولقد نظمت (في معرض تكريمه) قصيدة في البحر اللوجاؤديكي logaodikê (أى المتعدد)، (أو الأرخيبوليوى Archebouleion)^(٢):

"لماذا، أيتها الموسيعة (= ربة الفن)، تريدين منى أن أنتقد كارنياديس؟ لا ريب أن ذلك بسبب أن الجاهل هو الذى لا يعرف إلى أى حد يهاب الموت، فعندما يذوى عمره بفعل أسوأ أنواع الأمراض ضراوة، فعندئذ ينكر أنه قد وجد الحل الذى ينشده. ولكنه حينما يسمع أن أنتيبانروس قد لقي حتفه عندما تجرع السم، يصبح قائلاً: "ألا فأعطوه لى إذن". فلما هتفوا به قائلين: "ما هو؟ وماذا تريد؟". قال: "أعطونى عسل النبيذا". وكانت الكلمات التالية تتروء كثيراً وبطريقة تلقائية (على شفثيه):

"إن الطبيعة التى أنشأت كيانى هى (نفسها) التى سوف تدمره".

وعلى أية حال فقد مضى إلى قبره تحت الثرى، وصار بوسعه أن يتجنب فى هاديس (= عالم الموتى) آلاماً كثيرة، وأن يضع حداً لما كان يحيق به من شرور".

(١) كابادوكيا Kappadokia إقليم يقع فى الجزء الشرقى من آسيا الصغرى. (المترجم).
(٢) هذه أسماء بحور من الشعر الفغانى، الذى كانت أوزانه متعددة وبالغة الصعوبة. (المراجع).

فقرة (٦٦)

ويقال إن بصره قد كُفَّ في أثناء الليل دون أن يدري، وأنه أمر ساعتها خادمه أن يضيء القنديل، فلما أحضر (الخادم) القنديل وقال: "هاهو القنديل أحمله في يدي"، قال له (كارنياديس): "أحقاً؟ إذن فاقرأ لي أُنذا". وكان لدى (كارنياديس) الكثير من التلاميذ الآخرين، وكان أكثر هؤلاء التلاميذ تبحراً في العلم هو كليتوماخوس الذي سوف نتحدث عنه بعد قليل.

وكان هناك شخص آخر يحمل اسم كارنياديس، وهو شاعر إيجيات (= مرثي)، شعره فاتر وضعيف.

كليتوماخوس Kleitomachos

(رئيس المدرسة الأكاديمية اعتباراً من عام ٢٩ ق.م.)

فقرة (٦٧)

كان كليتوماخوس مواطناً من قرطاجة، وكان اسمه الحقيقي هاسدروبال Hasdroubaal، وكان يعلم الفلسفة في مسقط رأسه بلغته الأصلية (أى الفينيقية). ولقد قدم إلى مدينة أثينا عندما كان فى الأربعين من عمره، وأصبح تلميذاً من تلاميذ كارنياديس. ولما لاحظ (كارنياديس) مدى حبه للعمل الدعوب جعله يحضر دروسه، وقام بتعليم الرجل وتدريبه (على خير وجه). ولقد بلغ من جد (كليتوماخوس) واجتهاده (فى تحصيل العلم) أنه ألف ما يربو على أربعمئة كتاب ومقال، كما أنه خلف كارنياديس فى رئاسة المدرسة (الأكاديمية). ولقد أسهم (كليتوماخوس) بوجه خاص عن طريق مقالاته الفلسفية فى إلقاء الضوء على آراء (كارنياديس).

ولقد أحرز (كليتوماخوس) بمؤلفاته قصب السبق فى ثلاثة مدارس، هي: المدرسة الأكاديمية، ومدرسة المشائين Peripatêtikê، والمدرسة الرواقية Stoikê. ولقد هاجم تيمون (الشكك) كل أتباع المدرسة الأكاديمية بالبيت التالى:

"إن إطناب أتباع المدرسة الأكاديمية وغزارة إنتاجهم يحتاجان إلى الملم!"

وهكذا، فبعد أن قمنا باستعراض فلاسفة المدرسة الأكاديمية بدءاً بأفلاطون، فإننا سننبرى الآن (لعرض آراء) فلاسفة مدرسة المشائين، الذين خرجوا بدورهم من عباءة أفلاطون، والذين يأتى فى مقدمتهم أرسطو.

الكتاب (= الجزء) الخامس

أرستوتيليس Aristotelês

(= أرسطوطاليس = أرسطو) (٣٨٤-٣٢٢ ق.م.)

فقرة (١)

أرسطو^(١) بن نيقوماخوس، وأمه فايسستيس Phaistis، مواطن من بلدة اسطاجيرا (= استناجيرا^(٢)) Stageira. وينحدر والده - وفقاً لما يرويّه لنا هرميبوس في كتابه عن أوسطو- من نسل نيقوماخوس بن ماخاؤون حفيد أسكليبيوس Asklês^(٣). وكان أرسطو يعيش في كنف أمينتاس، ملك المقدونيين، و كان يقوم بدور طبيبه المعالج فضلاً عن كونه صديقاً له. كما كان (أرسطو) أكثر تلاميذ أفلاطون التصاقاً بأستاذه ووفاء له، وكان ألثغ اللسان، وفقاً لما يرويّه لنا تيموثيوس الأثيني في كتابه عن السيبو. ولكنه

(١) ولد عام ٣٨٤ أو ٣٨٣ ق.م. وقد ظهر في معاوية باومليديس لأفلاطون. (المترجم).

(٢) كانت مدينة اسطاجيرا مستعمرة يونانية قديمة، تقع على تشاطى الشرقى من شبه جزيرة خالكيديكه Chalkidikê. (المترجم).

(٣) أسكليبيوس في الأساطير الإغريقية هو ابن الإله أبوللون وإله الطب. ويروى أن الإله أبوللون أحب كورونيس ابنة فليجياس، ولكنها خانت حبه وقتلها وحول الغرب الذي أنبأ بخيانتها إلى اللون الأسود، ثم أنقذ لتجنين الذي كان في أحشائها - وهو ابنه أسكليبيوس - وعهد به إلى القنطو الحكيم خابرون (وهو مخلوق نصفه الأعلى إسمان والأسفل حصان) لكي يريه. ومنه تعلم أسكليبيوس أسرار الطب والعلاج، واستطاع أن يرد - بأمر من الربة أرتميس - صفيها هيبوليتوس إلى الحياة بعد موته. ولقد غضب زيوس من تصرفه هذا غضباً شديداً فأرداه قتيلاً بصاعته، أما والده أبوللون فلقد حزن لموته وانتقم له بقتل عمالقة الكيكلوبس (نوى العين الواحدة) أبناء الإله بوسيدون الذين صنعوا لزيوس صواعقه؛ ولكى يكفر عن جريمته أصبح عبداً عند الملك أميتوس لمدة عام. ويروى هوميروس أن أسكليبيوس كان والدا لكل من ماخاؤون وبوليفيرايوس اللذين كفا طبيبين للحملة الإغريقية على طروادة. ولقد عبد أسكليبيوس بوصفه إلهاً للشفاء، وكان معبده الشبير في بلدة ليذاوروس مركز هذه العبادة. وكان المرضى الراغبون في الشفاء يأتون إلى هذا المعبد وينامون فيه، ويقوم الإله بشفاقتهم ليلاً في أثناء نومهم، أو يجمعهم يحلمون ويعرفون في أحلامهم الدواء الشافي لمرضهم. وكان هناك معبد آخر للإله أسكليبيوس جنوب تل الأكوروبوليس. وكان رمز الإله أسكليبيوس هو الحية التي ترمز لاستعادة الشباب، على اعتبار أنها تتخلص من جلدها القديم فتجدد شبابها. وكانت الثعابين المنقطة تربي داخل معابده، حيث كانوا يعتقدون أن لعقها لجسم المريض يشفيه. وكان الطائر المفضل لدى أسكليبيوس هو النديك، حيث كان طالبو الشفاء يضحون له بنديك حتى يبرأون من مرضهم. (المراجع).

كان بغض النظر عن ذلك - فيما يقال - نحيل الساقين، ضيق العينين، وكان متميزاً في أناقة زيّه، وفي الخوازم التي يرتديها، وفي خصلات شعره المشذبة. ووفقاً لما يخبرنا به (المؤرخ) طيمايوس (= تيمايوس) Timaios، أن (أرسطو) كان قد أنجب ابناً يُدعى نيقوماخوس من محظيته التي تُدعى هربيلليس Herpyllis.

فقرة (٢)

ولقد انسحب (أرسطو) من (المدرسة الأكاديمية) بينما كان (أساتذته) أفلاطون لا يزال على قيد الحياة، وإزاء تصرفه هذا يروون أن (أفلاطون) قد قال : "إن أرسطو قد رفضني مثل المهر الذي يرفض أمه التي ولدته!". ويخبرنا هرميبوس في كتابه "السيور" أن (أرسطو) كان موفداً في سفارة من قبل الأثينيين إلى (الملك) فيليبوس (= فيليب)، فتم تعيين أكسينوقراطيس رئيساً للمدرسة الأكاديمية، وأنه عندما عاد (إلى مدينة) أثينا ورأى أن المدرسة قد صارت تحت رئاسة شخص آخر، قرر اختيار ممشى عام Peripaton في منطقة تعرف باسم الليقيون (= ليكيون) Lykeion^(١)، وأصبح يمشى عبره جيئةً وذهاباً وهو يتدارس الفلسفة مع تلاميذه، إلى أن يحين موعد دهن أجسامهم بالزيت^(٢)، ومن هنا جاءت تسميته باسم الممشاء Peripatêtikos. ولكن نفرًا آخر من الباحثين يعتقدون أن هذه التسمية أطلقت عليه بسبب أنه كان يمشى برفقة الإسكندر (الأكبر) عندما أبلّ (الأخير) من مرضه ليتزده معه، وكان يحدثه في بعض المسائل.

(١) كلمة الليكيون اليونانية هي التي اشتقت منها كلمة lycée الفرنسية التي تعني مدرسة. (المراجع).

(٢) كان شباب الإغريق من الرياضيين يدهنون أجسامهم بالزيت عند ممارسة الألعاب الرياضية، وكانت كل مدرسة فلسفية بها جمناسيون للتدريب البدنية. (المراجع).

فقرة (٣)

وعندما اتسعت دائرة تلاميذ (أرسطو) بالفعل، كان من عادته أن يجلس بينهم ويترنم بالبيت التالي^(١):

"عارّ علينا أن نلتزم الصمت بينما نسبح لأكسينوقراطيس بالكلام"^(٢).

وكان (أرسطو) يمرّن تلاميذه على تناول مبحث معين، في الوقت الذي يتدربون فيه على الريطورياً. ثم إنه من بعد ذلك شد الرحال إلى (بلاط) هرمياس الخصى الذي كان طاغية على مدينة أطارنيوس (= أটারنيوس) Atarneus. ويقول البعض إن (أرسطو) كان يرتبط معه بعلاقة عشق، بينما يذكر آخرون أن (أرسطو) كان يرتبط معه بصلة مصاهرة، حيث إن (هرمياس) قد زوج ابنته أو ابنة أخته، كما يخبرنا ديمتريوس من ماجنيسيا في كتابه عن الشعراء والكتاب الذين يحملون الاسم ذاته. ويخبرنا هذا المؤلف نفسه أن هرمياس هذا كان عبداً عند يوبولوس Euboulos، وأنه كان أصلاً من إقليم بيثينيا، وأنه قام بقتل سيده. ويذكر لنا أرسطوبوس - في الجزء الأول من كتابه عن الترف عند القدماء - أن أرسطو قد وقع في غرام محظية من محظيات هرمياس.

فقرة (٤)

وأنه تزوجها بعد أن تخلى عنها (هرمياس) من أجله، وأنه من فرط سروره قد قدم الأضاحي تكريماً لهذه المرأة ذات الحجم الضئيل (بعد موتها)، تماماً كما كان الأثينيون يقدمون الأضاحي للربة ديمتر في (ضاحية)

(١) وهو بيت مقبّل من مسرحية فيلوكليتيس للشاعر يوريبديدس (ومي مسرحية مفقودة)، ولقد أوردته كل من الأستاذ نوك في كتابه المشار إليه أعلاه (شذرة رقم ٧٩٦)، والأستاذ فنديروف في الكتاب المذكور أعلاه (شذرة رقم ٧٨٥). (المراجع).

(٢) يرى بعض النقاد أن اسم العلم المذكور في هذا البيت هو إيسوقراطيس وليس أكسينوقراطيس. (المراجع).

إليوسيس^(١). كما يروى لنا أن (أرسطو) قد نظم نشيد تسييح تكريمًا لهرمياس، سوف نرده فيما بعد. ثم يُروى أن (أرسطو) فيما بعد قد استقر في (بلاط) الملك فيليبوس في مقدونيا، وأنه اتخذ ابنه الإسكندر تلميذًا يقوم على تعليمه. ولقد التمس (أرسطو) من (الإسكندر) ترميم مسقط رأسه (استاجيوا) التي كان (والده) فيليبوس قد دمرها وقوّض أركانها، واستجاب (الإسكندر) لمطلبه. ويخبرنا كذلك أن (أرسطو) قد سنّ مجموعة من القوانين لصالح مواطنيه سكان هذا البلد، وعلاوة على ذلك فإن (أرسطو) قد حذا حذو أكسينوقراطيس فأصدر قانوناً في مدرسته يقضى بأن يرأسها رئيس (جديد) كل عشرة أيام، وأن (أرسطو) حينما تصور أنه قد أمضى من الوقت ما فيه الكفاية مع الإسكندر (الأكبر) قفل عائداً أدرجه إلى مدينة أثينا، بعد أن أوصى (الإسكندر) خيرًا بقريبه المدعو كاليستينيس^(٢) Kallisthenês من أولثوس.

فقرة (٥)

ولكن عندما تحدث (كاليستينيس) إلى الملك (الإسكندر) بجرأة وحرية أكثر مما ينبغي ولم يمتثل لنصيحة (أرسطو)، يقولون لنا إن (أرسطو) تلا البيت التالي^(٣):

"أي فلذة كبدي، إن عمرك سيغدو قصيراً بسبب هذا الذي تفوهت به!" وهذا هو ما حدث في الواقع، ذلك أن الظن قد راود (الملك) بأن (كاليستينيس) كان ضالعاً في مؤامرة دبّها هرمولافوس ضد الإسكندر،

(١) وهذه القصة مأخوذة في الأصل عن ليكون التيناغوري، كما ذكرها يوسيبوس القيصاري في كتابه: "العدة الإيجيالية" (الجزء المشرون، فقرة ٢٠٥) نقلًا عنه، حيث يقول: "ذلك أنه يقول إن أرسطو قد قدم أخصية للوبة ديميترو. عند رحيل هذه المرأة عن الحياة على عادة الأثينيين." ولكن هذه العبارة لا تستقيم مع ما ذكره ديوجينيس اللايرتي أعلاه: من أنه من فرط سعوره ضحو.. (المراجع).

(٢) كاليستينيس هو ابن أخ أرسطو، وقد عمل في خدمة الإسكندر بتوصية من الفيلسوف أرسطو، ثم تم القبض عليه عام ٣٢٧ ق.م. وأعدم للاشتباه في اشتراكه في مؤامرة ضد الإسكندر. (المترجم).

(٣) وهو بيت مقتبس من ملحمة الإلياذة لهوميروس، النشيد الثامن عشر، بيت رقم ٩٥ (المراجع).

فتم سجنه بناء على ذلك فى قفص حديدي، وتُرك فريسة للحشرات والهوامّ دون عناية ولا رعاية، وفى النهاية ألقى به إلى أسد ليلتهمه، وهكذا قضى نحبه.

أما أرسطو فقد قفل عائداً أدرجه إلى مدينة أثينا، ورأس مدرسته لمدة ثلاث عشرة سنة، ثم رحل عنها إلى مدينة خالكيس، وذلك بسبب اتهام الكاهن يوريميديون Eurymedôn له بالإلحاد. وطبقاً لما يذكره فابورينوس^(١) - فى كتابه "أمشاج من التاريخ" - فإن من اتهمه كان ديموفيلوس، وكان أساس التهمة أن (أرسطو) قد ألف نشيد ثناء تمجيداً لهرمياس الذى ألمحنا إليه أعلاه.

فقرة (٦)

(وأنه اتهم) فضلاً عن ذلك بسبب أنه نظم الإجراماة التالية لتتنقش على تمثال (هذا العاهل) فى دلفي^(٢):

"لقد قتل ملك الفرس بجنوده المسلحين بالأقواس والسهام هذا الرجل دون وجه حق، ومنتمكاً بتلك الفعلة الشنعاء قانون الأرباب المباركين المقدس. وهو لم يهزمه بسنان الرمح فى معركة دامية تدور رحاها جواراً نهاراً، بل قضى عليه عن طريق مكيدة شخص خائن كان يضم فيه ثقته".

ولقد مات (أرسطو) فى مدينة خالكيس بعد أن تجرّع السم الزعاف، طبقاً لما يرويه يوميلوس Eumêlos - فى الجزء الخامس من مؤلفه التاريخي - عن عمر يناهز السبعين. ويخبرنا المصدر نفسه أن (أرسطو) كان فى سن الثلاثين عندما التحق بمدرسة أفلاطون، ولكن هذا رأى يجانبه الصواب. ذلك أن (أرسطو) عاش حتى سن الثالثة والستين، وكان فى السابعة عشرة من عمره حينما أصبح تلميذاً لأفلاطون.

(١) مثلما سبق أن قرأنا فى الكتاب الثانى (فقرة ٧٨)، والكتاب الثالث (فقرة ١٩)، وكما سنطالع أيضاً فى هذا الكتاب (فقرة ٧٧ أبناء) فإن فابورينوس مغمم بذكر أسماء الأشخاص الذين اتهموا الفلاسفة وقدموهم للمحاكمة. (المراجع).

(٢) انظر: كتاب المختارات البالاتينية، الجزء الثالث، لجرامة رقم ٤٨ (المراجع).

فقرة (٧)

أما نشيد التسبيح الذي نظمه (أرسطو) تمجيذاً لهرمياس فيسير على النحو التالي:

"أيتها الفضيلة، يا من أضيت أجيال البشر الفانية (في الوصول إليك)، يا أعظم مطمح في الحياة، أيتها العذراء، في سبيل جمالك فإن أمجد مصير أن يموت المرء في بلاد اليونان، وأن يتحمل الآلام المضنية بغير مل ولا كلال من أجلك. فإنك تبئين مثل هذه الجسارة الخالدة في العقول، على اعتبار أنها أعلى من الذهب، وأعز من الوالدين، وأشهى من النوم الرقيق الذي يداعب العيون. ولقد سعى في طلبك هورقل بن زيوس وأبناء ليدا^(١) وتحملوا صعاباً لا حصر لها نشدانا لقوتك وبأسك؛ كما هبط كل من أخيليوس وأياس إلى هاديس (= عالم الموتى) منزعجين بالشوق إليك وبسبب جمالك الذي يهفو إليه الفؤاد أيضاً حرم رضيع أنارنيوس من نور الشمس.

ومن أجل هذا السبب سنظل أعماله على السنة المنشدين والمغنين، وسوف تمنحه الموسيات (= ربات الفنون)، بنات مينوسيني (= الذاكرة) الخلود، وهن يسبحن بحمد زيوس المرحب بالغرباء، ويهبنه الجائزة السنوية للصدافة الحقة".

فقرة (٨)

وهناك أيضاً إيجراماً قمتُ بنظمها تمجيذاً (للفيلسوف أرسطو)، وهى على النحو التالي^(٢):

"كان يوريميدون، كاهن أسرار الربّة "ديو" (= ديميترو)، على وشك أن يتهم أرسطو بتهمة الإلحاد، ولكن (أرسطو) تفادى هذه التهمة بأن تجرع كأس السم

(١) ليدا Leda (ومعناها الحرفى السيدة) أميرة أيتوليا، وفي الأساطير اليونانية ابنة ثيوس وزوجة تداريوس ملك إسبرطة. أعجب بها زيوس كبير الآلهة، فتخفى على شكل بجمعة وضاجعها فأنجبت منه بيضة مزودة بها أربعة توائم، هم: كلستور، هيلينى، بوليديوكيس، وكلتيمسترا. نكرما هوميروس في الأوديسية (النشيد الحادى عشر)، ويوربيديس في مسرحية هيلينى.. الخ. (لمترجم).

(٢) كتاب المفردات الهلنستية، الجزء السابع، إجماع رقم ١٠٧ (المراجع).

الزعاف^(١)؛ وكان شرب السم إذن هو الوسيلة التي تغلب بها على الوشايات
الظالمة".

فقرة (٩)

ويؤكد فابورينوس - في كتابه "أمشاج من التاريخ" - أن (أرسطو) كان
أول من ألف خطبة قضائية دفاعًا عن نفسه في هذه القضية نفسها، وأنه
(أنشد البيت التالي) في مدينة أثينا^(٢):

"ثمرة الكمثرى الموضوعة فوق ثمرة كمثرى أخرى تشبيخ، ومثلها التينة
حينما توضع فوق التينة".

ويروي أبولودوروس - في كتابه "التقويم الزمني" - أن (أرسطو) قد
ولد في السنة الأولى من الفترة الأوليمبية التاسعة والتسعين (أى عام ٣٨٤-
٣٨٣ ق.م.)، وأنه أصبح تلميذًا لأفلاطون ومكث في مدرسته لمدة عشرين
عامًا، حيث بدأ التلمذة على يديه في السابعة عشرة من عمره. وأنه ذهب إلى
(مدينة) **ميتيليني** إبان أرخونية (= مدة حكم الأرخون) **يوبولوس** في السنة
الرابعة من الفترة الأوليمبية الثامنة بعد المائة (أى عام ٣٤٤-٣٤٣ ق.م.).
وعندما توفى أفلاطون في السنة الأولى من الفترة الأوليمبية نفسها
(أى عام ٣٤٧-٣٤٦ ق.م.) إبان أرخونية **ثيوفيلوس**، سافر (أرسطو) إلى
هرمياس ومكث في (بلاطه) ثلاث سنوات.

(١) ذكر **ديوجينيس لايرتيوس** في فقرة (٦) أعلاه - نقلًا عن **يوميلوس** - أن **أرسطو** مات في سن السبعين بعد أن تجرع السم
الزعاف. ولكن نفرًا من الباحثين يرون أنه مات ميتة طبيعية في سن الثالثة والستين، (وهو ما جاء ذكره في فقرة (١٠) أعلاه)،
وأنه هرب من أثينا خوفًا من أن يلاقي مصير **سقراط**، حيث قال: "لن أسمم لمدينة أثينا أن ترتكب الجريمة نفسها
موتين في حق الفلاسفة". (المترجم).

(٢) وهو مقتبس من ملحمة **أوديسسة** لهوميروس، النشيد السابع، البيت رقم ١٢٠ (المراجع).

فقرة (١٠)

وإبان أرخونية بيثودوتوس فى السنة الثانية من الفترة الأوليمبية التاسعة بعد المائة (أى عام ٣٤٢-٣٤١ ق.م.)، سافر (أرسطو) إلى بلاط الملك فيليبيوس (= فيليب) وكان الإسكندر آنذاك فى الخامسة عشرة من عمره. وكان وصول (أرسطو) إلى مدينة أثينا فى السنة الثانية من الفترة الأوليمبية الحادية عشرة بعد المائة (أى عام ٣٣٥-٣٣٤ ق.م.) ثم بدأ يلقى محاضراته فى مدرسة الليكيبون لمدة ثلاثة عشر عامًا، إلى أن تقاعد فى مدينة خالكيس فى السنة الثالثة من الفترة الأوليمبية الرابعة عشرة بعد المائة (أى عام ٣٢٢-٣٢١ ق.م.) ثم وافته المنية بسبب المرض عن عمر يناهز الثالثة والستين إبان أرخونية فيلوكليس، فى العام الذى قضى فيه ديموستينيس نحبه فى كالاوريا. وهم يروون لنا أن (أرسطو) قد جلب على نفسه غضب الملك (الإسكندر) واستيائه، بسبب التوصية التى قدمها (لقريبه) كالمستينيس عنده، وأن (الإسكندر) أقدم على تكريم أناكسيمينيس Anaximênês^(١) وإرسال العطايا إلى اكسينوقراطيس لكى يجعل (أرسطو) يندم على فعلته ويتألم.

فقرة (١١)

ويسخر منه الشاعر ثيوكريتوس من جزيرة خيوس^(٢) - طبقاً لما يرويه لنا أمبريون Ambryôn فى كتابه عن ثيوكريتوس - وذلك فى إجرامه نظمها للتندر عليه، وهذا نصها^(٣):

(١) وهو أناكسيمينيس من كهيساكوس (الذى ورد ذكره فى الكتاب الثانى، فقرة ٣ أعلاه) الذى ينسب إليه تأليف كتاب:

"الريطوريقا المهداة للإسكندر"، وهو كتاب ورد للعصور الحديثة داخل مخطوطات الفيلسوف أرسطو. (المراجع).

(٢) وهو خلاف شاعر الرعاة الشهير ثيوكريتوس من سييرا القوصة، الذى عاش فترة من الزمن فى بلاط هيرون طاغية صقلية، وفترة أخرى فى بلاط الملك بطلموس الثانى فى لافوس ملك مصر. (المراجع).

(٣) كتاب المختارات الهلنستية، الجزء الثانى، إجرامه رقم ٤٦ (المراجع).

"أقام أرسطو ذو العقل الخاوي نصباً تذكاريّاً لا قيمة له لهرمياس الخصى، عبد
يوبولوس. أجل إنه أرسطو الذى فضل بسبب شهوة بطنه الجامعة - أن يقيم فى
مصب نهر بوربوروس (العكر) بدلاً من أن يبقى فى (مدرسة)
الأكاديمية".

كذلك سلقه تيمون (الشكّاك) بالأسنة حداد، بقوله^(١):

"كلا! ليس حقاً على طريقة أرسطو الزاخرة باللغو والعبث المؤلم^(٢)".

تلك إذن كانت (تفاصيل) حياة هذا الفيلسوف. ولقد عثرت مصادفة على
وصية^(٣) له يدور نصها على النحو التالى:

"ولموصى تكون الأمور على أفضل حال. ولكن فى حالة حدوث أى
أمر فإن أرسطو قد رتب الأمور على النحو التالى:

فقرة (١٢)

سوف يكون أنتيباتروس فى جميع الأحوال الوصى المنفذ لكل بنود
(هذه الوصية). وحتى وصول نيكانور. فإن على كل من أرسطومينيس،
وطيمارخوس، وهيبارخوس، وديوطيليس، وثيوفراسطوس - إذا ما رغب
فى ذلك وسمحت له الظروف - أن يهتموا بهذا الأمر وأن يرموا
(الفتاة) هيربيليس Herpyllis والأولاد و الممتلكات التى تركتها.
وعندما تشبه الفتاة عن الطوق يتعين زواجهما من نيكانور. ولكن إذا
المتة نازلة بالفتاة - لأقدر الله - قبل زواجهما. أو بعد زواجهما دون أن
تنجب طفلاً. فإن نيكانور سيكون الوصى على الطفل وسوف يتولى إدارة
سائر الأمور الأخرى بطريقة تليق بشخصه وبنها. ويتعين على نيكانور
أن يتولى الاهتمام بأمر ابنتى وابنى نيقوماخوس بالطريقة التى يراها

(١) شذرة رقم ٣٦ من ديون تيمون المعروف باسم القصائد التكميلية الساخرة Silloi. (مراجع).

(٢) قارن عن معنى مشابه: هوميروس، الإلياذة، النشيد الثالث والمشرون، بيت رقم ٧٠١ (مراجع).

(٣) طالع تحليلنا لهذه الوصية فى كتابنا "أرسطو.. والمرأة"، ص ١١ وما بعدها - مكتبة مندبولى (سلسلة الفيلسوف والمرأة،

التعدد رقم ٢)، القاهرة عام ١٩٩٦ (المترجد).

مناسبة لكل منهما، كما لو كان أبًا وأختًا لهما. ولكن إذا حدثت مكرهه -
لا قدر الله - لنيكانور، سواء قبل زواجه أو بعد زواجه دون أن ينبج
أبنا، فإن كل ما اقترحه من ترتيبات وإجراءات سيكون نافذ المفعول.

فقرة (١٣)

ولكن إذا ما رنجب ثيوفراسطوس أن يعيش مع الفتاة، فسوف تكون
له الحقوق نفسها التي هي لنيكانور. ولكن في حالة عدم رنجبه فإن على
الأوصياء - بالتشاور مع أنتيباتروس - أن يقوموا بإدارة شؤون الفتاة
والفتى بالطريقة التي يرون أنها الأفضل.

ويتعين على الأوصياء وكذا على نيكانور - وفاء لذكراى وحبًا منهم
لهيربيليس التي كانت بالفعل عزيزة على وأثيرة إلى نفسى - أن يقوموا
على رعايتها فى كل امر من الأمور.

فإذا ما رنجبت فى الزواج، فإن عليهم أن يقوموا بتزويجها من رجل
يكون جديرًا بمكانتنا، وأن يمنعوها بالإضافة إلى ما هو فى حوزتها حاليًا
ما وزنه مثقال تالنت من الفضة من الميراث الذى تركته، وأن يعطوها
ثلاثة خادمان ممن يقع عليهم اختيارها، بالإضافة إلى الخادمة التى
تملكها بالفعل، علاوة على خادمها بيرايوس.

فقرة (١٤)

فإذا ما رنجبت فى البقاء بمدينة خالكيس، فلها أن تمتلك بيتى هناك
مع الحديقة التى تحفه، أما إذا رنجبت فى البقاء بمدينة استاجيرا، فلها أن
تمتلك بيتى والذى هناك. وأيًا كان المسكن الذى تختاره من بين هذين
البيتين، فإن على الأوصياء أن يقوموا بتأثيثه بالطريقة التى يرونها مناسبة
والتى ترضيها هيربيليس وتوافق عليها.

ولسوفه يقوم نيكانور برعاية الغلام ميرميكس Myrmêx^(١)، ويعمل على عودته بطريقة كريمة تليق بى إلى ذويه مزودًا بنصيبه الذى آل إليه من التركة. ويتعين على (الأوصياء) أيضًا أن يقوموا بعثق الأمة أمبراكيا Ambrakia وتحرير رقبتها. وكذا منحها مبلغ خمسمائة دراخمة. فضلًا عن الخادمة التى تمتلكها الآن. وذلك فى حالة زواج ابنتى. ويتعين على (الأوصياء) كذلك أن يمنحوا (للفتاة) ثالى Thalê - بالإضافة إلى الخادمة التى تمتلكها الآن والتى تم شراؤها - مبلغ ألفة دراخمة. وكذا خادمة (أخرى) تقوم على أمورها.

فقرة (١٥)

ويتعين عليهم كذلك أن يعطوا لسيمون Simôn - إضافة إلى النفود التى منحت له قبلاً لشراء خادم آخر - إما مئلاً يشتري له سابه، أو مبلغًا نقدياً من المال. وعلى (الأوصياء) كذلك تحرير رقاب كل من تيونون Tychôn وفيلون Philôn. وأوليمبيوس Olympios وابنته. وذلك عند زواج ابنتى. ولا يسمع ببيع أحد من العبيد الذين كانوا يقومون على خدمتى. بل يجب أن يظلوا فى ممارسة أعمالهم. وأن يتم حتقهم حقًا ومعدلاً عندما يصلون إلى السن المناسبة. وعلى الأوصياء أن يهتموا بأمر التماثيل التى كلفه جريكليون Grylliôn بصنعها وأن يتأكدوا من انتهاء العمل فيها. وهى عبارة عن تمثال نيكانور. وآخر لبروكسينوس - وهو الذى كنت أعتزم تنويذه - وثالث لوالدة نيكانور. أما بالنسبة لتمثال أريمنيستوس Arimnêstos الذى تم بالفعل صنعه - فينبغى تنصيبه تخليدًا لذكراه. حيث إنه رحل عن الحياة دون أن ينجب.

(١) ميرميكس تعنى لغويًا "الجملة". هو لقب شائع بين العبيد ودال على نشاطهم وخفة حركتهم. والغلام ميرميكس كان هو العبد اللقائم على خدمة الفيلسوف أرسطو ورعاية شئونهم. (المراجع).

فقرة (١٦)

وعلى الأوصياء أيضًا إهداء تمثال والدتي للربة ديميتير في معبدهما القائم في بلدة نيميا Nemea، أو في أي مكان آخر يروقهم. وبعد جنازتي وإتمام دفني، فيتبعين عليهما جمع رفات زوجتي بيثياس Pythias^(١) وعظامها ودفنهما معي تحقيقًا لما أمرت به (قبل وفاتها). وتخليدًا لذكرى عودة نيكانور سالمًا - وفقًا للعهد الذي قطعته على نفسي نيابة عنه - يتبعين عليهما أن يقيموا في مدينة استاجيرا تماثيل من الحجر بالحجم البشري للإله زيوس المخلص والربة أثينا المنقذة.^(٢)

كانت تلك هي تفاصيل وصية (الفيلسوف أرسطو) وطريقة صياغتها. ولقد قيل إنه تم العثور على عدد كبير جدًا من الأواني التي تخصه، وإن ليكون يذكر لنا أن (أرسطو) كان يأخذ حمامه في حوض ملئ بالزيت الدافئ، وأن هذا الزيت كان يتم بيعه بعد ذلك. ويرى البعض أن (أرسطو) كان يضع قربة من الزيت الدافئ على معدته، وأنه عند نومه كان يضع كرة من البرونز في يده وتحتها وعاء، وذلك كي يستيقظ من نومه إذا ما سقطت منه الكرة في الوعاء، وأحدثت صوتًا عند سقوطها.^(٣)

(١) زوجته الأولى وقد توفيت قبله بفترة طويلة. (المترجم).

(٢) اختلف الباحثون حول الجملة الأخيرة من الوصية، وبوجه خاص حول حجم هذه التماثيل المقامة لكن من زيوس والربة أثينا، حيث إن الكلمة اليونانية التي ترجمت في النص بعبارة "تماثيل... بالحجم البشري" وهي: tetrapéché تعني حرفياً "بمقاس أربعة أقدام". ويرى بعض الباحثين أن من الأفضل ترجمتها "بحجم أربعة حيوانات أو تقاعاً"، على اعتبار أن كلمة zōa الواردة بالنص تعني "حيوان" وتعني أيضاً "تمثال". ويرى البعض الآخر أن التماثيل المقامة للكعبة تعرف من حجمها، وأنه في غاية الأهمية أن نحدد حجم التماثيل في هذا النص، وإلا فإن الشك خليق بأن يراودنا في نص الوصية بأسرها. (المراجع).

(٣) يلي تلك الفقرة الجزء الخاص بالأقوال المأثورة التي نسبت إلى أرسطو (فقرات ١٧-٢١)، ثم قائمة بمؤلفات الفيلسوف (فقرات ٢١-٢٧)، وأخيراً عرض ملخص لأرائه ومذاهبه (فقرات ٢٨-٣٤). (المراجع).

فقرة (١٧)

وهناك أقوال حكيمة ومأثورات غاية في الجمال رُويت عن (أرسطو)،
أذكرها فيما يلي:

- عندما سئل (أرسطو) عن الفائدة التي يجنيها (البشر) من تريد
الأكاذيب، قال: "لأنهم عندما ينطقون بالصدق لا يصدقهم أحد". وعندما وُجّه
إليه اللوم ذات مرة لأنه أعطى رجلاً من اللئام صدقة بدافع الشفقة، قال:
"لقد تعاطفت مع الرجل وحده وليس مع مسلكه"^(١).

- وكان من عادته أن يقول مرارًا وتكرارًا لأصفيائه وتلاميذه - كلما
كان يحاضر وحيثما كان يلقي بدروسه - : "مثلما يستمد البصر النور من
الهواء المحيط، كذلك النفس تستمد نورها من العلم والمعرفة".

وكثيرًا ما كان يتحدث باستفاضة عن الأثينيين ويذكر أنهم: "هم الذين
اكتشفوا القمح والقوانين، ولكن برغم أنهم يستخدمون القمح فهم لا يستخدمون
القوانين".

فقرة (١٨)

ولقد قال (أرسطو): "إن جذور التعليم مرّة ولكن ثماره حلوة"^(٢). وعندما
سئل عن الذي يشيخ بسرعة قال: "المعروف (= الفضل)". وعندما سئل عن
الأمل قال: "إنه حلم اليقظة".

وعندما قدم له ديوجينيس (الكلبي) ذات مرّة ثمرة من التين (الجاف)
وأدرك (أرسطو) أنه أعد له دعابة لفظية ليلقيها لو أنه رفض أخذها،
أخذها منه وأعلن أن ديوجينيس قد فقد ثمرة التين وفقد الدعابة التي
كان سيلقيها. وعندما عاود (ديوجينيس) تقديم ثمرة (التين) إليه في

(١) قارن أيضا فقرة ٢١ أثناءه. (المراجع).

(٢) نسب هذا القول المأثور لعدد من الفلاسفة الإغريق الآخرين، كما نسب إلى كتبو الأكبر الروماني فيما بعد. (المراجع).

مناسبة أخرى، تناولها منه ورفعها إلى أعلى كما يرفع الأطفال، وقال:
"ما أعظم ديوجينيس!"، ثم ردها إليه مرة أخرى.
ولقد أعلن (أرسطو) أن هناك ثلاثة شروط لا بد من توافرها في التعليم،
هي: الموهبة والدراسة والتدريب (المستمر)، وعندما سمع أن شخصاً
يستهزئ به، قال: "بل دعه يجلدني بسياطه ما دمت أنا غائباً!"
وكان من عادته أن يقول إن الجمال أعظم من أى رسالة عند الرغبة في
التوصية.

فقرة (١٩)

وينسب آخرون هذا القول المأثور إلى (الفيلسوف) ديوجينيس، ويقولون
إن (أرسطو) قد عرّف الجمال على أنه هبة من هبات الله، ولقد وصفه
سقراط بأنه طغيان قصير العمر، وأفلاطون بأنه ميزة من ميزات الطبيعة،
وثيوفراستوس بأنه خداع صامت، وثيوكريتوس (شاعر خيوس) بأنه عقوبة
داخل مقعد من العاج، وكارنياديس بأنه مملكة بلا حُرّاس .
وعندما سئل (أرسطو) عن الفرق بين المتعلمين وغير المتعلمين قال:
"إنه مثل الفرق بين الأحياء والأموات"^(١). وكان من عادته أن يقول: "إن التعليم
زينة في السراء وملاذ في الضراء". كما كان يقول إن المعلمين يستحقون تكريماً
أكثر مما يستحقه الوالدان اللذان أنجبا الابن فقط، ذلك أن من أنجبوا هم الذين وهبوا
الحياة، ولكن من علموا هم الذين جعلوا الحياة فاضلة.
فقرة (٢٠)

وردّأ على شخص كان يباهى بأن مدينته عظيمة، قال: "ليست هذه هي
القضية الجديرة بالاعتبار، ولكن المهم هو الشخص الجدير بالمدينة العظيمة".
وعندما سئل عن ما هو الصديق، قال:

(١) قارن أيضاً الكتاب الأول، فقرة ٦٩ أعلاه، والكتاب الثاني ٦٩ أعلاه. (المراجع).

"إنه روم واحدة تسكن في جسدين". وكان من عادته أن يقول إن البشر طائفتان:

طائفة منهما مقتررة وكان أفرادها سيعيشون إلى الأبد، وطائفة أخرى مبذرة وكان أفرادها سيموتون وشيكاً. ورداً على شخص استفسر منه عن السبب الذي يجعلنا نتحدث زمناً طويلاً مع أصحاب الوسامة والجمال، قال: "يا له من سؤال يطرحه شخص أعمى!". وعندما سئل ذات مرة عن الفائدة التي اكتسبها من الفلسفة، قال: "هو أنني أفعل دون أوامر ما يفعله الآخرون بسبب خوفهم من القوانين^(١)". وعندما سئل عن الكيفية التي يحرص بها التلاميذ تقدماً، قال: "بأن يلاحقوا من هم أفضل منهم ويسبقوهم، وأن لا ينتظروا من يسيرون خلفهم". ورداً على شخص ثرثار كان يتقل عليه بكثير من اللغو، ثم سأله: "تري هل أثقلت عليك بثرثرتي؟"، قال: "كلا وحق زيوس! إذ لم أكن منتبهاً إلى ما تقول!"

فقرة (٢١)

وعندما أنحى عليه شخص باللائمة لأنه لا يفتأ يمنح الصدقات لرجل من الأوغاد وهي رواية سبق إيرادها بصيغة مختلفة^(٢) - قال: "إنني لم أمنم الصدقة له كرجل، ولكنني ساعدته من أجل ما هو إنساني". وعندما سئل عن الطريقة التي يمكن أن نعامل بها أصدقاءنا، قال: "بالطريقة نفسها التي نود أن يعاملونا هم بها". وكان يصف العدالة بأنها: "فضيلة الروم التي توزع الأنصبة لكل على قدر ما يستحق". كما كان يصف التعليم بأنه أفضل زاد في الشيخوخة.

(١) نسب شيشرون إجابة شبيهة بهذه الإجابة إلى كسينوقراطيس، وهي على النحو التالي: "إن ما نقوم بفعله بكامل إرادتنا، هو ما يمكن أن تجربنا القوانين على فعله". (انظر مقاله عن الجمهورية، الجزء الأول، فقرة ٢٤). (المراجع).

(٢) وردت هذه القصة في الفقرة (١٧) أعلاه ولكن مع إجابة مختلفة. (المراجع).

ويخبرنا فابورينوس - في الجزء الثاني من كتابه: "الذكريات" - أن من أقوال أرسطو المؤلف ما يلي:

"إن ذلك الذي يحظى (بعهد كبير من) الأصدقاء، ليس له^(١) صديق"، ولقد وجد هذا القول المأثور كذلك في الجزء السابع من كتاب الأخلاق Êthika^(٢). كانت هذه إذن هي الأقوال المأثورة التي نسبت إلى (أرسطو). ولقد دون (أرسطو) مؤلفات باللغة الكثرة، ورأيت أن من واجبي أن أعد قائمة بكل كتبه التي دونها في مختلف المجالات^(٣)، واضعاً في اعتباري منزلة الرجل وامتيازه. والقائمة على النحو التالي:

فقرة (٢٢)

- عن العدالة، في أربعة أجزاء.
- عن الشعراء، في ثلاثة أجزاء.
- عن الفلسفة، في ثلاثة أجزاء.
- عن السياسي، في جزءين.
- عن الريطوريقا أو جريلوس Gryllos، في جزء واحد.
- نيرنثوس Nêrinthos، في جزء واحد.
- السوفسطائي، في جزء واحد.
- منيكسينوس، في جزء واحد.
- العشق، في جزء واحد.

(١) قريب من المثل الذي يقول: "صديق الكل ليس صديقاً لأحد". (المترجم).

(٢) انظر: كتاب الأخلاق، الجزء السابع، فصل ١٢، فقرة ١٢٤٥ اب ٢٠، وكتاب: الأخلاق إلى نيقوماخوس. الجزء التاسع، فصل ٦، ١٠، فقرة ١١٧١ ١٥-١٧. (المراجع).

(٣) قائمة ديوجينيس لابورتوس هذه بمؤلفات أرسطو هي واحدة من ثلاث قوائم. أولها القائمة التي يزودنا بها هيسخيوس، المعجمي الشهير، وهي الملحقة بحياة أرسطو في معجمه (القاموس الاشتقاق الكبير). وأما القائمة الثانية فهي قائمة أعداها بظلميوس الفيلسوف، ولقد أصلها الإغريقي ولم يبق منها سوى الترجمة العربية له. وتم نشرها على يد الأستاذ روز V.Rose الذي نشرها تحت عنوان شذرات Fragments. (المراجع).

- منتهى الشراب، فى جزء واحد.
- عن الثروة، فى جزء واحد.
- الحضر (على دراسة الفلسفة)، فى جزء واحد.
- عن النفس، فى جزء واحد.
- عن الصلاة، فى جزء واحد.
- عن عراقة المحتد، فى جزء واحد.
- عن اللذة، فى جزء واحد.
- الإسكندر أو دفاعاً عن المستوطنات، فى جزء واحد.
- عن النظام الملكى، فى جزء واحد.
- عن التعليم، فى جزء واحد.
- عن الخبر، فى جزء واحد.
- اقتباسات من محاورة القوانين لأفلاطون، فى ثلاثة أجزاء.
- اقتباسات من محاورة الجمهورية (أفلاطون)، فى جزئين.
- عن تدبير شئون الاقتصاد والإدارة، فى جزء واحد.
- عن الصداقة، فى جزء واحد.
- عن الانفعال أو الناثر والتأثير، فى جزء واحد.
- عن العلم، فى جزء واحد.
- عن المباحث الجدلية، فى جزئين.
- حلول للمباحث الجدلية، فى أربعة أجزاء.
- التقسيمات السوفسطائية، فى أربعة أجزاء.
- عن الأضداد، فى جزء واحد.
- عن الأجناس والأنواع، فى جزء واحد.
- عن الصفات الجوهرية، فى جزء واحد.

فقرة (٢٣)

- مذكرات تتعلق بالبراهين المستخدمة في الدحض والتفنيد، في ثلاثة أجزاء.
- قضايا حول الفضيلة، في جزئين.
- اعتراضات، في جزء واحد.
- عن المعاني المتعددة للمصطلحات أو التعبيرات المحددة، في جزء واحد.
- عن الانفعالات أو عن الغضب، في جزء واحد.
- الأخلاق، في خمسة أجزاء.
- عن العناصر، في ثلاثة أجزاء.
- عن المعرفة، في جزء واحد.
- عن المبدأ المنطقي، في جزء واحد.
- التقسيمات (المنطقية)، في سبعة عشر جزءاً.
- عن السؤال والجواب (في الجدل)، في جزئين.
- عن الحركة، في جزء واحد.
- القضايا، في جزء واحد.
- القضايا الخلافية (= الجدلية)، في جزء واحد.
- الأقيسة (Syllogismoi)، في جزء واحد.
- التحليلات القبلية (الأولى)، في ثمانية أجزاء.
- التحليلات البعدية الكبرى (الثانية)، في جزئين.
- عن المشكلات (= المسائل)، في جزء واحد.
- عن المناهج (المنطقية)، في ثمانية أجزاء.
- عن الخبر الأعظم، في جزء واحد.
- عن المثال (= الصورة)، في جزء واحد.

- التعريفات الخاصة بالطوبيقا (= النقاط)، في سبعة أجزاء.
- الأقيسة، في جزعين.
- فقرة (٢٤)
- القياس المنطقي ومصطلحاته، في جزء واحد.
- عن المرغوب فيه والحادث Symbbebêkos، في جزء واحد.
- مقدمة عن الطوبيقا، في جزء واحد.
- الطوبيقا وما يفسرها من تعريفات، في جزعين.
- الانفعالات، في جزء واحد.
- التقسيم (المنطقي)، في جزء واحد.
- الرياضيات، في جزء واحد.
- التعريفات، في ثلاثة عشر جزءاً.
- مباحث الدحض والتفنيد، في جزعين.
- عن اللذة، في جزء واحد.
- القضايا، في جزء واحد.
- عن طوعية الاختيار، في جزء واحد.
- عن الجمال، في جزء واحد.
- قضايا تتعلق بالدحض والتفنيد، في خمسة وعشرين جزءاً.
- قضايا تتعلق بالعشق، في أربعة أجزاء.
- قضايا تتعلق بالصدقة، في جزعين.
- قضايا عن النفس، في جزء واحد.
- قضايا سياسية، في جزعين.
- محاضرات في السياسة على طريقة ثيوفراستوس، في ثمانية أجزاء.
- عن الأفعال العادلة، في جزعين.

- مقدمة عن الفنون، في جزئين.
- عن فن الربطوريقا (= الخطابة)، في جزئين.
- الفن، في جزء واحد.
- مقدمة أخرى عن الفنون، في جزئين.
- عن المنهج، في جزء واحد.
- ملخص عن الفن عند ثيودوريكتيس، في جزء واحد.
- مقالة عن فن الشعر، في جزئين.
- قياسات إضمارية enthymemata ويطوريقية، في جزء واحد.
- عن درجة (القياس)، في جزء واحد.
- تقسيمات القياسات الإضمارية، في جزء واحد.
- عن الأسلوب، في جزئين.
- عن تلقى النصح، في جزء واحد.

فقرة (٢٥)

- المجمل، في جزئين.
- عن الطبيعة، في ثلاثة أجزاء.
- مبحث الطبيعة، في جزء واحد.
- عن فلسفة أرخيطاس، في ثلاثة أجزاء.
- عن (فلسفة) كل من سبيوسيبئوس واكسينوقراطيس، في جزء واحد.
- مقتطفات من كل من تيمايوس وأرخيطاس، في جزء واحد.
- رد على كتابات مبليسوس، في جزء واحد.
- رد على كتابات الكميون، في جزء واحد.
- رد على كتابات الفيثاغوريين، في جزء واحد.
- رد على كتابات جورجياس، في جزء واحد.

- رد على كتابات اكسينوفانييس، فى جزء واحد.
- رد على كتابات زينون، فى جزء واحد.
- عن الفيثاغوريين، فى جزء واحد.
- عن الحيوانات، فى تسعة أجزاء.
- فى مسائل التشويم، فى ثمانية أجزاء.
- مختارات فى التشريم، فى جزء واحد.
- عن الحيوانات المركبة، فى جزء واحد.
- عن الحيوانات الأسطورية، فى جزء واحد.
- عن العقم، فى جزء واحد.
- عن النبات، فى جزعين.
- علم الفراسة physiognômia^(١)، فى جزء واحد.
- علم الطب، فى جزعين.
- عن الوحدة monas، فى جزء واحد.

فقرة (٢٦)

- العلامات التى تنبئ بالعواصف، فى جزء واحد.
- علم الفلك، فى جزء واحد.
- البصريات، فى جزء واحد.
- عن الحركة، فى جزء واحد.
- عن الموسيقى، فى جزء واحد.
- عن الذاكرة، فى جزء واحد.
- مسائل هوميرية، فى ستة أجزاء.

(١) علم الفراسة physiognomy هو علم دراسة ملامح الوجه وقسماته وتعبير المحيا. (المترجم).

- قضايا الشعر، فى جزء واحد.
- قضايا فيزيقية وفقاً للعناصر، فى ثمانية وثلاثين جزءاً.
- المشكلات التى تم فحصها ومراجعتها، فى جزءين.
- قضايا موسوعية، فى جزءين.
- الميكانيكا، فى جزء واحد.
- مشكلات مستمدة من ديمقريطوس، فى جزءين.
- عن حجر (المغناطيس)، فى جزء واحد.
- أقيسة التمثيل، فى جزء واحد.
- ملاحظات متفرقة، فى اثنى عشر جزءاً.
- تعريفات للأجناس، فى أربعة عشر جزءاً.
- الدعاوى، فى جزء واحد.
- قائمة الفائزين فى الألعاب الأولمبية، فى جزء واحد.
- قائمة الفائزين فى الألعاب البيثية، فى جزء واحد.
- عن الموسيقى، فى جزء واحد.
- عن دلفى، فى جزء واحد.
- نقد قائمة الفائزين فى الألعاب البيثية، فى جزء واحد.
- قائمة الفائزين فى مهرجانات الديونيسيا، فى جزء واحد.
- عن التراجيديا، فى جزء واحد.
- السجلات المسرحية، فى جزء واحد.
- الحكم والأمثال، فى جزء واحد.
- قواعد اللوائح الجماعية، فى جزء واحد.
- القوانين، فى أربعة أجزاء.
- المقولات، فى جزء واحد.

- عن التأويل، في جزء واحد.

فقرة (٢٧)

- دساتير مائة وثمان وخمسين مدينة بصفة عامة، والدساتير المتعلقة

بالحكم الديمقراطي، والأوليغاركي، والأرستقراطي، والطغيان، بصفة خاصة.

- رسائل إلى (الملك) فيليبوس (= فيليب).

- رسائل إلى السيليمبريين Selymbrioi.

- رسائل إلى الإسكندر، في أربعة أجزاء.

- رسائل إلى أنتيباتروس، في تسعة أجزاء.

- إلى منطور، في جزء واحد.

- إلى أريستون، في جزء واحد.

- إلى أوليبياس (= والد الإسكندر)، في جزء واحد.

- إلى هيفايستيون، في جزء واحد.

- إلى ثيميستا جوراس، في جزء واحد.

- إلى فيلوكسينوس، في جزء واحد.

- رداً على ديموقريطوس، في جزء واحد.

- أبيات من الشعر تبدأ بالجملة التالية: "أيها الطاهر والقائد بين الأرباب، يا

من ترمي بسهامك من بعيد".

- أبيات من البحر الإليجي تبدأ بالجملة التالية: "أيتها الابنة المنحدرة من

أم ذات نسل رائع الجمال".

ويبلغ إجمالي حجم هذه الأعمال ٤٤٥,٢٧٠ سطرًا.

فقرة (٢٨)

كانت هذه إذن هي الكتب التي قام بتأليفها، وكان مبتغاه أن يعرض فيها

للموضوعات التالية:

تتقسم الفلسفة إلى قسمين: **الفلسفة التطبيقية والفلسفة النظرية**. أما **الفلسفة التطبيقية** فتشمل **الأخلاق والسياسة**، وهذه لا تشمل عنده أمور الدولة فحسب، بل تشمل أيضاً أمور المنزل ونظمه. وأما **الفلسفة النظرية** فتشمل **الفيزيكا والمنطق**^(١)، رغم أن المنطق ليس علماً مستقلاً، بل هو أداة تدقيق وتمحيص (لبقية العلوم). وينبرى (أرسطو) ليوضح أن (للمنطق) هدفين، هما: **الاحتمال والصدق**. كما أنه يستخدم لكل واحد من هذين ملكتين، هما: **الجدل والريطوريقا** إذا كان المستهدف هو **الاحتمال**. أما إذا كان المستهدف هو **الصدق** فإنه يستخدم ملكتين أخريين، هما: **الأنابليطيقا (= التحليل) والفلسفة**. وهو لا يهمل شيئاً مهما كان، سواء بالنسبة **للكشف**، أو بالنسبة **للمكم**، أو بالنسبة **للفهم العملي**.

فقرة (٢٩)

فأما بالنسبة **للكشف** فقد تحدث (أرسطو) عن **الطوبيقا**^(٢) و**الميثوديقا** (= المنهج)، التي هي عبارة عن مجموعة من القضايا يستطيع الطلاب بواسطتها أن يتزودوا بالبراهين المحتملة لحل المشكلات. أما بالنسبة **للمكم** فقد تحدث عن **الأنابليطيقا (= التحليلات) الأولى والأخيرة**. وبوسعنا عن طريق **التحليلات الأولى** أن نحكم على **المقدمات المنطقية** *lēmματα*، وعن طريق **التحليلات الأخيرة** أن نختبر **النتائج** *synagôgê* و**الاستدلالات**.

أما من حيث **الفهم العملي** فهناك مفاهيم: **الملاحظة والمجادات** التي تعتمد على **السؤال والجواب** وعلى **المغالطات السوفسطائية والأقيسة** *sylogismoï* وما يماثلها. ولقد وضع (أرسطو) كميّار للحقيقة إدراك الأفعال التي تدور في فلك **الفاتاسيا**^(٣) *phantsiā*، أما في مجال **الأخلاق** فقد (جعل المعيار) هو **العقل**، وذلك في الأمور التي تتعلق بالدولة وبالمنزل وبالقوانين.

(١) تشمل الفلسفة النظرية عند أرسطو: **الإلميات (أو الميتافيزيقا)**، و**الطبيعيات (الفيزيكا)**، و**الرياضيات**. أما عن المنطق

فهو مدخل العلم بفرعيه: **النظري والعملوي**، لأنه دراسة لمنهج الفكر الذي يدخل في كل أنواع المعرفة. (المترجم).

(٢) أي **الموضوعات الجدلية**، وهي بحث في الحجج المحتملة. (المترجم).

(٣) **الفاتاسيا** هي الخيال المؤسس على مقنرة العقل في التصور، وليس الخيال المطلق. (المراجع).

فقرة (٣٠)

ويبين لنا (أرسطو) أن هناك غاية خلقية واحدة هي ممارسة الفضيلة في حياة كاملة. وهو يذهب إلى أن السعادة مؤلفة من ثلاثة أنواع من الخيرات: أولها خيرات النفس التي يضعها في المقام الأول من حيث القيمة والقدرة، وثانيها خيرات البدن، مثل الصحة والقوة والجمال وما يماثل ذلك. وثالثها هي الخيرات الخارجية، مثل الثروة وعراقة المحند وذيوع الصيت وما يماثلها. وهو يعتبر أن الفضيلة ليست كافية (بمفردها) لبلوغ السعادة، نظرًا لأن كلاً من خيرات البدن والخيرات الخارجية ضرورية أيضًا. ذلك أن الرجل الحكيم سيكون بلا ريب تعيسًا لو أنه عاش وسط الآلام والفقر، وما يماثل ذلك من أمور. ومع ذلك فإن الرذيلة كافية (بذاتها) لتحقيق التعاسة والشقاء، حتى ولو اقترنت بوفرة من الخيرات الخارجية وخيرات البدن.

فقرة (٣١)

ويذهب (أرسطو) إلى أن الفضائل لا يغنى بعضها عن البعض الآخر شيئًا، لأن المرء مثلاً قد يكون فطنًا وبالمثل عادلاً، ولكنه في الوقت نفسه منفلت الزمام وعاجز عن (كبح جماح شهواته). ومن رأى (أرسطو) كذلك أن الرجل الحكيم ليس عديم الانفعالات تمامًا ولكنه يمارس انفعالاته باعتدال. ويعرّف (أرسطو) الصداقة على أنها مساواة في الإرادة الخيرة المتبادلة (بين طرفين)، وهذه تشمل^(١): الصداقة بين ذوي القربى، والصداقة بين العاشقين، والصداقة بين المضيف ومضيفه^(٢). ويرى (أرسطو) أن غاية المشق ليست المعاشرة وحدها ولكن الفلسفة أيضًا، فالرجل الحكيم - في نظره -

(١) قارن أعلاه، الكتاب الثالث، فقرة ٨١، وقارن أيضًا كتاب الريطوريقا لأرسطو، الجزء الثاني، ٤، ٢٨، فقرة ١٣٨١ أ - ب ٣٣. (المراجع).

(٢) راجع كتاب الفطابة لأرسطو، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص ١١٧، فقرة رقم ١٣٨ ب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٦ (المترجم).

قد يمارس العشق ولكنه يشارك في أمور السياسة، وقد يتزوج وقد يقيم أيضاً في بلاط الملك.

ويتحدث (أرسطو) عن ثلاثة أنواع من الحياة: الحياة التأملية، والحياة العملية، والحياة المحبة للذة. ولقد فضل (أرسطو) حياة التأمل (على ما سواها)، ومن رأيه أن الدراسات المتعددة تقدم لنا خدمة جليلة، حيث إنها تعيننا على بلوغ الفضيلة.

فقرة (٣٢)

ولقد بزَّ (أرسطو) سائر الفلاسفة الآخرين في المباحث الفيزيائية، لأنه كان أكثرهم بحثاً عن العلل والأسباب بوجه خاص، لدرجة أنه قدم تفسيراً وتعليلاً (للظواهر) مهما كانت أهميتها قليلة جداً. وهذا هو السر في العدد الكبير جداً من الكتب والتعليقات الفيزيائية التي دونها.

ويذهب (أرسطو) - مثله في ذلك مثل أفلاطون - إلى أن الله لا جسم له، وإلى أن عنايته (الإلهية) تمتد لتشمل الأجرام السماوية، وإلى أنه لا يتحرك. ويعتقد أن الأحداث التي تقع على الأرض تنتظم في حركتها وفقاً لصلتها بهذه الأجرام ومحبتها تجاهها؛ وفي تصوره أنه بالإضافة إلى العناصر الأربعة المادية يوجد عنصر خامس (هو الأثير)، تشكلت منه الأجسام السماوية. ويذهب إلى أن حركته من نوع مختلف (عن حركة العناصر الأخرى)، من حيث إنها حركة دائرية.

فقرة (٣٣)

ويقول (أرسطو) إن النفس لا جسم لها، وأنها "كمال (= تحقق فعلي) أول لجسم عضوي طبيعي ذي حياة بالقوة"^(١). وهو يعنى بالتحقق الفعلي

(١) انظر: محاوراة عن النفس لأرسطو ترجمة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ومراجعة الأب جورج قنوتى، للنشر عيسى لبيابى الحلبي، القاهرة، الجزء الثاني، فقرة ١٢؛ ٢٧ (المترجم).

entelecheia ذلك الموجود الذى له صورة بغير مادة. ويعتقد (أرسطو) أن هذا (التحقق الفعلى) مزدوج: فهو إما أن يكون بالقوة مثل تمثال هرميس المصنوع من الشمع، بشرط أن يكون (الشمع) قابلاً لإظهار الخصائص المميزة (للإله)، أو مثل تمثال (هرميس) المصنوع من البرونز. وإما أن يكون تحققاً فعلياً وفقاً (لخصائص) الشخصية، مثلما هو الحال فى تمثال (الإله) هرميس الذى انتهى العمل فيه. والنفس - عند (أرسطو) - هى خلق مصنوع (= تحقق فعلى) لجسم طبيعى، حيث إن الأجسام تنقسم إلى: أجسام مصنوعة وهى التى يقوم بصنعها الحرفيون والصُّنَّاع بأيديهم، مثل البرج والسفينة.

وأجسام طبيعية (أى من صنع الطبيعة)، مثل النباتات والحيوانات. وحينما قال " (إن الجسم) عضوي"، فإن هذا يعنى أنه مصمم كوسيلة لغاية، مثل الإبصار الذى غايته الرؤية، ومثل الأذن التى غايتها السمع. أما قوله: "فهى حياة بالقوة"، فيعنى أنه فى حد ذاته (له حياة).
فقرة (٣٤)

وهناك معنيان لمصطلح "بالقوة"، أولهما خاص بالحالة، وثانيهما خاص (بممارسة فعلها). فأما المعنى المتعلق بممارسة الفعل فيكون على سبيل المثال، مثل الشخص الذى يستيقظ من نومه فنطلق عليه أن لديه نفساً. وأما المعنى المتعلق بالحالة فيكون مثل الشخص المستغرق فى النوم. وهكذا فإن (أرسطو) أضاف كلمة "بالقوة" إلى كلمة "المستغرق (فى النوم)".

(ولأرسطو) آراء أخرى كثيرة عن موضوعات عديدة، من المؤكد أن حصرها قد يستغرق مساحة كبيرة، وذلك نظراً لأن دأبه وحبه للعمل وابتكاراته كانت بلا نظير، وفقاً لما هو واضح فى قائمة مؤلفاته التى سبق

نكرها، والتي يبلغ عددها ما يقرب من أربعمائة عمل، هذا إذا اقتصرنا على الأعمال التي لا يرقى الشك إلى أصالتها أو إلى صحة نسبتها إليه. وذلك لأن هناك عددًا كبيرًا من الأعمال والأقوال المأثورة والمأثورات الحكيمة غير المدونة قد نسبت إليه.

فقرة (٣٥)

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم أرسطوطيليس (= أرسطو):

- ١- أولهم فيلسوفنا الذي نتحدث عنه.
 - ٢- وثانيهم سياسي في مدينة أثينا ألف خطابًا قضائية تبهج السامعين^(١).
 - ٣- وثالثهم باحث دون تعليقات على ملحمة الإلياذة.
 - ٤- ورابعهم ريبطوريقي من جزيرة صقلية كتب ردًا يهاجم فيه نشيد الثناء الذي ألفه إيسوقراطيس.
 - ٥- وخامسهم الملقب باسم ميثوس Mythos ، وهو تلميذ من تلاميذ أيسخينيس، الفيلسوف السقراطي.
 - ٦- وسادسهم مواطن من مدينة قورينة ألف كتابًا عن الشعر.
 - ٧- وسابعهم مدرب للألعاب البدنية ذكره أرسطوكسينوس في كتابه: "عن حياة أفلاطون".
 - ٨- وثامنهم عالم نحوي مغمور بقي لنا من أعماله كتاب: "عن فن الإطناب".
- ولقد كان (لأرسطو) من مدينة استاجيرا تلاميذ كثيرون، كان أبرزهم ثيوفراسطوس الذي سنتحدث عنه في الفصل التالي.

(١) ربما يكون هذا هو أرسطو الذي ورد ذكره في محاضرة باروليميس لأفلاطون. (المترجم).

ثيوفراسطوس Theophrastos

(ازدهر حوالي ٣٧٠ - ٢٨٦ ق.م.)

(رأس مدرسة المشائين اعتباراً من عام ٣٢٣ ق.م.)

فقرة (٣٦)

ثيوفراسطوس بن ميلانتيس Melantês - الذي كان يعمل قصّاراً^(١) (أى يقوم بتبييض الأقمشة) - مواطن من مدينة إريسوس Eresos^(٢)، طبقاً لما يرويه لنا أثينودوروس فى الجزء الثامن من كتابه: "نزهات". وفى مبدأ الأمر كان (ثيوفراسطوس) تلميذاً لمواطنه ألكيبوس Alkippos (الذى كان يحاضر) فى مسقط رأسه، ثم أصبح فيما بعد تلميذاً لأفلاطون، ثم ترك (مدرسة أفلاطون) ليصبح تلميذاً لأرسطو. وعندما اعتزل (أرسطو) فى مدينة خالكيس، تولى (ثيوفراسطوس) رئاسة مدرسة (المشائين) إبان الفترة الأوليمبية الرابعة عشرة بعد المائة (= ٣٢٣ ق.م.). ويُروى أنه كان (ثيوفراسطوس) عبد يُسمّى بومبيلوس Pompylos، وأن هذا (العبد) كان فيلسوفاً، طبقاً لما يخبرنا به ميرونيانوس من أماستريس Amastris فى الجزء الأول من كتابه: "فصول تاريخية متشابهاة".

ولقد كان ثيوفراسطوس رجلاً شديد الذكاء ومحباً للعمل إلى أقصى درجة، وكما تخبرنا بامفيلي فى الجزء الثانى والثلاثين من كتابها: "الذكريات"، فقد كان (ثيوفراسطوس) أستاذاً للشاعر الكوميدي منانديروس. وعلاوة على ذلك فقد كان (ثيوفراسطوس) محباً لعمل الخير ومغرمًا

(١) يقول المترجم الفرنسى إن مهنة القصّار فى العالم القديم كانت تدور ربحاً على من يمارسها، ولهذا السبب أصبح ابن ميلانتيس غنياً مما سمح له بالدراسة على يد ألكيبوس أولاً، ثم فى أثينا على يد أفلاطون ثم على يد أرسطو بعد ذلك. انظر الترجمة لفرنسية، المجلد الأول ص ٣٠٥ (المترجم).

(٢) مدينة ليتولية فى جزيرة لسبوس (وهى الآن تُسمى إوسو). وقد ورد فيها ثيوفراسطوس حوالي ٣٧٠ ق.م. وكل ما نعرفه عن هذا الفيلسوف جاء مما كتبه معجم سويداس عن سيرته الذاتية، حيث ورد فيها أن والده كان يسمى ليون Leôn. (المترجم).

بالبحث. ومما هو مؤكد أن كاسانديروس^(١) Kasandros قد استقبله في بلاطه، وأن بطلميوس (الأول سوتير) قد أرسل في طلبه (ليحتفى به). وكان (ثيوفراسطوس) رفيع القدر وعالي المنزلة بين الأثينيين، لدرجة أنه حينما تجاسر أجنونيديس Agnônidês لرفع قضية ضده متهما إياه بالإلحاد^(٢)، خسر القضية ولم يفلت من دفع الغرامة إلا بالكاد.

فقرة (٣٧)

ولقد بلغ عدد من يرتادون محاضراته من الطلاب قرابة ألفين. ويتحدث (ثيوفراسطوس) في رسالة إلى فاتياس Phantias الفيلسوف المشائي - ضمن موضوعات أخرى - عن المحكمة على النحو التالي^(٣):

"إن الحصول على جمهور أو على حلقة مختارة من المستمعين - كما يهوى المرء - ليس حقاً بالأمر السهل. نظراً لأن المرء سوف يقوم حتماً بتصويب ما يتلوه، وأيضاً نظراً لأن الأجيال الراهنة (من الشبان) تتصرف من النقد، وليس بوسعها أن تتعمل أبداً المراجعة". وفي هذه الرسالة يطلق (ثيوفراسطوس) على أحد الأشخاص صفة "التحذلق".

فقرة (٣٨)

وعلى الرغم من أن (ثيوفراسطوس) كان فيلسوفاً ذائع الصيت، فإنه ترك (مدينة أثينا) لفترة قصيرة من الزمن هو وسائر الفلاسفة الباقين، وذلك لأن سوفوكليس بن أمفيكليديس قد استن قانوناً يحظر بموجبه على أي

(١) ملك مقدونيا (٣٠٥-٢٩٧ ق.م.) وابن أنتيباتروس، لم يتمكن أن يكون خليفة لوأله عند موته عام ٣١٩ ق.م.، فشن حرباً ناجحة بمساعدة بعض المدن اليونانية لاستعادة العرش. (المترجم).

(٢) يقول شيشرون إنه اتهمه بالإلحاد لأنه كان يقول: "إن الصدفة هو التي تحكم العالم". (المترجم).

(٣) في هذا الاقتباس المأخوذ من الرسالة يحاول ثيوفراسطوس أن يبين أفضل الطرق لنشر محاضراته الشفوية على جمهور أوسع وأكبر، ومن الصعب علينا أن نضمن لماذا يتحدث الفيلسوف عن هذا الموضوع في رسالة تتلاق بالمحكمة. ولذلك يقترح بعض النقاد أن يضعوا كلمة didaskaliou (= مدرسة) بدلاً من dikastériou (محكمة)، حتى يتناسب الموضوع مع المكان الذي يمكن أن توجه إليه الرسالة. (المراجع).

شخص أن يرأس مدرسة فلسفية إلا بموافقة المجلس النيابي والشعب، وإلا فإن عقوبته ستكون الإعدام.

ولكن الفلاسفة عادوا إلى المدينة مرة أخرى في السنة التالية، بسبب أن فيلون Philôn اتهم سوفوكليس بسن قانون غير مشروع. وهنا قام الأثينيون بإلغاء هذا القانون، وفرضوا غرامة على سوفوكليس مقدارها خمس تالنتات (= ٣٠٠٠٠ دراخمة)، وصوتوا في صالح عودة الفلاسفة إلى المدينة. وبالتالي فقد أمكن لثيوفراسطوس أن يقلل عائدًا أدراجه للمدينة، وأن يحيا كسابق العهد بين أقرانه. ولقد كان اسم (ثيوفراسطوس) الأصلي هو تيرتاموس Tyrtamos ولكن أرسطو كناه باسم "ثيوفراسطوس" بسبب قدسية أسلوبه ورشاقة تعبيراته^(١).

فقرة (٣٩)

ويخبرنا أرسطيپوس Aristippos - في الجزء الرابع من كتابه: "التوف بين القدماء" - أن (ثيوفراسطوس) كان مرتبطًا بصلة عشق مع (الفتى) نيقوماخوس (ابن أرسطو)، مع أنه كان أستاذًا له ومعلمًا. ويروى أن أرسطو قد قال عنه - هو (وزميله) كاليستينيس Kallisthenês - العبارة نفسها التي كان يقولها أفلاطون - وهو ما سلف ذكره - عنه (أى عن أرسطو) وعن زميله اكسينوقراطيس، وهي أن أحدهما كان بحاجة للجام والآخر للمهماز، وذلك نظرًا لأن (ثيوفراسطوس) كان يفسر كل أفكاره بذكاء حاد وبراعة فائقة، بينما كان الآخر (وهو كاليستينيس) بطيء الفهم بطبيعته. ويروى أن (ثيوفراسطوس) قد حظى بملكية حديقة (مدرسة) المشائين بعد وفاة أرسطو عن طريق الوساطة التي

(١) كلمة ثيوفراسطوس مكونة من لفظين، هما theos (نفسى) و phrasis (عبارة). (المراجع).

بذلها ديمتريوس الفاليري الذي كان أيضاً تلميذاً (لأرسطو). ولقد رُويت عن (ثيوفراسطوس) أقوال حكيمة تتميز بالبلاغة والرصانة على النحو التالي:

- "ينبغي علينا أن نثق في فرس بلا لجام أكثر من نثقنا في حديث بغير نرتيب".

فقرة (٤٠)

ولقد قال (ثيوفراسطوس) ذات مرة لشخص لم ينبس ببنت شفة أثناء منتدى شراب:

"لو كان صمتك عن جهل لكنت حقيقياً، ولو كان صمتك عن علم لكنت أحمق". وكان من عادة (ثيوفراسطوس) أن يقول إن أعلى الأشياء من حيث الإنفاق هو الوقت.

ولقد توفي (ثيوفراسطوس) بعد أن بلغ من الكبر عتياً، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين بعد فترة قصيرة من اعتزاله للعمل. وفيما يلي إجرامه نظمتها تكريماً لذكراه^(١):

"لم تكن العبارة التي قيلت لواحد من البشر الفانين باطلاً بلا طائل، وهي: "لو أنك أرخيت العنان لقوس الحكمة لانكسرا!". لقد كان ثيوفراسطوس سليم الأطراف حقاً ما دام يجد ويجتهد، ولكنه حين توقف عن الكد والاجتهاد تشوه جسمه وذاق كأس الحمام".

فقرة (٤١)

وهم يروون لنا أن (ثيوفراسطوس) قد سئل من قبل تلاميذه عما إذا كان لديه وصية يوصيهم بها، فقال: "ليس لدى ما أوصيكم به سوى شيء واحد لاسواه، وهو أن كثيراً من الملهذات التي نباهي بها في حياتنا مردها إلى (نشدان) ذيوم الصيت، وذلك بسبب أننا ما أن نبدأ الحياة فعلاً حتى نلقى حتفنا. وبناء على ذلك فإنه ليس هناك ما هو أكثر نفعاً من حب المجد. ولكنني على أية حال أرجو أن تنعموا بالسعادة (في

(١) كتاب المختارات الهلنستية، الجزء السابع، إجرامه رقم ١١٠ (المراجع).

دنياكم)، وإن لكم إما أن تسقطوا نظريتي من حسابكم لأنها تعنى بذل مزيد من العمل المضي، أو أن تتبوءوا المكانة اللائقة بكم فتتالوا عن طريقها مجدًا عظيمًا. ذلك أن الحياة زاخرة بالإحباط أكثر مما هي زاخرة بالنفع والميزات. ولكن حيث إنه ليس بوسعي أن أتجاوز معكم بعد الآن عما ينبغي عليكم سلوكه، فإنني أهيب بكم أن تتباحثوا فيما يجب عليكم فعله". وبعد أن فرغ (ثيوفراسطوس) من قول هذه الكلمات (لتلاميذه) - كما يروون لنا - لفظ أنفاسه الأخيرة. وهناك رواية متواترة عنه مؤداها أن الأثينيين - عن بكرة أبيهم وعلى اختلاف طوائفهم - قد رافقوا (نعشه) سيرًا على الأقدام، تقديرًا منهم لمكانة الرجل السامية. ويخبرنا فابورينوس أن (ثيوفراسطوس) كان يُحْمَل في سنوات شيخوخته على محفة^(١)، وهو يروى هذه الواقعة نقلًا عن هرميبوس، الذي قصَّ قصة مشابهة عن أركسلاؤوس من بيتاني Pitane، كان يوجه الحديث فيها إلى لاكيديس من مدينة قوريني.

فقرة (٤٢)

ولقد ترك لنا (ثيوفراسطوس) عددًا كبيرًا جدًا من الكتب والمؤلفات، وجدت من اللائق أنه يستحق أن يورد هنا في قائمة، نظرًا لأنه يبرهن على تميز واضح في كافة فروع المعرفة.

وهذه القائمة تسير على النحو التالي:

- الأنايطيقا (= التحليلات) الأولى، في ثلاثة أجزاء.
- الأنايطيقا الثانية، في سبعة أجزاء.
- عن تحليل الأقيسة المنطقية، في جزء واحد.
- ملخص التحليلات، في جزء واحد.
- الموضوعات المصنفة، في جزئين.

(١) رويت رواية مماثلة عن شيلسوف بون تلميذ أفلاطون، ولقد رواها عنه فابورينوس الذي روى هذه الرواية المشابهة عن ثيوفراسطوس. (المراجع).

- ملاحاة جدلية عن نظرية التفيد الجدلي .
- عن العواس ، فى جزء واحد .
- رد على أناكساجوراس ، فى جزء واحد .
- عن كتابات أناكساجوراس ، فى جزء واحد .
- عن كتابات أناكسيمينيس ، فى جزء واحد .
- عن كتابات أرخيلائوس ، فى جزء واحد .
- عن الملم والنترات وهجر الشعب ، فى جزء واحد .
- عن المتعجرات ، فى جزءين .
- عن الخطوط غير المنقسمة ، فى جزء واحد .
- عن المحاضرة ، فى جزءين .
- عن الريام ، فى جزء واحد .
- خصائص الفضائل ، فى جزء واحد .
- عن الحكم الملكى ، فى جزء واحد .
- عن تعليم الملك ، فى جزء واحد .
- عن نهم الحياة ومناحيها ، فى ثلاثة أجزاء .

فقرة (٤٣)

- عن الشيفوخة ، فى جزء واحد .
- عن علم الفلك عند ديموقريطوس ، فى جزء واحد .
- عن الأرصاد الجوية والأثار العلوية ، فى جزء واحد .
- عن الصور البصرية (أو الفيوضات) ، فى جزء واحد .
- عن النكحات والجلد والبشرة ، فى جزء واحد .
- عن ترتيب الكون ، فى جزء واحد .
- عن البشر ، فى جزء واحد .

- مجمل لكتابات ديوجينيس، فى جزء واحد.
 - التعريفات، فى ثلاثة أجزاء.
 - العشق، فى جزء واحد.
 - مقال آخر فى العشق، فى جزء واحد.
 - عن السعادة، فى جزء واحد.
 - عن المثل (= الصور)، فى جزعين.
 - عن الصرم، فى جزء واحد.
 - عن نوبات الخبل المؤقت، فى جزء واحد.
 - عن إمبيدوقليس، فى جزء واحد.
 - عن حجم الدحض والتفنيذ، فى ثمانية عشر جزءاً.
 - الاعتراضات الجدلية، فى ثلاثة أجزاء.
 - عن الاختيار الطوعى، فى جزء واحد.
 - ملخص لمحاورة الجمهورية لأفلاطون، فى جزعين.
 - عن اختلاف الأصوات التى تطلقها الحيوانات التى تنتمى لفصيلة واحدة، فى جزء واحد.
 - عن الظواهر المبالغتة، فى جزء واحد.
 - عن الحيوانات التى تعض أو تنطم، فى جزء واحد.
 - عن الحيوانات التى يقال إنها خبيثة مأكرة، فى جزء واحد.
 - عن (الحيوانات) التى تعيش على الأرض فقط، فى جزء واحد.
- فقرة (٤٤)
- عن (الحيوانات) التى تغير جلودها، فى جزء واحد.
 - عن الحيوانات التى تبنى جمروراً أو أوكاراً، فى جزء واحد.
 - عن الحيوانات، فى سبعة أجزاء.

- عن اللذة طبقاً لرأى أرسطو، فى جزء واحد.
- مقال آخر عن اللذة، فى جزء واحد.
- القضايا، فى أربعة وعشرين جزءاً.
- عن الحار والبارد، فى جزء واحد.
- عن الدوار وفقد الاتزان، فى جزء واحد.
- عن العروق والإفرازات، فى جزء واحد.
- عن الإثبات والنفس، فى جزء واحد.
- كاليبستينيس أو عن الجداد، فى جزء واحد.
- عن مظاهر الإرهاق، فى جزء واحد.
- عن الحركة، فى ثلاثة أجزاء.
- عن الأحجار (الكريمة)، فى جزء واحد.
- عن الأوبئة، فى جزء واحد.
- عن الإغماء، فى جزء واحد.
- مقالة ميجارية، فى جزء واحد.
- عن السوداوية (= الاكتئاب)، فى جزء واحد.
- عن المعادن، فى جزءين.
- عن العسل، فى جزء واحد.
- مجمل لنظريات ميتروودوروس، فى جزء واحد.
- عن الأرصاء الجوية والآثار العلوية، فى جزءين^(١).
- عن السُّكَّر (بتأثير شرب الخمر)، فى جزء واحد.
- القوانين مصنفة وفقاً لحروف الهجاء، فى أربعة وعشرين جزءاً.
- ملخص القوانين، فى عشرة أجزاء.

(١) وهو عنوان مكرر بنفس الألفاظ، سبق أن ورد فى قرة (٤٣) أعلاه. (مراجع).

فقرة (٤٥)

- ملاحظات على التعريفات، فى جزء واحد.
- عن الروائم، فى جزء واحد.
- عن النبيذ وزيت الزيتون.
- القضايا الأولى، فى ثمانية عشر جزءاً.
- عن المشرعين، فى ثلاثة أجزاء.
- عن السياسة، فى ستة أجزاء.
- مبحث فى السياسة يتعلق بالأوقات المواتية، فى أربعة أجزاء.
- عن العادات المدنية (= الاجتماعية)، فى أربعة أجزاء.
- عن أفضل الدساتير، فى جزء واحد.
- مجمل للمشكلات، فى خمسة أجزاء.
- عن الحكم والأمثال، فى جزء واحد.
- عن التجلط والسبولة، فى جزء واحد.
- عن النار، فى جزئين.
- عن النسيم، فى جزء واحد.
- عن الشلل، فى جزء واحد.
- عن الاختناق، فى جزء واحد.
- عن الخبل، فى جزء واحد.
- عن الانفجالات، فى جزء واحد.
- عن الأعراض (= الظواهر)، فى جزء واحد.
- المغالطات السوفسطائية، فى جزئين.
- عن حل الأقيسة المنطقية، فى جزء واحد.
- الطوبيقا (= القضايا)، فى جزئين.

- عن العقوبة، فى جزءين.
 - عن الشَّعر، فى جزء واحد.
 - عن الطَّغْيَان، فى جزء واحد.
 - عن الماء، فى ثلاثة أجزاء
 - عن النوم والأهلام، فى جزء واحد.
 - عن الصداقة، فى ثلاثة أجزاء.
 - عن الطموم، فى جزءين.
- فقرة (٤٦)
- عن الطبيعة، فى ثلاثة أجزاء.
 - عن مباحث الفيزيكا، فى ثمانية عشر جزءاً.
 - (ملخص) للفيزيكا، فى ثمانية أجزاء.
 - رد على فلاسفة الفيزيكا، فى جزء واحد.
 - عن تاريخ النبات، فى عشرة أجزاء.
 - عن أسباب الإنبات، فى خمسة أجزاء.
 - عن السوائل، فى خمسة أجزاء.
 - عن اللذة الزائفة، فى جزء واحد.
 - مقالة واحدة عن النفس.
 - عن البراهين غير الفنية (= غير العلمية)، فى جزء واحد.
 - عن المعضلات البسيطة، فى جزء واحد.
 - مبحث فى الهارمونية، فى جزء واحد.
 - عن الفضيلة، فى جزء واحد.
 - منطلقات البرهان أو الأضداد، فى جزء واحد.
 - عن النفس، فى جزء واحد.

- عن الرأي (=المكّم)، في جزء واحد.
- عن المثير للضحك، في جزء واحد.
- مقالات عن فترة ما بعد الظهيرة، في جزءين.
- التقسيمات، في جزءين.
- عن المختلفات (=الاختلافات)، في جزء واحد.
- عن الإساءات (=الجرائم)، في جزء واحد.
- عن التشهير (=الوشاية)، في جزء واحد.
- عن المدح والثناء، في جزء واحد.
- عن الخبرة، في جزء واحد.
- الرسائل، في ثلاثة أجزاء.
- عن الحيوانات التي تنكأثر بصورة تلقائية، في جزء واحد.
- عن الإفرازات، في جزء واحد.

فقرة (٤٧)

- أناشيد لتسبيم الآلهة، في جزء واحد.
- عن الأعياد (=الاحتفالات)، في جزء واحد.
- عن الحظ الحسن، في جزء واحد.
- عن الأقيسة المنطقية المضمرة، في جزء واحد.
- عن المفترعات، في جزءين.
- تعليقات على الأخلاق، في جزء واحد.
- الشخصيات (الخالقية)، في جزء واحد.
- عن الصخب والضجة، في جزء واحد.
- عن البحث، في جزء واحد.
- عن إبداء المكّم على الأقيسة المنطقية، في جزء واحد.

- عن الملق، فى جزء واحد.
 - عن البحر، فى جزء واحد.
 - إالى كاساندرروس عن الحكم الملكى، فى جزء واحد.
 - عن الكومبيديا، فى جزء واحد.
 - عن بحور الشعر، فى جزء واحد.
 - عن الأسلوب، فى جزء واحد.
 - مجمل للبراهين، فى جزء واحد.
 - الحلول (المنطقية)، فى جزء واحد.
 - عن الموسيقى، فى ثلاثة أجزاء.
 - عن المقاييس والمكاييل، فى جزء واحد.
 - ميجاكليس Megaklês، فى جزء واحد.
 - عن القوانين، فى جزء واحد.
 - عن التصرفات غير المشروعة (= الخارجة على القانون)، فى جزء واحد.
 - مجمل لكتابات اكسينوقراطيس، فى جزء واحد.
 - مقال عن المحادثة، فى جزء واحد.
 - عن القسّم (= حلف اليمين)، فى جزء واحد.
 - أسس الربطوريقا، فى جزء واحد.
 - عن الثروة، فى جزء واحد.
 - عن (فن) الشعر، فى جزء واحد.
 - مشكلات سياسية وخلقية وفيزيقية فى العشق، فى جزء واحد.
- فقرة (٤٨)
- استهلالات، فى جزء واحد.
 - مجمل للمشكلات، فى جزء واحد.

- عن مشكلات الفيزيكا، فى جزء واحد.
- عن النموذج (=المثال)، فى جزء واحد.
- عن التقديم وفن السرد، فى جزء واحد.
- مقال آخر عن (فن) الشعر، فى جزء واحد.
- عن الحكماء، فى جزء واحد.
- عن النصح والإرشاد، فى جزء واحد.
- عن اللحن (= الخطأ) فى القراءة والكتابة، فى جزء واحد.
- عن فن الربطوريقا، فى جزء واحد.
- عن أنواع الفنون الربطورية، فى سبعة عشر جزءاً.
- عن فن التمثيل، فى جزء واحد.
- ملاحظات على محاضرات أرسطو أو ثيوفراستوس، فى ستة أجزاء.
- آراء فى الفيزيكا، فى ستة عشر جزءاً.
- موجز الآراء المتعلقة بالفيزيكا، فى جزء واحد.
- عن الامتنان، فى جزء واحد.
- الشخصيات (الخالقية)، فى جزء واحد^(١).
- عن الكذب والصدق، فى جزء واحد.
- مباحث فى دراسة علم الإلهيات، فى ستة كتب.
- عن الآلهة، فى ثلاثة أجزاء.
- مباحث فى الهندسة، فى أربعة أجزاء.

(١) وهو عنوان مكرر بالألفاظ نفسها، سبق أن ورد فى فقرة (٤٧) أعلاه. (المراجع).

فقرة (٤٩)

- ملخصات لمؤلف أرسطو عن الحيوان، في ستة أجزاء.
- البراهين (الخاصة بالدحض والتفنيد)، في جزئين.
- القضايا، في ثلاثة أجزاء.
- عن الحكم الملكي، في جزئين.
- عن العلل والأسباب، في جزء واحد.
- عن ديموقريطوس، في جزء واحد.
- عن التشهير (= الوشاية)، في جزء واحد^(١).
- عن الأرومة، في جزء واحد.
- عن الذكاء والطبع بين الحيوانات، في جزء واحد.
- عن الحركة، في جزئين^(٢).
- عن الرؤية، في أربعة أجزاء.
- قضايا تتعلق بالتعريفات، في جزئين.
- عن المعطيات، في جزء واحد.
- عن الحجم الأكبر والحجم الأصغر، في جزء واحد.
- عن الموسيقى، في جزء واحد.
- عن السعادة الربانية، في جزء واحد.
- رد على فلاسفة الأكاديمية، في جزء واحد.
- الحث على دراسة الفلسفة، في جزء واحد.
- أفضل طريقة لإدارة الدول، في جزء واحد.
- الملاحظات والتعليقات، في جزء واحد.

(١) وهو عنوان مكرر أيضا باللفظ نفسه، سبق أن ورد في الفقرة (٤٦) أعلاه. (المراجع).

(٢) سبق أن ذكر المؤلف العنوان نفسه في فقرة (٤٤) أعلاه، وأخبرنا أنه يقع في ثلاثة أجزاء. (المراجع).

- عن ثورة البركان التي حدثت في جزيرة صقلية، في جزء واحد.
- عن الموضوعات التي تم إقرارها، في جزء واحد.
- مناهج التوصل إلى المعرفة، في جزء واحد.
- عن المغالطة المنطقية (المعروفة باسم مغالطة الكذاب)، في ثلاثة أجزاء^(١).

فقرة (٥٠)

- مدخل إلى الطوبيقا، في جزء واحد.
- رد على أيسخيلوس، في جزء واحد.
- مباحث فلكية، في ستة أجزاء.
- بحوث في علم الحساب عن الزيادة، في جزء واحد.
- أكيفاروس Akicharos، في جزء واحد.
- عن الخطب القضائية، في جزء واحد.
- عن التشهير (= الوشاية)، في جزء واحد^(٢).
- مراسلات مع كل من أستيقريون Astykreôn، وفانياس، ونيكانور.
- عن التقوى، في جزء واحد.
- إيوياس Euïas، في جزء واحد.
- عن اللحظات المواتية، في جزءين.

(١) مغالطة الكذاب نموذج للنور المنطقي، والكذاب هو إبيمنيديس Epimendês، وهو فيلسوف من جزيرة كريت إبان القرن السادس قبل الميلاد، قال: "إن كل الكريتيين كذابون. لكنه هو نفسه واحد من أهل كريت. ومن ثم فهو كذاب. وقوله هذا كاذب. ولقبحه إذن صادق. وهو أن أهل كريت صادقون". ومن ذلك نتبين أن ذلك تقول قد تم وصفه بالتكذب والصنق مغلاً. وفي هذا تناقض. ومن ثم نشأ عن هذا القول الإشكال أو المغالطة التي نتحدث عنها كذب المنطق تحت اسم: مشكلة إبيمنيديس أو: مشكلة الكذاب تارة أخرى. قارن كتابنا: "الفلسفة"، العدد الأول من سلسلة الشباب، قصور لتقافة بالقاهرة، علم ٢٠٠٣، ص ٩٩ (المترجم).

(٢) راجع الحاشية رقم (٣)، المتعلقة بالفصل رقم (٤٩) أعلاه، عن تكرر هذا الكتاب مرتين قبل ذلك، وهذه هي المرة الثالثة. (المراجع).

- عن الجراهين المناسبة، في جزء واحد.
- عن تربية الأطفال وتعليمهم، في جزء واحد.
- مقال آخر مختلف عن الموضوع نفسه، في جزء واحد.
- عن التعليم أو عن الفضائل أو عن الاعتدال، في جزء واحد.
- الحث على دراسة الفلسفة، في جزء واحد^(١).
- عن الأعداد، في جزء واحد.
- تعريفات تتعلق بمصطلحات الأقيسة المنطقية، في جزء واحد.
- عن السماء، في جزء واحد^(٢).
- عن الطبيعة.
- عن الثمار.
- عن الحيوانات^(٣).

وتقع هذه الكتب جميعاً في نحو ٢٣٢,٨٠٣ سطراً. هذه إذن هي قائمة مؤلفات (ثيوفراسطوس).

فقرة (٥١)

ولقد أمكننى العثور على وصية (ثيوفراسطوس) التى تمت صياغتها على النحو التالى:

"كل شيء سيكون على ما يرام. ولكن فى حالة حدوث خطب ما فإننى أضع الترتيبات التالية:

إننى أمنح كافة ممتلكاتى فى مسقط رأسى (أى فى بلدة إريسوس) كميراث إلى كل من ميلانطيس وبانكريون Pankreôn. ولدى ليون.

(١) عنوان نكر قبلاً فى الفقرة (٤٩) أعلاه. (المراجع).

(٢) وهو كتاب منسوب أيضاً لأرسطو. (المراجع).

(٣) وهو عنوان نكر مراراً قبل ذلك. (المراجع).

كما أذننى أرنجبى فى أن تكون الأمور على النحو التالى، بغض النظر عن الأموال المستثمرة الموجودة تحت تصرفه هيبارخوس^(١):

أولاً: ينبغى الاهتمام بصيانة مبنى "معبد ربانة الفنون" Mouseion (الكائن فى المدرسة) وترميمه، بما فى ذلك تماثيل الربانة (أى ربانة الفنون)، كما ينبغى كذلك إضافة أية تحسينات أخرى من شأنها أن تضيف على (هذه التماثيل) مزيداً من الجمال^(٢).

ثانياً: أن يحل تمثال أرسطو (النصفى) فى المعبد محل سائر القرابين التى كانت موجودة بالمعبد فيما سبق.

ثالثاً: أن تتم إعادة بناء الرواق الصغير المؤدى إلى معبد ربانة الفنون بصورة لا تقل (فى جودتها) عن صورته السابقة. وأن تقام فى الرواق الأذننى اللوحات (المحتوية على خرائط) البلدان التى قام بإعدادها (الرواد) المكتشفون.

فقرة (٥٢)

وينبغى - بالإضافة إلى ذلك - أن يتم ترميم المذبح بحيث يغدو مكتملاً متناسق التكوين.

وإذننى أرنجبى كذلك فى استحسان بناء تمثال نيقوماخوس الذى أهد له بالحجم الطبيعى، علماً بأن الثمن المستحق لذلك قد تم دفعه (للمثال) براكسيتيليس Praxitelês، أما باقى التكلفة فسوف يتم دفعها من

(١) سوف يذكر ديوجينيس اللائرتى هذه الوصية فيما بعد فى الفقرات التالية. ونستنتج من ذلك أن هيبارخوس هذا كان يعمل دليلاً ليس فقط لأعمال ثيوفراستوس، بل مشرفاً على أعمال المدرسة التى كانت فى نظر القانون مؤسسة دينية. (المترجم).

(٢) من الواضح أن معبد وبنات الفنون الملحق بمبنى المدرسة قد تصدع بسبب كثير من الاضطرابات السياسية، ربما إبان الحصار الثانى الذى تم على يد ديمتريوس بوليوركيثيس (= محاصر المدن) فى الفترة من ٢٦٩-٢٩٤ ق.م. ولقد كانت هناك مناعب جمة عندما ثارت أثينا ضد مقدونيا عام ٢٨٩-٢٨٧ ق.م. كما روى لنا بلوطرخوس فى: *سيرة حياة ديمتريوس* (فقرات ٤٦، ٤٧، ٤٨)، والحلثة الأخيرة كانت أقرب إلى موت ثيوفراستوس إبان الفترة الأولمبية الثالثة والعشرين بعد المائة. وكذلك باوسانياس فى كتابه *الطواف حول بلاد الإغريق* ٣، الجزء الأول. فقرات ٢٥-٢٦ (المترجم).

المصدر المالى (المذكور آنفًا). ويتعين إقامة التمثال فى أى مكان يبدو مناسبًا فى نظر الأوصياء القائمين على تنفيذ البنود المدونة فى الوصية. ويجب أن يتم تنفيذ كافة ما يتعلق بالمعبد وبالقرايين الموجودة به بالطريقة نفسها.

أما الضيعة التى امتلكها فى مدينة استاجيرا فإنى أمنعها كميراث إلى كاليينوس Kallinos. كما أهب كل كتبى إلى نيلبوس Neleus. أما الحديقة والممشى والمنازل المجاورة للحديقة جميعًا، فإنى أهبها إلى أصدقائى المدونة أسماؤهم (بالوصية)، وهم الذين يرغبون فى البحث ودراسة الفلسفة معًا بصفة دائمة^(١).

فقرة (٥٣)

حيث إنه من المتعذر على كل هؤلاء الأشخاص أن يقيموا معًا على الدوام، وذلك بشرط ألا يقوموا بنقل ملكيتها أو تسخيرها لخدمة أغراض شخص آخر، وبشرط أن يحوزوا ملكيتها بصفة مشتركة كما لو كانت معبدًا، وبشرط أن يبقوا على صلاته المودة والصداقة فيما بينهم على النحو اللائق والمشروع. وتتألف هذه الجماعة من كل من: هيبارخوس، نيلبوس، استراتون، كاليينوس، ديموطيموس، ديماراتوس، كاليستينيس، ميلانطيس، بانكريون، ونيقيبوس.

وسوف يكون من حق أرسطو بن متروودوروس - فى حالة رغبته وكذا بيثياس - أن يدرس مع أفراد هذه الجماعة وأن يكون فى رفقتهم. ويتعين على أكبر أفراد (الجماعة) سنًا أن يولى كل عناية واهتمام، من أجل أن يضمن له التقدم والترقى بصورة كبيرة فى دراسة الفلسفة.

(١) انظر الكتاب الرابع، فقرة ٧٠ أعلاه. (المراجع).

وعليهم ان يقوموا بدفنى فى اى موضع بالهديقة يرونه أكثر ملاءمة
من سواء، بدون صرفه نفقات لا ضرورة لها سواء على الجنازة أو على
المدفن بنصبه التذكارى.

فقرة (٥٤)

وطبقًا لما تم الاتفاق بشأنه سلفًا فإن مسئولية الإشراف على المعبد
والنصب التذكارى والهديقة والممشى تقع - بعد رحيلى عن الحياة -
على حاتق بومبيلوس Pompylos شخصيًا، نظرًا لأنه يسكن على مقربة،
ويتعين عليه - بناء على ذلك - ان يمارس الإشراف بنفسه على جميع
الممتلكات الأخرى كما كان يفعل من قبل، وينبغى على هؤلاء الذين آلت
إليهم حيازة الممتلكات بالفعل مراعاة مصالحه.

ذلك أنه يحق لكل من بومبيلوس وThresptê، اللذين تم
مختمهما منذ امد بعيد بعد ان قدما لى من الخدمات الكثير، يحق لهما ان
يعضلا على مبلغ الفى دراخمة من الأموال التى حازاها بالفعل من لدنا
فيما سبق ومما قاما بادخاره، ويتعين تسليم هذا المبلغ إليهما عن حق على
يد هيبارخوس تنفيذًا لوصيتى من التركة العالية، طبقًا لما أمرت به
مرارًا وتكرارًا فى حديثى مع كل من ميلانطيس وبانكريون وكانا يتفقان
معى فى ذلك على طول الخط؛ فضلًا عن ذلك فإننى أهيمما الخادمة
سوماطالى Somatalê

فقرة (٥٥)

كما أننى أحتق رقابى نفر من عبدي فى التو، وهم: مولون وتيمون
وبارمينون Parmenôn، وكذلك فإننى أحتق رقابى عبدي: مانيس
وكلأياس، بشرط بقائهما لمدة أربع سنوات وعملهما معًا فى الهديقة بغير
لوم يوجه إليهما. أما فيما يتعلق بأثاث منزلى فعليهم ان يعطوا منه

لبومبيلوس وللقانمين على أمر تنفيذ الوصية ما يرون أنه مناسب، على أن يعرض ما يتبقى منه للبيع. ثم إننى أهب (الغلام) كاريون لديموتيموس، (والغلام) دوناكس Donax لنيلوس، أما عن يوبيوس فلا بد من عرضه للبيع.

ويتعين على هيبارخوس أن يعطى إلى كاليئوس مبلغ ثلاثة آلاف دراهمة. ولو إننى أدركت (فى وقت مناسب) أن هيبارخوس قد قدم لى فى السابق خدمات جليلة، بالإضافة إلى الخدمات التى قدمها لكل من ميلانطيس وبانكريون - خصوصاً وأنه فقد الآن ثروته وأملكه بعد أن تحطمت سفنه - لكننى الآن قد أصدرت أمرى بتعيينه قائماً على تنفيذ أمر وصيتى بالتضامن مع كل من ميلانطيس وبانكريون.

فقرة (٥٦)

ولكن حيث إننى رأيت أنه ليس من السهل على هذين الشخصين أن يشاركا فى ممارسة شئون الإدارة، فلتقد وجدت أن من الأنفع لكل منهما أن يتقاضى مبلغاً محدداً من لدن هيبارخوس. وبالتالي يتعين على هيبارخوس أن يدفع لكل من ميلانطيس وبانكريون مثقالاً قدره تالنت واحد، كما يتعين على هيبارخوس أيضاً أن يزود منفذى الوصية بالأموال اللازمة لدفع النفقات المدونة بالوصية، وذلك عندما يحين موعد سداد كل بند من أوجه هذه النفقات. وعندما ينتهى هيبارخوس من تنفيذ هذه التكاليفات، فإنه يكون قد تحرر من كافة التزاماته ومسئوليته تجاهى، ولو فرض وأن هيبارخوس قد حصل على أية سلفة أو قرض باسمى فى مدينة خالكيس، فإن هذا القرض يقع على عاتقه وحده. وليكن القانمون على تنفيذ البنود المدونة فى وصيتى، هم الأشخاص الآتية أسماؤهم:

هيبارخوس، نيلوس، استراتون، كاليثوس، ديموثيموس، كاليستينيس،
واكتيسارخوس Ktêsarchos.

فقرة (٥٧)

ولقد أودعت نسخة من الوصية محتومة بختم ثيوفراسطوس لدى
هيجيسياس بن هيبارخوس. أما الشهود (على صحة الوصية)، فهم: كاليثوس
من باليني Pallênê، فيلوميلوس من يوتيمايا، ليساندروس من هيبا،
وفيلون من الوبيكى Alôpekê^(١).

وهناك نسخة أخرى (من الوصية مودعة) لدى أوليمبيودوروس
Olympiodôros، والشهود على صحتها هم هؤلاء الأشخاص المذكورون
أنفسهم. أما النسخة الثانية فقد تسلمها أديمانطوس Adeimantos،
وحاملها هو أندروستينيس Androsthênês الابن (أى الأصغر).
والشهود على صحتها هم: أريمنستوس Arimnêstos بن كليوبولوس،
ليستراتوس بن ميدون من ثاسوس، استراتون بن أركسيلاتوس من
لامبساكوس، ثيسيبوس Thêsippos بن ثيسيبوس من كيراميس،
وذيوسكورديس بن ديونيسيوس من إبيكيفيسيا Epikêphisia^(٢).

كانت تلك هى فحوى وصية ثيوفراسطوس. وهناك نفر من الباحثين
يروون لنا أن إراسطراطوس (= إراستراتوس) Erasistratos الطبيب
كان من بين تلاميذ (ثيوفراسطوس)، وهو أمر محتمل.

(١) كانت العادة أن ينكر اسم الشاهد متبوعاً بمقر إقامته. ومقر الإقامة هو مسقط رأسه لو كان من غير الأثينيين، أو الحى الذى
يسكنه فى مدينة أثينا لو كان مواطناً أثينياً. (المراجع).

(٢) أضوف هنا - فى هذا الجزء - إلى اسم الشاهد ومقر إقامته اسم والده، وهو أمر لم يكن شائعاً فى تدوين الوصايا قديماً.
(المراجع).

استراتون Sratôn

(رأس مدرسة المشائين في الفترة من ٢٨٦-٢٦٨ ق.م.)

فقرة (٥٨)

ولقد خلف (ثيوفراسطوس) في رئاسة المدرسة استراتون بن أركسيلاؤوس، وهو مواطن من لامبساكوس، ورد ذكره في وصية (ثيوفراسطوس). وكان (استراتون) رجلاً فقيهاً واسع المعرفة، وكان يطلق عليه لقب "عالم الفيزيكا" Physikos، نظراً لأنه كرس حياته أكثر من أى شخص آخر لدراسة الطبيعة باهتمام وتعمق. فضلاً عن ذلك فقد كان معلماً للملك بطلميوس (الثانى) فيلادلفوس^(١)، ويقولون إنه تلقى منه منحة قوامها ثمانين تالنتاً (= ٤٨٠٠٠ دراخمة).

وطبقاً لما أخبرنا به أبولودورس في كتابه "التقويم الزمني"، فقد أصبح (استراتون) رئيساً لمدرسة (المشائين) إبان الفترة الأولمبية الثالثة والعشرين بعد المائة (أى ٢٨٨ - ٢٨٤ ق.م.)، وأنه ظل يرأس المدرسة لمدة ثمانية عشر عاماً. وهذه قائمة بكتبه ومؤلفاته:

فقرة (٥٩)

- عن الحكم الملكى، فى ثلاثة أجزاء.
- عن العدالة، فى ثلاثة أجزاء.
- عن الخير، فى ثلاثة أجزاء.
- عن الآلهة، فى ثلاثة أجزاء.

(١) الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس (أى المحب لأفنته) عاش فى الفترة (٣٠٨ - ٢٤٦ ق.م.)، وحكم إبان الفترة (٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م.). واهتم بالإصلاحات الداخلية، وازدهرت فى عهده مكتبة الإسكندرية الشهيرة والموسيون (- مجمع العلوم والآداب والفنون). (المترجم).

- عن المبادئ الأولى، فى ثلاثة أجزاء.
- عن المناهج المختلفة فى الحياة.
- عن السعادة.
- عن الملك الفيلسوف.
- عن الشجاعة.
- عن الفراغ.
- عن السماء.
- عن النسيم.
- عن طبيعة البشر.
- عن سلالات الحيوان.
- عن المزج.
- عن النوم.
- عن الأحلام.
- عن الرؤية (= الإبصار).
- عن الإحساس.
- عن اللذة.
- عن الألوان.
- عن الأمراض.
- عن تفاقم (الأمراض).
- عن الملكات.
- عن الآلات المستخدمة فى استخراج المعادن.
- عن المجاعة ومن يلقون حتفهم بسببها.
- عن الثقيل والخفيف (فى الوزن).

- عن الانجذاب والنشوة .
- عن الزمن .
- عن الغذاء والنمو .
- عن الحيوانات التي يصعب التعرف على خصائصها .
- عن الحيوانات التي ورد ذكرها فى الأساطير .
- عن العلل والأسباب .
- حلول المعضلات .
- مدخل إلى الطوبيقا .
- عن الحادث .
- فقرة (٦٠)
- عن التعريف .
- عن الأكبر والأصغر (= الاختلاف فى الدرجة) .
- عن الظلم .
- عن السابق واللاحق (أو القَبلى والبعدى فى المنطق) .
- عن جنس السابق (= القَبلى) .
- عن الخواص الأساسية .
- عن المستقبل .
- التحقق من المكتشفات، فى جزعين .
- تعليقات وملاحظات مشكوك فى صحة نسبها إليه .
- مجموعة من الخطابات التى تستهل بالعبارة التالية: "من استراتون إلى أرسينوى"^(١) لعلك فى أطيب حال ."

(١) ربما تكون هى الملكة أرسينوى، زوجة المعامل المشهور بطلميوس الثانى قياثلوفوس ملك مصر الذى سبقته الإشارة إليه.
(المراجع).

وهم يروون لنا أن (استراتون) كان نحيلًا جدًا لدرجة أنه لم يشعر بشيء حينما وافته المنية. ولقد نظمتُ الإجراماة التالية تخليدًا لذكراه^(١):

"لو أنك أردتني أن أحيطك علمًا به، فإنه شخص ذو قوام نحيل بسبب استخدامه للأدوية. وأنا أعلن لك أنه استراتون الذي أنجبته مدينة لامبساكوس، والذي ظل يصارع الأمراض أمدًا طويلًا حتى وافته المنية وهو غافل دون أن يحس بشيء".

فقرة (٦١)

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم استراتون، وهم على النحو التالي:

- ١- أولهم تلميذ (للريتوريقي الأشهر) إسوقراطيس.
 - ٢- وثانيهم الفيلسوف الذي نحن بصدده.
 - ٣- وثالثهم طبيب كان تلميذًا لإراسستراتوس، ووفقًا لما يقوله البعض فقد كان ابنًا له بالتبني.
 - ٤- ورابعهم مؤرخ دون كتابًا عن كل من فيليبثوس وبرسيوس اللذين حاربا الرومان.
 - ٥- وخامسهم (في هذا الموضع جزء من المخطوط خال من الكتابة).
 - ٦- وسادسهم شاعر إجرامات.
 - ٧- وسابعهم طبيب من العصر القديم ورد ذكره عند أرسطو.
 - ٨- وثمانهم فيلسوف مشائي يعيش في مدينة الإسكندرية.
- وهناك رواية أخرى متواترة عن وصية (الفيلسوف) الفيزيقي (استراتون)، تدور على النحو التالي:
- "لو أن مكرها حل بي فإنني أضع الترتيبات التالية: أترك كافة الممتلكات الموجودة في منزلي لميراثي إلى كل من لامبريون

(١) كتاب المفترقات البلاتينية، الجزء السابع، إجراماة رقم ١١١ (المراجع).

Lampyrion وأركسيلاؤوس. ويتعين على الأوصياء القائمين على تنفيذ بنود الوصية أن يحرسوا على الإنفاق على جنازتي - وعلى ما يتعلق بها من طقوس - من الأموال التي تخصني في مدينة أثينا، دون أن ينجسوا إلى الإسراف ودون أن يلجأوا إلى التقدير سواء بسواء.

فقرة (٦٢)

وسوف يكون الأوصياء القائمون على تنفيذ بنود الوصية على النحو التالي:

أوليمبيخوس، أريستيديس، منيسيجينيس، هيبوقراطيس، إبيقراطيس، جورجيلوس، ديوقليس، ليقون، وأثانيس. ثم إنني أترك المدرسة تحت رعاية ليقون، حيث إن (التلاميذ) الآخرين إما طاعنون في السن، وإما مشغولون للغاية. وقد يكون من الأفضل أن يقوم الباقيون بمساعدته ومد يد العون له. وإنني أصبه كذلك جميع الكتب فيما عدا المؤلفات التي قمت بتدوينها، وكذا أثاث المنزل كافة، بما فيه محتويات حجرة الطعام والحشيات والوسائد وأقداح الشراب. وعلى الأوصياء أن يقوموا بإعطاء إبيقراطيس مبلغ خمسمائة دراخمة وعلامةً واحدًا من الغلمان يرى أركسيلاؤوس أنه أفضل من سواه.

فقرة (٦٣)

وقبل كل شيء، آخر، فإن على كل من لامبريون وأركسيلاؤوس إلغاء الاتفاق الذي أبرمه دانيبوس Daippos لصالح إيرايوس. وبالتالي فلن يكون الأخير مدينًا بشيء، لكل من لامبريون ولا لورثة لامبريون. بل سوف يكون بذلك قد انتهى من كافة بنود العقد. ويتعين على الأوصياء أن يمنحوه مبلغ خمسمائة دراخمة وعلامةً واحدًا من الغلمان بموافقة أركسيلاؤوس، وذلك من أجل أن يحيا حياة موسرة ومحترمة تليق به في

مقابل البصود الكثيرة التي بذلها من أجله، و(فى مقابل) الخدمات الجيلة التي أداها لي. فضلاً عن ذلك فإنني أنقل ملكيته إلى أركسيلاؤوس، كما أحتق أيضاً رقبة عبدى درومون.

وبمجرد وصول أركسيلاؤوس، فإن على إيراىوس ومعه أوليمبيخوس وإبيقراطيس وسائر الأوصياء الآخرين أن يعدوا قائمة بالنفقات اللازمة للجنابة، وما يتعلق بها من طقوس يقتضيها العرف.

فقرة (٦٤)

ويتعين على أركسيلاؤوس أن يتقاضى من أوليمبيخوس ما يتبقى من أموال، دون أن يشق عليه أو يسرفه فيما يتعلق بالوقت أو الزمن. وعلى أركسيلاؤوس كذلك أن يقوم بإلغاء الاتفاق الذي أبرمه استراتون مع كل من أوليمبيخوس وأمينياس، والذي تم إيداعه لدى فيلوكراتيس بن تيسامينوس Tisamenos. أما فيما يتعلق بالنصب التذكاري (الذي سيوضع فوق قبري) وتعليمه أن يقيموه وفقاً للطريقة التي تروق لكل من أركسيلاؤوس وأوليمبيخوس وليقون".

كانت هذه هي البنود التي احتوت عليها وصية (استراتون)، طبقاً لما قام بجمعه أريسطون من جزيرة كيوس.

أما استراتون نفسه فقد كان - كما سبق أن أوضحنا - رجلاً جديراً بالاحترام والتقدير^(١)، حيث إنه كان متميزاً في كافة فروع العلم، ولاسيما في الفيزيكا التي استحق لقبها، وهي فرع من فروع الفلسفة أكثر عراقية وأكثر أهمية من سواه.

(١) يضى فيوجينيس اللاقرتى هنا على استراتون قنرا من اللقاء والمنبح، ربما ليبرر به السبب فى اختياره ضمن أبرز خلفاء أرسطو الذين تولوا رئاسة مدرسة المشائين. ووفقاً لترتيب الوارد فى الكتاب الأول (الفقرات ١٤، ١٥ من هذا العمل) نجد أن فلاسفة مدرسة المشائين ينتهون بنوفراسطوس، حيث إن من تولد كانوا مغمورين وأقل شأنًا منه (تارن: شيشرون، عن الفايات، الجزء الخامس، فقرات ١٢، ١٣؛ وكذلك: استرابون، الجزء الثالث عشر، فقرة ٦٠٩). ويذهب استرابون إلى أن سبب فى هذا التدهور يعزى إلى الرواية الشهيرة المتواترة عن ضياع مكتبة أرسطو بعد أن ألت ملكيتها إلى اسكيبسيس (Skêpsis). (مراجع).

ليقون Lykôn

(ازدهر في الفترة ٢٩٩ - ٢٢٥ ق.م.)

فقرة (٦٥)

ولقد خلفه ليقون بن أستياناكس الطروادي في رئاسة مدرسة (المشائين)، وكان رجلاً ساحر البيان وله القدر المعلى في تربية الفتیان. واعتاد (ليقون) أن يقول إنه لا بد من ربط الفتیان بالتواضع وحب الشرف، بمثل ارتباط الخيول بكل من المهماز واللجام.

والحق أن سحر بيان (ليقون) وصوته الجهورى يتبديان في القصة التالية، التي يتحدث فيها عن فتاة عذراء ذات فقر مدقع على النحو التالي:

"وفضلاً عن ذلك فإن (هذه) الفتاة كانت بمثابة عبء ثقيل على (كاهل) والدها، نظراً لأنها أضاعت زهرة عمرها بعد فوات أوانها، بسبب الافتقار إلى البائنة (اللازمة لزواجها)". ومن هنا جاءت الملاحظة التي أبدأها أنتيجونوس عنه، ومؤداها أنه ليس في الإمكان تحويل شذى التفاحة وسحرها إلى موضع آخر، وذلك نظراً لأنه ينبغي علينا أن نتأمل كل تعبير صادر عن المتحدث بطريقة قائمة بذاتها، وكأنه تفاحة موجودة على الشجرة.

فقرة (٦٦)

والسبب في ذلك أن (صوت ليقون) كان صوتاً فائق العذوبة، حتى أن البعض عدلوا اسمه من "ليقون" إلى "جليقون" Glykon، بإضافة حرف الجاما (=الجيم) إلى بدايته^(١)، ويرون أن هذا الحرف قد سقط (للأسف) من بداية اسمه. فعلى سبيل المثال نجد هيرودوت على هؤلاء الذين يبدون ندمهم لأنهم

(١) كلمة ليقون Lykôn مشتقة من اللفظ Lykos الذي يعنى الذئب، أما كلمة جليقون Glykôn فتعنى "الطو أو العذب"، لأبيها مشتقة من لصفة glykys بمعنى: عذب، طو. (المراجع).

تكاسلوا وضيعوا الفرصة للتعلم، وكانوا يتمنون (من أعماق قلوبهم) لو أنهم فعلوا ذلك، يرد عليهم بطريقة ساحرة أنيقة بقوله:

"إنهم يدينون أنفسهم ويكشفون (بإعرابهم عن) أمنية لا سبيل لتحقيقها عن ندمهم على خمول لا يمكن تصحيحه". ولقد اعتاد (ليقون) أن يعلن أن هؤلاء الذين يتخذون القرارات بطريقة خاطئة أشخاص فاشلون في حساباتهم، وكأنهم يستخدمون مسطرة معوجة لقياس خط مستقيم بطبيعته، أو كأنهم ينظرون إلى صفحة وجههم في مياه مضطربة أو في مرآة مشوهة. وأحياناً كان يقول لهم: "إن كثيراً (من الناس) يذهبون إلى ساحة السوق بحثاً عن أكابيل الزهور، ولكن قليلاً منهم - أولاً أحد منهم - يذهب للبحث عنها في (مدينة) أوليمبيا". وكثيراً ما كان (ليقون) يقدم النصح والمشورة للأثينيين في مناسبات عديدة، وكان يسدى إليهم بذلك فوائد جمة لا نظير لها.

فقرة (٦٧)

وكان (ليقون) يرتدى أنظف الثياب وأنصعها، لدرجة أن الملابس التي كان يرتديها كانت لا نظير لها في نعومة خامتها، طبقاً لما يذكره هرميبيوس. ولكنه كان فضلاً عن ذلك من أكثر الأشخاص حباً لممارسة التدريبات البدنية، كما كان يحافظ على (رشاقة) جسمه ويؤدي كل الألعاب الرياضية الممكنة، وكان ملاكماً بارعاً تشوهت أذنه من كثرة الضربات (التي وجّهت إلى وجهه)، وكان حريصاً على دهن جسمه بالزيت، طبقاً لما يخبرنا به أنتيجونوس من كاريستوس. ومن أجل هذا السبب يقال إنه كان يلعب المصارعة وكذا لعبة الكرة على النحو الذي كان شائعاً في مسقط رأسه "إليون" (= طروادة).

ولقد كان (ليقون) صديقاً مقرباً لكل من (العاهلين) يومينيس وأطالوس وحاشيتيهما، حيث كان كل منهما يقدم له من العطايا والمنح ما ليس له نظير. ولقد حاول (الملك) أنطيوخوس أيضاً أن يقربه إليه، ولكنه لم ينجح في ذلك.

فقرة (٦٨)

وكان (ليقون) على عداوة شديدة مع هيبرونيموس، (الفيلسوف) المشائي، إذ كان (ليقون) هو الشخص الوحيد الذى رفض أن يقابل (هيبرونيموس) فى الاحتفال السنوى الذى اعتاد أن يقيمه، وذلك على نحو ما سبق لنا ذكره عند حديثنا عن حياة أركسيلاؤوس^(١).

ولقد رأس (ليقون) مدرسة (المشائين) لمدة أربع وأربعين سنة، بعد أن أورها له استراتون فى وصيته إبان الفترة الأوليمبية السابعة والعشرين بعد المائة (٢٧٤ - ٢٧٠ ق.م.). ولقد استمع (ليقون) أيضاً إلى محاضرات أستاذ المنطق (= الجدل المنطقى) بانثويديس Panthoidês. ولقد فاضت روح (ليقون) إلى بارثا وهو فى الرابعة والسبعين من عمره، بعد أن عانى من مرض النقرس. وفيما يلى إجماعة نظمها تمجيداً لذكراه^(٢).

"كلا وحق (الأرباب)! فلن أمر مرور الكرام على ليقون الذى قضى نحبه متأثراً بمرض النقرس. ولكنى أبدي دهشتى على أمر واحد أكثر من غيره: وهو أن هذا الشخص الذى لم يكن قبلاً قادراً على السير إلا بمعونة أقدام سواه، قد قطع الرحلة الطويلة إلى هاديس (= العالم السفلى) فى ليلة واحدة".

فقرة (٦٩)

وهناك أشخاص آخرون يحمل كل منهم اسم ليقون وهم على النحو التالى:

- ١- أولهم فيلسوف من أتباع فيثاغورث.
- ٢- وثانيهم هو الفيلسوف الذى نتحدث عنه.
- ٣- وثالثهم شاعر ملاحم.

(١) انظر الكتاب الرابع، فقرات: ٤١، ٤٢، أعلاه. (المراجع).

(٢) كتاب المفاترات البالاتيبية، الجزء السابع، إجماعة رقم ١١٢ (المراجع).

٤- ورايعهم شاعر إجرامات.

ولقد عثرت مصادفة على وصية (ليقون) التي يدور نصها على النحو التالي:

"هذه هي الترتيبات التي أضعها فيما يتعلق بأملأكي. وذلك في حالة مجزئ عن احتمال المرض: إنني أمنع جميع الأثاث الموجود في منزلي لأخوي، أستياناكس Astyanax وليقون. واعتقد أنه ينبغي أن يتم دفع كل الأموال التي تم إنفاقها في مدينة أثينا من هذا المصدر. سواء على سبيل القرض أو على سبيل الشراء، وكذا نفقات جنازتي وما يتعلق بها من طقوس أخرى ينبغي مراعاتها.

فقرة (٧٠)

أما ممتلكاتي في المدينة وفي جزيرة إيجينا فإنني أمنعها (لشقيقي العزيز) ليقون، نظرًا لأنه يحمل اسمي، ونظرًا لأنه أقام معي لفترة طويلة من الزمن، ونال رضائي بصورة منقطعة النظير، واستحق أن أحمله كما لو كان في منزلة أحد أبنائي.

ثم إنني أترك الممشى كإرث لمن يرغب فيه من أصدقائي وخلائي، وهم: بولون، وكالينوس، وأريستون، وأمفيون، وليقون، وبيثون، أرسطوماخوس، وهيراقليوس، وليقوميديس، وليقون ابن أخي. ويتعين على هؤلاء أن يعينوا الشخص الذي يعتقدون أنه أقدر من سواه للحفاظ على (المدرسة) وتوسيع نطاق انتشارها. وعلى باقي أصدقائي وأصفيائي أن يتعاونوا معهم ويتأزروا إكرامًا لخاطري (ومحبة) للمكان. ويتعين على كل من بولون وكالينوس - ومع سائر المعارف - أن يتكفلوا بكافة ترتيبات الجنازة وإحراق (الجثمان)، وأن يراعوا ألا تكون (الجنازة) دون المستوى أو باهظة النفقات سواء بسواء.

فقرة (٧١)

وبعد رحيلي عن الحياة يتعين على ليقون أن يقوم باستخراج زيت الزيتون اللازم لتدريبات الشبان من الأراضي التي امتلكها في جزيرة إيجينا، وذلك بطريقة لأنفة تكريمًا لذكراي وذكري الشخص الذي كرمني، كلما عن (لهؤلاء الشبان) استخدام هذا الزيت. وعليه أيضًا أن يقيم تمثالاً لي، وأن يختار بنفسه المكان الملائم لإقامة هذا التمثال بمساعدة كل من ديوفانتوس Diophantos وهيراقليديس بن ديمتريوس. ويتعين على ليقون - قبيل رحيله - أن يسدد من ممتلكاتي القائمة في المدينة أية أموال أكون قد اقتترضتها. وعلى كل من بولون وليقون أن يقوموا بمدد بالأموال التي يمكن أن تلزم لنفقات الجنازة وما يتعلق بها من طقوس مرغية. وعليهما أن يحصلوا هذه الأموال من المبالغ التي تركتها لخليهما في المنزل قسمة بالتساوي بينهما.

فقرة (٧٢)

كما يتعين عليهما أن يقوموا بأداء أتعاب الطبيبين باسيثيميس Pasithemis وميدياس، اللذين هما جديران بالمعظم تكريم ومكافأة، نظرًا لرعايتهما لي ولبراعتهما (فائقة النظر). كما أنني أهب لابن كالكينوس زوجًا من الأقداح المصنوعة في ثريكيا Thêrikleia، وأهب لزوجته إناءين مصنوعين في جزيرة رودوس، وسجادة دقيقة الصنع، وبساطًا ذا زخج على الجانبين، وحشية مغطاة بمفرش، ووسادتين من أفضل ما تركت. وذلك حتى أشعر أنني منحتها الجزاء الأوفى، وحتى لا أبدو وكأنني غمطتهما حقهما.

أما بالنسبة لمن قاموا على خدمتي ورعايتي، فإنني أرتجى الأمر على النحو التالي:

أما فيما يتعلق بديمتريوس، فإننى أترك له الفدية التى من شأنها أن تمنحه حريته التى طالما تاق إليها منذ آمد بعيد، كما أهبه مبلغ خمس مينات (= 500 دراخمة)، وثوبًا ومباعدة ليصبح مظهره لائقًا فى مقابل ما بذله لأجلى إبان حياتى من جهد وعناء. وأما فيما يتعلق بإقريطون (= كريتون) الخالقيدونى، فإننى أترك له فدية تحت رقبتة وأهبه مبلغ أربع مينات (= 400 دراخمة). وأما بالنسبة لميقروس Mikros فإننى أحتق رقبتة، ويتعين على ليقون أن يقوم بإعالتة وتعليمه اختبارًا من الآن ولمدة ستة سنوات قادمة.

فقرة (٧٣)

وأما بالنسبة لخاريس Charês فإننى أحتق رقبتة، ويتعين على ليقون أن يقوم بإعالتة، فضلًا عن أننى أهبه مبلغ اثنتين من المينات (= 200 دراخمة) ومؤلقاتى التى تم نشرها. أما مؤلفاتى غير المنشورة فإننى أهد بها إلى كالكينوس لى يقوم بنشرها بعد مراجعتها بعناية. أما بالنسبة لسيروس Syros الذى تم تحت رقبتة، فإننى أهبه مبلغ أربع مينات (= 400 دراخمة)، وأمنعه مينودورا Ménodôra (كزوجة)، وأحفيد من أى دين يكون مدينًا لى به. وأما بالنسبة لهيلارا Hilara فإننى أهبها خمس مينات (= 500 دراخمة)، وبساطًا ذا زنجب على الجانبين، ووسادتين، وحشية مغطاة بمفرش، والسريز الذى يروق لها. كذلك فإننى أحتق رقبة والدة ميقروس وكل من : نونيمون، وديون، وثيون، ويوفرانور، وهرمياس. وأن يتم تحت رقبة أجاثون بعد أن يظل قائمًا بالخدمة لمدة عامين. (و أن يتم الإجراء نفسه) بالنسبة لعاملى المحفة، أوفيليون وبوسيدونيوس، بعد أن يظل قائمين بالخدمة لمدة أربعة أعوام.

فقرة (٧٤)

ثم إننى أمنع سريراً لكل من ديمتريوس و إقريطون وسيروس،
وأهبط لهم كذلك حشيات السرير ولوازمه، وذلك مما تركته وفقاً للطريقة
التي يراها ليقون مناسبة. ويتعين (على الأوصياء) أن يمتدحهم هذه
الصلوات حتى يقوموا بما هو مطلوب منهم من مهام على الوجه الأفضل.
أما فيما يتعلق بدفنى فإن على ليقون أن يقوم بدفنى فى الموضع الذي
يرغب فيه، سواء هنا أو فى مسقط رأسى، وفقاً لما يتراءى له، وذلك
لأننى مقتنع تمام الاقتناع بأن نظرتى إلى ما يخصنى من أملاك لا تقل عن
نظرتى بحال من الأحوال. وعليه - بعد أن يقوم بتدبير كل تلك الأمور -
أن يقوم بتقرير أمور الميراث هنا، وأن يصبح كل ما يقره سارى
الموعول.

أما الشهود على الوصية فهم: كألينوس من هيرميونى، وأريسطون
من كيوس، ويوفرونبيوس من بايانيا".

وهكذا يتبين لنا أن الرجل (= ليقون) كان حادّ الذكاء فى كل مسلك
سلكه: سواء فى تدريسه، أو فى كافة ما قام بدراسته، وأنه لم يكن فى بنود
وصيته أقل حصافة، من حيث الدقة الفائقة والحرص على الترتيبات
المحكمة، حيث إن (فكره) يثير الإعجاب حتى فى هذا الصدد.

ديمتريوس Dêmétrios (الفاليري)

(عاش في الفترة من ٣٥٠ - ٢٨٠ ق.م.)

(وازدهر في مدينة أثينا في الفترة من ٣١٨ - ٣٠٧ ق.م.)

فقرة (٧٥)

ديمتريوس هو ابن فانوستراتوس، وهو مواطن من مدينة فالبيرون Phaléron^(١)، كان تلميذاً (الفيلسوف) ثيوفراسطوس، ولكنه كان يلقي خطاباً سياسية (في الجمعية العامة) بمدينة أثينا، فانعقد له لواء الحكم في المدينة لمدة عشر سنوات، واعتبروه جديراً بأن تقام له تماثيل من البرونز، بلغ عددها ثلاثمائة وستين تماثلاً، معظمها يمثله وهو ممتط لصهوة جواده، أو راكباً على متن عجلة حربية، أو ممسكاً بعنان الفرسين اللذين كانا يجران العربة. ولقد تمت إقامة هذه التماثيل له في مدة لم تزد عن ثلاثمائة يوم... على هذا النحو إذن كانت منزلته (بين قومه). ويذكر لنا ديمتريوس من ماجنيسيا في كتابه "الرجال الذين يحملون الاسم نفسه" أن (ديمتريوس) دخل معترك السياسة، عند وصول هاربالوس^(٢) إلى مدينة أثينا، فراراً من (بطش) الإسكندر الأكبر (أى عام ٣٢٤ ق.م.). ولقد قَدَّم (ديمتريوس) - بوصفه رجلاً من رجالات السياسة - أفضل الخدمات وأجلها لوطنه، فضلاً عن أنه زاد من دخل المدينة، وجمل طرقاتها بالمباني (الرائعة)، رغم أنه لم يكن منحدرًا من أرومة نبيلة عالية القدر.

(١) أقيم ميناء لمدينة أثينا، إلى أن أصبح مينازها الميناء الأشهر فيما بعد هو ميناء بيبرايوس (- بيبويه). (المترجم).

(٢) قائد أثيني شيد "الجدوان الممتدة" التي خدمتها الحروب البيلوبونيسية، وقد سبق ذكره. (المترجم).

فقرة (٧٦)

ذلك أن (ديمتريوس) كان من (طبقة) خدم المنازل، وفقاً لما يرويه لنا فابورينوس في الجزء الأول من كتابه "الذكريات"؛ وإن كان لاميا Lamia العشيقة الذي كان يعيش برفقته مواطناً من أسرة نبيلة، كما يذكر ذلك (فابورينوس) في الجزء الأول من الكتاب نفسه أيضاً. ولكن (فابورينوس) - في الجزء الثاني من الكتاب نفسه - يخبرنا بأن (ديمتريوس) قد عانى من (العنف) على يد (الزعيم الدهماوى) كليون، على حين يحدثنا ديديموس في كتابه "أحاديث مفتحة الشراب" أن (ديمتريوس) كان يُكنّى من قِبَل إحدى المحظيات باسم "فارييتوفليفاروس" (بمعنى: صاحب مقلتي الرباط الفاتنات)، وباسم لامبييتو (بمعنى: صاحب العينين الوضاعتين). وهناك رواية متواترة مؤداها أن (ديمتريوس) فقد بصره عندما كان في مدينة الإسكندرية، ولكنه استعاد بصره مرة ثانية بفضل الإله "سارابيس" Sarapis^(١)، وأنه بسبب ذلك قام بنظم أناشيد الشكر والتسبيح تمجيداً (لهذا الإله)، وهى أناشيد ظلت تنشد حتى يومنا هذا.

ومع كل هذا التآلق الذى حازه (ديمتريوس) بين الأثينيين، فإن نور شهرته قد خبا وانطفأ بسبب الحقد الذى يلتهم كل شىء.

فقرة (٧٧)

إذ تأمر عليه البعض وأصدروا ضده حكماً غيابياً بالإعدام. ولكن عندما فشل هؤلاء (الأعداء) فى إلقاء القبض عليه، صبّوا جامَ حقدهم ونفثوا سمهم فى (تماثيله) البرونزية، إذ اجتثوا بعضها من فوق قواعدها، وباعوا بعضها

(١) سارابيس، إله مصرى فى الديانة المصرية القديمة، نتجت عيادته عن تزواج - تم على أيام البطالمة - بين الإله المصرى القديم أبيس Apis ، الذى كان يعبده المصريون على صورة العجل، والإله لوزوريس الذى كان يعبده الإغريق على صورة الإله زيوس، كبير الهة الإغريق. (لمترجم).

الآخر، وأغرقوا عددًا منها في مياه البحر، وحطموا عددًا آخر منها ليصنعوا منه "مباول" لدورات المياه. ولم يبق (من هذه التماثيل جميعًا) سوى تمثال واحد فقط وجد فوق (تل) الأكروبوليس^(١). ويخبرنا فابورينوس في كتابه "أمشاج من التاريخ" أن الأثينيين قد أقدموا على فعل ذلك بأمر من ديمتريوس (الثاني) (ملك مقدونيا)، وفضلاً عن ذلك فقد سميت السنة الأولى التي تولى فيها (ديمتريوس) منصب الأرخون archôn (= الحاكم) بسنة الفوضى وانعدام القانون، طبقاً لما يذكره فابورينوس.

فقرة (٧٨)

ويخبرنا هرميبوس أن (ديمتريوس) بعد وفاة (الملك) كاسانديروس قد فرَّ لفرط خوفه من الملك أنتيجونوس، ولجأ إلى (الملك) بطلميوس (الأول سوتير)، حيث أمضى في بلاطه زمناً طويلاً، ولقد نصح (ديمتريوس) الملك بطلميوس - ضمن نصائح كثيرة - بأن يورث مملكته لأحد أبنائه من الملكة يورديكي. غير أن الملك بطلميوس لم يفتتح بهذه النصيحة، وأورث تاج الملك وشعاره لابنه (فيلادلفوس) من الملكة برنيقي. ولقد وجد هذا الملك (= فيلادلفوس) - بعد وفاة والده - أن من الأوفق أن يحتجز (ديمتريوس) سجيناً في المملكة إلى أن يتم اتخاذ قرار بشأنه.

وهناك أمضى (ديمتريوس) حياته في يأس وقنوط بالغين، إلى أن لدغته أفعى سامة في يده أثناء نومه، ففارق على أثر لدغتها الحياة. ولقد تم دفن (ديمتريوس) في منطقة أبوصير Bousiris القريبة من مدينة زيوس (= مدينة طيبة).

(١) الحصن أو البناء الذي كان يقام في أعلى نقطة في المدينة. (المترجم).

فقرة (٧٩)

وفيما يلي الإجماع التي نظمتها تكريمًا لذكراه^(١):

"لقد أودت أفعى - ذات سم زعاف واقر غير ناصم البياض - بحياة ديمتريوس المكيم، ولم تكن هذه الحية حية رقطاء ذات عيون لامعة، بل كانت حية خبيثة سوداء تماثل ظلمة مملكة واديس (= مملكة الموتى)".

ويخبرنا هيراقليديس - في الملخص الخاص بكتاب سوتيون: "تعاقب الفلاسفة" - أن بطلميوس كان يرغب في التنازل عن عرش المملكة (لابنه) فيلادلفوس، ولكن (ديمتريوس) نهاه عن فعل ذلك بقوله "إن وهبت المملكة لسواك فلن تبقى لك!".

وفي الوقت الذي كان فيه (ديمتريوس) عرضة للشهير والافتراء في مدينة أثينا، كان مناندروس، شاعر الكوميديا - وهذا هو ما علمته - على وشك أن يقدم للمحاكمة، لا لشيء سوى أنه كان صديقاً (لديمتريوس الفاليري). وعلى أية حال فإن تيليسفوروس Telesphoros، ابن شقيق ديمتريوس (الفاليري) قام بتبرئة ساحته.

فقرة (٨٠)

ولقد تفوق (ديمتريوس) في عدد مؤلفاته وطول سطورها تقريبًا على ما سواه من سائر الفلاسفة المشائين الذين كانوا معاصرين له، فقد كان لا يُسْقُ له غبار في علمه ولا في تعدد خبراته ومواهبه.

ومن الأعمال التي قام (ديمتريوس) بتأليفها نجد شطرًا تاريخيًا، وشرطًا آخر سياسيًا، وعدداً منها يتحدث عن الشعراء، وعدداً آخر عن الريطوريقا. كما نجد شطرًا منها عبارة عن خطب سياسية، وشرطًا آخر عبارة عن خطب (تلقى في المحافل) أو على لسان الوفود في السفارات، بالإضافة إلى

(١) كتاب المختارات البالاتينية، الجزء السابع، إجماع رقم ١١٣ (المراجع).

مجموعات من خرافات أيسوبوس وأغراض أخرى متفرقة. وهذه هي مؤلفاته:

- عن التشريع في مدينة أثينا، في خمسة أجزاء.
- عن الدساتير في مدينة أثينا، في خمسة أجزاء.
- عن الديماجوجية (= الدهماوية)، في جزئين.
- عن السياسة، في جزئين.
- عن القوانين، في جزء واحد.
- عن الريطوريقا، في جزئين.
- في خطط الحرب وشئونها (= الاستراتيجية)، في جزئين.

فقرة (٨١)

- عن الإلياذة، في جزئين.
- عن الأوديسية، في أربعة أجزاء.
- أما الأعمال التالية فكل منها في جزء واحد:
- بطلميوس.
- في العشق.
- فايدوناس.
- فايدون.
- كليون.
- سقراط.
- أرطاكسير كسيس.
- عن تومبروس.
- أريسطيديس.
- أريسطوماخوس.

- الحث على دراسة الفلسفة .
- دفاعاً عن الدستور .
- عن السنوات العشر (التي قضاها في حكم مدينة أثينا).
- عن الإيونيين .
- عن السفارات .
- عن الإيمان .
- عن الفضل .
- عن الحظ .
- عن علو الهمة .
- عن الزواج .
- عن ضوء المذنبات (فى السماء)^(١) .
- عن السلام .
- عن القوانين .
- عن العادات والتقاليد .
- عن اللحظة .
- ديونيسيوس .
- عن مدينة خالكيس .
- عن تحامل الأثينيين وقدهم .
- عن أنطيفانيس .
- مقدمة تاريخية .

(١) يرى بعض الباحثين أن كلمة (dokos) للوردة فى هذا العنوان تعنى الواو، فاسين أن هذا لى معنى الأخير يعبر عنه باللفظ (dokésis). ولكن الحواشى والتعليقات التى دونت عن هذه الكلمة تبرهن على أنها تعنى: الضوء الصادر عن المذنبات فى السماء. (المراجع).

- الرسائل .
- القسم في المجالس .
- عن الشيخوخة .
- الحقوق .
- خرافات) أيسوبوس .
- النوادر والطرائف .

فقرة (٨٢)

أما أسلوب (ديمتريوس) فهو أسلوب ذو طابع فلسفي، يمتزج في جزء منه بحيوية ريطوريقية وقوة بيان. ذلك أنه حينما سمع أن الأثينيين قد حطموا تماثيله قال: **"ولكنهم في الحقيقة لم يحطموا الجدارة التي من أجلها أقيمت هذه التماثيل"**. وكان من عادته أن يردد مقولة مؤداها أن الحاجبين اللذين يشكلان جزءاً يسيراً من الوجه، بوسعهما أن يحيدا الحياة بأسرها إلى ظلام (بما يعبران عنه من ازدياء). ولقد قال أيضاً إن بلوتوس (= إله الثروة)^(١) لم يكن وحده الأعمى، بل كانت وبه العظ Tychê^(٢) التي تقوده عمياء بدورها. وقال كذلك إن ما يقدر الحديد على صنعه في الحرب تستطيع الفصاحة أن تظفر به في السياسة. وعندما شاهد ذات مرة شاباً خليعاً مستهتراً قال: **"انظروا لها هو هرميس بمظاهره الأربعة: داء طويل، وكرش متدل، وعضو تناسل، ولحية"**^(٣).

(١) بلوتوس Ploutos، هو إله الثروة في الأساطير الإغريقية القديمة، وهو نفسه إله العالم السفلي، الذي كان يسمى بلنظ مشتق من اسمه هذا، هو بلوتون Ploutôn، لأن معظم موارد الثروة كانت تستخرج من باطن الأرض. وكان الإغريق يعتقدون أن الإله بلوتوس ضير، لأنه بوصفه إلهاً للثروة كان يوزع الثروات على الصالحين والطلحين بغير تمييز. (المراجع).

(٢) تصور بعض الآثار الفنية وبه العظ أحياناً على صورة طفل صغير تحمله واثنه التربة بسميهو Psyché (- للروح) على ذراعها. (المراجع)

(٣) نظراً لأن تماثيل الإله هرميس الموجودة في مدينة أثينا - ومعظمها تماثيل نصفية - لا يظهر فيها كرش متدل ولا ثوب طويل، بل كانت تصوره بشعر مصفوف على الطريقة القديمة، فإن هذا الوصف الذي يورده ديوجينيس اللايرتي إما غير دقيق أو يحتاج إلى تفسير. لذا فإن نغراً من الباحثين يذهبون إلى أن خصلة شعر الإله الطويلة والممتدة على كتفيه تكون مخفية تحت =

وكان يقول عن الأشخاص المتعجرفين المتعطرسين إنه ينبغي علينا أن ننقص من طول قامتهم، وأن ندع فكرهم الفطن (يتناسب مع طولهم). وكان يقول كذلك إنه ينبغي على الشبان أن يوقروا والديهم داخل المنزل، وأن يبجلوا كل إنسان يقابلونه خارج المنزل، وأن يحترموا نواتهم حينما يكونوا وحدهم في البرية.

فقرة (٨٣)

ومن أقواله المأثورة أيضاً: "إن الأصدقاء لا يتخلون عنك أبداً في السراء، إلا إذا طلبت أنت منهم ذلك، ولكنهم في الضراء يتخلون عنك من تلقاء أنفسهم". تلك كانت الأقوال المأثورة التي نسبت إليه.

وهناك عشرون شخصاً يحمل كل منهم اسم ديمتريوس، وكلهم جديرون بالذكر:

١- أولهم أكبر سناً من ثراسيماخوس، وهو ريطوربيقي من مدينة خالقيدون.

٢- وثانيهم هو الفيلسوف الذي نتحدث عنه.

٣- وثالثهم فيلسوف مشائي من بيزنطة.

٤- ورابعهم شخص يُروى أنه (أديب) ذو أسلوب تصويري وتعبيرات سلسلة في القصر. وكان هو نفسه رساماً كذلك.

٥- وخامسهم مواطن من أسبندوس كان تلميذاً لأبولونيوس من صولى.

٦- وسادسهم مواطن من كالاتيس ألف عشرين جزءاً (عن جغرافية) آسيا وأوروبا.

= عباءته الطويلة syrma. ويرون كذلك أنه كانت هناك تماثيل للإله هرميس تصوره وهو متكدر في ملابس طويلة فضفاضة. ويخبرنا استوبوليوس (المقتطفات، الجزء الرابع، فقرة ٩٨) أنه قد أثر عن الملك فيليبوس المقدوني أنه كان يسخر من شذقيه من تأثير هذه التماثيل في نفوس الأثينيين. (المراجع).

٧- وسابعهم مواطن من بيزنطة، ألف كتابًا في ثلاثة عشر جزءًا عن (نابيج) هجرة الغال من أوروبا إلى آسيا، وكتابًا آخر في ثمانية أجزاء عن الملك أنطيوخوس والملك بطلميوس ومستعمراتهما في ليبيا.

فقرة (٨٤)

٨- وثامنهم السوفسطائي الذي عاش في الإسكندرية وألف كتابًا عن فن الريطوريقا.

٩- وتاسعهم عالم نحو من أدراميتيون Adramyttion، كان يكنى باسم إكسيون، لأن الناس كانوا يعتقدون أنه لم يكن منصفًا للربة هيرا.

١٠- وعاشرهم عالم نحو من مدينة قورينة، ويكنى باسم اسطامنوس، وهو رجل جدير بالاحترام.

١١- أما الحادي عشر فهو مواطن من اسكيبسيس Skêpsis، وكان رجلاً ثريًا عريق المحتد ومحبًا للدراسة من الطراز الأول، كما كان هو الذي تسبب في جعل متروودوروس مواطنًا مرموقًا.

١٢- وأما الثاني عشر فهو مواطن من إريثراي، وكان عالم نحو، وعمل بالسياسة فترة من الزمن في بلدة منوس.

١٣- وأما الثالث عشر فهو مواطن من بيثينيا، ابن ديفيلوس الفيلسوف الرواقى، وتلميذ باناييتيوس من جزيرة رودوس.

فقرة (٨٥)

١٤- وأما الرابع عشر فهو ريطوريقي من مدينة اسميرنى Smyrnê (= أزمير).

ولقد كان هؤلاء الأشخاص الأربعة عشر جميعًا من كتاب النثر. أما

الشعراء الذين كان كل منهم يحمل اسم ديمتريوس - وعددهم ستة - فهم على النحو التالي:

- ١- أولهم شاعر من شعراء الكوميديا القديمة.
- ٢- وثانيهم شاعر ملاحم، لم تبق من أعماله عن الحقودين الحاسدين سوى الأبيات التالية:
"إنهم يكيلون الإهانات للمرء في حياته ويسلقونه بالأسنة حداد،
مع أنهم سوف يأسون عليه بعد موته ويندمون. ولكن في يوم ما
سوف يعم النزاع المدن ويسودها، بغية أن تظفر كل مدينة منها بقبره
أو تمثاله الخالي من الحياة. وسوف يتصارع الناس من أجل ذلك ويتشاجنون".
- ٣- وثالثهم شاعر هجائيات ساخر من مدينة طرسوس.
- ٤- ورابعهم شاعر إيامبيات^(١) لاذعة مرة.
- ٥- وخامسهم مثال (= نحآت) ورد ذكره عند بوليمون.
- ٦- وسادسهم شخص متعدد المواهب من إريثريا، ألف أيضاً أعمالاً تاريخية وريطوريقية.

(١) نسبة إلى البحر الإلامبي الذي كان مستخدماً منذ القدم في الحوار، والذي كان يتكون من ست تعميلات يتكون كل منها من مقطع قصير يليه مقطع طويل. (المترجم).

هيراقليديس Herakleidês

(ازدهر حوالي ٣٦٠ ق. م.)

فقرة رقم (٨٦)

هيراقليديس بن يوثيفرون، مواطن من مدينة هيراكليا Hêrakleia بإقليم بونطوس Pontos^(١)، وكان رجلاً ثرياً. تتلمذ في مبدأ الأمر على يد سيبوسيبوس في مدينة أثينا، فضلاً عن ذلك فقد استمع أيضاً إلى محاضرات (الفلاسفة) الفيثاغوريين، وكان من المعجبين بمؤلفات أفلاطون. وفي خاتمة المطاف أصبح من تلاميذ أرسطو، طبقاً لما يذكره لنا سوتيون في كتابه "تعاقب الفلاسفة"^(٢).

وكان (هيراقليديس) يرتدى ملابس ناعمة لمساء، وكان جسمه مفرط الضخامة لدرجة أن الأثينيين أطلقوا عليه اسم "بومبيكوس" Pompikos (ومعناها: الفخيم الجسم)، بدلاً من بونطيكوس Pontikos (ومعناها: البونطي، أو من إقليم بونطوس). كذلك كان (هيراقليديس) ذا مظهر يوحي بالبراءة، ولكنه كان وقوراً مهيب الطلعة. ولقد نسبت إليه أعمال بالغة الروعة ومؤلفات فائقة التميز، وكذا محاورات خافية تسير على النحو التالي:

- عن العدالة، في ثلاثة أجزاء.
- عن الاعتدال، في جزء واحد.
- عن التقوى، في خمسة أجزاء.
- عن الشجاعة، في جزء واحد.

(١) بونطوس، إقليم قديم في الجزء الشمالي الشرقي من آسيا الصغرى، يقع على سواحل البحر الأسود. (المترجم).

(٢) أما أن هيراقليديس كان عضواً في مدرسة الأكاديمية فهذه حقيقة تجاوز كل شك، تؤكدها واقعة أنه كان مرشحاً لرئاسة الأكاديمية بعد وفاة سيبوسيبوس. ولم يكن ديوجينيس اللارتي فقط هو الذي جعله تلميذاً لأرسطو حسب رواية سوتيون، لكن أكتيوس Actius أيضاً - فيما يبدو - يربطه كذلك بالفلسفة المشاهير. (من تعليقات الترجمة الإنجليزية، ص ٥٣٩). (المترجم)

- عن الفضيلة بصفة عامة، في جزء واحد. مع كتاب آخر
(بنفس العنوان).

- عن السعادة، في جزء واحد.

فقرة (٨٧)

- عن الحكم، في جزء واحد.

- في القوانين وفي موضوعات تتعلق بها، في جزء واحد.

- عن المسميات، في جزء واحد.

- الاتفاقات، في جزء واحد.

- القسر والإجبار، في جزء واحد.

- العشق وكلينباس، في جزء واحد.

وهناك مقالات فيزيقية على النحو التالي:

- عن العقل.

- عن النفس، مع مقالة منفصلة عن الموضوع نفسه.

- عن الطبيعة.

- عن الصور.

- رد على ديموقريطوس.

- عن (الظواهر) السماوية، في جزء واحد.

- عن أحوال عالم الموتى.

- عن المشارب المختلفة في الحياة، في جزءين.

- أسباب الأسقام، في جزء واحد.

- عن الخير، في جزء واحد.

- رد على نظريات زينون Zênôn، في جزء واحد.

- رد على نظريات مترون Mêtrôn، في جزء واحد.

وهناك أعمال نحوية (ونقدية) على النحو التالي:

- عن أعمار كل من هوميروس وهيسيبودوس، في جزعين.
- عن كل من أرخيلوخوس وهوميروس، في جزعين.
- وهناك مؤلفات تتعلق بالموسيقى (وأوزان الشعر) على النحو التالي:
- عن المقتطفات المأخوذة من أعمال كل من بوريبيديس وسوفوكليس، في ثلاثة أجزاء.
- عن الموسيقى، في جزعين.

فقرة (٨٨):

- حلول للمشكلات الهوميرية، في جزعين.
- مباحث النظريات (الهندسية)، في جزء واحد.
- عن شعراء التراجيديا الثلاثة، في جزء واحد.
- الشخصيات، في جزء واحد.
- عن الشعر والشعراء، في جزء واحد.
- عن الحدس، في جزء واحد.
- الاستبصار، في جزء واحد.
- شروم لأعمال هيراقليديس، في أربعة أجزاء.
- شروم في الرد على هيراقليديس، في جزء واحد.
- حلول لقضايا الجدل والملاحاة، في جزعين.
- القضية المنطقية، في جزء واحد.
- عن الأنواع، في جزء واحد.
- حلول، في جزء واحد.
- وصايا، في جزء واحد.
- رد على ديونيسيوس، في جزء واحد.

وهناك أيضاً عمل آخر ريطوريقي، هو:

- عن الخطاب العام أو بروتاجوراس .

وهناك أيضاً عملان تاريخيان، هما:

- عن أتباع فيثاغورث .

- عن الابتكارات .

ولقد قام (هيراقليديس) بصياغة بعض هذه الأعمال فى أسلوب كوميدى، مثلما هو الحال فى مقالاته عن اللذة^(١)، وعن الاعتدال . وقام بصياغة بعضها الآخر فى أسلوب تراجيدى، مثلما هو الحال فى مقالاته عن هاديس (= إله العالم السفلى)، وعن التقوى، وعن السلطة^(٢) .

فقرة (٨٩)

وهناك - فضلاً عن ذلك - أسلوب وسط يتم استخدامه (عادةً) عندما يتحاور الفلاسفة وقادة الجيوش ورجالات السياسة فيما بينهم. ونلاحظ أن (هيراقليديس) قد دون مؤلفات أخرى فى مجالات الهندسة والديالكتيكا (= الجدل المنطقى). وهو - على أية حال - يكشف عن تنوع وثراء وبيان ساحر فى كافة مؤلفاته، فضلاً عن مقدرته العالية فى الأسلوب والمفردات والترويح عن القارئ.

ويبدو أن (هيراقليديس) قد حرر وطنه من الطغيان عن طريق اغتيال الحاكم، وفقاً لما يخبرنا به ديمتريوس من ماجنيسيا فى كتابه "الرجال الذين يحملون الاسم نفسه"، وهو يروى عنه أيضاً القصة التالية: "لقد قام (هيراقليديس) منذ صباه بتغذية شعبان ضخيم وعكف على تربيته. وعندما كان

(١) لم أجد مقالاً واحداً للفيلسوف هيراقليديس فى القائمة المذكورة أعلاه بعنوان عن اللذة. وربما كان ديوجينيس لايرتيوس يشير فى هذه القائمة التى بين أيدينا إلى أهم الأعمال دون أن يحصرها جميعاً. (المراجع).

(٢) وهذا العنوان ليس له وجود فى القائمة المذكورة، وإن كان هناك مقال مماثل بعنوان: عن الكم peri archês، ولكن المذكور هنا هو: عن السلطة peri exousias. ولم أجد كذلك مقالاً له بعنوان: عن هاديس. (المراجع).

على وشك الوفاة أمر واحداً من أتباعه الموثوق بهم بأن يخفي جثته (بعد موته)،
وبأن يضع الشعبان الضخم في النعش، وذلك حتى يخيل للناس أن روح (هيراقليديس)
قد صعدت إلى الآلة .

فقرة (٩٠)

ولقد تم له كل ما أراد، ولكن بينما كان المواطنون يلهجون بالثناء على
هيراقليديس وسط الطقوس والشعائر الجنائزية ويقومون بتأبينه، سمع الشعبان
الضجة فبرز من بين أثواب الكفن، ورُوِّع بظهوره المفاجئ غالبية الحاضرين. وبناء
على ذلك انكشف كل ما كان مستوراً، ورأى الناس بأعينهم أن هيراقليديس
لم يكن مثلما زعم، بل انضم لهم كما كان في حقيقته."

وفيما يلي الإجراماة التي قمتُ بنظمها تكريماً لذكراه^(١):

"أي هيراقليديس، لقد سولت لك نفسك أن تترك للبشر

جميعاً رسالة مفادها أنك بعد موتك قد عشت من جديد في صورة شعبان.

ولكن خاب فألك أيها السوفسطائي الغر، لأن الشعبان

كان وحشاً ضارياً بحق. فانكشف أمرك وعرف الناس أنك مجرد وحش ضار ولست

حكيماً."

ولقد روى هيبوبوتوس عنه الرواية نفسها.

فقرة (٩١)

ويروى لنا هرميبوس أن مواطني بلدة هيراقليا - عندما حلت المجاعة
ببلادهم - التمسوا الخلاص (من هذا الكرب) لدى الكاهنة البيثية
Pythia^(٢). ولكن هيراقليديس قام برشوة الرسل الذين ذهبوا لاستطلاع
النبوءة المقدسة، كما قام برشوة الكاهنة نفسها، وذلك من أجل أن تجيبهم بأن
خلاصهم من هذه المحنة سوف يتم لو أن هامة هيراقليديس بن يوثيفرون

(١) كتاب المختارات الهلنستية، الجزء السابع، إجراماة رقم ١٠٤ (المراجع).

(٢) هي كاهنة الإله أبوللون، رب العرافة والكهانة، في مركز عبادته بمدينة دلفي. (المراجع).

توجت بتاج من الذهب إبان حياته، ولو أنه لاقى التكريم السابغ كبطل بعد مماته. ولقد تم إعلان هذه النبوءة الزائفة (فى بلدة هيراقليدا)، لكن الذين زيفوها لم يستفيدوا بشيء منها، إذ سرعان ما تم تنويج هيراقليديس فى المسرح، ولكن الارتباك سيطر عليه وألجم لسانه، أما الرسل الذين زيفوا النبوءة فقد تم رجمهم بالحجارة (حتى الموت) بعد افتضاح أمرهم. وعلاوة على ذلك فإن الكاهنة البيثية نفسها - بعد أن ذهبت من بعد هذه الساعة إلى قدس الأقداس واتخذت مجلسها هناك - لدغها أحد الثعابين (السامة)، فقضت نجبها على الفور. تلك هى الروايات التى تواترت عن موت (هيراقليديس).

فقرة (٩٢)

ويروى لنا الموسيقار أرسطوكسينوس أن (هيراقليديس) قد ألف مسرحيات تراجيدية، وكتب عليها اسم (الشاعر القديم) ثيسبيس Thespis. بينما يخبرنا خامايليون (= كاتب السيرة، فيما يشبه الشكوى) أن (هيراقليديس) قد سطا على مؤلفاته وسرق منها مقالته التى دوّنها عن أعمال كل من هوميروس وهيسودوس. وعلاوة على ذلك فإن أوتودوروس الإبيقورى يهاجمه ويصب عليه جام غضبه ويدحض كل الحجج التى ساقها فى مقالته عن العدالة. كذلك فإن ديونيسيوس المرتد - (أو الشراقة كما يسميه البعض) - قد ألف (مسرحية تراجيدية) بعنوان بارثينوبايسوس Parthenpaios^(١)، وكتب عليها اسم سوفوكليس. (ومن المضحك) أن (هيراقليديس) قد صدقه (وزاد على ذلك) بأن أتى ببراهين من عندياته فى

(١) هذا العنوان مشتق من كلمة Parthenopē، التى كانت واحدة من السيريهيات Sirēnes، اللتى كن يصورن على شكل طيور خرافية يودى سماع صوتين لتساحر إلى غرق البشر. ولقد نجا من صوتهن المميت بحارة السفينة أوجو، حينما قام أورفيوس بالحرف الرائع فلم يستمع لهن أحد، بل فضلوا الاستماع لعزفه. أما البطل أوديسوس فقد ربط نفسه بصارى السفينة حتى لا يلقى بنفسه إلى البحر عند سماع صوتهن، وجعل رفاقه يسدون آذانهم بالشمع حتى لا يهلكوا. ويقال إن بارثينوبايسوس غرقت كذا ويأسنا لعدم قدرتها على إغراق أوديسوس ورفاقه. (المراجع).

أخذ أعماله تثبت أنها من تأليف سوفوكليس.

فقرة (٩٣)

وعندما أدرك ديونيسيوس المرتد أن (هيراقلديس قد ابتلع الطعام) كشف له عن الحقيقة بحذافيرها. وعندما أبى (هيراقلديس) أن يصدق ذلك، وأعلن عن عدم تصديقه لما أعلمه به (ديونيسيوس المرتد)، أرسل له الأخير الدليل على صدقه وطلب منه الاطلاع على الحروف المدونة في الهامش^(١) (التي تتكون منها عادة بدايات الأبيات)، والتي تشكل معاً اسم باتكالوس Pankalos (أى فائق الجمال). وكان باتكالوس هذا (غلاماً مليحاً) يعشقه ديونيسيوس المرتد. ومع ذلك ظل (هيراقلديس) على شكه وعدم تصديقه، وطفق يردد القول بأن هذا الذي حدث إنما هو محض مصادفة قد تحدث مرة ولكنها لا تتكرر). وعند هذا الحد أرسل إليه ديونيسيوس المرتد (رسالة) يقول له فيها: "ولسوف تجد (في مسرحيتي) أيضاً هذه السطور:

أ- القرد العجوز لا يمكن اصطياده بالفم.

ب- بل يمكن اصطياده، ولكنه لا يقم في الفم إلا بعد فترة من الزمن"^(٢).

ويمكن (في متن الرسالة نفسها) أن يضاف المثال التالي أيضاً:

"إن هيراقلديس لا يعرف الحروف الهجائية ومع ذلك لا يخجل من جهله"^(٣).

وهناك أربعة عشر شخصاً يحمل كل منهم اسم هيراقلديس، وهم على

النحو التالي:

١- أولهم فيلسوفنا الذي نتحدث عنه.

(١) الكلمة المستخدمة هنا هي parastichida، ومعناها حروف مدونة في الحواشي أو الهوامش تبدأ بها السطور، وحينما يتم تجميعها تكون كلمة أو اسماً مثل كلمة Pankalos المذكورة أعلاه. (المراجع).

(٢) ويمكن أن يتم صياغة هذا المثال نفسه بقولنا "الطائر العجوز لا يمكن اصطياده بالفم." (المترجم).

(٣) وهناك ترجمة أخرى يقترحها ناشر الطبعة الإنجليزية، هي:

"إن هيراقلديس جاهل بالحروف الهجائية، وهذا هو ما يجعل وجهه يحمى خجلاً".

ولكن هناك أداة نفي بالنص هي (oudc) قبل فعل: يخجل، وبالتالي فإن ترجمة الناشر الإنجليزي هذه غير دقيقة. (المراجع).

- ٢- وثانيهم مواطن من مسقط رأسه (أى من بلدة هيراقليا)، وهو مؤلف أشعار بيرونية^(١) وحكايات مسلية^(٢).
- فقرة (٩٤)
- ٣- وثالثهم مواطن من مدينة كيمي (بجنوب إيطاليا) دوّن كتابًا عن بلاد فارس فى ثلاثة أجزاء.
- ٤- ورابعهم مواطن من مدينة كيمي أيضًا، وهو ريطوريقي دوّن كتابًا عن فن (الريطوريقا).
- ٥- وخامسهم مواطن من مدينة كالآتيس Kallatis أو من مدينة الإسكندرية، ألف كتابًا بعنوان تعاقب (الفلاسفة) فى ستة أجزاء، كما ألف كتابًا بعنوان: Lembeutikos، ومن هنا جاءت كنيته "ليمبوس" Lembos (= الزورق).
- ٦- وسادسهم مواطن من مدينة الإسكندرية، دوّن مؤلفًا عن تقاليد بلاد فارس وخصالهم.
- ٧- وسابعهم فيلسوف جدلى من بارجليس Bargylis، دوّن مؤلفًا يهاجم فيه الفيلسوف إبيقوروس.
- ٨- وثامنهم طبيب من مدرسة هيكيسيوس Hikesios.
- ٩- وتاسعهم طبيب تجريبى من مدينة تاونتوم (بجنوب إيطاليا).
- ١٠- وعاشرهم شاعر ألف قصائد حافلة بالنصح والإرشاد.
- ١١- والحادى عشر نحات من مدينة فوكايا.
- ١٢- والثانى عشر شاعر إجرامات لاذع.
- ١٣- والثالث عشر مؤرخ من ماجنسيا، كتب مؤلفًا تاريخيًا عن الملك مثراداتيس Mithradatês.
- ١٤- والرابع عشر، فلكى ألف مصنفًا عن علم الفلك^(٣).

(١) نسبة إلى بيرون فيلسوف اشك الشهير الذى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد. (المترجم).

(٢) الكلمة المستخدمة هنا، وهى phlyria تنمى حرفيًا: ثوثوة أو تشدق بالأقوال. ولكنها فى سياق النص الذى نحن بصدده هنا تعنى حكاية أو سرودًا مسلية. (المراجع).

(٣) يرى المترجم الفرنسى أن هذا الكتاب كان فى مجال علم التنجيم astrology، وليس فى علم الفلك astronomy. (المترجم).

المؤلف فى سطور

ديوجينيس لانرتيوس

يرد اسم "ديوجينيس لانرتيوس" فى بعض المخطوطات القديمة بهذا الشكل ،
والبعض الآخر يكتبه "لانرتيوس ديوجينيس" ، وأحيانًا " ديوجينيس" فقط .

ويعتقد البعض - استنادًا إلى المخطوطات التى تكتبه "لانرتيوس ديوجينيس" -
أن اسم "لانرتيوس" Laertios كان كنية من أصل هوميرى ، ولقد أخذنا بالاسم الأكثر
شيوغًا فى اللغة العربية ، وهو "ديوجينيس لانرتيوس" ، ويقولون إنه نسبة إلى مدينة
"لانرتى" الواقعة فى قيليقيا (= كيليكيا) Cilicia .

أما بالنسبة لحياته فقد اختلفت الآراء أيضًا ؛ فمن قائل إنه عاش فى القرن الأول
الميلادى وقيل بل الثانى ، والأرجح أنه الثالث ، وذهب البعض إلى أن "ديوجينيس
لانرتيوس" عاش خلال القرن السادس الميلادى ، وأنه ألف كتابًا عن حياة الفلاسفة
ومذاهبهم. لكن يكاد الباحثون يُجمعون على أنه عاش فى النصف الأول من القرن الثالث
الميلادى .

المترجم في سطور

إمام عبد الفتاح إمام

أستاذ الفلسفة الحديثة (حاليًا أستاذ غير متفرغ في جامعتي عين شمس والمنصورة) تخصص في فلسفة هيغل في بداية حياته الأكاديمية ، وانتقل منها إلى أعلام الفلسفة الحديثة ، خصوصًا الذين تميزوا بإنجازاتهم التي أسهمت في تغيير المشهد الفلسفي العالمي ، ومن أهم مؤلفاته :

- المدخل إلى الفلسفة .

- مدخل إلى الميثافيزيقا .

- سلسلة الفيلسوف والمرأة .

- كيركجور (مجلدات) .

- الطاغية .

- توماس هوبز : فيلسوف العقلانية .

ومن أهم ترجماته ضمن المشروع القومي للترجمة :

- معنى الجمال ، وحكايات يسوب ، ومعجم مصطلحات هيغل .

كما أشرف - في إطار المشروع القومي للترجمة - على ترجمة سلسلة " أقدم لك " ، وشارك في ترجمة بعض منها .

المراجع فى سطور

محمد حمدى إبراهيم

ولد فى محافظة المنوفية سنة ١٩٤٠ م .

تخرج فى قسم الدراسات اليونانية واللاتينية – كلية الآداب – جامعة القاهرة – سنة ١٩٦٢ م .

حصل على الدكتوراه فى الأدب اليونانى من كلية الفلسفة جامعة أثينا فى اليونان سنة ١٩٧٢ .

تقلد الكثير من المناصب منها عميد كلية الآداب جامعة القاهرة ، ونائب رئيس جامعة القاهرة لشئون الدراسات العليا والبحوث .

يعمل – حالياً – مستشاراً لرئيس جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، وأستاذاً متفرغاً بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية كلية الآداب – جامعة القاهرة .

له العديد من الترجمات منها :

مختارات من الشعر اليونانى الحديث ، ترجمة لقصص شعرية مختارة من اليونانية الحديثة مع مقدمة وملحق عن سيرة حياة الشعراء .

كتاب مختارات من الشعر اليونانى الحديث ، نموذجاً تطبيقياً لتقنيات الترجمة الأدبية إلى العربية .

له العديد من الأبحاث والمؤلفات منها :

- الكتاب التذكارى بمناسبة المؤتمر العلمى لكلية الآداب فى الذكرى الخامسة والعشرين لرحيل طه حسين .

- ميثاق الأخلاق الجامعية (بحث) .

- نظرية الدراما الإغريقية .

- قسطنطين كفافيس : قصائد .
- دراسة فى نظرية الدراما الإغريقية .
- حصل على العديد من الجوائز منها :
- جائزة الدولة التشجيعية فى الترجمة .
- جائزة جامعة القاهرة التقديرية فى العلوم الإنسانية .

التصحيح اللغوى : أيمن عامر
الإشراف الفنى : حسن كامل

